أضواءُ السُّـنَّةِ النَّبوِيَّةِ

أَبْحاثٌ حَديثيةٌ مُحكَّمَةٌ

- عنايةُ السنة النبوية بالأسماء والتسمية– دراسة حديثية موضوعية.
- شرارُ الناس من خلال نصوص السنة
- الغضبُ في السنة النبوية
- حديثُ: "مالك بن الحويرث ﷺ"– دراسة تحليلية موضوعية.
- الشائعاتُ (خطرها، وطرق الحد من آثارها في ضوء الهدي النبوي)
- أحاديثُ جبارة بن المغلس في سنن ابن ماجة –جمعا وتحقيقا ودراسة

(أبحاث الترقية إلى درجة الأستاذية)

تأليف الأستاذ الدكتور

عبد الناصر محمد قايد علي البعداني

أستاذ الحديث وعلومه

قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد النبي الأمي الذي بعثه ربه رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فبين يديك -أيها القارئ الكريم- ستة أبحاث حديثية عليمة محكَّمة نُشرت في عدد من المجلات العلمية المحكّمة داخل اليمن وخارجها، وهي الأبحاث التي تقدمت بها للحصول على الترقية إلى درجة الأستاذية (برفوسور)، وذلك في شهر ربيع الأول ١٤٤٣هجرية الموافق شهر١٠/ ٢٠٢١م، ونظرا لما تضمنته من الفائدة، فقد رأيت أن أقوم بنشرها مجموعةً في كتاب واحد لتعم الفائدة، وأرجو أن يكون ذلك من العلم النافع الذي أنال بركته وثوابه من رب العالمين، وقد جعلت عنوان هذا الكتاب:

(أضواء السنة النبوية- أبحاث حديثية محكمة)

وقد نشرتُ -بحمد الله- فيما سبق أبحاثَ الترقية إلى درجة أستاذ مشارك، بعنوان (**ثلاثة أبحاث علمية محكمة**)، ونشرت كتاب: "**العدل والإحسان في السنة والقرآن**"، وكتاب: "**الإيمان بأسماء الله وصفاته على وفق منهج أهل السنة وأثرها على الفرد والمجتمع**"، وكتب الله لذلك القبول، وحصل به النفع ولا سيما كتاب الأسماء والصفات، ولله الحمد والمنة.

وإني لأرجو الله أن ييسر نشر هذا الكتاب، أن يجعله نافعا مباركا، كما أسأل الله أن يعين على نشر بقية الكتب والرسائل والمؤلفات التي أنجزتُها وهي كثيرة وجاهزة للطبع، لا يحول دون نشرها إلى قلة ذات اليد، فلعل الله أن ييسر ويهيئ الأسباب لطبعها ونشرها، والله خير مأمول، وأكرم مسؤول، وأؤكد أن من لديه نصيحة أو ملاحظة حول مادة هذه الأبحاث فأهداها إليَّ أنها ستكون موضع اهتمامي وعنايتي، وله مني كل الشكر والتقدير... أسأل الله ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، أن يزيدنا عملا وفهما، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أ. **د. عبد الناصر محمد قايد علي البعداني**

أستاذ الحديث وعلومه

جامعة إب- اليمن

في شهر جمادى الثانية ١٤٤٣هـ- الموافق شهر ١/ ٢٠٢٢م

عناية السنة النبوية بالأسماء والتسمية

دراسة حديثية موضوعية

منشور في مجلة القلم الصادرة عن جامعة القلم

إب – اليمن

العدد (١١) بتاريخ ١/١٢/٢٠١٨م

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان عناية السنة النبوية المشرفة بالأسماء والتسمية، وذلك من خلال دراسة جملة من الأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في ذلك، وتحليل مضمونها للوقوف على مدلولاتها من الناحية التشريعية والتربوية، وربط الأمة بها، في وقت انحرف فيه كثير من الناس عن الهدي النبوي في التسمية واختيار الاسم إلى أسماء أو أعجمية غير معروفة المعنى تقليدا لأعدائهم، وتنكبا عن الصراط المستقيم، وجهلا بما للاسم من أثر على المسمى مدحا وقدحا.

وظهر من خلال البحث أهمية العناية باختيار الاسم للمولود، وأن هذا من حقه على والديه، ومشروعية تغيير الأسماء التي تخالف الشرع، أو تحمل معنى قبيحا.

وتتميما للفائدة ذكرت في البحث بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، للعلم والحذر، وجعلتها –في الغالب– في آخر كل مبحث بما يناسبه ويتعلق به إلا إن دعت الحاجة إلى تقديمه في موضع معين فإني أذكره فيه.

ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث وردت في مدح من اسمه محمد أو أحمد وأنه لا يدخل النار، وهذا معلوم البطلان؛ لأن المدح والذم الشرعيين، والفوز والنجاة كل ذلك لا يتعلق بالأسماء والألقاب، ولكن ذلك مرتبط بالإيمان والعمل الصالح.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لا سمي له، ولا كفؤ له، ولا ند له، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد المحمود في السماوات والأرض، وصاحب لواء الحمد، والمقام المحمود في الآخرة، وعلى آله خير آله، وعلى صحبه الذين قاموا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعلى من تبعهم وسار على طريقتهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الاسم عنوان المسمَّى، ودليل عليه، وعلَم يميزه عن غيره، وسبيل للتفاهم معه، وهو زينة وكمال، ورمز يعبر عن هويته، ومعيار دقيق لديانته، وشعار يُدعى به في الدنيا والآخرة... وله عند الناس اعتبارات

ودلالات، فهو عندهم كالثوب إن قصر شان، وإن طال شان ، وإذا كان الكتاب يُقرأ من عنوانه، فإن المولود يُعرف من اسمه في معتقده ووجهته، ويُقوَّم به والده وحال أمته([1]).

وبين الاسم والمسمى علاقة قوية ، وارتباط وثيق، وقلَّ أن يوجد لقب إلا وهو يتناسب أو يتقارب مع الملقَّب به، وهذا أمر ألهمه الله عباده، وقدَّره بقدرته، وقد قيل:

وقلَّما أبصرتْ عيناك ذا لقبٍ   إلا ومعناه إنْ فكرتَ في لقبِه

ولهذا كان بعض الناس إذا رأى شخصاً، تخيل اسمه، فكان كما تصور ، فلا يكاد يخطئ([2])، وضِدُّ هذا العبور من الاسم إلى مسماه...، وقد رُوي عن النبي ﷺ أمر أُمَّته بتحسين أسمائهم، وأنهم يُدعَون يوم القيامة بها، وفي هذا -والله أعلم- تنبيهٌ على تحسين الأفعال المناسبة لتحسين الأسماء، لتكون الدعوة على رؤوس الأشهاد بالاسم الحسنِ ، والوصفِ المناسِبِ له... وتأمل كيف اشتُق للنبي ﷺ من وصفه اسمان مطابقان لمعناه وهما: أحمد ومحمد، فهو لكثرة ما فيه من الصفات المحمودة محمد، ولشرفها وفضلها على صفات غيره أحمد، فارتبط الاسم بالمسمى ارتباط الروح بالجسد([3]).

قال ابن القيم: "قال أبو الفتح ابن جني: ولقد مرَّ بي دهر وأنا أسمع الاسم، لا أدري معناه، فآخذ معناه من لفظه، ثم أكشفه، فإذا هو ذلك بعينه أو قريب منه، فذكرت ذلك لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فقال: وأنا يقع لي ذلك كثيراً"([4]).

وقال في موضع آخر: "ومن تأمل السنة وجد معاني في الأسماء مرتبطة بها، حتى كأن معانيها مأخوذة منها، وكأن الأسماء مشتقة من معانيها، فتأمل قوله ﷺ: "**أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، وعُصَيَّة عصت الله**"([5]).

---

١) انظر: تسمية المولود لبكر عبد الله أبو زيد ص١.

٢) تسمية المولود د، بكر أبو زيد ص١٠.

٣) ينظـر: زاد المعاد ٢/٣٣٨.

٤) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص١٤٦.

٥) تحفة المودود بأحكام المولود ص١٢٠، والحديث أخرجه البخاري ١٢٩٣/٣ رقم٣٣٢٢ كتاب المناقب، باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع من حديث عبد الله بن عمر بلفظ: "**غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله ، وعصية عصت الله ورسوله**"، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم ١٧٨/٧ رقم٦٥٩٥.

ولما نزل الحسين بن علي رضي الله عنهما وأصحابه في كربلاء، سئل عن اسمها، فقيل له: كربلاء، فقال: كرب وبلاء، وأثر ذلك عن علي ﷺ، كانت كربا وبلاء فعلا، ولا يزال كذلك على الأمة بسبب ما تحدثه الرافضة ومن والاها من البدع والخرافات كل عام لتفريق كلمة الأمة وزرع الأحقاد في نفوس أتباعهم. ينظر: البداية والنهاية ٨/ ٨٣،٢١٧، انظر تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص١٢٤.

وكان النبي ﷺ يكره الاسم القبيح ويغيره باسم حسن سواء كان لشخص أو مكان أو قبيلة أو غيرها، فغيَّر أسماء كثيرة قبيحة إلى أسماء حسنة تضادها في المعنى أو تقاربها في اللفظ.

ومن المنكرات الحادثة في التسميات التسمية بأسماء الممثلين والممثلات أو المغنين والمغنيات، إعجابا بهم، وإشادة بصنيعهم.

وربما يسمي أبناءه أو بناتِه بأسماء الكفار التي لا يعرف لها معنى إلا مجرد التقليد والإعجاب ولا سيما في أسماء البنات، ومنها: آنديرا، ديانا، سوزان، لندا، مايا، يارا، ولينا، ... الخ، وحدث ولا حرج عما حدث من التلاعب والابتعاد عن آداب الإسلام في هذا الباب.

وصدق النبي ﷺ: "**لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن**"([1]).

أما إذا كان اسما أعجميا -غير عربي- ذا معنى حسن طيب، فلا حرج من استعماله والتسمي به، فقد كان الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يتسمون ويسمون أبناءهم بأسماء حسنة طيبة، يأخذونها من عرفهم وعوائدهم، ولا يلتزمون فيها العربية، ومن ذلك: إسماعيل إسحاق وموسى وهارون.

ولهذا كان من حقوق الولد على والده: أن يختار له اسماً حسناً في لفظه ومعناه، في حدود الشريعة، فيحرص على أن يكون اسماً سهلاً واضحاً، خفيفاً على اللسان، عذباً في الآذان، حسناً في المعنى، جميلاً في المحتوى، جارياً في أسماء أهل بلده وملته، خالياً مما دلَّت الشريعة على تحريمه أو كراهته([2]).

وقد ورد فيما يتعلق بالأسماء والتسمي **أحاديث كثيرة عن الصادق المصدوق** ﷺ يؤخذ منها أحكام كثيرة متعلقة بهذا الباب، كما أن هناك أحاديث أخرى ضعيفة أو موضوعة في الباب نفسه، ولذا فقد

---

١) أخرجه البخاري ١٢٧٤/٣ رقم٣٢٦٩ كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل وفي ٢٦٦٩/٦ رقم٦٨٨٩ كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: "**لتتبعن سنن من كان قبلكم**"، وأخرجه مسلم ٥٧/٨ رقم٦٩٥٢ كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، من حديث أبي سعيد، وأخرج البخاري في ٢٦٦٩/٦ رقم٦٨٨٨ من حديث أبي هريرة بلفظ: "**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع**"، فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: "**ومن الناس إلا أولئك؟!**"، وأخرجه مسلم أيضا ٥٧/٨ رقم٦٩٥٢ كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى.

٢) ينظر: كتاب الأسماء في الأذكار للنووي ص٢٨٦، وتحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية ص١٢٠ وما بعدها، وتسمية المولود لبكر بن عبد الله أبو زيد.

تحركت الهمة لجمع تلك الأحاديث ودراستها وبيان المقبول منها والمردود، وما فيها من أحكام وحِكَم وأسرار، فكان هذا البحث المتواضع، وجعلت عنوانه:

عناية السنة النبوية بالأسماء والتسمية

دراسة حديثية موضوعية

حدود البحث ومنهج السير فيه:

جمعت في هذا البحث الموجز ما تيسر لي من الأحاديث الواردة في باب التسمية غير متقيد بكتب معينة، وخرجتها تخريجا مناسبا، وبينت درجتها مسترشدا بكلام أهل العلم بالحديث قديما وحديثا، وذكرت ما تضمنته من إشارات تربوية، وتوجيهات نبوية متعلقة بموضوع البحث على سبيل الإيجاز والاختصار، وعرفت بما وقع من الألفاظ مما يحتاج إلى تعريف، ولم أعرج على تراجم الأعلام طلبا للاختصار، وذكرت ما صح من الأحاديث ثم ذكرت بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة في هذا الباب لبيان ضعفها أو وضعها، وجعلتها -في الغالب- في آخر كل مبحث بما يناسبه ويتعلق به إلا إن دعت الحاجة إلى تقديمه في موضع معين فإني أذكره فيه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

مما سبق تظهر أهمية تناول هذا الموضوع بالبحث والتذكير...

وقد كانت **أهمية الموضوع** أهم أسباب اختياره للبحث والدراسة هذا أولاً.

وثانيا: كان من الأسباب التي دعت للبحث فيه ما نراه من الانحراف في هذا الباب لدى عامة الناس، إما من جهة التقصير في العناية باختيار أسماء أولادهم -ذكورا وإناثا- أو من جهة الجهل بأهمية اختيار الاسم الحسن للمولود، ولا يعيرون الأثر النفسي والتربوي للاسم على الولد، أو من جهة اشتهار بعض الأحاديث التي لا تصح في باب الأسماء والتسمي.

وثالثا: أنه باب من أبواب العلم، وإن كان قد تناوله كثير من أهل العلم، كما سيظهر من خلال المراجع التي رجع إليها الباحث، ولكلٍ وجهة هو موليها.

الدراسات السابقة:

كنت قد بحث عن دراسات سابقة في الموضوع فلم أقف على شيء يوافق ما نويت الكتابة عنه، ثم لما تم البحث وانتهيت منه، أُوقفت على رسالة بعنوان "الأحاديث الواردة في الأسماء والكنى والألقاب" للباحث صالح بن راشد عبد الله القريري- جامعة القصيم، فحاولت الوصول إليها للمقارنة، فلم يتيسر لي الحصول عليها، ولكن وجدت فهرس الموضوعات، ويظهر من خلال العناوين أن الدراسة حاولت استقصاء الروايات في هذا الباب ودراستها دراسة حديثية دون الدراسة التحليلية الموضوعية للاستفادة من آثارها التربوية، ولعل هذا هو الجديد في هذا البحث عن تلك الدراسة، مع أن لكل باحث طريقته وأسلوبه في تناول الموضوع وعرضه، وإني لأرجو ألا يخلو البحث من فائدة نافعة لمن يطلع عليه ، والله ولي التوفيق .

خطة البحث:

هذا وقد جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة كما يأتي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث إجمالاً.

التمهيد: مفهوم الاسم والتسمية وعناية السنة بذلك.

المبحث الأول: ما ورد في حق المولود في التسمية، وحسن اختيار الاسم، وبيان هدي النبي ﷺ في ذلك.

المبحث الثاني: بيان أحب الأسماء إلى الله، وما يكره من الأسماء والكنى.

المبحث الثالث: المقصد النبوي من تغيير الأسماء.

المبحث الرابع: اسماء النبي وكنيته، وعلاقة الأمة بذلك.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس

والله أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يزيدنا علما، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين، وصلى وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث

التمهيد

مفهوم الاسم والتسمية وعناية السنة بذلك

الاسم: مشتق من الوسم، بمعنى: العلامة، وجمعه على: أسماء، وأسامٍ، وأسامي.

ولهذا قيل له: اسم، لأنه يَسِم من سمي به ويُعلم عليه، وهذا في القرآن الكريم كثير، كما قال الله تعالى: **﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾** [مريم:٧].

وقيل: من السمو بمعنى: العلو، وجائز اجتماع المعنيين في خصوص تسمية الآدميين من المسلمين، فيكون الاسم من العلامة السامية العالية.

فحقيقة الاسم للمولود: التعريف به، وعنونته بما يميزه على وجه يليق بكرامته آدمياً مسلماً([١]).

حكم تسمية المولود:

الأولاد هباتٌ من الله تعالى، أنعم بها على الوالدين، وأوجب تجاههم حقوقا كثيرة عظيمة، تبدأ باختيار الاسم الحسن الذي سيحمله فيما يستقبل من عمره.

وقد اتفق العلماء على وجوب التسمية للرجال والنساء، قال ابن حزم: "واتفقوا أن التسمية للرجال والنساء فرض..."(٢).

وقال الماوردي رحمه الله: فإذا ولد المولود، فإن من أول كراماته له وبره به أن يُحَلِّيَه باسم حسن، وكنية لطيفة شريفة، فإن للاسم الحسن موقعاً في النفوس مع أول سماعه. انتهى باختصار([٣]).

وفي تفسير قول الله تعالى عن عبده يحي عليه السلام: **﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾** [مريم:٧]، قال القرطبي: "وفي هذه الآية دليل شاهد على أن الأسامي السُّنْع – أي: الجميلة– جديرة بالأثرة، وإياها كانت العرب تنتحي في التسمية، لكونها أنبه وأنزه، حتى قال القائل:

سُنُع الأسامي مُسبلي أُزُرٍ حُمْرٍ تمسُّ الأرض بالهُدُبِ"([٤]).

---

١) ينظر: المخصص لابن سيده ٢١٥/٥، وتهذيب اللغة ٣٣٧/٤ مادة (سما)، ولسان العرب ٣٩٧/١٤ مادة (سما)، وتسمية المولود ص٨.

[٢]) وانظر مراتب الإجماع لابن حزم ص١٥٤.

[٣]) ينظر نصيحة الملوك ص١٦٧.

[٤]) تفسير القرطبي ٨٣/١١ . والسنع الجمال، رجلٌ سَنيعٌ: أي جميلٌ، وامرأة سَنيعةٌ. الصحاح في اللغة، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير مادة (سنع)، والبيت في ديوان أبي نواس الحسن بن هاني (ت:١٩٨هـ) ص٩٦.

وعن ابن المبارك قال: "كان سفيان الثوري يقول: حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، وأن يزوجه إذا بلغ ، وأن يحسن أدبه([1]).

ومما يستحب في الأسماء: "أن يكون حسناً في المعنى، ملائماً لحال المسمَّى، جارياً في أسماء أهل طبقته، وملته، وأهل مرتبته"([2]).

فعلى الوالدَينِ أن يختارا اسماً حسناً لولدهما، ولا يكون شاذاً أو غريباً عن المجتمع الذي يعيشان فيه، فإن غرابة الاسم قد تكون سبباً للاستهزاء به أو بصاحبه، وقد يخجل صاحبه من ذكر اسمه أمام الناس.

فيبتعد عما يختص به أهل الديانات الأخرى من الأسماء، وما يغلب استعماله في أهل تلك الديانة، كجرجس وبطرس ويوحنا ومتى ونحوها، فلا يجوز للمسلمين أن يتسموا بذلك؛ لما فيه من مشابهة النصارى فيما يختصون به"([3])، حتى أسماء الصحابة والصالحين ينبغي أن يختار منها ما يناسب الزمان والمكان والمجتمع الذي يعيش فيه الولد.

ولقد كان رسول الله ﷺ يختار الأسماء الحسنة، فقد سمى أبناءه: "القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وإبراهيم"، وسمى بناته "زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة"، وسمى من أبناء الصحابة " الحسن، والحسين، ويوسف، والمنذر، وعبد الرحمن ....وغيرها كما سبق أو سيأتي ما يدل عليه.

وكان ﷺ ينكر الأسماء القبيحة التي تحمل معاني مذمومة في الشرع والعرف، أو لما فيها من التزكية، وسيأتي في الأحاديث ما يدل على ذلك، وكذلك كان يغير الأسماء القبيحة إلى أسماء حسنة، وسيأتي ما يدل على ذلك أيضاً، وقد قال: "**تَسَمَّوْا باسْمِي، ولا تَكَنَّوا بكُنْيَتي**" وسيأتي تخريجه والكلام عليه.

وكذلك في الكنى فقد كان من هديه أن يكني نفسه، ويكني أصحابه، فكنيته "أبو القاسم"، وأذن لعائشة رضي الله عنها أن تكتني بـ "أم عبد الله"، مع أنه لم يولد لها ولد، وسيأتي، وقد بوب البخاري في صحيحه: باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل([4])، وساق حديث: "**يا أبا عمير، ما فعل النغير**"،

---

[1]) كتاب البر والصلة للمروزي ص٨١ رقم١٥٥.

[2]) نصيحة الملوك للماوردي ص١٦٧.

[3]) أحكام أهل الذمة لابن القيم ١٣١٧/٣.

٤) صحيح البخاري ٢٢٩١/٥ كتاب الأدب.

وسيأتي، وكنى النبي ﷺ علياً بأبي تراب([1])، كما كان يكنى بابنه الحسن أيضا، وهذا يدل على جواز التكني بأكثر من كنية([2]).

وأما حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "**بادروا أولادكم الكنى، لا تغلب عليهم الألقاب**"، فقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث... حبيش بن دينار عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال:... فذكره، وقال: هذا حديث لا يصح، قال ابن حبان: حبيش بن دينار يروى عن زيد العجائب، لا يجوز الاحتجاج به([3]).

وكان ﷺ يعجبه التفاؤل حتى في الأسماء، فقد جاء في الحديث أنس رضي الله عنه "**أن النبي ﷺ كان إذا خرج لحاجة يعجبه أن يسمع: يا نجيح، يا راشد**"([4])، يعني يتفاءل ويستبشر؛ لأنه فيه تذكيرا بالنجاح والرشاد([5]).

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملا سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح بها ورُئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رئي كراهية ذلك في وجهه([6]).

---

١) ففي صحيح البخاري ١٦٩/١ رقم٤٣٠ كتاب المساجد، باب نوم الرجال في المسجد: عن سهل بن سعد قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت، فقال: "**أين ابن عمك؟**"، قال: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: "**انظر أين هو؟**"، فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله، وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: "**قم أبا تراب، قم أبا تراب**"، وأخرجه مسلم ١٢٣/٧ رقم٦٣٨٢ في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه.

٢) فتح الباري ٥٨٨/١٠.

٣) الموضوعات /١٥٩، وانظر: المجروحين ٢٧٢/١، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٩٦/٢، وزاد: قال الأزدي: متروك.

٤) أخرجه الترمذي ١٦١/٤ رقم١٦١٦، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، وصححه الألباني.

٥) ولما وقفت حليمة السعدية على عبد المطلب تسأله رضاع رسول الله ﷺ وهو صغير قال لها: من أنت؟ قالت: امرأة من بني سعد، قال: ما اسمك؟ قالت: حليمة، قال: بخٍ بخٍ، سَعْدٌ وحِلمٌ، هاتان خلتان فيهما غناء الدهر. فتفاءل باسمها خيرا. تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص١٢٤.

٦) سنن أبي داود ٢٧/٤ رقم٣٩٢٢، وحسن إسناده ابن حجر كما في فتح الباري ٢١٥/١٠، وصححه الألباني.

قال الحليمي: وإنما كان ﷺ يعجبه الفال؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال([1]).

وفي صلح الحديبية عندما أرسلت قريش سهيل بن عمرو ليفاوض النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ قال: "**لقد سهل لكم من أمركم**"، تفاؤلا باسم سهيل بن عمرو([2]).

وفي الموطأ قال مالك: أخبرنا يحيى بن سعيد أن النبي ﷺ قال للقحة عنده: "**من يحلب هذه الناقة؟**" فقام رجل فقال له: "**ما اسمك؟**" فقال له مرة، قال: "**اجلس**"، ثم قال: "**من يحلب هذه الناقة؟**" فقام رجل فقال له: "**ما اسمك؟**" قال: حرب، قال: "**اجلس**"، ثم قال: "**من يحلب هذه الناقة؟**" فقام آخر فقال: "**ما اسمك؟**" قال: يعيش، قال: "**احلب**"([3]).

قال ابن عبد البر: وهذا عندي -والله أعلم- ليس من باب الطيرة؛ لأنه محال أن ينهي عن شيء ويفعله، وإنما هو من باب طلب الفأل الحسن، وقد كان أخبرهم عن شر الأسماء أنه حرب ومرة، فأكد ذلك حتى لا يتسمى بها أحد، والله أعلم([4])... وهذا مما قلنا من باب الفأل؛ لأنه ﷺ كان يعجبه الاسم الحسن والفأل الحسن، وكان يكره الاسم القبيح، لأنه كان يتفاءل بالحسن من الأسماء([5]).

وثبت ما يدل على أنه كان يختار من الكنى ما هو مناسب لصاحبها ، كما في تكنيته ﷺ لأبي الحكم بن هشام بـ "أبي جهل"، فكانت كنية مطابقة لوصفه ومعناه، وهو أحق الخلق بهذه الكنية، وكذلك تكنية الله عز وجل لعبد العزى بأبي لهب لما كان مصيره إلى نار ذات لهب، فكانت هذه الكنية أليق به وأوفق، وهو بها أحق وأخل([6])، وغير النبي ﷺ بعض الكنى، كما **غير كنية أبي الحكم إلى أبي شريح، وقال: أن الله هو الحكم وله الحكم**، وسيأتي.

---

١) فتح الباري ١٠/٢١٥.

٢) ورد ذلك في حديث طويل أخرجه البخاري ٢/٩٧٤ رقم٢٥٨١ من حديث المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

٣) الموطأ، رواية محمد بن الحسن ٣/٣٤٢ رقم٨٧٨، وهو معضل كما هو واضح، وقد وصله ابن عبد البر من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير عن يعيش الغفاري كما في التمهيد ٢٤/٧٢.

٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ٢٤/٧١.

٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢٤/٧٢.

٦) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٢/٣٣٨.

وقد حرم الشرع وكره التنابز بالألقاب المكروهة، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾ [الحجرات:١١].

وعن أبي جبيرة بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة، فيدعى ببعضها، فعسى أن يكره"، فنزلت هذه الآية: ﴿**وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾ [الحجرات:١١]([١]).

ومن هديه ﷺ تسمية أصحاب المهن بأسماء حسنة.

عن قيس بن أبي غرزة رضي الله عنه قال: كنا نُسمَّى في عهد رسول الله ﷺ السماسرة، فمر بنا رسول الله ﷺ، فسمانا باسم هو أحسن منه، فقال: "**يا معشر التجار، إن البيع يحضره الحلف واللهو فشوبوه بالصدقة**"([٢]).

قال ابن القيم: "ولما كان الاسم الحسن يقتضى مسماه، ويستدعيه من قُرْبٍ، قال النبي ﷺ لبعض قبائل العرب وهو يدعوهم إلى الله وتوحيده: "**يا بني عبد الله، إن الله قد حسن اسمكم واسم أبيكم**"([٣])، فانظر كيف دعاهم إلى عبودية الله بحسن اسم أبيهم، وبما فيه من المعنى المقتضى للدعوة([٤]).

---

١) أخرجه الترمذي ٣٨٨/٥ رقم٣٢٦٨، وقال: هذا حديث حسن صحي ، وصححه الألباني.

٢) الحديث أخرجه ابن ماجه ٧٢٦/٢ رقم٢١٤٥، والنسائي ١٤/٧ رقم٣٧٩٧، وصححه الألباني.

٣) قلت: وهذا الخبر أورده ابن هشام في السيرة، باب: عرض الرسول ﷺ نفسه على بني كلب، فقال: قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه ﷺ أتى كلبا في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: "**يا بني عبد الله**..."، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم. السيرة ابن هشام ٤٢٤/١، وانظر البداية والنهاية ١٧١/٣.

٤) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٣٣٩/٢.

المبحث الأول

حق المولود في التسمية، وحسن اختيار الاسم، وبيان هدي النبي ﷺ في ذلك

سن النبي ﷺ لنا تسمية المولود، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **"كل غلام رهين بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع، ويحلق رأسه، ويُسمى"**([1]).

وقوله: **"رهين بعقيقته"** أي هي لازمة عنه، فشبهه في عدم انفكاكه منها بالرهن في يد مرتهنه، يعني إذا لم يعق عنه فمات طفلاً لا يشفع في أبويه، وقوله: **"تذبح عنه يوم السابع"** من ولادته، والذابح من تلزمه مؤنة المولود عند الشافعي، وذكر السابع للاختيار لا للتعيين عنده **"ويسمى"** باسم حسن غداة ولادته **"ويحلق رأسه"** أي كله للنهي عن القزع، ولا يطلى بدم العقيقة([2]).

"وأما وقت تسمية الصبي، فإن مالكا رحمه الله قال: يسمى يوم السابع، وهو قول الحسن البصري، والحجة لهذا القول حديث سمرة هذا...، وفيه قوله: **"يذبح عنه يوم سابعه، ويُسمى"** يريد –والله أعلم– ويسمى يومئذ([3])، ومن أدلتهم أيضاً:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **"عقَّ رسول الله ﷺ عن حسن وحسين يوم السابع، وسماهما، وأمر أن يماط عن رأسه الأذى"**([4]).

---

١) الحديث أخرجه أبو داود ٣/٦٦ رقم٢٨٤٠ من حديث الحسن عن سمرة بن جندب مرفوعا، وقال أبو داود: **"ويسمى"** أصح... وقد أخرجه قبله برقم٢٨٣٩ بلفظ: **"كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع، ويحلق رأسه، ويدمَّى"**، وقال: فكان قتادة إذا سئل عن الدم كيف يصنع به قال: إذا ذبحت العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت به أوداجها، ثم توضع على يافوخ الصبى حتى يسيل على رأسه مثل الخيط، ثم يغسل رأسه بعد ويحلق، قال أبو داو : وهذا وهم من همام: **"ويدمَّى"**، قال أبو داود: خولف همام في هذا الكلام، وهو وهم من همام، وإنما قالوا: **"يسمى"**، فقال همام: **"يدمى"** قال أبو داود: وليس يؤخذ بهذا، وأخرجه الترمذي ٤/١٠١ رقم١٥٢٢ بلفظ: **"الغلام مرتهن بعقيقة يذبح عنه يوم السابع، ويسمى، ويحلق رأسه"**، قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، والعمل على هذا عند أهل العلم، يستحبون أن يذبح عن الغلام العقيقة يوم السابع، فإن لم يتهيأ يوم السابع فيوم الرابع عشر، فإن لم يتهيأ عق عنه يوم حاد وعشرين، وقالوا: لا يجزئ في العقيقة من الشاة إلا ما يجزئ في الأضحية، وأخرجه ابن ماجه ٢/١٠٥٦ رقم٣١٦، وقال الألباني: صحيح. إرواء الغليل ٤/٣٨٥ رقم١١٦٥.

والحديث أشار إليه البخاري في صحيحه ٥/٢٠٨٣ رقم٥١٥٥ عن حبيب بن الشهيد قال: أمرني ابن سيرين أن أسأل الحسن: ممن سمع حديث العقيقة؟ فسألته، فقال: من سمرة بن جندب، وقال العيني في عدم ذكر البخاري له: كأنه اكتفى عن إيراده بشهرته. عمدة القاري للعيني ٣٠/٤٥٥،٤٦١.

٢) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوى ٢/٣٢٠.

٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٤/٣٢٠.

٤) أخرجه ابن حبان ١٢/١٢٧ رقم٥٣١١، وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٢٦٤ رقم٧٥٨٨، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في الكبرى ٩/٢٩٩ رقم١٩٧٤٩.

وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: "**أن النبي ﷺ أمر بتسمية المولود يوم سابعه، ووضع الأذى عنه، والعق**"([1]).

وحديث ابن عباس الذي حسن إسناده ابن حجر قال: "**سبعة من السنة في الصبي: يوم السابع يسمى، ويختن، ويماط عنه الأذى، وتثقب أذنه، ويعق عنه، ويحلق رأسه، ويلطخ من عقيقته، ويتصدق بوزن شعر رأسه ذهبا**"([2]).

وذهب بعض أهل العلم رحمهم الله إلى أنه يسمى في يوم مولده، ومن أدلة هذا القول حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم**"([3]).

قال النووي: وفيه جواز تسمية المولود يوم ولادته، وجواز التسمية بأسماء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه([4]).

قال ابن حزم: "واتفقوا أن المولود اذا مضت له سبع ليال فقد استحق التسمية، فقوم قالوا: حينئذ، وقوم قالوا: يوم ولادته"([5]).

وعن سهل بن سعد قال: "**أتي بالمنذر بن أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد فوضعه على فخذه، وأبو أسيد جالس فلهي النبي ﷺ بشيء بين يديه، فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من فخذه، فاستفاق**

---

١) أخرجه الترمذي ١٣٢/٥ رقم٢٨٣٢، وقال: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني.

٢) أخرجه الطبراني المعجم الأوسط ١٧٦/١ رقم٥٥٨: حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثنا أبي وعمي عيسى بن المساور قالا: حدثنا رواد بن الجراح عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال:... الحديث، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عبد الملك إلا رواد.

قال الألباني في إرواء الغليل ٣٨٥/٤ تحت حديث رقم١١٦٤: قلت: وهو صدوق اختلط بآخره فترك، كما قال الحافظ في التقريب، وقال في التلخيص ١٤٨/٤: "وهو ضعيف"، وأورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وقال الدارقطني: ضعيف. قلت: فمثله هل يعتبر به ويحتج به في المتابعات والشواهد؟ محل نظر عندي. والله أعلم، وأما قول الهيثمي في المجمع ٥٩/٤: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات، فهو من تساهله أو ذهوله، وقد اغتررت به زمانا من دهري قبل أن أقف على رجال إسناده، وقول الطبراني أن روادا تفرد به فلما وقفت على ذلك تبينت لي الحقيقة وتركت قول الهيثمي!

٣) صحيح مسلم ٧٦/٧ رقم٦١٦٧ كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك.

٤) شرح النووي على مسلم١٥/٧٥.

٥) مراتب الإجماع لابن حزم ص١٥٤.

النبي ﷺ، فقال: "اين الصبي؟" فقال أبو أسيد: قَلَبْناه يا رسول اللّه، قال: "ما اسمه؟" قال: فلان، ولكن اسمه المنذر، فسماه يومئذ المنذر"[1].

وقوله: (**فلان**) كناية عن الاسم الذي سماه به، فكأنه كان سماه اسما ليس مستحسنا فسكت عن تعيينه، أو سماه فنسيه بعض الرواة، قوله: "**ولكن اسمه المنذر**" أي ليس هذا الاسم الذي سميته به اسمه الذي يليق به، بل هو المنذر، قال الداودي: سماه المنذر تفاؤلا أن يكون له علم ينذر به[2].

وكذلك حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: **ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة ودفعه إلي، وكان أكبر ولد أبي موسى**[3].

قال البيهقي رحمه الله: أحاديث تسمية المولود حين الولادة أصح من الأحاديث في تسميته يوم السابع[4].

و ذهب بعض أهل العلم إلى جواز ذلك مع استحباب تسميته في السابع، وذهب البخاري رحمه الله تعالى إلى التفصيل في ذلك، فقد بوب في صحيحه: باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، فكأنه يرى أنه إذا كان سيعق عنه يسمى في اليوم السابع، واذا لم ينوى الأب أن يعق عنه فيسميه حال مولده.

وخلاصة القول أن الأمر في هذا متسع، وتسميته حال الولادة هي الأظهر كما دلت عليه الأحاديث.

قال مالك: إن لم يستهل صارخا لم يسم، وقال ابن سيرين وقتادة والأوزاعي: إذا ولد وقد تم خلقه سمي في الوقت إن شاء[5].

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٨٩/٥ رقم٥٨٣٨ كتاب الأدب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، وأخرجه مسلم ١٧٦/٦ رقم٥٧٤٥ كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته.

٢) انظر : فتح الباري ٥٧٦/١٠، وفي شرح النووي على مسلم ١٢٨/١٤: قالوا: وسبب تسمية النبي ﷺ هذا المولود المنذر؛ لأن ابن عم ابيه المنذر بن عمرو كان قد استشهد ببئر معونة، وكان أميرهم، فيقال: بكونه خلفا منه.

٣) أخرجه البخاري ٢٠٨١/٥ رقم٥١٥٠ كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، وفي كتاب الأدب، باب من سمى بأسماء الأنبياء ٢٢٩٠/٥، وأخرجه مسلم ١٧٥/٦ رقم٥٧٣٩ كتاب الآداب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته.

٤) ينظر: فتح الباري ٥٨٩/٩.

٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٣٢٠/٤.

وعن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: **سماني رسول الله ﷺ يوسف، وأقعدني في حجره، ومسح على رأسي**"([1]).

وفيه مع جواز التسمية يوم ولادة الصبي، وجواز التسمية بأسماء الأنبياء، وفيه جواز تفويض تسمية المولود إلى أهل العلم والصلاح، وإن كانت التسمية حقاً للأب، والله أعلم.

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم؛ فأحسنوا أسماءكم**"([2]).

وعن سهلة بنت عاصم بن عدي الأنصارية تقول: **ولدت بحنين يوم فتح رسول الله ﷺ حنينا، فسماني سهلة، وقال: سهل الله أمركم، وضرب لي بسهم، وزوجني عبد الرحمن بن عوف يوم ولدت**([3]).

---

[1]) أخرجه أحمد ٣٥/٤ رقم١٦٤٥١،١٦٤٥٢، وانظر رقم٢٣٨٨٧،٢٣٨٨٨، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص١٣٤ رقم٣٦٧، وصححه الألباني، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٨٥/٢٢ رقم٧٢٩،٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٤.

[2]) أخرجه أحمد ١٩٤/٥ رقم٢١٧٣٩، والدارمي ٣٨٠/٢ رقم٢٦٩٤، وضعف إسناده محققه، وأبو داود ٤٤٢/٤ رقم٤٩٥٠، وقال أبو داود: ابن أبي زكرياء لم يدرك أبا الدرداء، ولذا قال الألباني: ضعيف، وأخرجه ابن حبان ١٣٥/١٣ رقم٥٨١٨، وقال شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات غير داود بن عمرو وهو الأودي، وأخرجه البيهقي في الكبرى ٣٠٦/٩ رقم١٩٠٩١، وقال: هذا مرسل، ابن أبي زكريا لم يسمع من أبي الدرداء، وأخرجه في شعب الإيمان ٣٩٣/٦ رقم٨٦٣٣، وقال النووي في الأذكار ص٢٨٨ رقم٨٤٩: إسناده جيد، ولكن هذا غير جيد لما سبق، قال الحافظ في فتح الباري٥٧٧/١٠: ورجاله ثقات، إلا أن في سنده انقطاعا بين عبد الله بن أبي زكريا راويه عن أبي الدرداء وأبي الدرداء؛ فإنه لم يدركه.

[3]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٩٢/٢٤ رقم٧٤٤: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا عبد الله بن الحكم بن أبي زيادة القطواني ثنا يعقوب بن محمد الزهري ثنا عبد العزيز بن عمران عن سعيد بن زياد المكتب عن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت جدتي سهلة بنت عاصم بن عدي الأنصارية تقول:... الحديث، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٠٣/٢٣ رقم٧٠٢٩، وقال الهيثمي في المجمع ٤٧٦/٤ رقم٧٣٤٨: رواه الطبراني، وفيه عبد العزيز بن عمران، وهو متروك.

قلت: **عبد العزيز بن عمران** بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الأعرج، يعرف بابن أبي ثابت، متروك، احترقت كتبه، فحدث من حفظه فاشتد غلطه، وكان عارفا بالأنساب، مات سنة١٩٧هـ. تقريب التهذيب ٦٠٦/١.

وفي سند الحديث أيضا:

يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، نزيل بغداد، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء، مات٢١٣هـ. تقريب التهذيب ٣٣٩/٢.

وسعيد بن زياد المكتب المؤذن المدني، مولى جهينة، مقبول، من السادسة. تقريب التهذيب٣٥٣/١.

عن سنان بن سلمة: **ولدت يوم حرب كان لرسول الله ﷺ، فسماني سنانا**، وقيل: إنه لما ولد قال أبوه: لَسنانٌ أقاتل به في سبيل الله أحب الي منه، **فسماه رسول الله ﷺ سنانا**([1]).

قلت: ومما ورد في الاسم الحسن مما لا يصح حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "**من آتاه الله عز وجل وجها حسنا، واسما حسنا، وجعله في موضع غير شائن له، فهو من صفوة الله عز وجل في خلقه**".

أورده ابن الجوزي في الموضوعات: من طريق خلف بن خالد البصري ثنا سليم بن مسلم المكي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال... الخ، وقال: هذا حديث لا يصح، فأما سليم فقال يحيى: ليس بثقة، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال أبو حاتم بن حبان: يروى عن الثقات الموضوعات وقال الدارقطني: الحمل في هذا الحديث على خلف لا على سليم([2]).

قلت: **خلف بن خالد العبدي البصري**، قال ابن حجر: مستور، وقال الذهبي: لا يكاد يعرف، اتهمه الدارقطني بوضع الحديث، روى مطين عن هذا عن بشر بن إبراهيم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بخبر كذب([3]).

وحفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، مقبول، من الخامسة. تقريب التهذيب ٢٢٧/١.

وقال الألباني في إرواء الغليل ٧١/٥ تحت حديث رقم١٢٣٨: وإسناده ضعيف جدا مسلسل بالعلل.. ثم ذكرها...

قلت: ولبعضه شاهد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨٢/٢ رقم١٣٦٩، وأبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٢٤٢/٤ رقم١٢٧٣ كلاهما من حديث عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن ثابت بن الحارث الأنصاري: قال: **قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر لسهلة بنت عاصم بن عدي ولابنة لها ولدت**". وهذا سند صحيح؛ رجاله كلهم ثقات، وابن لهيعة إنما يخشى من سوء حفظه إذا روى عنه غير العبادلة الثلاثة، وهذا من رواية أحدهم، وهو عبد الله بن المبارك الإمام الحجة، وخفي هذا على الهيثمي فقال (٧/٦): "رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن" قاله الألباني في إرواء الغليل٧٢/٥. قلت: وليس في الحديث أنه سماها سهلة آنذاك، والله أعلم.

[1]) أورد هذا الخبر ابن عبد البر في الاستيعاب ١٩٨/١، والمزي في تهذيب الكمال ١٥٠/١٢، وذكره ابن حجر في الإصابة ٢٤٤/٣،٢٤٥ من طريق وكيع بن الجراح عن أبيه عن سنان بن سلمة في ترجمة سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي، وقال: لأبيه صحبة، قال ابن أبي حاتم في المراسيل: سئل أبو زرعة عن سنان بن سلمة أن له صحبة، فقال: لا، ولكن ولد في عهد النبي ﷺ، وعن ابن الأعرابي أنه ولد يوم حنين فبشر به أبوه فقال: لَسنانٌ أطعن به في سبيل الله أحب إلي منه، فسماه النبي ﷺ سنانا.

[2]) الموضوعات ١٦٠/١.

[3]) ميزان الاعتدال ٤٤٩/٢، وتقريب التهذيب ٢٧١/١.

وحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "**إذا بعثتم إلي بريدا فابعثوا حسن الوجه، حسن الاسم**".

أورد ابن الجوزي في الموضوعات من طريق **عمر بن راشد** عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة...، وقال: وهذا لا يصح.

قال أحمد: **عمر بن راشد** لا يساوي حديثه شيئا، وقال يحيى: ليس بشيء، وقال أبو حاتم ابن حبان: يضع الحديث، لا يحل ذكره إلا بالقدح فيه([1]).

وقد وردت أحاديث لا تصح في فضل من تسمى باسم نبي، وستأتي في المبحث الخامس إن شاء الله تعالى.

---

١) الموضوعات ١/١٦٠.

المبحث الثاني

بيان أحب الأسماء إلى الله، وما يكره من الأسماء والكنى

نظرا لما للاسم من أثر على المسمى -كما سبق بيانه- فقد ورد ما يدل على أن بعض الأسماء أفضل من بعض وأحب إلى الله، كما ورد النهي عن التسمية ببعضها، إما نهي تحريم أو نهي تنزيه، وفيما يأتي نتناول بعض ما ورد في ذلك:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**"([1]).

عن أبي وهيب الجشمي الصحابي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله تعالى: عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها: حارث وهمام، وأقبحها: حرب ومرة**"([2]).

فدلت الأحاديث أن أحب الأسماء إلى الله ما أضيف إلى الله بصفة التعبيد، ويفهم منه أن أقبح الأسماء ما كان فيها التعبيد لغير الله، ولا يجوز التسمي بها لما فيها من المحادة لله تعالى في أخص حقوقه وهي العبادة، ك "عبد الرسول، عبد النبي، وعبد الكعبة، وعبد الحسين، وعبد الزهراء، عبد الأمير "يعني: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، وعبد الصاحب، عبد المهدي (أي المهدي المنتظر)، وهي من تسميات الروافض، وقد غير النبي ﷺ كل اسم معبد لغير الله تعالى، مثل: عبد العزى، عبد الكعبة، عبد شمس، عبد الحارث، وعبد كلال، وعبد عمرو.

---

١) صحيح مسلم ١٦٩/٦ رقم٥٧٠٩ كتاب الآداب، باب النهى عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء.

٢) الحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٢٨٤ رقم٨١٤ عن أبي وهب، قال: وكانت له صحبة عن النبي ﷺ، وقال الألباني: صحيح دون جملة الأنبياء، وأخرجه أبو داود ٤٤٣/٤ رقم٤٩٥٢، وأبو يعلى في مسنده ٨٦/١٣ رقم٧١٦٩، وأخرجه أحمد ٣٤٥/٤ رقم١٩٠٥٤، والنسائي ٢١٨/٦ رقم٣٥٦٥ ، والطبراني في المعجم الكبير ٣٨٠/٢٢ رقم٩٤٩ ، وفيه زيادة عندهم الثلاثة: "**وارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها وأعجازها، أو قال: وأكفالها، وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار، وعليكم بكل كميت أغر محجل، أو أشقر أغر محجل، أو أدهم أغر محجل**"، وهي زيادة ضعيفة كما قال شعيب الأناؤوط، لجهالة بعض رواته، وضعفه الألباني أيضا.

ودل الحديث على النهي عن التسمي بالأسماء التي تحمل المعاني القبيحة، ك(حرب، ومرة)، ويلحق بها ما في معناها ك(حَزَن، أو عناد، عقاب، وغصاب، ومتعب، أو كان من أسماء الشياطين ، ك "خنزب، والولهان، والأعور، والأجدع"([1]).

قال الطبري رحمه الله -كما نقله ابن حجر الفتح-: "لا ينبغي التسمية باسم قبيح المعنى، ولا باسم يقتضي التزكية له، ولا باسم معناه السب، ولو كانت الأسماء إنما هي أعلام للأشخاص، ولا يقصد بها حقيقة الصفة، لكنَّ وجهَ الكراهة أن يسمع سامع بالاسم، فيظن أنه صفة للمسمى، فلذلك كان ﷺ يُحوِّل الاسم إلى ما إذا دُعيَ به صاحبه كان صدقاً " انتهى([2]).

قال ابن حزم: "واتفقوا على استحسان الاسماء المضافة الى الله عز وجل كعبد الرحمن وما أشبه ذلك، واتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله عز وجل كعبد العزى وعبد هبل وعبد عمرو وعبد الكعبة وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب، واتفقوا على اباحة كل اسم بعد ما ذكرنا ما لم يكن اسم نبي أو اسم ملَك أو مرة أو حرب أو زحم أو الحكم أو مالك أو خلد أو حزن أو الاجدع أو الكويفر أو شهاب أو أصرم أو العاصي أو عزيز أو عبدة أو شيطان أو غراب أو حباب أو المضطجع أو نجاح أو أفلح أو نافع أو يسار أو بركة أو عاصية أو برة فإنهم اختلفوا فيها"([3]).

قلت: وأما حديث عبد الله قال: "**نهى رسول الله ﷺ أن يسمي الرجل عبده أو ولده حارثا، أو مرة، أو وليدا، أو حكما، أو أبا الحكم، أو أفلح، أو نجيحا، أو يسارا، قال: أحب الأسماء إلى الله ما تعبد به، وأصدق الأسماء همام**"، فقد أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط([4])، في سنده: **محمد بن**

---

١) انظر تحفة المودود بأحكام المولود ١١٧/١، وقد أورد: قال الشعبي عن مسروق: لقيت عمر بن الخطاب، فقال: من أنت؟ قلت: مسروق بن الأجدع، فقال عمر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**الأجدع شيطان**". قلت: وهو حديث أخرجه أحمد ٣١/١ رقم٢١١، أبو داود ٤٤٤/٤ رقم٤٩٥٩، وابن ماجه ١٢٢٩/٢ رقم٣٧٣١، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣١١/٤ رقم٧٧٤٢، وسكت عليه، وقال الذهبي معلقا : قيس ومجالد ليسا من شروط كتابنا، والحديث ضعفه شعيب الأرناؤوط والألباني.

٢) فتح الباري ٥٧٧/١٠.

٣) مراتب الإجماع ص١٥٤،١٥٥.

٤) المعجم الأوسط ٢١٤/١ رقم٦٩٤، فقال: حدثنا أحمد قال: حدثنا معلل بن نفيل قال: حدثنا محمد بن محصن العكاشي عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله... الخ، وقال: لم يرو هذا الحديث عن سفيان إلا محمد.

محصن العكاشي، وهو كذاب[1]، وفيه نكارة من حيث أن فيه النهي عن التسمية ب(الحارث)، مع ورد الحديث الصحيح بأنه من أصدق الأسماء كما سبق.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: ولد لرجل منا غلام فقالوا: ما نسميه؟ فقال النبي ﷺ: "**سموه بأحب الأسماء إلي: حمزة بن عبد المطلب**"[2].

قلت: وفيه نكارة من حيث أنه يعارض ما ثبت من أن أحب الأسماء عبد الله وعبد الرحمن، ولا شك أن ما كان أحب إلى الله فهو أحب إلى رسول الله ﷺ، فكيف يقول ﷺ: أن أحب الأسماء إليه حمزة، اللهم إلا أن يقال: إن ذلك كان قبل أن يُعلمه الله أن أحب الأسماء إليه عبد الله وعبد الرحمن، هذا على القول بصحة الحديث، والله أعلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن أخنع اسم عند الله: رجل تسمى ملك الأملاك؛ لا ملك إلا الله**"، وفي رواية: "أخنى"[3] ، وفي رواية لمسلم: "**أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك، لا ملك إلا الله**"[4].

---

١) محمد بن محصن العكاشي نُسب إلى جده الأعلى، وهو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عكاشة بن محصن الأسدي، قال البخاري عن يحيى بن معين : كذاب، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: كذاب، وقال في موضع آخر: مجهول، وقال ابن حبان: شيخ يضع الحديث على الثقات؛ لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه، وقال الدار قطني: متروك، يضع، وروى له أبو أحمد أحاديث ثم قال: وهذه الاحاديث مع غيرها لمحمد بن إسحاق كلها مناكير موضوعة، وقال ابن حجر: كذبوه. تهذيب التهذيب ٣٨١/٩، وتقريب التهذيب١٢٩/٢.

٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢١٦/٣ رقم٤٨٨٨ بسنده من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:... الحديث، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: يعقوب بن كاسب ضعيف.

قلت: **يعقوب بن حميد بن كاسب**، مختلف فيه كما تراه في تهذيب التهذيب، ولذا قال الحافظ في التقريب: "صدوق ربما وهم"، والحديث كما ترى مال الذهبي إلى تضعيفه، واختلفت كلمة الألباني فيه، فضعفه في ضعيف الجامع رقم٣٢٨٤، وفي السلسلة الضعيفة رقم٣٧٠٧، ثم صححه في السلسلة الصحيحة رقم٢٨٧٨، وللفائدة يراجع تحقيق الألباني في السلسلتين.

قلت: وفي المستدرك ٢١٧/٣ رقم٤٨٨٩: من حديث يوسف بن سلمان المازني ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دبنار: سمع رجلا بالمدينة يقول: جاء جدي بأبي إلى رسول الله ﷺ، فقال: "هذا ولدي، فما أسميه؟ قال: "**سمه بأحب الناس إلي: حمزة بن عبد المطلب**"، وقال: قد قصر هذا الراوي المجهول برواية الحديث عن ابن عيينة، و القول فيه قول يعقوب بن حميد، وقد كان أبو أحمد الحافظ يناظر أن البخاري قد روى عنه في الجامع الصحيح وكنت آبى عليه، وحذفه الذهبي من التلخيص لضعفه عنده.

٣) أخرجه البخاري ٢٢٩٢/٥ رقم٥٨٥٣،٥٨٥٢ كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله، وأخرجه مسلم ١٧٤/٦ رقم٥٧٣٤ كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وملك الملوك.

٤) صحيح مسلم ١٧٤/٦ رقم٥٧٣٥، كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وملك الملوك.

قال العلماء معنى أخنع وأخنى: أوضع وأذل وأرذل، وجاء في الصحيح عن سفيان بن عيينة قال: ملك الأملاك مثل شاهان شاه، فإن معناه: ملك الملوك([1]).

قال الصنعاني: فتحرم التسمية بذلك، وألحق به تحريم التسمية بقاضي القضاة، وأشنع منه حاكم الحكام، نص عليه الأوزاعي، ومن الألقاب القبيحة ما قاله الزمخشري: إنه توسع الناس في زماننا بكذا حتى لقبوا السفلة بألقاب العلية، وهب أن العذر مبسوط، فما أقول في تلقيب من ليس من الدين في قبيل ولا دبير بفلان الدين؟! هي لعمري –والله– الغصة التي لا تساغ([2]).

قلت: أما أذا قُيد بقطر معين أو زمن معين أو فن معين فلا مانع منه ك" قاضي قضاة القطر اليماني" الذي لُقب به الإمام الشوكاني، وإن كان تركه أولى، والله أعلم.

وعليه فما يكون من الأسماء مختصاً بالله، أو معرفاً بأل من الصفات ك(الرحمن، والعليم، والرزاق، والخالق...، وكل اسم فيه دعوى ما ليس للمسمى، فيحمل من الدعوى والتزكية والكذب ما لا يقبل بحال، ك"ملك الأملاك، ومثله قياسا على ما حرمه الله ورسوله: سلطان السلاطين، حاكم الحكام، شاهنشاه، قاضي القضاة، فالتسمي بهذه الأسماء لا يجوز لأنه تسمي بما لا يليق بالإنسان ولا يناسبه، وإنما يليق بالله وحده سبحانه، ولا يجوز للمخلوق التسمي بها تكميلاً للتوحيد وصيانة لجنابه وحرصاً على حفظ توحيده إيمانه، وكذلك تحريم التسمية بمثل: سيد الناس([3])، سيد الكل، سيد السادات، ست النساء، ويحرم إطلاق "**سيد ولد آدم**" على غير رسول الله ﷺ([1]).

---

[1]) صحيح البخاري ٢٢٩٢/٥ رقم٥٨٥٣، وفي مسلم ١٧٤/٦ رقم٥٧٣٤: وقال أحمد بن حنبل: سألت أبا عمرو عن أخنع، فقال: أوضع، وانظر الأذكار للنووي ص٢٩٥.

[2]) سبل السلام ٩٩/٤،١٠٠، قلت: وكلام الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار ص٢٠٥، ونصه: وأما ما استحدث من تلقيب السفلة بالألقاب العلية، حتى زال التفاضل، وذهب التفاوت، وانقلب الضعة والشرف، والفضل والنقص شرعاً واحداً فمنكر، وهب أن العذر مبسوط في ذلك، فما العذر في تلقيب من ليس في الدين بقبيل ولا دبير، ولا له فيه ناقة ولا جمل، بل هو محتو على ما يضاد الدين وينافيه، بجمال الدين وشرف الإسلام؟ وهي لعمر الله الغصة التي لا تساغ، والغبن الذي يتناثر الصبر دونه، نسأل الله إعزاز دينه، وإعلاء كلمته، وأن يصلح فاسدنا، ويوقظ غافلنا. قلت: آمين.

[3]) والرافضة يذكرون أن النبي ﷺ سمى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى: سيد العابدين، قال شيخ الإسلام: وهذا شيء لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل العلم والدين. منهاج السنة ٢٣/٤، وفي الموضوعات لابن الجوزي ٤٤/٢-٤٥ بسنده عن أبي الزبير قال: كنا عند جابر بن عبدالله، وقد كف بصره وعلتْ سنُّه... وفيه: كنت عند رسول الله ﷺ فدخل عليه الحسين بن على فضمه إليه وقبله وأقعده إلى جنبه ثم قال: يولد لابني هذا ابن يقال له: علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش:

قال الصنعاني: ولا تكره التسمية بأسماء الأنبياء...([2]) فـ"التسمية بأسماء أنبياء الله ورسله لأنهم سادات بني آدم وأخلاقهم أشرف الأخلاق وأعمالهم أزكي الأعمال، فالتسمية بأسمائهم تذكر بهم وبأوصافهم وأحوالهم، وقد أجمع العلماء على جواز التسمية بها، إلا ما يؤثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أنه كتب: "**لا تسموا أحداً باسم نبي**" رواه الطبري([3])، وهذا النهي منه رضي الله عنه لئلا يبتذل الاسم وينتهك، لكن ورد ما يدل على رجوعه عن ذلك، كما قرره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى"([4]).

وعن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نظر عمر إلى أبي عبد الحميد أو ابن عبد الحميد شك أبو عوانة، وكان اسمه محمدا، ورجل يقول له: يا محمد، فعل الله بك، وفعل، وفعل، قال: وجعل يسبه، قال: فقال أمير المؤمنين عند ذلك: يا ابن زيد، ادنُ مني، قال: ألا أرى محمدا يسب بك، لا والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا، فسماه عبد الرحمن، ثم أرسل إلى بني طلحة ليغير أهلهم أسماءهم، وهم يومئذ سبعة وسيدهم وأكبرهم محمد، قال: فقال محمد بن طلحة: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، فوالله إن سماني محمدا إلا محمد ﷺ، فقال عمر: قوموا، لا سبيل لي إلى شيء سماه محمد ﷺ([5]).

سيد العابدين ...، وقال: هذا حديث موضوع بلا شك، والمتهم به الغلابي، قال الدارقطني: كان يضع الحديث. أ.هـ، وعلي بن الحسين من التابعين ، فكيف يسميه النبي ﷺ بذلك؟ فقاتل الله الرافضة ما أكذبهم وأسخف عقولهم! انظر تسمية المولود ص٢٦.

١) انظر: تسمية المولود لبكر أبو زيد ص٢٣.

٢) سبل السلام ٤/١٠٠.

٣) تهذيب الآثار (الجزء المفقود) لابن جرير ص٤٠٤ رقم٧٤١ قال: حدثنا ابن بشار، قال : حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، قال: كتب عمر إلى أهل الكوفة: "**ألا لا تسموا أحداً باسم نبي**".

٤) تسمية المولود ص١٥.

٥) مسند أحمد بن حنبل ٤/٢١٦ رقم١٧٩٢٧ قال: ثنا عفان ثنا أبو عوانة حدثنا هلال بن أبي حميد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ... الخ، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/١٧٥ رقم٦٠، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٩/٢٤٢ رقم٥٤٤، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه عبى المسند: رجاله ثقات، لكنه مرسل؛ عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يثبت أنه لقي عمر بن الخطاب، ولكن الألباني صححه، وقال: رواه أحمد، وسنده صحيح، فأنه يصحح سماع ابن أبي ليلى من عمر رضي الله عنه، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١١/٧٨٠ رقم٥٤٥٢.

قلت (الباحث): في جامع التحصيل في أحكام المراسيل ١/٢٢٦: عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد كبار التابعين، قال ابن المديني: لم يثبت عندنا من جهة صحيحة أن ابن أبي ليلى سمع من عمر، وكان شعبة ينكر أنه سمع من عمر رضي الله عنه، وروى شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى قال: ولدت لست بقين من خلافة عمر، وقال ابن معين: لم ير عمر رضي الله عنه، فقيل له: الحديث الذي

وقد دل على جواز التسمي بأسمائهم أحاديث منها حديث المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني فقالوا: إنكم تقرؤون: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ**﴾ [مريم:٢٨]، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك فقال: "**إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم**"([1]).

ولا يقال: إن هذا شرع من قبلنا، فقد ساقه النبي ﷺ مقراً له، ولو كان غير جائز لبينه، مما يدل على ذلك أن التسمية ببعضها منتشرة في صدر هذه الأمة وسلفها، وقد سمى النبي ﷺ ابنه باسم أبيه إبراهيم، وبه سمى ﷺ أكبر ولد أبي موسى رضي الله عنه كما سبق.

وقول الصنعاني: ولا تكره التسمية بـ(... ويس، وطه) خلافا لمالك.

قلت: قد كره جماعة من العلماء التسمية بأسماء سور القرآن الكريم، مثل: (طه)، (يس)، (حم)...، قال ابن القيم: وأما يذكره العوام أن (يس) و(طه) من أسماء النبي فغير صحيح، ليس ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولا مرسل، ولا أثر عن صاحب، وإنما هذه الحروف مثل (الم) و(حم) و(الر) ونحوها([2]).

عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: "**أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت، ولا تسمين غلامك يسارا، ولا رباحا، ولا نجيحا، ولا أفلح، فإنك تقول: أثَمَّ هو . فلا يكون ، فيقول: لا**" إنما هن أربع فلا تزيدن علي([3]).

يروى كنا مع عمر نتراءى الهلال، وقوله: سمعت عمر يقول: "**صلاة الجمعة ركعتان**... الحديث، فقال: ليس بشيء، وفي تقريب التهذيب ٥٨٨/١: ثقة، اختلف في سماعه من عمر.

[1]) صحيح مسلم ١٧١/٦ رقم٥٧٢١ كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء.

[2]) ينظر تحفة المودود بأحكام المولود ص١٢٧. وسيأتي الكلام على ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

[3]) أخرجه مسلم ١٧٢/٦ رقم٥٧٢٤ بهذا اللفظ، وأخرجه أحمد ١٠/٥ رقم٢٠١١٩ كذلك، وأخرجه أحمد ٧/٥ رقم٢٠٠٩٠، وأبو داود ٤٤٥/٤ رقم٤٩٦٠، وابن حبان في صحيحه ١٤٩/١٣ رقم٥٨٣٧ مقتصرا على الجزء الثاني منه فقط.

قلت: قد ورد الحديث بلفظ: "**لأنهين أن يُسمى رافع وبركة ويسار**" أخرجه الترمذي ١٣٣/٥ رقم٢٨٣٥ من حديث جابر عن عمر، وقال: هذا حديث غريب، هكذا رواه أبو أحمد عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر عن عمر، ورواه غيره عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ، و أبو أحمد ثقة حافظ، والمشهور عند الناس هذا الحديث عن جابر عن النبي ﷺ، وليس فيه عن عمر.

وأخرجه ابن ماجه ١٢٢٩/٢ رقم٣٧٢٩ كذلك بلفظ: "**لئن عشت إن شاء الله لأنهين أن يسمى رباح ونجيع وأفلح ونافع ويسار**"، وأخرجه ابن حبان ١٥٢/١٣ رقم٥٨٤١ كذلك بلفظ: "**لئن عشت لأخرجن اليهود من جزيرة العرب**"، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لئن عشت لأنهين أن يسمى برباح ونجيح وأفلح ويسار**"، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٠٥/٤ رقم٧٧٢١، ولفظه: "**لئن عشت إن شاء الله لأنهين أن يسمى رباح وأفلح ونجيح و يسار، وإن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود من جزيرة العرب**"، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال: لا أعلم أحدا رواه عن الثوري يذكر عمر في

وإنما نهى ﷺ عن هذه الأسماء -والله أعلم- لما في هذه الأسماء من التزكية أو القبح، وقوله: "**يسار رباح ونجيح**" الرباح ضد الخسارة، والنجاح، والفلاح هو الظفر بالمطلوب، واليسار من اليسر ضد العسر([1]).

ومما ورد من الأحاديث الضعيفة في هذا الباب:

قال ابن أبي شيبة: حدثنا الفضل بن دكين عن موسى بن علي عن أبيه أن رجلا اكتنى بأبي عيسى، فقال رسول الله ﷺ: "**إن عيسى لا أب له**"([2]).

وفي الكامل لابن عدي: حدثنا الحسن بن علي بن زفر حدثنا أحمد بن يوسف التغلبي حدثنا أحمد بن أبي نافع حدثنا قاسم الجرمي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن المغيرة بن شعبة قال: "**كناني رسول الله ﷺ بأبي عيسى**"([3]).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تقولوا: مسيجد، ولا مصيحف، ونهى عن تصغير الاسماء، وأن يسمى الصبى علوان، أو حمدون، أو تعموس، وقال: هذه أسماء الشياطين**".

إسناده غير أبي أحمد، وفي تهذيب الآثار للطبري ٢٧٤/١ رقم٨: وهذا خبر عندنا صحيح سنده، لا علة فيه توهنه، ولا سبب يضعفه، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما غير صحيح، لعلل:... ثم ذكر أربع علل...، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم٢١٤٣.

١) ينظر: تحفة الأحوذي ١٠١/٨.

٢) الحديث في مصنف ابن أبي شيبة ١١٣/٩ رقم٢٧٢٠٦، وفيه أيضا برقم٢٧٢٠٧: قال: حدثنا الفضل بن دكين عن عبد الله بن عمر بن حفص عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر ضرب رجلا اكتنى بأبي عيسى، وقال: "**إن عيسى لا أب له**"، وفي مصنف عبد الرزاق ٤٢/١١ رقم١٩٨٥٦ عن معمر عن الزهري أن ابناً لعمر تكنى أبا عيسى، فنهاه عمر، وبرقم ١٩٨٥٧: عن معمر قال: أخبرني أيوب عن نافع مثله، وزاد فقال عمر: "**إن عيسى لا أب له**".

الفضل بن دكين الكوفي أبو نعيم الملائي بضم الميم، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، (ت:٢١٨ أو٢١٩هـ). تقريب التهذيب١١/٢.

موسى بن عُلَيِّ -بالتصغير- ابن رباح اللخمي، أبو عبد الرحمن المصري، صدوق ربما أخطأ، مات سنة١٦٣ هـ م٤.تقريب التهذيب ٢٢٦/٢.

أبوه: عُلَيّ -بالتصغير وكان يغضب منها- ابن رباح بن قصير اللخمي، أبو عبد الله المصري، ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائة، أخرج له مسلم والأربعة. تقريب التهذيب ٦٩٤/١. فالحديث ضعيف لإرساله كما ترى.

٣) الكامل لابن عدي ١٦٩/١، وفيه: إن أحمد بن أبي نافع لم يكن موضعا للحديث، وقال: متقارب الحديث، ليست أحاديثه بالمنكر جدا.

أورده ابن الجوزي في الموضوعات، باب النهى عن تصغير الاسماء: بالسند... إلى إسحاق بن نجيح عن عباد بن راشد عن الحسن عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ...، وقال: هذا حديث لا يُشك في وضعه، ولا نتهم به غير إسحاق بن نجيح؛ فإنهم أجمعوا على أنه كان يضع الحديث([1]).

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل التسمي باسم النبي ﷺ (محمد) وهي ضعيفة أو موضوعة ولا بد من التعريج عليها لبيان حالها والتحذير من الاغترار بها، ومنها:

حديث: "**خير الأسماء ما حُمّد وعُبّد**".

هذا الحديث لا يصح، ولا أصل له، قال العجلوني: "**إذا سميتم فعبدوا**" قال السخاوي رواه الديلمي عن معاذ مرفوعا، ورواه الحاكم في الكنى بإسناد معضل، ورواه الطبراني بسند ضعيف عن ابن مسعود رفعه بلفظ: "**أحب الأسماء إلى الله ما تعبد له**"، ثم قال السخاوي: وأما ما يذكر على الألسنة من قولهم: "**خير الأسماء ما عبد وما حمد**" فما علمته، وقال النجم... باطل، وقال في موضع آخر: "**خير الأسماء ما حمد وعبد**" قال النجم: لا يعرف([2])، وروي بلفظ: "**أحب الأسماء إلى الله ما عبد وحمد**" قال السيوطي: لم أقف عليه"([3]).

وقال السخاوي: "وأما ما يذكر على الألسنة من: "**خير الأسماء ما حمد وما عبد**" فما علمته([4])، وقال الألباني رحمه الله: لا أصل له كما صرح به السيوطي وغيره([5]).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**من ولد له ثلاثة فلم يسم أحدهم محمدا فقد جهل**"([6]).

قال الألباني: موضوع([1]).

---

١) الموضوعات لابن الجوزي ١/١٥٨.

٢) انظر كشف الخفاء ١/٩١ رقم٢٤٤، ١/٣٩٠ رقم١٢٤٥.

٣) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي ص١٠.

٤) المقاصد الحسنة للسخاوي ١/٨٧.

٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/٥٩٥ رقم٤١١.

٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/٧١ رقم١١٠٧٧ حدثنا أحمد بن النضر العسكري ثنا أبو خيثمة مصعب ابن سعيد ثنا موسى بن أعين عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال:... فذكره، وقد أخرجه الحارث ابن أبي أسامة كما في زوائد الهيثمي ٢/٧٩٣ رقم٨٠٢: حدثنا إسماعيل بن أبي إسماعيل ثنا إسماعيل بن عياش عن النضر بن شفي يرفعه الى النبي ﷺ قال: ... وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/٩٤ رقم٢٢٧: حدثنا الحسن بن علي المعمري قال ثنا علي بن ميمون الرقي ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن عمر بن موسى عن عمر بن موسى عن القاسم عن واثلة قال: قال رسول الله ﷺ... الحديث.

ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث في مدح من اسمه محمد أو أحمد، وأنه لن يدخل النار من كان اسمه محمد أو أحمد، ومن ذلك:

عن أنس مرفوعا: "**يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيأمر بهما إلى الجنة، فيقولان**: "**ربنا بم استأهلنا الجنة، ولم نعمل عملا تجازينا به**"، **فيقول لهما**: "**عبدي أدخلا الجنة، فإني آليت على نفسي أن لا أدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد**"([2])، وهو حديث موضوع([3]).

وفي اللآلي المصنوعة: وعزاه لـ (ابن بكير) بسنده عن أبي أمامة مرفوعا: "**من ولد له مولود فسماه محمدا تبركا به كان هو ومولوده في الجنة**"([4])، وفي إسناده من تكلم فيه (قلت): هذا أمثل حديث ورد في الباب، وإسناده حسن([5]).

وعن ابن عباس: "أنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا ليقم من اسمه محمد، فليدخل الجنة، تكرمة لنبيه محمد ﷺ". أخرجه ابن بكير في فضائل التسمية بأحمد ومحمد، فقال: حدثنا أبو العباس جعفر بن محمد الخطيب ثنا زاهر بن أحمد السرخسى ثنا أبو الحسين الأشناني القاضي ثنا محمد بن أحمد بن شعيب القطان عن خالد عن جعفر بن عبد الله عن لبابة عن ابن عباس: "**إذا كان يوم القيامة ينادى مناد** :

---

[1]) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٦٢٧/١ رقم٤٧٣، وانظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ص٤٧٠ رقم٢٧، وقال: وقد أخرجه الطبراني وغيره، ورواه ابن عدي عن ابن عمر مرفوعا، وزاد: "**إذا سميتموه محمدا فلا تسبوه، ولا تجبهوه، ولا تعنفوه، ولا تضربوه، وشرفوه، وعظموه، وكرموه، وبروا قسمه**"، وفي إسناده من يروي الموضوعات، وله طرق أ. هـ.

والعجيب أن الإمام الصنعاني أورده في سبل السلام ١٠٠/٤ مستشهدا به، ولم ينبه على حاله، بل أضاف: وقال مالك: سمعت أهل المدينة يقولون: ما من أهل بيت فيهم اسم محمد إلا رزقوا رزق خير، وقال ابن رشد: يحتمل أن يكونوا عرفوا ذلك بالتجربة أو عندهم فيه أثر.

[2]) فضائل التسمية بأحمد ومحمد حديث رقم١.

[3]) اللآلي المصنوعة ٩٧/١، وانظر الموضوعات لابن الجوزي ١٥٧/١، وتنزيه الشريعة المرفوعة ١٧٢/١ رقم١٣.

[4]) فضائل التسمية بأحمد ومحمد ص٤٠ رقم٣٠.

[5]) اللآلي المصنوعة ٩٨/١، وانظر الموضوعات لابن الجوزي ١٥٧/١.

من كان اسمه أحمد فليدخل الجنة بلا حساب لكرامة اسمه"([1])، وعزاه في سبل السلام لكتاب الخصائص لابن سبع([2]).

قال ابن عراق: أخرجه أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد الطبسي في الأربعين بسند معضل سقط منه عدة رجال، قلت: قال بعض أشياخي: هذا حديث موضوع بلا شك([3]).

ومثله: حديث: "**أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام، ويقول: وعزتي وجلالي لا أعذب أحداً يُسمى باسمك يا محمد بالنار**". أخرجه أبو نعيم، وذكره ابن عراق في الموضوعات([4]).

---

١) فضائل التسمية بأحمد ومحمد ص٢٠ رقم٦.

٢) سبل السلام ٤/١٠٠.

٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٥٦.

٤) تنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٥٦.

المبحث الثالث

المقصد النبوي من تغيير الأسماء

كان الرسول ﷺ يعجبه الاسم الحسن، ويأمر به، ويتفاءل عند سماعه، وكان ﷺ إذا سمع بالاسم القبيح نفر منه وغيره إلى ما هو أحسن منه، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **"كان رسول الله ﷺ يغير الاسم القبيح إلى الاسم الحسن"**([1]).

وكان من هدى النبي ﷺ في تحويل الأسماء مراعاة القرب في النطق، كتغيير شهاب إلى هشام، وجثامة إلى حسانة، حتى أسماء الأماكن والأراضي، ففي الحديث:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **"أنه ﷺ مر بأرض تسمى غدرة، فسماها خضرة**([2]).

قال الطحاوي ما معناه: وكان ذلك منه ﷺ كراهية أن ينزلها نازل واسمها عنده "**غدرة**"، فيتطير بذلك، فحول ﷺ اسمها إلى "**خضرة**"، مما لا طيرة فيه... والله أعلم([3]).

وكره النبي ﷺ أن تسمى المدينة (**يثرب**) لما فيه من التثريب، وهو العيب، وغير اسمها إلى طيبة أو طابة، وعرفت بالمدينة، وبمدينة رسول الله ﷺ، وفي ذلك أحاديث منها:

---

[1]) أخرجه الترمذي ١٣٥/٥ رقم٢٨٣٩، وقال: وربما قال عمر بن علي في هذا الحديث هشام بن عروة عن أبيه عن النبي ﷺ ، ولم يذكر فيه عن عائشة، وصححه الألباني، وأخرجه البغوي في شرح السنة ٢٢٩/٦ من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن أبي هريرة وقال: وروي عن عائشة.. قال ابن عدي: و هذا قد اختلفوا على هشام بن عروة، فمنهم من أوقفه، ومنهم من أرسله، ومنهم من قال: "عن عائشة"، ومنهم من قال: "عن أبي هريرة"، ولعمر بن علي هذا أحاديث حسان، و أرجو أنه لا بأس به". [انظر الكامل لابن عدي ٤٥/٥]، قال الألباني: هو في نفسه ثقة، لكنه كان يدلس تدليسا سيئا جدا بحيث يبدو أنه لا يعتد بحديثه حتى لو صرح بالتحديث كما هو مذكور في ترجمته من "التهذيب"، ولكنه لم يتفرد به كما يأتي، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير أبي بكر بن نافع و اسمه محمد بن أحمد، فمن أفراد مسلم... ثم ذكر الشواهد والمتابعات لهذا الحديث، وصححه في السلسلة الصحيحة ٢٠٦/١ رقم٢٠٧.

[2]) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤٢/٨ رقم٤٥٥٦ والطحاوي في مشكل الآثار ٣٩٥/٤ رقم١٥٩٦، وأخرجه ابن حبان ١٣٦/١٣ رقم ٥٨٢١، وصححه شعيب الأرناؤوط على شرط الشيخين، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٠٢/١ رقم٦٤٨، وفي ٧٥/٨ رقم ٨٠٠٨، وقال: لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا عبدة، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان٣١٣/٤ رقم٥٢٢٨، وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير ٢١٨/١ رقم٣٤٩: **"كان النبي ﷺ إذا سمع اسما قبيحا غيره، فمر على قرية يقال لها عفرة، فسماها خضرة"**، وقال: لم يروه عن شريك إلا إسحاق، كلهم من حديث هشام بن عروة عن أبيه: عن عائشة أن النبي ﷺ، وصححه الألباني في رقم٢٠٨.

[3]) مشكل الآثار ٤ / ٣٩٥ تحت حديث رقم ١٥٩٦ .

عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن الله سمى المدينة طابة**"([1]).

وعن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة قال: ذهب أبي مع جدي إلى رسول الله ﷺ فقال له: "**ما اسم ابنك؟**" قال: عزيز، فقال النبي ﷺ: "**لا تسمه عزيزاً، ولكن سمه عبد الرحمن**"، ثم قال: "**أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن والحارث**"([2]).

عن سعيد بن المسيب بن حزن عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال: "**ما اسمك؟**" قال: حزن، فقال: "**أنت سهل**"، قال: لا أغير اسما سمانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد"([3])، وفي رواية أبي داود: قال له : "**ما اسمك ؟**" قال: حزن، قال: "**أنت سهل**"، قال: لا؛ السهل يُوطَأ ويُمتَهن، قال سعيد: فظننت أنه سيصيبنا بعده حزونة([4]).

---

[1]) صحيح مسلم ١٢١/٤ رقم٣٤٢٣ كتاب الحج، باب المدينة تنفى شرارها، وأخرجه أحمد ١٠٨/٥ رقم٢١٠٨٤، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣٤/٢ رقم١٩٧٦ عن جابر بن سمرة **قال: سمعته يعني النبي ﷺ سمى المدينة طابة**. وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن من أجل سماك، وفي مسند الطيالسي ١٠٤/١ رقم٧٦١: "**كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول ﷺ طيبة**".

وأخرج أحمد ٢٨٥/٤ رقم١٨٥٤٢ من حديث البراء قال: قال رسول الله ﷺ: "**من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عز و جل، هي طابة، هي طابة**"، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف ؛ لضعف يزيد بن أبي زياد ولاضطرابه فيه.

قلت: يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم الكوفي، ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعيا، مات سنة ١٣٦هـ. تقريب التهذيب ٣٢٤/٢.

[2]) أخرجه أحمد ١٧٨/٤ رقم١٧٦٤٣، وصححه شعيب الأناؤوط، وقال: وهذا إسناد رجاله موثقون، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٠٧/٤ رقم٧٧٢٨ من حديث أبي إسحاق يحدث عن خيثمة: **أن جده سمى أباه عزيزا، فذكر للنبي ﷺ ، فسماه عبد الرحمن،** وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن حبان ١٤٢/١٣ رقم٥٨٢٨، وصححه شعيب الأناؤوط، قال الألباني في السلسلة الصحيحة ٤٧٨/٢: قلت: لكن ظاهره الإرسال، و قد وصله أحمد في رواية له من هذا الوجه عن خيثمة بن عبد الرحمن عن أبيه به نحوه، قلت (الألباني): فهذا موصول، و كذلك رواه الطبراني، قال الهيثمي (٥٠/٨): "ورجاله رجال الصحيح"، وللحديث شاهد مرسل قوي بلفظ: "**خير الأسماء عبد الله، و عبد الرحمن، و نحو هذا، و أصدق الأسماء الحارث و همام، حارث لدنياه ولدين ، وهمام بهما، وشر الأسماء حرب و مرة**". رواه ابن وهب في "الجامع" (ص٧): أخبرني ابن لهيعة عن جعفر ابن ربيعة عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر اليحصبي مرفوعا. قلت (الألباني): و هذا سند مرسل صحيح، رجاله كلهم ثقات.

[3]) صحيح البخاري ٢٢٨٨/٥ رقم٥٨٣٦ كتاب الأدب، باب اسم الحزن، وفي ٢٢٨٩/٥ رقم٥٨٤٠ باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه.

[4]) سنن أبي داود ٤٤٤/٤ رقم٤٩٥٨.

قال النووي: الحزونة: غلظ الوجه وشي من القساوة([1])، والحَزْن: المكان الغليظ الخَشِن، والحُزُونة: الخُشُونة([2])، فالحزونة: غلظ وقساوة في الخلق وشدة وامتناع عن التسهيل.

والأمر بتغيير الاسم ليس للوجوب، لأن الأسماء لم يسم بها لوجود معانيها في المسمى، وإنما هو للتمييز والتعريف، ويشهد لهذا أن (حزن) أبى أن يغير اسمه، ولم يلزمه النبي بذلك، ولا أنكر عليه.

عن ابن أبي حبيب أن رسول الله ﷺ أُتي بغلام، فقال: "**ما سميتم هذا؟**" قالوا: السائب، فقال: "**لا تسموه السائب، ولكن: عبدالله**"، قال: فغُلبوا على اسمه، فلم يمت حتى ذهب عقله([3]).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ وهو عندي، فقال لها رسول الله ﷺ: "**من أنت؟**" قالت: أنا جثامة المزَنية، فقال: "**بل أنت حسّانة المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟**" قالت: بخير بأبي أنت و أمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت: يا رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: "**إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان**"([4]).

والشاهد فيه أنه سماها "**حسانة**" بدلا من "**جثامة**"، ولا يخفى ما في اسم "**حسانة**" من الحسن والجمال، وما في اسم "**جثامة**" من الثقل والتثاقل والدلالة على الهمِّ والغم والضعف...

وقد يكون تغيير الاسم لمعنى آخر لا لقبحه وكراهيته كأن يشتمل على تزكية ونحو ذلك، ويدخل في هذا كراهية التسمية بـ"بَرَّة، والتقي، والمتقي، والمطيع ، والطائع، والراضي، والمخلص، والمنيب، والرشيد، والسديد" كما ذكر ابن القيم رحمه الله، لما فيه من التزكية للنفس، وحتى لا يقال: هل فيكم مطيع مثلا؟ فيقال: لا([5]).

---

[1]) الأذكار ص٢٩٢ .

[2]) النهاية في غريب الأثر ١/٩٥١ مادة (حزن).

[3]) الحديث في الجامع لابن وهب ص٤٨ رقم٤٦ قال: وأخبرني ابن لهيعة عن ابن أبي حبيب أن رسول الله ﷺ أُتي بغلام... الحديث، وهذا الحديث معضل كما ترى، فهو ضعيف لذلك.

[4]) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ١/٦٢ رقم٤٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة، وليس له علة، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١١/٣٧٨ رقم٨٧٠١.

[5]) انظر تحفة المودود بأحكام المولود ص١١٦ فقد أورد فيه الحديث الذي أخرجه ابن ماجه من حديث أبي الزبير عن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن عشت –إن شاء الله– لأنهين أمتي أن يسموا رباحا، ونجيحا، وأفلح، ويسارا**" قلت (ابن القيم): وفي معنى هذا مبارك ومفلح وخير وسرور ونعمة، وما أشبه ذلك، فإن المعنى الذي كره له النبي ﷺ التسمية بتلك الأربع موجود فيها، فإنه يقال: أعندك خير؟ أعندك سرور؟ أعندك نعمة؟ فيقول: لا، فتشمئز القلوب من ذلك، وتتطير به، وتدخل في باب المنطق المكروه.

عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: سميتُ ابنتي برة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، وسُميتُ برة، فقال رسول الله ﷺ: "**لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم**" فقالوا: بم نسميها؟ قال: "**سموها زينب**"([1]).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "**كانت جويرية اسمها برة، فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة**"([2]) .

ويلحق بذلك الأسماء المضافة إلى لفظ (الدين) أو (الإسلام)، مثل: نور الدين، أو عماد الدين، أو نور الإسلام، ونحو ذلك فقد كرهها بعض أهل العلم، لما فيها من تزكية صاحبها تزكية عظيمة، ف"فيها دعوى فجة تُطل على الكذب"[3].

عن عبد الله بن سلام ﷺ قال : "**كان اسمي في الجاهلية فلان، فسماني رسول الله ﷺ: عبد الله**"([4]).

---

[1]) صحيح مسلم ١٧٣/٦ رقم٥٧٣٣ كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما، وفيه برقم٥٧٣٢ عن زينب بنت أم سلمة قالت: **كان اسمى برة، فسمانى رسول الله ﷺ زينب**، قالت: **ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة، فسماها زينب**، وفيه أيضا برقم ٥٧٣١ **عن أبى هريرة ﷺ أن زينب كان اسمها برة، فقيل تزكى نفسها، فسماها رسول الله ﷺ زينب**.

٢) صحيح مسلم ١٧٣/٦ رقم٥٧٢٩.

٣) تسـمية المولود ص٢٥.

٤) أخرجه أحمد ٤٥١/٥ رقم٢٣٨٣٣، وأبو يعلى ٤٠٧/١٣ رقم٧٤٩٨ وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٥٧٦/٣ رقم٢٠٧٩، وعبد بن حميد برقم ٤٩٨، وابن ماجه ١٢٣٠/٢ رقم٣٧٣٤، كلهم من حديث يحيى بن يعلى الأسلمي عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سلام: عن عبد الله بن سلام قال:... الخ، وقال حسين سليم أسد في تحقيق مسند أبي يعلى: إسناده ضعيف، قال الشيخ الألباني: منكر ضعيف.

وأخرجه الترمذي ٣٨١/٥، ٦٧٠ رقم٣٢٥٦، ٣٨٠٣، وفيه: **لما أريد عثمان: جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني؛ فإنك خارج خير لي منك داخل، فخرج عبد الله إلى الناس، فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسماني رسول الله ﷺ عبد الله، ونزل في آيات من كتاب الله، نزلت فيّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ...﴾ [الأحقاف:١٠]، ونزلت فيّ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٤٣]، إن لله سيفا مغمودا عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم، فالله الله في هذا الرجل إن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة، ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة، قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي، واقتلوا عثمان**. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وضعف إسناده الألباني.

وقوله: (فلان) كناية عن اسمٍ له كان قبيحا، فحوله النبي ﷺ إلى أحب الأسماء إلى الله "**عبد الله**".

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: "**كان اسمي عبد عمرو، فسماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن**"([1]).

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: "**كان اسمي في الجاهلية عبد كلال، فسماني النبي ﷺ عبد الرحمن**"([2]).

قلت: وسبب ضعفه هو أن في إسناده **ابنَ أخي عبد الله بن سلام** لم يُسم هو ولا أبوه، فهما مجهولان. تقريب التهذيب ٥٥١/٢.

١) الحديث أخرجه البزار في مسنده ١٨٣/١ رقم١٠٠٧، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ١٥٤/١ رقم٢١٩، وأبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٤٨٨/١ رقم٤٣٦ كلهم من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عن عبد الرحمن بن عوف قال:.. الحديث، وقال: وهذا الحديث لا نعلم رواه بهذا اللفظ إلا عبد الرحمن بن عوف، ولا نعلم له إسنادا عن عبد الرحمن بن عوف إلا هذا الإسناد، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٤٦/٣ رقم٥٣٣٦، و٣٠٨/٤ رقم٧٧٣١ كذلك، إلا أنه في الموضع الثاني قال: إبراهيم بن سعد حدثني أبي عن عبد الرحمن بن عوف، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لم يخرجاه.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢٦/١ رقم٢٥٤ من حديث... إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف حدثني أبي عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال:... فذكره ، وانظر المستدرك ٣٤٦/٣ رقم٥٣٣٢ حيث قال: وحدثني مصعب بن عبد الله قال:... وكان عبد الرحمن اسمه عبد عمرو، فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن.

قلت: ويشهد لهذا ما في صحيح البخاري ٨٠٧/٢ رقم٢١٧٩ عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كاتبت أمية بن خلف كتابا بأن يحفظني في صاغيتي بمكة، وأحفظه في صاغيته بالمدينة، فلما ذكرت الرحمن قال: لا أعرف الرحمن، كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية، فكاتبته عبد عمرو، فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس، فأبصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار، فقال: أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا، وكان رجلا ثقيلا، فلما أدركونا قلت له: ابرك فبرك، فألقيت عليه نفسي لأمنعه، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه، وكان عبد الرحمن بن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه، وقد أورده الحاكم في المستدرك ٣٤٨/٣ رقم٥٣٤٢ مختصرا، وانظر تهذيب الآثار (الجزء المفقود) للطبري ٥٥١/١،٥٥٢ رقم١٠٢٠،١٠٢١.

٢) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٩٣/٧ رقم٧٢٤٨ حدثنا محمد بن يحيى حدثني أبو عبيد الله بن أخي هلال الياي حدثني محمد بن إبراهيم العطار نا ناصح أبو العلاء عن عمار بن أبي عمار عن عبد الرحمن بن سمرة قال:... الحديث، وقال: لا يروى هذا الحديث عن عمار بن أبي عمار عن عبد الرحمن بن سمرة إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو عبيدة بن هلال.

قلت: **ناصح بن العلاء أبو العلاء البصري**، مولى بني هاشم، ورد توثيقة عن ابن معين مرة، والبخاري في موضع، وأبي داود، وضعفه ابن معين مرة أخرى، وقال البخاري مرة: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به ، وقال الدار قطني: ليس بالقوي، قال ابن حجر: لين الحديث. تقريب التهذيب ٢٣٧/٢، وتهذيب التهذيب ٣٦٠/١٠ ، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لحال **ناصح بن العلاء**، وأما **عمار بن أبي عمار** مولى بني هاشم أبو عمر، ويقال أبو عبد الله فهو صدوق ربما أخطأ من الثالثة، مات بعد العشرين. انظر تقريب التهذيب ٧٠٧/١، وفي تقريب التهذيب

وعن أبي هريرة ﷺ: قال: كان إسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسُميتُ في الإسلام عبد الرحمن، وإنما كنوني بأبي هريرة لأني كنت أرعى غنما لأهلي فوجدت أولاد هرة وحشية فجعلتها في كمي، فلما رجعت عنهم سمعوا أصوات الهر من حجري، فقالوا: ما هذا يا عبد شمس؟ فقتل: أولاد هر وجدتها، قالوا: فأنت أبو هريرة، فلزمتني بعد(1).

عن سعيد بن جمهان قال: سألت سفينة عن اسمه؟ فقال: أنا مخبرك باسمي، سماني رسول الله ﷺ سفينة، قلت: لم سماك سفينة؟ قال: خرج ومعنا أصحابه، فثقل عليهم متاعهم، فقال: ابسط كساءك فبسطت فجعل فيه متاعهم ثم حمله عليّ، فقال: **"احمل، ما أنت إلا سفينة"**، قال: فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو خمسة أوسق ما ثقل عليّ(2).

٥٧٣/١: **عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي، أبو سعيد، صحابي** من مسلمة الفتح، يقال : كان اسمه عبد كلال، افتتح سجستان، ثم سكن البصرة، ومات بها سنة خمسين أو بعدها..

١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٧٩/٣ رقم٦١٤١ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني أصحابي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:... الحديث، وفي المستدرك أيضا ٥٨٠/٣ رقم٦١٤٦ بالسند نفسه: عن أبي هريرة ﷺ قال: **كان إسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن**. قلت: وأصحاب ابن إسحاق مجهولون لا يعرفون، وهل يغتفر فيهم أنهم جماعة أم لا؟ وهل هم ممن سمع من أبي هريرة أيضا؟ الله أعلم.

وعن عبد الله بن رافع قال: قلت لأبي هريرة: لم كنيت أبا هريرة؟ قال: أما تَفْرَق مني؟ قلت: بلى والله، إني لأهابك، قال: **كنت أرعى غنم أهلي، فكانت لي هريرة صغيرة، فكنت أضعها بالليل في شجرة، فإذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها، فكنوني أبا هريرة** . سنن الترمذي ٦٨٦/٥ رقم٣٨٤٠: حدثنا أحمد بن سعيد المرابطي حدثنا روح بن عبادة حدثنا أسامة بن زيد عن عبد الله بن رافع قال ...، وقال: هذا حديث حسن غريب، قال الشيخ الألباني: حسن الإسناد.

قلت: وقد ورد عن المحرر بن أبي هريرة قال: **كان اسم أبي عبد عمرو بن عبد غنم**. أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢٦٢/٤ رقم٢٤٢٤، قال: حدثنا الحسن بن علي حدثنا بكر بن بكار عن عمر بن علي عن سفيان بن حسين عن الزهري عن المحرر ... وأخرجه الحاكم في المستدرك ٥٧٩/٣ رقم٦١٤٥ من حديث محمد بن مندة الأصبهاني ثنا بكر بن بكار.. به الخ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣١٥/١٣ رقم٤٢٢٥ من حديث إبراهيم بن سعدان ثنا بكر بن بكار ...به الخ.

٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨٢/٧ رقم٦٤٣٩ من حديث حشرج بن نباته به، والحاكم في المستدرك ٧٠١/٣ رقم٦٥٤٨، كذلك، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وأخرجه أحمد ٢٢١/٥ رقم٢١٩٧٤، وأخرجه أبو نعيم معرفة الصحابة ٢٤٥/٣ رقم٩٦٧، ولفظه عندهما: عن سفينة مولى لأم سلمة قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فانتهينا إلى واد، قال: فجعلت أعبر الناس أو أحملهم، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: **"ما كنت اليوم إلا سفينة، أو ما أنت إلا سفينة"** قيل لشريك: هو سفينة مولى أم سلمة رضي الله عنها. قال شعيب الأنؤوط: حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف.

عن ابن عمر رضي الله عنهما **أن النبي ﷺ غير اسم عاصية، وقال: "أنت جميلة"**([1])، وفي رواية: **"أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية، فسماها رسول الله ﷺ جميلة"**([2]).

عن أسامة بن أخدري الصحابي رضي الله عنه -وأخدري بفتح الهمزة والدال المهملة وإسكان الخاء المعجمة بينهما- "أن رجلا يقال له أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **"ما اسمك؟"** قال: أصرم، قال: **"بل أنت زرعة"**([3])، وأخرجه الحاكم في المستدرك، ولفظه: "أن رجلا من بني شقرة يقال له: أصرم كان في النفر الذين أتوا النبي ﷺ، فأتاه بغلام له حبشي اشتراه بتلك البلاد، فقال: يا رسول الله، إني اشتريت هذا فأحببت أن تسميه وتدعو له بالبركة، قال: **"ما اسمك؟"** قال: أصرم، قال: **"أنت زرعة"**، فما تريد؟ قال: اسم هذا الغلام، قال: **"فهو عاصم"**، وقبض كفه([4]).

عن أبي شريح هانئ الحارثي الصحابي رضي الله عنه أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: **"إن الله هو الحكم، وإليه الحكم، فلِمَ تكنى أبا الحكم؟** فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال رسول الله ﷺ: **"ما أحسن هذا! فما لك من الولد؟"** قال: لي شريح، ومسلم، وعبد الله، قال: **"فمن أكبرهم؟"** قلت: شريح، قال: **"فأنت أبو شريح"**([5]).

فدل هذا الحديث على أن الكنية التي فيها محذور تُغير كالاسم؛ وقد كناه النبي ﷺ بأكبر أولاده، فدل على أن التكنية تكون بالكبير؛ وقد تحصل التكنية بغيره، وقد تحصل بدون مولود كما في حديث: **"يا أبا عمير، ما فعل النغير؟"** وسيأتي.

---

١) صحيح مسلم ١٧٢/٦ رقم٥٧٢٧ كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن...

٢) صحيح مسلم ١٧٣/٦ رقم٥٧٢٨ الموضع السابق.

٣) الحديث أخرجه أبو داود ٤٤٣/٤ رقم٤٩٥٦ وحسّن إسناده النووي في الأذكار ص٢٩٢ رقم٨٦٨، وصححه الألباني.

٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣٠٧/٤ رقم٧٧٢٩، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٥) أخرجه أبو داود ٤٤٤/٤ رقم٤٩٥٧، والنسائي ٢٢٦/٨ رقم٥٣٨٧، وزاد: "فدعا له ولولده"، وصححه الألباني، وأخرجه ابن حبان ٢٥٧/٢ رقم٥٠٤، وزاد: "فلما أراد القوم الرجوع إلى بلادهم أعطى كل رجل منهم أرضا حيث أحب في بلاده، قال أبو شريح: يا رسول الله، أخبرني بشيء يوجب لي الجنة، قال: **"طيب الكلام، وبذل السلام، وإطعام الطعام"**.

وعن راشد بن عبد ربه، قال: "كان الصنم الذي يقال له: سواع بالمعلاة...، الحديث بطوله.. وقال: **"كان اسمي ظالماً، فسماني النبي ﷺ راشدا"**([1]).

وراشد هذا هو: راشد بن حفص، وقيل: ابن عبد ربه السلمي، ذكره مسلم بن الحجاج في الصحابة، أبو أثيلة، كان اسمه ظالما فسماه النبي ﷺ راشدا، وأقطعه أرضا برهاط، وهو كاسر الصنم الذي يدعى سواعا([2]).

قال أبو داود: وغير النبي ﷺ اسم العاصي، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسماه هاشما، وسمى حربا سلما، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضا يقال لها عقرة سماها خضرة، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى، وبنو الزنية سماهم بني الرشدة، وسمى بني مغوية بني رشدة. قال أبو داود: تركت أسانيدها للاختصار([3]).

ومما ورد من الأحاديث الضعيفة في هذا الباب:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما ولدت فاطمة الحسن جاء النبي ﷺ، فقال: **"أروني ابني، ما سميتموه؟"** قال: قلت: سميته حربا، قال: **"بل هو حسن"**، فلما ولدت الحسين جاء رسول الله ﷺ، فقال: **"أروني ابني ، ما سميتموه ؟"** قال: قلت سميته حربا، فقال: **"بل هو حسين"**، ثم لما ولدت الثالث جاء رسول الله ﷺ، قال: **"أروني ابني، ما سميتموه؟"** قلت: سميته حربا، قال: **"بل هو محسن"**، ثم قال: **"إنما سميتهم باسم ولد هارون: شبر و شبير و مشبر"**([4]).

---

[1]) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٧٥/٨ رقم٢٤٧٢،٢٤٧٣: حدثناه عمر بن محمد بن جعفر ثنا إبراهيم بن السندي ثنا النضر بن سلمة ثنا محمد بن الحسن المخزومي حدثني يحيى بن سليمان عن حكيم بن عطاء الظفري من بني سليم من ولد راشد بن عبد ربه عن أبيه عن جده عن راشد بن عبد ربه... وفي ٧٤/٨ رقم٢٤٧١ عن راشد بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن، وكان جدي من قبل أمي يدعى في الجاهلية: ظالما، فقال النبي ﷺ: **"أنت راشد"**، وفي سنده مجاهيل، ومن لم أجد له ترجمة وهو حكيم بن عطاء، و "راشد بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن" في السند الآخر، قال في الجرح والتعديل ٤٨٦/٣ رقم٢١٩٨ عن أبي حاتم: مجهول.

[2]) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ٧٣/٨، وذكره ابن حجر، وفرق بينه وبين راشد بن حفض. انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٤٣٣/٢،٤٣٤ ترجمة رقم٢٥١٦،٢٥١٩.

[3]) سنن أبي داود ٤٤٤/٤ بعد حديث رقم٤٩٥٨.

[4]) أخرجه أحمد ٩٨/١ رقم٧٦٩، والبخاري في الأدب المفرد ص٢٨٦ رقم٨٢٣، والبزار في مسنده ١٤١/١ رقم٧٤٢ ألا أن فيه: **"جبر وجبير ومجبر"**، وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بأحسن من هذا الإسناد بهذا اللفظ، على أن هانئ بن هانئ قد تقدم ذكرنا له أنه لم يحدث عنه غير أبي إسحاق...، وحديث هانئ أحسن ما يروى في ذلك، وأخرجه ابن حبان ٤٠٩/١٥

وعن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: ولد لأخي أم سلمة غلام فسموه الوليد، فدخلوا به على النبي ﷺ، فقال: "**أسميتموه؟**" قالوا: نعم، سموه الوليد، قال: "**مه مه، اسمه عبد الرحمن، سميتموه باسم فراعنتكم، ليكونن في أمتي رجل يقال له الوليد لهو أشد على أمتي من فرعون لقومه**" قال عبد الرحمن بن عمرو: فقلت له: أي الوليد هو؟ قال: إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو، وإلا فالوليد بن عبد الملك([1]).

رقم٦٩٥٨، والحاكم في المستدرك ١٨٠/٣ رقم٤٧٧٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، كلهم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:... الخ. والحديث حسنه شعيب الأنؤوط، وضعفه الألباني، ولعل ما ذهب إليه الألباني هو الراجح، فإنه لم يُروَ من غير طريق هانئ بن هانئ الهمداني الكوفي، وهو مستور كما في التقريب٢٦٢/٢، وفي سنده أبو أسحاق السبيعي، وهو عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي، مشهور بالتدليس مع كونه ثقة، كما في طبقات المدلسين لابن حجر ص٤٢.

[1]) الحديث أخرجه أحمد ١٨/١ رقم١٠٩ من حديث الأوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:...، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٧٩٥/٢ رقم٨٠٤، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي إسماعيل حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عمرو عن الزهري عن ابن المسيب:... ولم يذكر عمر ﷺ، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٣٩/٤ رقم٨٥٠٩، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووفقه الذهبي، وقال الحاكم: و هو الوليد بن يزيد بلا شك ولا مرية، وفي مصنف عبد الرزاق ٤٣/١١ رقم١٩٨٦١: عن معمر عن الزهري قال: أراد رجل أن يسمى ابنا له الوليد فنهاه النبي ﷺ، وقال: "**إنه سيكون رجل يقال له الوليد يعمل في أمتي كما فعل فرعون في قومه**"، وقال شعيب الأنؤوط في تحقيق المسند: إسناده ضعيف لانقطاعه سعيد بن المسيب لم يسمعه من عمر، وذِكْر عمر فيه خطأ، قال ابن حبان في "المجروحين": هذا خبر باطل ما قال رسول الله ﷺ هذا، ولا عمر رواه، ولا سعيد حدث به، ولا الزهري رواه، ولا هو من حديث الأوزاعي بهذا الإسناد.

قلت: وكلام ابن حبان في كتاب المجروحين ١٢٥/١، والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١٥٨/١، ونقل خلاصة كلام ابن حبان السابق، وهو الأليق بحال هذا الحديث، والله أعلم.

المبحث الرابع

أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته وعلاقة الأمة بذلك

من دلائل علو قدر النبي ﷺ تعدد أسمائه التي تدل على كثرة خيره، وعلو مكانته وتعدد شمائله، فإن كثرة الأسماء مع حُسْنِها تدل على كثرة الصفات والمحامد التي يقوم بها المسمَّى بتلك الأسماء، ولما كان النبي ﷺ قد بلغ الغاية في الكمال الإنساني فقد اختصه الله سبحانه وتعالى بتعدد أسمائه وصفاته، والتي تُظْهِر بجلاء شمائله وخصائصه التي تفضّل الله بها عليه في الدنيا والآخرة، ولا يُعرف من الكتاب والسنة نبيٌّ من الأنبياء له من الأسماء ما لنبينا ﷺ:

ومن أسمائه، وهو أشهرها وأظهرها (**محمد، أحمد**):

وقال الخطيب الشربيني: و"**محمد**" هو المستغرق لجميع المحامد؛ لأنّ الحمد لا يستوجبه إلا الكامل، والتحميد فوق الحمد، فلا يستحقه إلا المستولي على الأمر في الكمال، وأكرم الله تعالى نبيه وصفيه ﷺ باسمين مشتقين من اسمه جل وعلا: محمد وأحمد، وفيه يقول حسان بن ثابت :

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ([1])

تقول العرب: رجل محمود ومحمد، إذا كَثرت خصالُه المحمودة، قال الشاعر:

.... إلى الماجد القَرْمِ الجواد المحمد

وقال عباس بن مرداس :

يا خاتم النُّبآء إنك مرسل بالخـير كل هدى السبيل هداكا

إن الإله بنى عليك محبة في خلقه ومحمدا سماكا

و"**أحمد**" اسم نبينا ﷺ، اسم علم منقول من صفة لا من فعل؛ فتلك الصفة أفعل التي يراد بها التفضيل، فمعنى "أحمد" أي أحمد الحامدين لربه، والأنبياء صلوات الله عليهم كلهم حامدون الله، ونبينا أحمد أكثرهم حمدا.

وأما "**محمد**" فمنقول من صفة أيضا، وهي في معنى محمود؛ ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار، فالمحمد هو الذي حُمد مرة بعد مرة، كما أن المكرم من الكرم مرة بعد مرة، وكذلك الممدح ونحو ذلك.

---

١) تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني ١/٢٠٣.

فاسم محمد مطابق لمعناه، وهذا علم من أعلام نبوته، إذ كان اسمه صادقا عليه؛ فهو محمود في الدنيا لما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة، فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ... ثم إنه لم يكن محمدا حتى كان أحمد، حمد ربه فنبأه وشرفه؛ فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد، فذكره عيسى عليه السلام فقال: "**اسمه أحمد**"، وذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه: تلك أمة أحمد، فقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد، فبأحمد ذكره قبل أن يذكره بمحمد، لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له، فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل، وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه، فيكون أحمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته([1]) ... وأنشد حسان يمدحه:

صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المباركِ أحمدا

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم؟ يشتمون مذمما، ويلعنون مذمما، وأنا محمد**"([2]).

والمعنى أن الله يصرف لعنهم وشتمهم فلا يصيبني؛ لأنهم يلعنون ويشتمون غيري الذي يُسمى مذمما بينما اسمي محمد ﷺ، وكان كفار قريش لشدة كراهتهم له ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح، فيعدلون إلى ضده، فيقولون: مذمم، وهو ليس اسمه ولا معروفا به، فكان الذي يقع منهم مصروفا إلى غيره بالبداهة، فيحصل ضد قصدهم، ويرد الله تعالى كيدهم في نحرهم ليموتوا في غيظهم([3]).

وفي الصحيح قال: "**لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكف، وأنا الحاشر الذي تحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب**"([4]).

وقد سمَّاه الله عز وجل في القرآن الكريم بـ: "محمد"، و"أحمد"، وذكر اسم محمد في عدة مواضع، وهي قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾ [آل عمران:١٤٤]، وقوله سبحانه: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح:٢٩]، وقوله عز من قائل:

---

١) انظر: الروض الأنف للسهيلي ٢٧٦/١، والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، لعلي بن برهان الدين الحلبي ١٣٢/١.

٢) أخرجه البخاري ١٢٩٩/٣ رقم٣٣٤٠ كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ.

٣) وانظر: فتح الباري ٥٥٨/٦.

٤) سيأتي تخريجه قريبا إن شاء الله تعالى.

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقوله عز وجل: **﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾** [محمد:٢].

أما اسم "**أحمد**" فقد ذُكِرَ في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾** [الصف:٦].

وما رُوي عن النبي ﷺ في هذا وهو منكر جداً، حديث: "**اسمي في التوراة أحيد، لأني أحيد أمتي عن النار، واسمي في الزبور الماحي محا الله بي عبدة الأوثان، واسمي في الإنجيل أحمد، واسمي في القرآن محمد، لأني محمود في أهل السماء والأرض**"([١]).

لقد صنف العلماء في أسماء النبي ﷺ وعددها مصنفات كثيرة، وخصص المصنفون في السِيَّر والشمائل أبواباً لبيان أسمائه ﷺ، كما فعل القاضي عياض في كتابه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، وأوصل بعضهم للنبي ﷺ نحو ثلاثمائة اسم، وبلغ بها بعض الصوفية ألف اسم، قال الحافظ ابن حجر: نقل ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية أن لله ألف اسم، ولرسوله ﷺ ألف اسم"([٢]).

---

١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٣٧/١ ترجمة رقم١٦٤ في ترجمة (إسحاق بن بشر أبو حذيفة الخراساني البخاري، وقال: روى عن ابن جريج والثوري وغيرهما ما لا يرويه غيره وساق هذا الحديث من طريقه قال: حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "سيد بني دارا واتخذ مأدبة، وبعث داعيا، فالسيد الجبار، والمأدبة القرآن، والدار الجنة، والداعي انا، فأنا اسمي في القرآن محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وإنما سميت أحيد لأني أحيد عن أمتي نار جهنم، وأحبوا العرب بكل قلوبكم"... ثم قال: وهذه الأحاديث مع غيرهما مما يرويه إسحاق بن بشر هذا غير محفوظة كلها، وأحاديثه منكرة إما إسنادا أو متنا، لا يتابعه أحد عليها، والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢/٣.

قلت: وفي ميزان الاعتدال للذهبي ٣٣٥/١: **إسحاق بن بشر أبو حذيفة** البخاري، صاحب كتاب المبتدأ، تركوه، وكذبه علي بن المديني، وقال ابن حبان: لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب، وقال الدارقطني: كذاب متروك، قلت (الذهبي): يروي العظائم عن ابن اسحاق وابن جريج والثوري ، قال إسحاق الكوسج: قدم علينا أبو حذيفة فكان يحدث عن ابن طاووس وكبار من التابعين ممن مات قبل حميد الطويل، فقلنا له: كتبت عن حميد الطويل؟ ففزع، وقال: جئتم تسخرون بي، جدي لم ير حميدا، فقلنا له: فأنت تروي عمن مات قبل حميد، فعلمنا ضعفه وأنه لا يدري ما يقول.

٢) فتح الباري ٥٥٨/٦، و٢٢٠/١١.

ولا شك أن في هذه الأعداد الكثيرة من المبالغة، فالصحيح أن أسماءه ﷺ أقل من ذلك بكثير، فلا يجوز الزيادة عليها بما لم يرد في الكتاب والسنة الصحيحة، خاصة إذا كانت هذه الأسماء غير الصحيحة وفيها غلو وإفراط، مثل هذه الأسماء التي وردت في بعض كتب الصوفية والتي منها: مدعو، غوث، غياث، مقيل العثرات، صفوح عن الزلات، خازن علم الله، بحر أنوارك، مؤتي الرحمة، نور الأنوار، قطب الجلالة، السر الجامع، الحجاب الأعظم.

ومن أهم أسباب الخلاف في عدد أسماء النبي ﷺ أن بعض العلماء رأى كل وصف وُصِف به النبي ﷺ في القرآن الكريم من أسمائه، فعدَّ من أسمائه مثلا: الشاهد، المبشر، النذير، الداعي، السراج المنير، وذلك لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦].

قال ابن حجر: "ومما وقع من أسمائه في القرآن بالاتفاق: الشاهد، المبشر، النذير المبين، الداعي إلى الله، السراج المنير، وفيه أيضا: المذكر، والرحمة، والنعمة، والهادي، والشهيد، والأمين، والمزمل، والمدثر... ومن أسمائه: المختار، المصطفى، الشفيع المشفع، الصادق المصدوق[١].

في حين قال آخرون من أهل العلم: إن هذه أوصاف وليست أسماء أعلام، قال النووي: بعض هذه المذكورات صفات، فإطلاقهم الأسماء عليها مجاز[٢].

قال ابن الأعرابي: وأما أسماء النبي ﷺ فلم أحصها إلا من جهة الورود الظاهر بصيغة الأسماء النبوية، فوعيت منها أربعة وستين اسمًا، ثم ذكرها مفصلة مشروحة، فاستوعب وأجاد، ثم قال: وله وراء هذه أسماء[٣].

قال ابن القيم: "وأما ما يذكره العوام أن "يس، وطه" من أسماء النبي ﷺ فغير صحيح، ليس ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولا مرسل، ولا أثر عن صحابي، وإنما هذه الحروف مثل: الم، وحم، والر، ونحوها"[٤].

---

١) فتح الباري ٥٥٧/٦، و٥٥٨.

٢) تهذيب الأسماء للنووي ٣٧/١.

٣) تهذيب الأسماء للنووي ٣٧/١.

٤) انظر تحفة المودود بأحكام المولود ص١٢٧.

ومع شرف وعِظم اسم "محمد" و"أحمد"، والحرص على التسمي بهما، فلم يصح في فضلِ التسمية بهما حديث، نعم قد أباح النبي ﷺ لنا أن نتسمى باسمه، ونهانا أن نتكنى بكنيته، ومما ورد في ذلك:

حديث: **"تَسَمَّوْا باسْمِي، ولا تَكَنَّوا بكُنْيَتي"**[1].

وقوله: **"سموا باسمي"** أي سموا أولادكم محمدا، **"لا تكتنوا بكنيتي"** لا يكتنِ أحدكم بأبي القاسم، والكنية كل مركب إضافي يصدر بأب وأم، وهي من أقسام العلم عند علماء العربية.

وفي دلائل النبوة للبيهقي ٧٦/١ رقم٦٣ عن محمد ابن الحنفية قال: "يس" قال: محمد ﷺ ، وبرقم٧٧ عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**طه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾ [طه:١،٢] يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، وكان يقوم الليل على رجليه فهي لغة لعك، إن قلت لعكي: يا رجل لم يلتفت، وإذا قلت له: "طه" التفت إليك ، وذكر في حديث رقم ٨٨ قال أبو زكريا: ولنبينا ﷺ خمسة أسماء في القرآن: محمد، وأحمد، وعبد الله، وطه، ويس... قال عز وجل: ﴿**طه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾ [طه:١،٢]، والقرآن إنما نزل على رسول الله ﷺ دون غيره، وقال عز وجل: "**يس**" يعني يا إنسان، والإنسان هاهنا العاقل، وهو محمد: ﴿**إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [يس:٣].

١) أخرجه البخاري٣/١٣٠١ رقم٣٣٤٦ كتاب المناقب، باب كنية النبي ﷺ كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: "**سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي**"، وأخرجه أيضا في٥/٢٢٨٨ رقم٥٨٣٤ بفظ: "**سموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي**" ، وأخرجه مسلم ١٧١/٦ رقم٥٧٢٠ باللفظ المذكور أعلاه، وأخرجه البخاري صحيح البخاري ٥٢/١ رقم١١٠ كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، وزاد: "**ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**"، وأخرجه في كتاب الأدب، باب من سمى بأسماء الأنبياء ٢٢٩٠/٥ رقم٥٨٤٤، والجزء الأخير من الحديث أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ: "**من رآني في المنام فقد رآني**" ٥٤/٧ رقم٦٠٥٦ بلفظ: "**من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي**"، وبرقم٦٠٥٧ بلفظ: " **من رآني في المنام فسيراني في اليقظة –أو لكأنما رآني في اليقظة– لا يتمثل الشيطان بي**".

وقد ورد الحديث من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أخرجه البخاري ١١٣٣/٣ رقم٢٩٤٦ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: ولد لرجل منا من الأنصار غلام فأراد أن يسميه محمدا، قال شعبة في حديث منصور: إن الأنصاري قال: حملته على منقي فأتيت به النبي ﷺ، وفي حديث سليمان ولد له غلام فأراد أن يسميه محمدا، قال: "**سموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي، فإني إنما جعلت قاسما أقسم بينكم**"، وقال حصين: "**بعثت قاسما أقسم بينكم**"، قال عمرو أخبرنا شعبة عن قتادة قال: سمعت سالما عن جابر أراد أن يسميه القاسم، فقال النبي ﷺ: "**سموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي**"، وأخرجه مسلم ١٦٩/٦ رقم٥٧١٠ كتاب الآداب، باب النهى عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، وفي ١٧١/٦رقم٥٧١٨، ولفظه، قال جابر: ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك أبا القاسم، ولا ننعمك عينا، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: "**أسم ابنك عبد الرحمن**".

وورد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أخرجه البخاري ٧٤٦/٢ رقم٢٠١٤ ، ولفظه :كان النبي ﷺ في السوق فقال رجل: يا أبا القاسم، فالتفت إليه النبي ﷺ، فقال: إنما دعوت هذا، فقال النبي ﷺ: "**سموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي**"، وأخرجه مسلم في كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم ١٦٩/٦ رقم٥٧٠٨.

عن محمد ابن الحنفية عن علي ﷺ قال قلت: يا رسول الله، إن ولد لي بن أسميه باسمك، وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم، قال: وكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلي([1]).

قال أبو جعفر الطحاوي: فذهب قوم إلى أنه لا بأس بأن يكتنى الرجل بأبي القاسم، وأن يتسمى مع ذلك بمحمد، واحتجوا في ذلك بما روي عن النبي ﷺ في هذا الحديث، وقالوا: أما ما ذكر من أن ذلك رخصة فلم يذكر ذلك في الحديث عن رسول الله ﷺ، ولا ذكر عن علي أن ذلك كان رخصة من رسول الله ﷺ، وإنما هو قول ممن بعد علي، وقد يجوز أن يكون ذلك على ما قال، ويجوز أن يكون على خلاف ذلك، والدليل على أنه خلاف ذلك أنه قد كان في زمن أصحاب رسول الله ﷺ جماعة، فقد كانوا مسمين بمحمد، متكنين بأبي القاسم، منهم محمد بن طلحة، ومحمد بن الأشعث، ومحمد بن أبي حذيفة، فلو كان ما أمر به النبي ﷺ في الحديث الأول خاصا إذاً لما سوغه غيره، ولأنكره على فاعله، وأنكره معه من كان بحضرته من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال الذين ذهبوا إلى أن ذلك كان خاصا لعلي: قد روى عن رسول الله ﷺ ما يدل على ما قلنا، فذكروا في ذلك ما حدثنا بن مرزوق قال ثنا روح بن أسلم قال ثنا أيوب بن واقد قال ثنا فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية: عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن ولد لك بعدي بن فسمه باسمي، وكنه بكنيتي، وهي لك خاصة دون الناس**"([2]).

---

[1]) أخرجه أحمد ٩٥/١ رقم٧٣٠ من طريق وكيع ثنا قطر عن المنذر عن ابن الحنفية قال: قال علي ﷺ:... فذكره، وأخرجه أبو داود ٤٤٨/٤ رقم٤٩٦٩ من طريق أبي أسامة عن فطر... به، والترمذي ١٣٧/٥ رقم٢٨٤٣ من طريق يحي بن سعيد القطان حدثنا فطر بن خليفة... به، وقال: هذا حديث صحيح، والحاكم في المستدرك ٣٠٩/٤ رقم٧٧٣٧ من طريق أبي نعيم و أبي غسان قالا: ثنا فطر بن خليفة... به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وتعقبهما الألباني بأن **فطرا** لم يخرج له مسلم شيئا، فهو على شرط البخاري فقط، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٣٥/٤ رقم٦٧٠٩ من طريق علي بن قادم قال ثنا فطر..به، ومن طريق أبي دواد أخرجه البيهقي الكبرى ٣٠٩/٩ رقم١٩١١٢... ثم أخرجه في ٣٠٩/٩ رقم١٩١١٣ من طريق أبي نعيم ثنا فطر... به ، وقال: وروي من وجه آخر ضعيف عن محمد بن الحنفية، والحديث مختلف في وصله. أ. هـ، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، وشعيب الأنؤوط في تحقيق المسند.

ملحوظة: قول البيهقي: والحديث مختلف في وصله، قد رد عليه ابن التركماني في (الجوهر النقي) بما يوضح أن لا انقطاع فيه، ولذا قال الحافظ في الفتح ٥٧٣/١٠: "روينا هذه الرخصة في (أمالي الجوهري)، وأخرجها ابن عساكر في الترجمة النبوية من طريقه، وسندها قوي"... وتقوية الحافظ لسند الحديث فيه إشعار بأنه لم يرتض إعلال البيهقي إياه بالانقطاع. وانظر السلسلة الضعيفة ٧٧٧/١١.

[2]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٣٦/٤ رقم٦٧١٠.

وقد أورده الألباني في السلسلة الضعيفة بلفظ: "**إنه سيولد لك بعدي ولد، فسمه باسمي، وكنه بكنيتي**"، قاله لعلي ﷺ ، وقال عنه: **منكر بهذا اللفظ**، أورده ابن القيم في (تحفة المودود) ص٨٣-٨٤ – الهندية العربية) ساكتاً عليه، فقال: وقال ابن أبي خيثمة في

وعن الربيع بن المنذر الثوري عن أبيه قال: وقع بين علي وطلحة كلام، فقال له طلحة: لا كجرأتك على رسول الله ﷺ! سميت باسمه، وكنيت بكنيته، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يجمعهما أحد من أمته بعده؟ فقال علي: إن الجريء من اجترأ على الله وعلى رسوله، اذهب يا فلان! فادع فلاناً وفلاناً –لنفر من قريش– قال: فجاءوا فقال: بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن رسول الله ﷺ قال: "**إنه سيولد لك بعدي غلام، فقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا تحل لأحد من أمتي بعده**"([1]).

(تاريخه): حدثنا ابن الأصبهاني: حدثنا علي بن هاشم عن فطر عن منذر عن ابن الحنفية قال: قال رسول الله ﷺ: ... فذكره، وزاد: فكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلي.

قلت (الألباني): ورجاله ثقات؛ على كلام في علي بن هاشم –وهو ابن البريد– وهو صدوق، ولكنه شيعي، وقد تكلم بعضهم فيه من قبل حفظه، فقال ابن حبان في "الضعفاء" (٢/١١٠): "كان غالياً في التشيع؛ ممن يروي المناكير عن المشاهير؛ حتى كثر ذلك في رواياته، مع ما يقلب من الأسانيد" [انظر تقريب التهذيب١/٧٠٤، وتهذيب التهذيب ٧/٣٤٢].

ثم ذكر أن العدد من الثقات قد خالفوا علي بن هاشم بن البريد في لفظه، وقد تقدم ذكر بعضهم في تخريج الحديث السابق رووه من كلام علي لا من كلام النبي ﷺ... ثم قال الألباني: فلو أن واحداً منهم فقط خالفه؛ لكان كافياً في الحكم على لفظه بالنكارة، فكيف بهم مجتمعين؟!

ثم قال: واعلم أن الزيادة المتقدمة قد اتفق من ذكرنا من الثقات على ذكرها في الحديث دون الأول منهم، وهي صريحة في أنها رخصة خاصة بعلي رضي الله عنه، فلا يعارضها قوله ﷺ: "**تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي**" متفق عليه.

[1]) الحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥/٩١، ٩٢ قال: أخبرنا محمد بن الصلت وخالد بن مخلد قالا: حدثنا الربيع بن المنذر الثوري عن أبيه قال: وقع بين علي وطلحة كلام، فقال له طلحة: ..فذكره إلى آخره.

وقد تساءل الألباني، وقال: فإن قال قائل: ألا يقوي حديث الترجمة (يعني حديث علي السابق) ما رواه ابن سعد، وقال: والجواب : لا؛ لأسباب:

الأول: أن الربيع بن المنذر الثوري لا يعرف حاله؛ فقد ترجمه البخاري في (التاريخ الكبير)، وابن أبي حاتم فلم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

الثاني: أنه منقطع بين منذر الثوري وعلي رضي الله عنه.

قال: ويؤكد ذلك: أن الحاكم أخرجه في "علوم الحديث" (ص١٩٠) من طريق أخرى عن ابن الصلت قال فيه: عن أبيه –أظنه– عن ابن الحنفية.

الثالث: أن لفظه مخالف أيضاً للفظ المحفوظ عن فطر بن خليفة برواية الثقات عنه كما تقدم، وكذلك هو مخالف للفظ ابن الصلت عند الحاكم؛ فإنه قال:... فشهدوا أن رسول الله ﷺ رخص لعلي أن يجمعهما، وحرمهما على أمته من بعده.

ومثله في النكارة: ما رواه الحاكم من طريق عبد العزيز بن الخطاب، وأبو بكر القطيعي في زياداته في (فضائل الصحابة) للإمام أحمد (٢/٦٧٦)، ومن طريق الخطيب في (التاريخ) (١١/٢١٨)، وعنه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١/٢٤٥) من طريق الحسن بن بشر كلاهما عن قيس بن الربيع عن ليث عن محمد بن الأشعث عن ابن الحنفية عن علي مرفوعاً مختصراً بلفظ: "**يولد لك ابن؛ قد نحلته اسمي وكنيتي**"، وقال ابن الجوزي: "لا يصح، والحسن بن بشر منكر الحديث".

قلت: تعصيب الجناية به –وقد تابعه عبد العزيز بن الخطاب، كما ذكرنا، وهو صدوق عند الحافظ– مما لا يجوز.

قالوا: ففي هذا الحديث الخصوصية من رسول الله ﷺ لعلي بذلك دون الناس، قيل لهم: هذا كما ذكرتم لو ثبت هذا الحديث على ما رويتم، ولكنه ليس بثابت عندنا؛ لأن أيوب بن واقد لا يقوم مقام من خالفه في هذا الحديث ممن رواه عن فطر على ما ذكرنا في أول هذا الباب.

فقال الذين ذهبوا إلى أن ذلك كان خاصا لعلي بعد أن افترقوا فرقتين:

فقالت فرقة: لا ينبغي لأحد أن يتكنى بأبي القاسم سواء كان اسمه محمدا أو لم يكن.

وقالت الفرقة الأخرى: لا ينبغي لأحد ممن سمى بمحمد أن يكنى بأبي القاسم، ولا بأس لمن لم يتسم بمحمد أن يتكنى بأبي القاسم، وقد روى عن رسول الله ﷺ ما يدل على ما قلنا في خصوصية رسول الله ﷺ بذلك عليا، ثم ذكر حديث أبي هريرة وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما السابقين([1]).

ثم قال: قالوا: فقد نهى رسول الله ﷺ أن يتكنى بكنيته، وأباح أن يتسمى باسمه، وجاء ذلك عنه مجيئا ظاهرا متواترا، فدل ذلك على خصوصية ما خالفه.

قال الطحاوي: ثم رجعنا إلى الكلام بين الذين ذهبوا إلى ما كان من رسول الله ﷺ في حديث ابن الحنفية أنه كان خاصا لعلي رضي الله عنه، فكان من حجة الفرقة الذين ذهبوا إلى أن النهي المذكور في حديث أبي هريرة وجابر إنما هو على الكنية خاصة كان اسم المكتني بها محمدا أو لم يكن ما قد روى عن رسول الله ﷺ ما حدثنا بكار قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا بن جريج قال: أخبرني عبد الكريم عن عبد الرحمن بن أبي عمرة: عن أبي هريرة قال: **نهى رسول الله ﷺ أن يكتنى بكنيته**([2]).

وإنما العلة من قيس بن الربيع؛ أو شيخه الليث –وهو ابن أبي سليم–؛ فإنهما ضعيفان . انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٧٧٦/١١ وما بعدها تحت حديث رقم٥٤٥١.

[1]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٣٦/٤،٣٣٧ رقم٦٧١١، ورقم٦٧١٧.

[2]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٣٧/٤ رقم٦٧١٨، لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ إلا عند الطحاوي، وإليك تراجم رجال إسناده:

بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله بن بشير ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي بكرة نفيع بن الحارث، الثقفي البكراوي البصري، القاضي الكبير، العلامة المحدث، أبو بكرة، الفقيه الحنفي، قاضي القضاة بمصر، ولد سنة١٨٢هـ بالبصرة، عني بالحديث، وكتب الكثير، وبرع في الفروع، وصنف واشتغل، حدث عنه: أبو عوانة، وابن خزيمة، وأبو جعفر الطحاوي، وكان من قضاة العدل، توفي سنة٢٧٠هـ. سير أعلام النبلاء ٥٩٩/١٢.

أبو عاصم: الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، البصري، أبو عاصم النبيل البصري، الامام الحافظ شيخ المحدثين الأثبات، ثقة ثبت، ولد سنة١٢٢هـ، توفي سنة٢١٢هـ، وقيل: ٢١٤هـ. سير أعلام النبلاء ٤٨٠/٩ وما بعدها. تقريب التهذيب ٤٤٤/١.

فقصد بالنهي في هذا الحديث إلى الكنية خاصة([1])، فدل ذلك أن ما قصد بالنهي إليه في الآثار التي ذكرناها قبله هي الكنية أيضا، وقد دل على ذلك أيضا ما حدثنا ربيع المؤذن قال ثنا أسد قال ثنا محمد بن خازم عن الأعمش عن بن أبي الجعد: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "**تسمى باسمي، ولا تكنوا بكنيتي، فإنما جعلت قاسما أقسم بينكم**"([2]).

فقد أخبر رسول الله ﷺ بالمعنى الذي من أجله نهى أن يكتنى بكنيته، وإنما هو لأنه يقسم بينهم فثبت بذلك أن قصده كان في النهي إلى الكنية دون الجمع بينها وبين الاسم، واحتجوا في ذلك أيضا بما حدثنا عبد الغني بن أبي عقيل وحسين بن نصرة قالا ثنا عبد الرحمن بن زياد قال ثنا شعبة عن حميد الطويل قال: سمعت أنس بن مالك يقول: كان رسول الله ﷺ في السوق فقال رجل: يا أبا القاسم، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، فقال -يعني الرجل-: إنما أدعو ذاك، فقال رسول الله ﷺ: "**تسموا باسمي**

ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد، وأبو خالد المكي، ثقة فاضل إمام، ولكنه كان يدلس ويرسل، قال يحيى بن سعيد: كنا نسمي كتب ابن جريج كتب الأمانة، وقال أحمد: إذا قال ابن جريج قال: فلان، وقال: فلان، وأخبرت، جاء مناكير ، وإذا قال: أخبرني وسمعت فحسبك به، توفي سنة١٥٠هـ. انظر: التاريخ الكبير ٥/٤٢٢، والجرح والتعديل ٥/٣٥٦، وجامع التحصيل ص٢٢٩، وتقريب التهذيب ص٣٦٣.

عبد الكريم : **عبد الكريم بن مالك الجزري** أبو سعيد مولى بني أمية وهو الخضرمي بالخاء والضاد المعجمتين نسبة إلى قرية من اليمامة ثقة متقن، مات سنة١٢٧هـ. تقريب التهذيب ١/٦١١.

عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري النجاري، يقال: ولد في عهد النبي ﷺ، وقال ابن أبي حاتم: ليست له صحبة، أخرج له الجماعة. تقريب التهذيب ١/٥٨٥. فهذا إسناد صحيح.

[1]) قلت (الباحث): في الطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٠٧: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال أخبرنا إسرائيل عن عبد الكريم الجزري عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال: قال النبي ﷺ: "**لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي**"، وقال: أخبرنا موسى بن داود الضبي أخبرنا ابن لهيعة عن أبي يونس مولى أبي هريرة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "**لا تسموا باسمي وتكتنوا بكنيتي**"، نهى أن يجمع بين الاسم والكنية، وقال: أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي أخبرنا بكر بن مضر عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "**لا تجمعوا بين أسمي وكنيتي**".

قلت (الباحث): وهو في المصنف لابن أبي شيبة رقم٢٦٤٤٨: حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الكريم عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن عمه قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي**".

[2]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٤/٣٣٨ رقم٦٧٢١.

والحديث أخرجه البخاري٣/١١٣٣ رقم٢٩٤٦كتاب الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿**فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ...**﴾ [الأنفال:٤١]، وفيه: ولد لرجل منا من الأنصار غلام، فأراد أن يسميه محمدا... قال: "**سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، فإني إنما جعلت قاسما أقسم بينكم**"، وقال حصين: "**بعثت قاسما أقسم بينكم** "...، وأخرجه مسلم ٦/١٧٠ رقم٥٧١١ كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم.

ولا تكنوا بكنيتي"([1])... فهذا يدل أيضا على أن نهي رسول الله ﷺ إنما هو عن التكني بكنيته خاصة دون الجمع بينها وبين اسمه، وقد ذهب إلى هذا المذهب إبراهيم النخعي ومحمد بن سيرين، حدثنا أحمد بن الحسن الكوفي قال: ثنا وكيع بن الجراح عن محل قال: قلت لإبراهيم: كانوا يكرهون أن يكنى الرجل بأبي القاسم إن لم يكن أسمه محمدا؟ قال: نعم، فهذا إبراهيم يحكى هذا أيضا عمن كان قبله يريد بذلك أصحاب عبد الله أو من فوقهم([2])، وقد حدثنا سليمان بن شعيب قال: ثنا الخصيب قال: ثنا يزيد بن إبراهيم: عن محمد بن سيرين أن رسول الله ﷺ قال: "**تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي**"([3])، قال: ورأيت محمد بن سيرين يكره أن يكتنى الرجل أبا القاسم كان اسمه محمدا أو لم يكن([4]).

وكان من حجة من ذهب إلى أن النهي في ذلك أيضا هو الجمع بين الكنية والاسم جميعا ما حدثنا أحمد بن داود قال: ثنا عبد العزيز بن الخطاب الكوفي قال: ثنا قيس عن ابن أبي ليلى عن حفصة بنت البراء بن عازب عن عمها عبيد بن عازب **أن رسول الله ﷺ نهى أن يجمع بين اسمه وكنيته**([5]).

---

[1]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٣٨/٤ رقم٦٧٢٢.

والحديث أخرجه البخاري ٧٤٦/٢ رقم ٢٠١٤،٢٠١٥ كتاب البيوع، باب ما ذُكر في الأسوق، وفي كتاب المناقب، باب كنية النبي ﷺ ١٣٠١/٣ رقم٣٣٤٤، وأخرجه مسلم ١٦٩/٦ رقم٥٧٠٨ كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم.

[2]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٣٨/٤ رقم٦٧٢٥.

[3]) هكذا أورده الطحاوي مرسلاً، والحديث ثابت متصلا من حديث ابن سيرين قال: سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ ...الحديث . وقد سبق تخريجه .

[4]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٣٨/٤ رقم٦٧٢٦.

[5]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٣٨/٤ رقم٦٧٢٦.

الحديث أخرجه الطحاوي، وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٩٠/١٣ رقم٤٢٧٤ من طريق الطبراني سليمان بن أحمد قال: ثنا عباس الأسفاطي قال: ثنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا قيس بن الربيع عن ابن أبي ليلى عن حفصة بنت البراء بن عازب عن عمها عبيد بن عازب... الحديث، وقال: رواه إسماعيل بن عمرو البجلي عن قيس مثله، ورواه بعض المتأخرين فقال: عن حفصة بنت عازب عن عمها عبيد بن عازب، وإنما هي حفصة بنت البراء بن عازب.... **وإليك تراجم رجاله وبيان حاله:**

أحمد بن داود: ابن موسى السدوسي، وكان يعرف بالمكي، يكنى أبا عبد الله، أحد مشايخ الذين أبي جعفر الطحاوي، ذكره ابن يونس في الغرباء ، وقال: بصرى قدم إلى مصر وأقام بها، وكان ثقة، توفى بمصر سنة٢٨٢هـ، وروى عنه الطبراني أيضًا. مغاني الأخيار في شرح أسامى رجال معانى الآثار ٢٠/١، لبدر الدين العيني ت:٨٥٥ هـ.

عبد العزيز بن الخطاب الكوفي، أبو الحسن نزيل البصرة، صدوق من كبار العاشرة مات سنة٢٢٤هـ، تهذيب الكمال ١٢٦/١٨، وتقريب التهذيب٦٠٣/١.

ثم ذكر حديث أبي هريرة بسنده، فقال: حدثنا فهد قال ثنا بن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال حدثني محمد بن عجلان عن أبيه **عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: مثله**([1]).

قيس: قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي، ضعفه ابن معين ووكيع وأبو زرعة والنسائي وابن المديني ويحيى بن سعيد، وكان لا يحدث عنه، وكذا عبد الرحمن بن مهدي، وقال الجوزجاني: ساقط، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أحمد: روى أحاديث منكرة، وسئل عنه فلينه، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث ضعيفاً فيه، قال العجلي: يضعفونه، وكان شعبة يروى عنه، وكان معروفاً بالحديث صدوقاً، ويقال: إن ابنه أفسد عليه كتبه بآخره، فترك الناس حديثه، وقال عفان: قيس ثقة، وقال ابن عيينة: ما رأيت بالكوفة أجود حديثاً منه، وقال ابن عدي: وعامة رواياته مستقيمة، والقول فيه ما قال شعبة، وأنه لا بأس به، وقال ابن حبان: تتبعت حديثه فرأيته صادقاً، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، فيدخل عليه ابنه فيحدث منه ثقة به، فوقعت المناكير في روايته؛ فاستحق المجانبة، قال ابن حجر: **صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به**، مات سنة بضع وستين ومائة. انظر التاريخ الكبير للبخاري ١٥٦/٧، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩٦/٧، ومعرفة الثقات للعجلي ٢٢٠/٢، والتهذيب ٣٥٠/٨، والتقريب ص٤٥٧.

ابن أبي ليلى: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة، وهو صدوق، سيء الحفظ جداً كما في التقريب، اتفقت كلمة الأئمة على ذلك، ولا يتهم بتعمد الكذب، وأحسن ما قيل فيه قول أبي حاتم: محله الصدق، كان سيء الحفظ، شغل بالقضاء ؛ فساء حفظه، لا يتهم بشيء من الكذب، إنما ينكر عليه كثرة الخطأ، يكتب حديثه، ولا يحتج به، وقال ابن خزيمة: ليس بالحافظ، وإن كان فقيهاً عالماً، مات سنة١٤٨هـ. انظر التاريخ الكبير ١٦٢/١، و الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٧٦/٣، والمغني في الضعفاء ٦٠٣/٢، والتهذيب ٢٦٨/٩، ٢٦٩، والتقريب ص٤٩٣.

حفصة بنت البراء بن عازب، رضى الله عنه، روت عن عمها عبيد بن عازب، روى عنها ابن أبى ليلى، روى لها أبو جعفر الطحاوى. مغاني الأخيار ٣/٦، وهذا ما وجدته عنها، ولم أجد لها ذكراً في غيره من كتب التراجم.

عبيد بن عازب: صحابي. انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٤١٤/٤ رقم٥٣٤٨.

فالحديث بهذا الإسناد ضعيف جدا، كما ترى، ولكن له شواهد منها حديث أبي هريرة وحديث جابر رضي الله عنهما.

[1] شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٣٩/٤ رقم٦٧٢٨.

الحديث أخرجه أحمد ٤٣٣/٢ رقم٩٥٩٦، ولفظه: "**لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي، فإني أنا أبو القاسم ، الله عز و جل يعطي، وأنا أقسم**"، وبنحوه أخرجه ابن حبان في ١٣٤/١٣ رقم٥٨١٧، وأخرجه ابن حبان أيضا ١٣٢/١٣ رقم٥٨١٤ بلفظ: "**لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي**"، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢١٥/٦ رقم٦٢٢٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٥٣٢/٢ رقم١٣٤٣، وقال الأرناؤوط في تحقيق صحيح ابن حبان: إسناده حسن، وقال في تحقيق المسند: صحيح، وهذا إسناد جيد.

وأخرجه الترمذي ١٣٦/٥ رقم٢٨٤١ بلفظ: "**أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين أسمه وكنيته، ويسمى محمد أبا القاسم**"، قال: وفي الباب عن جابر، وقال: حديث حسن صحيح ، وقد كره بعض أهل العلم أن يجمع الرجل بين اسم النبي ﷺ وكنيته، وقد فعل ذلك بعضهم، روي عن النبي ﷺ أنه سمع رجلا في السوق ينادي: يا أبا القاسم، فالتفت النبي ﷺ ، فقال: لم أعنك، فقال النبي ﷺ: "**لا تكتنوا بكنيتي**" حدثنا بذلك الحسن بن علي الخلال حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن أنس عن النبي ﷺ بهذا، وفي هذا الحديث ما يدل على كراهية أن يكنى أبا القاسم أ . هـ. وقال الألباني: حسن صحيح.

وقال أيضا: حدثنا محمد بن خزيمة قال ثنا مسلم بن إبراهيم الأزدي قال ثنا هشام بن أبي عبد الله قال ثنا أبو الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **"من تسمى باسمي فلا يكتنى بكنيتي، ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسم باسمي"**([1]).

قالوا: فثبت بهذه الآثار أن ما نهي عنه رسول الله ﷺ من ذلك هو الجمع بين كنيته مع اسمه، وفي حديث جابر إباحة التكني بكنيته إذا لم يتسم معها باسمه، فكان من الحجة عليهم لأهل المقالة الأخرى أنه يحتمل أن يكون رسول الله ﷺ قصد بنهيه ذلك المذكور في حديث البراء وأبي هريرة وجابر إلى الجمع بين الكنية والاسم، وأباح أفراد كل واحد منهما، ثم نهى بعد ذلك عن التكني بكنيته، فكان ذلك زيادة فيما كان تقدم من نهيه في ذلك.

فإن قال قائل: فما جعل ما قلت أولى من أن يكون نهى عن التكني بكنيته، ثم نهى عن الجمع بين اسمه وكنيته، وكان ذلك إباحة لبعض ما كان وقع عليه نهيه قبل ذلك؟

قيل له: لأن نهيه عن التكني بكنيته في حديث أبي هريرة فيما ذكرنا معه من الآثار لا يخلو من أحد وجهين: إما أن يكون متقدما للمقصود فيه إلى الجمع بين الاسم والكنية، أو متأخرا عن ذلك.

فإن كان متأخرا عنه فهو زائد عليه غير ناسخ له، وإن كان متقدما له فقد كان ثابتا، ثم روى هذا بعده فنسخه، فلما احتمل ما قصد فيه إلى النهي عن الكنية أن يكون منسوخا بعد علمنا بثبوته كان عندنا على أصله المتقدم، وعلى أنه غير منسوخ حتى نعلم يقينا أنه منسوخ، فهذا وجه هذا الباب من طريق معاني الآثار.

---

[1]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٣٩/٤ رقم٦٧٢٩، والحديث أخرجه الترمذي ١٣٦/٥ رقم٢٨٤٢، فقال: حدثنا الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **"إذا سميتم بي فلا تكتنوا بي"**، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

وللحديث شواهد أخرى منها ما أخرجه الطبراني في الكبير ٣٢٩/٢٢ رقم٨٢٧، قال: حدثنا محمد بن عبدة المصيصي ثنا أبو توبة الربيع بن نافع يزيد بن ربيعة عن غزية عن أبي غزية الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي"**، وقد أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٧١/٤ رقم٢٢١٦، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤٢٤/٢٠ رقم٦٣٢٢ من الطريق نفسه.

وفي مسند أحمد ٣٦٣/٥ رقم٢٣١٣١ بسنده عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن عمه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تجمعوا بين اسمى وكنيتي"**، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه، وهو في مسند ابن أبي شيبة ٧٠/٢ رقم٥٣٧ كذلك.

وأما وجهه من طريق النظر فقد رأينا الملائكة لا بأس أن يتسموا بأسمائهم، وكذلك سائر أنبياء الله عليهم السلام غير نبينا ﷺ فلا بأس أن يتسمى بأسمائهم، ويكنى بكناهم، ويجمع بين اسم كل واحد منهم وكنيته، فهذا نبينا ﷺ لا بأس أن يتسمى باسمه، فالنظر على ذلك أن لا بأس أن يتكنى بكنيته، وأن لا بأس أن يجمع بين اسمه وكنيته، فهذا هو النظر في هذا الباب، غير أن اتباع ما قد ثبت عن رسول الله ﷺ أولى، فقد روى عن رسول الله ﷺ في ذلك أيضا ما حدثنا يونس قال ثنا سفيان عن بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول: ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم، فقلت: لا نكنيك أبا القاسم، ولا ننعمك عينا، فأتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له فقال: "**سم ابنك عبد الرحمن**"([1]).

فهذه الأنصار قد أنكرت على هذا الرجل أن يسمى ابنه القاسم لئلا يكتنى به، وقصدوا بالكراهة في ذلك إلى الكنية خاصة، ثم لم ينكر ذلك عليهم رسول الله ﷺ لما بلغه، فدل ذلك أن نهى رسول الله ﷺ عن التكني بكنيته يتسمى مع ذلك باسمه أو لم يتسم به.

فإن قال قائل: ففي هذا الحديث ما يدل على كراهة التسمي بالقاسم، قيل له: قد يجوز أن يكون ذلك مكروها كما ذكرت لقول رسول الله ﷺ: "**إنما أنا قاسم بينكم**"، وقد يجوز أن يكون كره ذلك لأنهم كانوا يكنون الآباء بأسماء الأبناء، وقد كان أكثرهم لا يكتنى حتى يولد له، فيكتنى باسم ابنه، والدليل على ذلك ما حدثنا يونس قال ثنا علي بن معبد قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن صهيب عن أبيه صهيب قال: قال لي عمر: نعم الرجل أنت يا صهيب، لولا خصال فيك ثلاث، قلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: تكنيت ولم يولد لك، وفيك سرف في الطعام، وانتميت إلى العرب ولست منهم، قلت: أما قولك: تكنيت ولم يولد لك، فإن رسول الله ﷺ كناني أبا يحيى، وأما قولك: انتميت إلى العرب ولست منهم، فإني رجل من بني النمر بن قاسط سبتنا الروم من

---

[1]) أخرجه البخاري في مواضع منها: ١١٣٤/٣ رقم٢٩٤٧ كتاب الخمس، باب قول الله تعالى: "**فإن لله خمسه**"، وفيه: فقال النبي ﷺ: "**أحسنت الأنصار، سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، فإنما أنا قاسم**"، وأخرجه في ٢٢٨٧/٥ رقم٥٨٣٢ كتاب الأدب، باب أحب الأسماء إلى الله عز و جل، وفيه: فأُخبر النبيُّ ﷺ فقال: "**سم ابنك عبد الرحمن**"، وأخرجه مسلم ١٧١/٦ رقم٥٧١٨ في كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء.

الطائف بعد ما عقلت أهلي ونسبي، وأما قولك: فيك سرف في الطعام، فإن رسول الله ﷺ قال: "خياركم من أطعم الطعام"([1]).

فهذا عمر قد أنكر على صهيب أن يتكنى قبل أن يولد له ، فدل ذلك أنهم أو أكثرهم كانوا لا يتكنون حتى يولد لهم فيكتنون بأبنائهم ، فلما ولد لذلك الأنصاري ابن فسمى القاسم أنكرت الأنصار ذلك عليه؛ لأنه إنما سمى به ليكنى به، فأبوا ذلك وأنكروه عليه ، فأثنى عليهم رسول الله ﷺ لذلك، وقد دل على ذلك أيضا ما حدثنا بن أبي داود قال ثنا عمرو بن خالد قال ثنا ابن لهيعة عن أسامة بن زيد أن أبا الزبير المكي أخبره عن جابر بن عبد الله قال: ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم، وتكنى به، فأبت الأنصار أن تكنيه بذلك، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: "**أحسنت الأنصار، تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي**"([2]).

ففي هذا الحديث ما قد دل على أن رسول الله ﷺ إنما حول اسم ذلك الصبي؛ لأن أباه تكنى به فحوله إلى اسم يجوز لأبيه التكني به، وفيه ما يدل على أن النهي إنما يقصد به إلى الكنية خاصة لا إلى الجمع بينها وبين الاسم، والله تعالى أعلم([3]).

قلت: ومسألة التكني قبل أن يولد للشخص الراجح جوازها، ومما يدل على ذلك حديث أنس قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير –قال أحسبه– فطيم، وكان إذا جاء قال: "**يا أبا عمير، ما فعل النغير**"، نُغْر كان يلعب به، فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا([4]).

---

[1]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٤٠/٤ رقم٦٧٣٠، وانظر معجم ابن عساكر ٤٨٨/١ رقم١٠١٤، وقد أخرجه أحمد بن ١٦/٦ رقم٢٣٩٧١ الحاكم في المستدرك ٣١٠/٤ رقم٧٧٣٩، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووفقه الذهبي، وضعف إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٧٨/٦ رقم٨٩٧٣، وأخرجه ابن ماجه مختصرا ١٢٣١/٢ رقم٣٧٣٨ عن حمزة بن صهيب أن عمر قال لصهيب: مالك تكتني بأبي يحيى وليس لك ولد؟ قال: كناني رسول الله ﷺ بأبي يحيى، وقال البوصيري في الزوائد: إسناده حسن، وحسنه الألباني.

[2]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٤٠/٤ رقم٦٧٣١، والحديث سبق تخريجه.

[3]) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٤٠/٤.

[4]) أخرجه البخاري ٢٢٩١/٥ رقم٥٨٥٠ كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل ، وأخرجه مسلم ١٧٦/٦ رقم٥٧٤٧ في كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته...

وقد بوب له البخاري –وفقه البخاري في تراجمه-: باب الكنية للصبي، وقبل أن يولد للرجل، وبوب عليه ابن أبي شيبة: ما قالوا فِي الرّجلِ يكتنِي قبل أن يولد له([1])، ولعل فيه تفاؤلا أن يعيش ويُولد له..

ومما يدل عليه أيضا أن الرسول ﷺ أذن لعائشة أن تكتني بأم عبد الله ولم يولد لها، فعن عائشة قالت للنبي ﷺ: يا رسول الله، كل نسائك لها كنية غيري، فقال لها رسول الله ﷺ: "**اكتني، أنت أم عبد الله**"، فكان يقال لها: أم عبد الله حتى ماتت ولم تلد قط([2]).

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نظر عمر إلى أبي عبد الحميد أو ابن عبد الحميد شك أبو عوانة، وكان اسمه محمدا، ورجل يقول له: يا محمد فعل الله بك وفعل وفعل، قال: وجعل يسبه، قال: فقال أمير المؤمنين عند ذلك: يا ابن زيد، ادنُ مني، قال: ألا أرى محمدا يسب بك، لا والله لا تُدعى محمدا ما دمت حيا، فسماه عبد الرحمن، ثم أرسل إلى بني طلحة ليغيرَ أهلهم أسماءهم، وهم يومئذ سبعة وسيدهم وأكبرهم محمد، قال: فقال محمد بن طلحة: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، فوالله إن سماني محمدا إلا محمد ﷺ، فقال عمر: قوموا لا سبيل لي إلى شيء سماه محمد ﷺ([3]).

---

١) صحيح البخاري ٢٢٩١/٥ كتاب الأدب، ومصنف ابن أبي شيبة ١٢/٩.

٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢/١١ رقم١٩٨٥٨، وأحمد في مواضع منها ١٥١/٦ رقم٢٥٢٢٢، وصححه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند، وأخرجه أبو داود ٤٤٨/٤ رقم٤٩٧٢، وفيه قال: "**فاكتنى بابنك عبد الله**" يعني عبد الله بن الزبير. والحديث صححه الألباني أيضاً.

٣) مسند أحمد بن حنبل ٢١٦/٤ رقم١٧٩٢٧ قال: ثنا عفان ثنا أبو عوانة حدثنا هلال بن أبي حميد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى... الخ، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١٧٥/٢ رقم٦٠٩، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤٢/١٩ رقم٥٤٤. قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه عىى المسند: رجاله ثقات، لكنه مرسل؛ عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يثبت أنه لقي عمر بن الخطاب، ولكن الألباني صححه، وقال: رواه أحمد، وسنده صحيح، فأنه يصحح سماع ابن أبي ليلى من عمر رضي الله عنه، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٧٨٠/١١ رقم٥٤٥٢.

قلت (الباحث): وفي جامع التحصيل في أحكام المراسيل ٢٢٦/١: عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد كبار التابعين، قال ابن المديني: لم يثبت عندنا من جهة صحيحة أن ابن أبي ليلى سمع من عمر، وكان شعبة ينكر أنه سمع من عمر رضي الله عنه، وروى شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى قال: ولدت لست بقين من خلافة عمر، وقال ابن معين: لم ير عمر رضي الله عنه، فقيل له: الحديث الذي يروى كنا مع عمر نتراءى الهلال، وقوله: سمعت عمر يقول: "صلاة الجمعة ركعتان... الحديث، فقال: ليس بشيء، وفي تقريب التهذيب٥٨٨/١: ثقة، اختلف في سماعه من عمر.

عن عيسى بن طلحة قال: حدثتني ظئر محمد بن طلحة، قالت: لما ولد محمد بن طلحة أتيت به النبي ﷺ فقال: "**ما سموه؟**" قلت: محمدا، قال: "**هذا سمي، وكنيته أبو القاسم**"([1]).

وهو حديث ضعيف كما ترى في تخريجه، وقد تعجب الألباني من جَزْمِ الطبراني في ترجمة محمد بن طلحة، وقوله: "**ولد في عهد النبي ﷺ، وسماه محمداً، وكناه أبا القاسم**"! وقال: ثم ساق (أي الطبراني) بسند آخر قصة أخر ؛ فيها نهي عمر عن أن يدعى محمداً! وأن محمد بن طلحة قال له: "**أذكرك الله يا أمير المؤمنين! فوالله! لمحمد ﷺ سماني محمداً**"... وسنده صحيح.

قال الألباني: وليس فيه عندهما أنه كناه أبا القاسم، فهذا يؤكد بطلان ما رواه أبو شيبة من التكنية. والله أعلم([2]).

قال الألباني: وقد رُوي خلافه؛ فقال ابن أبي خيثمة: وقيل: إن محمد بن طلحة لما ولد أتى طلحة النبي ﷺ، فقال: "**أسمه محمداً**"، فقال: وأكنيه أبا القاسم، فقال: "**لا تجمعهما له، هو أبو سليمان**"..([3]).

قلت (الألباني): وهذا أولى بالصحة؛ لموافقته للأحاديث الصحيحة، وإن كنت لم أقف على إسناده، ثم وقف الشيخ –رحمه الله– على إسناده، فخرّجه برقم (برقم ٥٤٦٤)، وقال: ضعيف جداً، أخرجه ابن أبي خثيمة في "التاريخ" (٣٢٨): أخبرنا الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن يحيى عن إبراهيم بن أبي يحيى عن محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ قال: لما ولد محمد بن طلحة بن عبيد الله أتى به طلحة النبي ﷺ، فقال: "**أسمه محمداً**"، فقال: يا رسول الله! أكنيه أبا القاسم؟ قال:... فذكره.

قلت (الألباني): وهذا إسناد ضعيف مرسل؛ ابن قنفذ تابعي لم يدرك القصة([1])، وإبراهيم ابن أبي يحيى؛ الظاهر أنه إبراهيم بن أبي حية اليسع؛ فإن كنية اليسع أبو يحيى؛ ولقبه أبو حية؛ كما في "اللسان". قال البخاري: منكر الحديث، وقال الدار قطني: "متروك"([2]).

---

١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٥٥٤/١ رقم٦٦٩، والطبراني في المعجم الكبير ١٨٧/٢٥ رقم٤٥٩ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن إبراهيم بن عثمان عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن عيسى بن طلحة قال:... ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١٧٣/٢ رقم٦٠٧، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤٢٢/٣ رقم٥٦٠٦ من طريق سعيد بن مسعود ثنا يزيد بن هارون أنا أبو شيبة إبراهيم بن عثمان.. سكت عنه الحاكم، وعلق عليه الذهبي بقول: أبو شيبة واهٍ، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن عثمان أبو شيبة، وهو متروك" [مجمع الزوائد ٩٦/٨ رقم١٢٨٤٤]، وقال الحافظ في التقريب٦١/١: إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو شيبة الكوفي، قاضي واسط، مشهور بكنيته، متروك الحديث، (ت:١٦٩هـ).

٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٧٨٠/١١ رقم٥٤٥٢، وقال: ضعيف جداً.

٣) من بقية كلام الألباني: ذكره ابن القيم في "التحفة" (ص٤٧–هندية).

وقد أشار ابن عبد البر إلى ضعف هذا الحديث في "الاستيعاب"([3]).

لكن قد صح النهي عن الجمع بين اسمه ﷺ وكنيته في غير هذا الحديث، كما بينته في التعليق على "مختصر تحفة المودود" لابن القيم بقلمي، ولم يصح أن النبي ﷺ كناه بأبي القاسم؛ خلافاً لما ذكره ابن عبد البر!([4]).

قال الطبري: وليس شيء من ذلك مدافعا غيره، ولا ناسخ فيه ولا منسوخ، ولو كان في ذلك ناسخ أو منسوخ لقد كانت الأمة نقلت بيان ذلك كما نقلت ما روت مما ذكرنا، وإنما كان نهي النبي ﷺ عن التكني بكنيته تكرها لا تحريما وحظرا، وكان إطلاقه لعلي في تسمية ابنه باسمه، وتكنيته بكنيته إعلاما منه أمته أن نهيه عن الجمع بين اسمه وكنيته أو التكني بكنيته كان على ما ذكرنا من التكره، لا على الحظر والتحريم، وذلك أن ذلك لو كان على الحظر والتحريم لم تجهل الأمة ذلك، ولم يطلق المهاجرون والأنصار التسمي باسم النبي ﷺ والتكني بكنيته لمن فعل ذلك، ولا نكروه! وقد سمى جماعة منهم ولده محمدا، وكناه أبا القاسم، فلم ينكر ذلك على من فعله منهم منكر! وفي تركهم النكير على من فعل ذلك، ورضاهم بما فعل من ذلك: الدليل الواضح على أن نهي النبي ﷺ عما نهى من الجمع بين اسمه وكنيته أو التكني بكنيته، كان على ما وصفت من الكراهة، لا على وجه الحظر والتحريم، وأن إطلاقه لمن أطلق ذلك كان على ما بينت عاما لجميع أمته، وعلى ما قلت من قصده إلى البيان لأمته من أن نهيه كان على وجه الكراهة، لا على التحريم! فإذ كان الأمر في ذلك كالذي وصفنا، فأحب الأمور إلي ألا يتكنى أحد بأبي القاسم تكرها لا تحريماً، فإن تكنى بذلك فأحب إلي ألا يتكنى به من كان اسمه محمدا؛ لئلا يكون جامعا بين اسم النبي ﷺ وكنيته، فإن تكنى بعض من كان اسمه محمدا لم أره تقدم على معصية لله، ولا أنه لزمه بفعله ذلك إثم، وإن كرهته لما قد بينت قبل!([5]).

---

١) انظر تقريب التهذيب ٧٧/٢، وقال: ثقة.

٢) انظر ميزان الاعتدال ١٤٨/١، وفيه أيضا: وقال النسائي: ضعيف.

٣) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤٢٧/١، وفيه: وقد قيل: كنيته أبو سليمان، والصحيح أبو القاسم... الخ.

٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٨٢٢/١١ وبعدها رقم٥٤٦٤.

٥) تهذيب الآثار (الجزء المفقود) ٤٠٦/١.

وقد ذكر ابن القيم الخلاف في هذه المسألة والأقوال وأدلة كل قول ، ثم قال: "والصواب أن التسمي باسمه جائز، والتكني بكنيته ممنوع منه، والمنع في حياته أشد، والجمع بينهما ممنوع منه، وحديثُ عائشة([1]) غريب لا يُعارَض بمثله الحديث الصحيح، وحديث عليّ ﷺ في صحته نظر، والترمذي فيه نوع تساهل في التصحيح، وقد قال عليّ: إنها رخصة له، وهذا يدل على بقاء المنع لمن سواه، والله أعلم([2]).

ومن أسمائه ﷺ: الماحي، الحاشر، العاقب: عن جبير بن مطعم ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**لي خمسة أسماء: أنا محمّد، وأحمد، وأنا الماحي الّذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الّذي يحشر النّاس على قدمي، وأنا العاقب**"، وفي رواية: أنّ النّبي ﷺ قال: "...، **وأنا العاقِب، والعاقِبُ: الذي ليس بعده نبيٌّ، وقد سماه الله رَؤوفاً رحيماً**"([3]).

وقوله: "**وقد سماه الله تعالى رؤوفاً رحيماً**" من قول الزهري([4])، وكأنه أشار إلى ما في آخر سورة براءة([5])، وأما قوله: "**الذي ليس بعده نبي**" فظاهره الإدراج أيضا، لكن وقع في رواية سفيان بن عيينة عند الترمذي وغيره بلفظ: "**الذي ليس بعدي نبي**"([6])، ووقع في رواية نافع بن جبير: "**أنه عقب الأنبياء**" وهو محتمل للرفع والوقف([7]).

قال الحافظ ابن حجر: "والذي يظهر أنه أراد: إن لي خمسة أسماء أختص بها لم يُسَمَّ بها أحد قبلي، أو مُعَظَّمة، أو مشهورة في الأمم الماضية، لا أنه أراد الحصر فيها"([8]).

---

١) قلت وحديث عائشة الذي أشار أليه هنا هو قولها: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته أبا القاسم، فذُكر لي أنك تكره ذلك، فقال: "**ما الذى أحل اسمى وحرم كنيتي**" أو "**ما الذى حرم كنيتي وأحل اسمي**" سنن أبي داود ٤/٤٤٨ رقم٤٩٧٠. وضعفه الألباني.

٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ٢/٣٤٧،٣٤٨.

٣) أخرجه البخاري ٣/١٢٩٩ رقم٣٣٣٩ كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، وفي كتاب التفسير ٤/١٨٥٧ رقم٤٦١٤ باب قوله تعالى: ﴿**من بعدي اسمه أحمد**﴾، وأخرجه مسلم ٧/٨٩ رقم٦٢٥١، في الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، وفيه: "**والعاقب الذى ليس بعده نبي** "، وأخرجه برقم٦٢٥٢، وفيه: "**وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد**"، وقد سماه الله رؤوفا رحيما.

٤) فتح الباري ٦/٥٥٧.

٥) ومراده قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة:١٢٨]

٦) سنن الترمذي ٥/١٣٥ رقم٢٨٤٠ باب أسماء النبي ﷺ.

٧) فتح الباري ٦/٥٥٧.

٨) فتح الباري ٦/٥٥٦.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء فقال: "**أنا محمد، وأحمد، والمُقَفِّي، ونبي التوبة، ونبي المرحمة**"(1)، وفي رواية أخرى: "**ونبي الملحمة**"(2).

وفي المستدرك للحاكم من حديث نافع بن جبير: أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال: أتحصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم يعدها؟ قال: "**نعم، هي ستة: محمد، وأحمد، وخاتم، وحاشر، وعاقب، وماح، فأما حاشر فيبعث مع الساعة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، وأما عاقب فإنه عقب الأنبياء، وأما ماح فإن الله ماح به سيئات من اتبعه**"(3).

والحاشر: هو الذي يُحشر الناس على قدمه، أي على أثره، وهو أول من يبعث من القبر، وكل من عداه فإنما يبعثون بعده، وهو أول من يذهب به إلى المحشر ثم الناس بعده على أثره، فكأنه بعث ليحشر الناس.

والماحي: هو الذي محا الله به الشرك والعقائد الوثنية من الجزيرة العربية، ومعلوم أن الله تعالى هو الحاشر والماحي، وإنما سمي النبي ﷺ لأن الله تعالى جعل حشره سببا لحشر غيره، ونبوته سبا لإزهاق الباطل كله من الكفر وغيره، فصار من طريق التقدير كأنه الحاشر والماحي.

العاقب: الذي جاء عقب الأنبياء، فليس بعده نبي، فإن العاقب هو الآخر، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والمُقَفِّي معناه المتبع، هو الذي قفى على آثار من تقدمه وسبقه من الرسل، فكان خاتمهم وآخرهم ويحتمل أن يكون المراد المقفي لإبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿**فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**﴾ [آل عمران:٩٥]، ويحتمل أن يكون المقفي لموسى وعيسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، لنقل قومهم عن اتباعهم إلى اتباعه أو عن اليهودية و النصرانية إلى الحنيفية السمحة.

وأما نبي التوبة ونبي الرحمة: فمقصودهما أنه ﷺ جاء بالتوبة والتراحم، فهو الذي فتح الله به باب التوبة على أهل الأرض، فتاب الله عليهم توبة لم يحصل مثلها لأهل الأرض قبله، وكان ﷺ أكثر الناس

---

١) صحيح مسلم ٩٠/٧ رقم٦٢٥٤ كتاب الفضائل، باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم.

٢) أخرجه أحمد ٣٩٥/٤ رقم١٩٥٤٣: "سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا، فقال: "**أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي الرحمة" قال يزيد: "ونبي التوبة، ونبي الملحمة**"، وبرقم١٩٦٣٧ بدون قوله: قال يزيد، وأخرجه ابن حبان ٢٢٠/١٤ رقم٦٣١٤، وصححه شعيب الأرنؤوط.

٣) المستدرك للحاكم ٣٠٤/٤ رقم٧٧١٨، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

استغفارا وتوبة، قال الله تعالى: ﴿**رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ**﴾ [البلد:١٧]، والله أعلم، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: "**إنما أنا رحمة مهداة**" وسيأتي.

ونبي الملحمة: هو الذي بُعِث بجهاد أعداء الله، فلم يجاهد نبي وأمته قط ما جاهد رسول الله ﷺ وأمته، وفي حديث آخر: "**نبي الملاحم**"([1])..

لأنه ﷺ بعث بالقتال، قال العلماء: وإنما اقتصر على هذه الاسماء مع أن له ﷺ اسماء غيرها كما سبق؛ لأنها موجودة في الكتب المتقدمة، وموجودة للأمم السالفة([2]).

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "**قرأت في التوراة صفة النبي ﷺ: "محمد رسول الله، عبدي ورسولي، سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ**"([3]).

وعن العرباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: "**إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين**"([4]).

---

١) أخرجه أحمد ٤٠٥/٥ رقم٢٣٤٩٢ من حديث حذيفة مرفوعا، ولفظه: "**أنا محمد، وأنا أحمد، ونبي الرحمة، ونبي التوبة، والحاشر، والمقفى، ونبي الملاحم**"، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

٢) وانظر في ذلك كله شرح النووي على مسلم ١٠٦/١٥، وانظر شعب الإيمان للبيهقي ١٤٢/٢.

٣) أخرجه البخاري ٧٤٧/٢ رقم٢٠١٨ كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق: عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا**﴾، **وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما وقلوبا غلفا**"، وقال: عن ابن سلام: غلف كل شيء في غلاف، سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف إذا لم يكن مختونا. وهو في صحيح البخاري أيضاً ١٨٣١/٤رقم٤٥٥٨ كتاب التفسير، باب تفسير سورة الفتح، باب: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾ [الفتح:٨].

وفي دلائل النبوة للبيهقي ٣٧٩/١رقم٣٤٠ بسنده عن المسيب بن رافع، قال: قال كعب: **قال الله عز وجل لمحمد ﷺ: عبدي المتوكل المختار، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح**".

٤) أخرجه أحمد ١٢٨/٤ رقم١٧٢٠٣، وفيه زيادة: "**وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم**"، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره دون قوله: "**وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم**"، وهذا إسناد ضعيف، وأخرجه ابن حبان ٣١٢/١٤ رقم٦٤٠٤ وصححه لغيره شعيب الأناؤوط، والطبراني في المعجم الكبير ٢٥٣/١٨ رقم٦٣١، وزاد ذكر الآيتين: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ**﴾ [البقرة:١٢٩]، ﴿**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ [الصف:٦]، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٦٥٦/٢

وقد قال الله تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وفي أحاديث كثيرة أنه خاتم النبيين ، وأنه ختم به النبيون، ولا نبي بعده ﷺ، ولكن هل هذا اسم له ؟ أم أنه وصف له وبيان حاله التي جعله الله عليها ؟

وعن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك، قال: "**دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام**"([١]).

عن أبي أمامة قال: قلت: يا نبي الله، ما كان بدء أمرك؟ قال: "**دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام**"([٢]).

وعن عبد الله بن عمرو يقول: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع فقال: "**أنا محمد النبي الأمي – ثلاثاً– ولا نبي بعدي، أوتيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه، وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش، وتجوز بي، وعوفيتُ وعوفيتْ أمتي، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله تعالى أحلوا حلاله، وحرموا حرامه**"([٣]).

عن الأعمش عن أبي صالح قال: قال رسول الله ﷺ: "**أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة" هذا منقطع وروى موصولاً**"([٤]) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة**"([١])، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء:١٠٧].

رقم٤١٧٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وجعله شاهد لحديث خالد ابن معدان الآت، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٣/٨: رواه أحمد بأسانيد، والبزار، والطبراني ، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد، وقد وثقه ابن حبان.

١) أخرجه الحاكم ٦٥٦/٢ رقم٤١٧٤، وقال: خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة، فإذا أسند حديث إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣/١ رقم١٦.

٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ١٥٥/١ رقم١١٤٠، وأحمد ٢٦٢/٥ رقم٢٢٣١٥، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف، وأخرجه الحارث ابن أبي أسامة كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٨٦٧/٢ رقم٩٢٧، والطبراني في المعجم الكبير ١٧٥/٨ رقم٧٧٢٩، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٤/١ رقم١٧.

٣) أخرجه أحمد ٢١٢/٢ رقم٦٩٨١، وقال الهيثمي في المجمع: فيه ابن لهيعة وهو ضعيف، وضعفه شعيب الأرنؤوط.

٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٠٤/١١ رقم٣٢٤٤٢ من حديث وكيع عن الأعمش عن أبي صالح مرسلاً مرفوعا، وأخرجه الدارمي في سننه ٢١/١ رقم١٥ كذلك، وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح ولكنه مرسل، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٤٤/٢ رقم١٤٠٤،

الخاتمة

وبعد هذه الجولة في رحاب هذا الموضوع يظهر لنا جليا:

عناية الإسلام ونبي الإسلام ﷺ بالأسماء واختيارها، لأن الاسم يدل على المسمى، ولكل من اسمه نصيب، وأن من حق الولد على أبويه أن يختاروا له اسماً حسناً.

وأن الرسول ﷺ كان يختار الأسماء الحسنة اختيارا، ويأمر بتغيير الأسماء القبيحة ، وغير بعضها فعلا.

وأن من حق المولود على والده أن يحسن اختيار اسمه، وأن يسميه اسما حسنا، وإلا فقد عقه وقصر في ما يجب له عليه.

أن بعض الأسماء أحب إلى الله تعالى ورسوله ﷺ من بعض لما فيه من المعاني الجميلة والدلائل العظيمة كالتعبيد لله تعالى.

وأن بعض الأسماء أبغض إلى الله ورسوله ﷺ وكلما كان في الاسم منازعة لله في إلهيته أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته، كالتعبيد لغير الله تعالى، أو التسمي بملك الملوك ونحوه، أو بما هو من أسماء الله المختصة به تعالى.

أن هناك أسماء مكروهة أرشد النبي ﷺ إلى تغييرها، وحث على ذلك لما فيها من التزكية للنفس، أو معنى قبيح، أو حال سيء مثل حزن ومتعب ومرة وحرب ونحوها.

وقال: هذا مرسل، ورواه زياد بن يحيى الحساني عن مالك بن سعير عن الأعمش موصولا بذكر أبي هريرة فيه، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٧٤/١ رقم٦١، وقال: هذا منقطع وروي موصولا، وهو يشير إلى حديث أبي هريرة الآتي بعده.

١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٢٣/٣ رقم٢٩٨١، وفي المعجم الصغير ١٦٨/١ رقم٢٦٤ بالسند نفسه وقال: لم يروه عن الأعمش إلا مالك بن سعير ، والحاكم في المستدرك ٩١/١ رقم ١٠٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما، فقد احتجا جميعا بمالك بن سعير، والتفرد من الثقات مقبول، وقال الذهبي: على شرطهما، وتفرد الثقة مقبول، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٦٤/٢ رقم١٤٤٦، وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب ١٨٩/٢ رقم ١١٦٠،١١٦١، والبيهقي في دلائل النبوة ٧٥/١ رقم٦٢ كلهم من حديث أبي الخطاب الحساني ثنا مالك بن سعير بن الخمس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ... فذكره، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم٤٩٠، وصحيح الجامع رقم ٢٣٤٥.

وقد ورد الحديث بلفظ: "**إن الله تعالى بعثني رحمة مهداة، بعثت برفع قوم و خفض آخري**"، وهو حديث ضعيف ضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم:١٥٨٠ .

أن كثيرا من المسلمين قد انحرفوا في هذا الباب انحرافا كبيرا، فقصروا وتجاوزوا في اختيار الأسماء لأولادهم ذكورا وإناثا، وفي جانب الإناث أكثر، وصاروا يسمون أولادهم بأسماء الكفار والفسقة دون مراعاة لخصوصية الأمم والأديان والمجتمعات .

أن التسمي بأسماء الأنبياء والصالحين من هدي الرسول ﷺومن هدي الصالحين قديما وحديثا، وكذلك التسمي باسم النبي ﷺ لا حرج فيه، بل قد أذن النبي ﷺ في ذلك وصرح به.

وأما التكني بكنيته فقد ورد النهي عن التكني بها تنزيهاً، والصواب أن التسمي باسمه جائز، والتكني بكنيته ممنوع منه تنزيهاً، والمنع في حياته أشد، والجمع بينهما ممنوع منه.

أنه قد وردت أحاديث في فضل التسمي باسم نبينا محمد ﷺ، ولكن لم يصح منها شيء فهي إما ضعيفة أو موضوعة، فلا يغتر بها، والمدح والذم، والثواب والعقاب يكون على الإيمان والعمل الصالح التزاما وتفريطا.

وفي الأخير نسأل الله أن يوفق المسلمين للعمل بهدي سيد المرسلين نبينا محمد ﷺ، وأن يسددهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم كلها، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني (٢٠٦هـ-٢٨٧هـ)، دار الراية، الرياض، ط/الأولى ١٤١١-١٩٩١، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.

أحكام أهل الذمة لابن القيم ، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري، رمادى للنشر، دار ابن حزم- الدمام، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨- ١٩٩٧م.

الأدب المفرد، البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/١،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، النووي، ت: أحمد عبد الله باجور، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط/أولى، ١٤٠٨هـ.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني، المكتب الإسلام- بيروت، ط/الثانية١٤٠٥—١٩٨٥م.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل—بيروت ط/١، ١٤١٢هـ.

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، تحقيق : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية — بيروت ، ط / الثانية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل—بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

البحر الزخار (مسند أبي بكر البزار) (٢١٥ — ٢٩٢ هـ) ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة ، ط / أولى سنة ١٤٠٩هـ ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله .

البداية والنهاية ، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، دار الفكر بيروت ، طبع سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

البر والصلة ، الحسين بن الحسن بن حرب أبو عبد الله المروزي ، تحقيق : د. محمد سعيد بخاري ، دار الوطن — الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة ،نور الدين الهيثمي ، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٣ - ١٩٩٢ ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة

التاريخ الكبير، للبخاري، (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ)، دار الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي .

تاريخ بغداد ، أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية ، بيروت .

تاريخ دمشق لابن عساكر ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ، ط / أولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، تحقيق أبي عبد الله على عاشور الجنوبي .

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية — بيروت .

تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم، ت : عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان— دمشق، ط/١، ١٣٩١ .

تسمية المولود ، د. بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار الراية، الرياض، ط١، عام ١٤١٠هـ

تفسير السراج المنير ، محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين ، دار الكتب العلمية . بيروت

تقريب التهذيب ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد—سوريا، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر النمري (ت : ٤٦٣هـ) ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري .، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، سنة ١٣٨٧هـ .

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبي الحسين الكناني توفي سنة ٩٦٣هـ ص٥ ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق ، دار الكتب العلمية بيروت ط/ الثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .

تهذيب الآثار (الجزء المفقود) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار المأمون للتراث — دمشق ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، تحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا .

تهذيب الأسماء واللغات ، النووي (ت : ٦٧٦ هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، دار الفكر ، بيروت ، ط / الأولى سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م .

تهذيب الكمال تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (٦٥٤هـ - ٧٤٢هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط / الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، تحقيق : د . بشار عواد معروف .

التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ط٣ .

الثقات ابن حبان، دار الفكر ، ط / الأولى سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد .

جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ت:٣١٠هـ ١/ ٥٦ ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط / الثانية ،١٤١٨هـ.١٩٩٧م .

جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي ، عالم الكتب — بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ — ١٩٨٦م ، المحقق : حمدي عبد المجيد السلفي .

الجامع في الحديث، لابن وهب، ت: د. مصطفى حسن، دار ابن الجوزي- الدمام، ط/١٤١٦،١هـ- ١٩٩٦م.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م ، المحقق : هشام سمير البخاري .

الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي (توفي سنة ٣٢٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط / الأولى سنة ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م .

الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، السيوطي ، تحقيق د . محمد لطفي الصباغ ، عمادة شؤون المكتبات — جامعة الملك سعود — الرياض .

دلائل النبوة للبيهقي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط/٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي.

ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، للزمخشري ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات — بيروت ، ط / أولى ، ١٤١٢ هـ .

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، للسهيلي ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الإسلامية ، ط / أولى ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٦٧ م .

زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة : السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

سبل السلام ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط /٤ ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .
السلسلة الصحيحة للألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، طبع سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
السلسلة الضعيفة للألباني، مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار الفكر – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
سنن أبي داود ، دار الكتاب العربي - بيروت (بدون) .
سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.
سنن الدارقطني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦-١٩٦٦م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.
سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت ط/الأولى.
السنن الكبرى، النسائي (ت:٣٠٣هـ)، ت: د.عبد الغفار البنداري وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م .
السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى-١٣٤٤هـ.
سير أعلام النبلاء للذهبي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، برهان الدين الحلبي ، دار المعرفة – بيروت ، سنة ١٤٠٠هـ .
السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (توفي ٢١٣هـ) ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ط / الأولى سنة ١٤١١هـ .
شرح السنة . للإمام البغوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي - دمشق . بيروت . ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، ط / الثانية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
شرح مشكل الآثار ، للطحاوي، ت: شعيب الأناؤوط ، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط/١، ١٤١٥-١٩٩٤م.
شرح معاني الآثار للطحاوي، ت: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية–بيروت، ط /١، ١٣٩٩هـ .
شعب الإيمان للبيهقي ، مكتبة الرشد - الرياض ، الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، إشراف : مختار أحمد الندوي .
الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ت : ٥٤٤ هـ) ، مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت : ٨٧٣ هـ) .
صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط/٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣م .
صحيح ابن خزيمة ، تحقيق : د. الأعظمي ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م .
صحيح البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير واليمامة ، بيروت ط / ٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧
صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط / ثالثة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني ، المكتب الإسلامي – بيروت ط/الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م .
صحيح سنن ابن ماجه للألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
صحيح سنن أبي داود للألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
صحيح سنن الترمذي للألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
صحيح مسلم ، دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة . بيروت (بدون تاريخ) .
الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٦هـ .
ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني ، المكتب الإسلامي – بيروت ط / الثالثة ، سنة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
ضعيف سنن ابن ماجه للألباني مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
ضعيف سنن أبي داود للألباني مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
ضعيف سنن الترمذي للألباني مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث ، أحمد بن هارون البرديجي أبو بكر (٢٣٠هـ-٣٠١هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق، ط / الأولى سنة ١٤١٠هـ، تحقيق: عبده علي كوشك.
الطبقات الكبرى ، لابن سعد (١٦٨ – ٢٣٠ هـ) ، دار صادر – بيروت .
طبقات المدلسين ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) ، مكتبة المنار – عمان ، ط / أولى سنة ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م ، تحقيق : د. عاصم بن عبد الله القريوتي .
العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥١٠ – ٥٩٧ هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط / أولى سنة ١٤٠٣ ، تحقيق : خليل الميس .
عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني الحنفي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ هـ .
فضائل التسمية بأحمد ومحمد ، الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير ، تحقيق : مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للتراث – طنطا ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .
الفوائد المجموعة للشوكاني، دار الكتب العلمية.بيروت، ت: المعلمي، إشراف: عبد الوهاب عب اللطيف.
فيض القدير للمناوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي (٦٧٣ هـ . ٧٤٨هـ) ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ط / الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، تحقيق : محمد عوامة .
الكامل في ضعفاء الرجال ، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني (ت : ٣٦٥ هـ) ، تحقيق يحي مختار غزاوي ، دار الفكر – بيروت سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ، توفي سنة ١١٦٢هـ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط/ الرابعة ١٤٠٥ هـ ، تحقيق : أحمد القلاش
اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، السُّيوطي ، دار الكتب العليمة - بيروت .

لسان العرب ، لابن منظور (محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري ٦٣٠ هـ . ٧١١ هـ) ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب . بيروت .

لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، ط / الثالثة ، سنة ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، دائرة المعرف النظامية - الهند .

المجتبى من السنن ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية — حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ — ١٩٨٦ م .

المجروحين ابن حبان البستي ، دار الوعي — حلب ، تحقيق محمود إبراهيم زايد .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي توفي سنة ٨٠٧ هـ دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، وبيروت ،سنة النشر : ١٤٠٧هـ .

المخصص المخصص، لابن سيده، دار إحياء التراث العربي- بيروت ط/١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ت: خليل إبراهيم

مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات لابن حزم، دار الكتب العلمية—بيروت.

المستدرك على الصحيحين للحاكم، تح: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط/١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

مسند أبي يعلى، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق ، ط/١ سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

مسند أحمد، تحقيق شعيب الأناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م

مسند الشاميين، الطبراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ت: حمدي السلفي.

مسند الشهاب، القضاعي، ت: حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط/١ سنة١٤٠٧هـ -١٩٨٦م.

مسند الطيالسي، دار المعرفة ، بيروت .

مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي—بيروت، ط/١ سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ت: الألباني.

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، البوصيري، الدار العربية- بيروت، سنة١٤٠٣هـ، ت: محمد لكشناوي.

المصنف ، أبو بكر ابن أبي شيبة العبسي الكوفي ، دار القبلة والدار السلفية — الهند ، تحقيق : محمد عوامة .

مصنف عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي-بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ، ت: حبيب الرحمن الأعظمي.

معجم الشيوخ لابن عساكر، ت: د. وفاء تقي الدين، دار البشائر-دمشق، ط/أولى، ١٤٢١-٢٠٠٠م.

المعجم الأوسط، الطبراني، دار الحرمين-القاهرة، ١٤١٥هـ، ت: طارق بن عوض الله بن محمد وآخر.

المعجم الصغير، الطبراني، المكتب الإسلامي، دار عمار-بيروت، ط/١،١٤٠٥—١٩٨، ت: محمد شكور أمرير.

المعجم الكبير، الطبراني، ت: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم— الموصل، ط/٢، ١٤٠٤هـ—١٩٨٣م.

معرفة الثقات العجلي، مكتبة الدار-المدينة المنورة، ط/١، ١٤٠٥—١٩٨٥، ت: عبد العليم البستوي.

معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر — الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، لبدر الدين العيني (ت : ٨٥٥ هـ) ، حققه أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي الشهير بـ (محمد فارس) .

المغني في الضعفاء للذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، تحقيق : الدكتور نور الدين عتر .
المقدمة لابن خلدون ، دار إحياء التراث العربي — بيروت (بدون) .
المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي ، مكتبة السنة — القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ — ١٩٨٨م .
منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة ، الطبعة لأولى .
الموضوعات لابن الجوزي ط/١، ١٣٨٦هـ، المكتبة السلفية، المدينة المنور ة ت: عبد الرحمن محمد عثمان ن.
الموطأ للإمام مالك ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع دار إحياء التراث العربي– مصر.
موطأ مالك، رواية محمد بن الحسن، تحقيق: د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة ، دار القلم – دمشق ، الطبعة : الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩١م
ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، ت: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ الأولى سنة ١٩٩٥م .
نصيحة الملوك ، أبو الحسن الماوردي ، تحقيق : خضر محمد خضر ، مكتبة الفلاح ، الكويت .
النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير الجزري ، توفي سنة ٦٠٦ هـ ، طبع دار ابن الجوزي – السعودية ، تحت إشراف : علي حسن على عبد الحميد ط / أولى عام ١٤٢١هـ .

شرار الناس

من خلال نصوص السنة

منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ملحق العدد (١٨٣) (الجزء الحادي عشر)

ملخص البحث

يتناول هذا البحث جملة من الصفات والأخلاق والأحوال والأعمال التي وُصف أهلها على لسان الصادق المصدوق ﷺ بأنهم شر الناس أو من شرهم، جُمعتْ في هذا البحث للعلم والحذر.

فمن هذه الصفات ما هو ألصق بالمنافقين ومن تشبه بهم كـ(ذي الوجهين، ومن تركه الناس اتقاء شره).

ومنها ما هو من صفات ضعفاء الإيمان وأهل الجهل والهوى كـ(من لا يُرجى خيره ولا يُؤمن شره، من يسأل بالله ثم لا يعطي، ومن طال عمره وساء عمله).

وبعضها من اتباع سبيل المغضوب عليهم والضالين كـ(من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، يبنون عليها القباب فيُفتنون، ويَفتِنون).

كما أن بعضها مما لا يليق بأهل العقل والمروءة المتنزهين عن صغائر الأمور وسفسافها كـ(الذي يفشي أسرار المعاشرة الزوجية مما يجري بينه وبين أهله).

وبعضها من أخلاق أهل التجبر والكبرياء والظلم الذين لا يبالون بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة كـ(الحطمة من الرعاء الظالمين لرعيتهم).

وبعضها تتعلق بعقائد زائغة ومفاهيم منحرفة تؤدي بصاحبها إلى الغلو في الحكم على الآخرين والتعامل معهم كما هو حال (الخوارج الذين وصفوا بأنهم شر الخلق والخليقة).

وهي كلها أخلاق وأعمال وأحوال وصفات مذمومة عند ذوي العقل الراجح والفهم السليم فضلاً عن نَهْيِ الشرع عنها وتنفيره منها غاية التنفير، حتى وَصف أهلَها بأنهم شر الناس أو من شرهم، أو شر الخلق والخليقة، ولذا كان الواجب في حق المسلم أن يتنزه عنها حتى يلقى الله مبرأً من صفات وأخلاق أهل النفاق والجهل والهوى، وذوي الهمم السافلة، والأفهام المنكوسة المنحرفة، فيهتدي بهدي خليل الحق وخير الخلق ﷺ، وهدي السلف الصالح –رضي الله عنهم– الذين هم خير القرون، والذين هم أجدر من وصف بقوله تعالى:﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران:١١٠]، وهم أحق من اتصف بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣]، نسأل الله ان يهدينا لأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال والأحوال، وأن يصرف عنا سيء الأخلاق والأعمال والأقوال والأحوال؛ إنه خير من سُئل، وأكرم من أعطى.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين، وعلى من اهتدى بهديهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين، أما بعد:

هذه بعض من الصفات والأخلاق والأعمال والأحوال وصف النبي ﷺ أهلها بأنهم شر الناس، تحذيرا وتنفيرا، وتربية للأمة ليكونوا من أهل الخير وأهلاً للخير، وليقيموا مجتمعا فاضلا ملؤه الحب والخير والعطاء والصدق والوفاء والرحمة والإحسان، مجتمعا يشعر فيه أهل الشر بأنهم منبوذون مهجورون بعيدون مبعدون لعلهم يرجعون، وعن شرهم وأذاهم يقلعون وينتهون.

منهج البحث، وعمل الباحث:

- اتبعتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي والاستنباطي، حيث تم استقراء مجموعة من الأحاديث وتحليلها من حيث دلالتها على موضوع البحث، واستنباط ما دلت عليه من الفوائد والارشادات فيما يخص موضوع الحديث والمبحث الوارد فيه.

- وقد اخترت مجموعة من الأحاديث الصحيحة التي وَصَفَ النبي ﷺ فيها من تلبس بتلك الأخلاق والصفات بأنهم شر الناس أو من شرهم، فجمعتها هنا.

- وقمت بتخريجها من كتب السنة تخريجا مختصرا مناسبا، فما كان من الأحاديث الواردة في البحث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما مع ذكر الكتاب والباب، وذلك لمكانة الصحيحين وتلقي الأمة لهما بالقبول، إلا أن يكون في لفظ غيرهما زيادة فائدة لها تعلق بالموضوع.

- وإن لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما خرجته من بقية كتب السنة المتيسرة لي تخريجا مناسبا، وبما يؤدي الغرض.

- وأتبعت تخريجها ببيان درجة الحديث، فبينت درجته مسترشدا بأقوال أهل العلم بالحديث، طلبا للاختصار وعدم التطويل في التخريج والتحقيق ودراسة الأسانيد.

- ولم أذكر إلا حديثا مقبولاً: صحيحا أو حسنا.

- ثم عقبت بذكر طرف من كلام أهل العلم، وما فتح الله عليّ تعليقا وتبيانا للمراد وزيادة في الإيضاح.

- ولم أترجم للأعلام، رغبة في الاختصار، وعدم تثقيل الحاشية.

- هذا وقد جعلت كل صنف ممن وصف بأنه شر الناس أو من شرهم في مبحث مستقل، وجاء البحث -بعد المقدمة- في عشرة مباحث، وخاتمة، كما يأتي:

المبحث الأول: ذو الوجهين.

المبحث الثاني: من تركه الناس اتقاء شره.

المبحث الثالث: من لا يُرجى خيره ولا يُؤمن شره.

المبحث الرابع: من يسأل بالله ثم لا يعطي.

المبحث الخامس: من طال عمره وساء عمله.

المبحث السادس: شر الرعاء الحطمة.

المبحث السابع: الذين يتخذون القبور مساجد.

المبحث الثامن: من يفشي أسرار العلاقة الزوجية.

المبحث التاسع: من تدركهم الساعة وهم أحياء.

المبحث العاشر: الخوارج شر الخلق والخليقة.

الخاتمة، نسأل الله حسنها.

الفهرس.

أسأل الله أن ينفع بهذا البحث كاتبه والمطلع عليه، وأن يهدينا لأحسن الأخلاق ويصرف عنا سيئها، وأن يجعلنا من أهل الخير وللخير أهلا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباحث

المبحث الأول

ذو الوجهين

روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: عن رسول الله ﷺ قال: "**تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، ويأتي هؤلاء بوجه**"، وفي لفظ مسلم: "**تجدون الناس معادن، فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون من خير الناس في هذا الأمر أكرههم له قبل أن يقع فيه، وتجدون من شرار الناس ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه**"[(١)].

وفي لفظ في البخاري: "**تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**"، ولفظه عند مسلم: "**إن من شر الناس ذا الوجهين، الذى يأتي هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه**"[(٢)].

وأخرجه البخاري بلفظ: "**إن شر الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه**"[(٣)] .

قال النووي: هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها، فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها، وصنيعه نفاق، ومحض كذب وخداع، وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين، وهي مداهنة محرمة...[(٤)].

و"إنما كان ذو الوجهين شر الناس؛ لأن حاله حال المنافق، إذ هو متملق بالباطل وبالكذب، مدخل للفساد بين الناس"[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري(٣/١٢٨٨) رقم(٣٣٠٤) كتاب المناقب، باب قول الله تعالى:﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات:١٣]، ومسلم(٧/١٨١) رقم(٦٦١٥) في فضائل الصحابة، باب خيار الناس.

(٢) أخرجه البخاري(٥/٢٢٥١) رقم(٥٧١١) كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، ومسلم (٨/٢٧) رقم (٦٧٩٥) في البر والصلة والآداب، باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله.

(٣) أخرجه البخاري(٦/٢٦٢٦) رقم(٦٧٥٧)كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك، وأخرجه مسلم(٨/٢٧) رقم (٦٧٩٦) في كتاب البر والصلة والآداب، باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله.

(٤) شرح النووي على مسلم(١٦/٧٩).

(٥) تحفة الأحوذي(٦/١٤٤).

وقد أخبر الله عن المنافقين فقال: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾ [البقرة:١٤]، وهذا يوجد في كثير من الناس -والعياذ بالله- وهو شعبة من النفاق، تجده يأتي إليك يتملق ويثني عليك، وربما يغلو في ذلك الثناء، ولكنه إذا كان من ورائك عقرك وذمك وشتمك، وذكر فيك ما ليس فيك، فهذا -والعياذ بالله- كما قال النبي ﷺ: "شر الناس يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه"، وهذا من كبائر الذنوب؛ لأن النبي ﷺ وصف فاعله بأنه شر الناس[١].

وإنما يذم من كان بذلك الوصف إذا لم يكن غرضٌ صحيح، إنما يفعله تملقا ومداهنة ليخدع الناس وينال بذلك من عرض الدنيا، "فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود... يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى، ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى، وينقل إليه ما أمكنه من الجميل، ويستر القبيح"[٢]، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرا، أو يقول خيرا**" [٣].

وقد ورد الحديث بلفظ: "**تجد من شرار الناس يوم القيامة الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء، وهؤلاء بحديث هؤلاء**"[٤]، وهذا فعل النمام، والمخادع.

والواجب على الإنسان أن لا يقول إلا ما يعتقده صواباً، فيثني على من يستحق الثناء ويمدحه، ويرشد المخطئ إلى ترك الخطأ وينصحه، وإذا لم يستطع قول الحق لسبب فلا يجوز أن يقول الباطل، أما كونه يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، ويأتي هؤلاء بحديث، وهؤلاء بحديث، فهذا مذموم غاية الذم، وهو دليل على ضعف مراقبة الله في قلب من يفعل ذلك، وقد قال تعالى في أقوام: ﴿**يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ**﴾ [النساء:١٠٨]، هذه الآية نزلت في قوم يخفون في أنفسهم ما لا يبدونه، يحدثون الناس بما ليس في قلوبهم، فإذا صاروا في الوحدة واجتمعوا في

---

(١) وينظر شرح رياض الصالحين لابن عثيمين(١/١٧٨٠).

(٢) تحفة الاحوذي(٦/١٤٥).

(٣)أخرجه البخاري(٢/٩٥٨) رقم(٢٥٤٦) كتاب الصلح، باب ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، من حديث أم كلثوم بنت عقبة، ومسلم(٨/٢٨) رقم(٦٧٩٩)، في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، وفيه: قال ابن شهاب: ولم أسمع يُرَخَّصُ في شيء مما يقول الناس كذبٌ إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

(٤) مسند أحمد (٢/٣٩٨) رقم(٩١٦٠) عن أبي هريرة أيضاً، وهو حديث صحيح على شرط الشيخين. قاله شعيب الأناؤوط.

الليل أظهروا ما في نفوسهم -والعياذ بالله- الذي كانوا أخفوه عن الناس من قبل[1]...، فالمؤمن ظاهره كباطنه، بل باطنه خير ظاهره، بخلاف المنافق الذي ظاهره خير من باطنه...

ومما له تعلق بهذا الباب ما جاء عن ابن عمر أنه قال له أناس: إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم خلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: "**كنا نعدها نفاقاً**"[2].

وحجة هذا القول أن النفاق إنما هو إظهار المرء بلسانه قولاً يبطن خلافه كنافقاء اليربوع الذى يتخذه كي إن طلبه الصائد من قبل مدخل قصَّع من خلافه[3].

و"لا ينبغي لمؤمن أن يثنى على سلطان أو غيره في وجهه وهو عنده مستحق للذم، ولا يقول بحضرته بخلاف ما يقوله إذا خرج من عنده؛ لأن ذلك نفاق كما قال ابن عمر" [4] .

وبهذا يظهر خطأ من يتملق للحكام بالثناء عليهم على ما فيهم من الباطل والظلم والانحراف، أو يرفع إليه خلاف ما عليه حال الرعية من البؤس والشكوى والتذمر من الأوضاع، ويخيلون إليه أن جميع الأمور على ما يُرام، بينما المظالم تفتك بالعباد والبلاد، فيغشونه، ويغشون الرعية، والواجب هو النصح له ولعامة المسلمين، بما يصلح الأحوال، ويحبب كلاً من الراعي والرعية للآخر...

وأكثر ما يكون ذلك من أصحاب المصالح والمطامع والشهوات، فتراه يكذب ويكذب، وإذا خلا إلى جلسائه طعن من الخلف، وسعى في الأرض فساداً، ولله در البيحاني إذ قال يصف أحوال السياسيين في تقلباتهم:

يدور مع الزجاجة حيث دارت	ويلبس للسياسة ألف لُبسِ
وعند المسلمين يعد منهم	ويطلب سهمه من كل خُمسِ
وعند الملحدين يُعد منهم	وعن ماركس يحفظ كل درسِ
ومثل الإنجليز إذا رآهم	وفي باريس محسوب فرنسي[5]

وهكذا كثير من السياسيين اليوم يتقلبون بين الأحزاب والمنظمات طلبا لحطام الدنيا، وجريا وراء المصالح، وحرصا على المناصب، فيضحون بالمبادئ والقيم في مقابل المصالح والشهوات.

---

(١) وينظر في سبب نزول الآية تفسير الطبري(٩/١٩١)، وتفسير ابن كثير(٢/٤٠٥)، وينظر تفسير السعدي(ص٢٠٠).

(٢) صحيح البخاري(٦/٢٦٢٦) رقم(٦٧٥٦) كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان، وإذا خرج قال غير ذلك.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال(٨/٣٩٠).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال(٨/٢٤٩).

(٥) رباعيات البيحاني ص(٨٢) تحت عنوان (منافق خطير).

والخلاصة أن ذا الوجهين "يريد أنه يأتي إلى كل قوم بما يرضيهم كان خيرًا أو شرًا، وهذه هي المداهنة المحرمة، وإنما سُمي ذو الوجهين مداهنًا؛ لأنه يظهر لأهل المنكر أنه عنهم راض فيلقاهم بوجه سمح بالترحيب والبشر، وكذلك يظهر لأهل الحق أنه عنهم راضٍ، وفى باطنه أن هذا دأبه في أن يرضى كل فريق منهم ويريهم أنه منهم، وإن كان في مصاحبته لأهل الحق مؤيدًا لفعلهم، وفى صحبته لأهل الباطل منكرًا لفعلهم، فبخلطته لكلا الفريقين وإظهار الرضا بفعلهم استحق اسم المداهنة للأسباب الظاهرة عليه المشبهة بالدهان الذى يظهر على ظواهر الأشياء ويستر بواطنها، ولو كان مع إحدى الطائفتين لم يكن مداهنًا، وإنما كان يسمى باسم الطائفة المنفرد بصحبتها، وقد جاء في ذي الوجهين وعيد شديد.

وعن عمار قال: قال رسول الله ﷺ: **"من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار"**[١]، فينبغي للمؤمن العاقل أن يرغب بنفسه عما يوبقه ويخزيه عند الله تعالى[٢].

قلت: وورد أيضا عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً بلفظ: **"لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا"**[٣].

"ومن هذا الحديث –والله أعلم– أخذ القائل قوله:

إن شر الناس من يَكْشِرُ[٤] لي   حين يلقاني، وإن غبتُ شتم[٥].

قال ابن عبد البر: وقد تأول قوم في هذا الحديث أنه الذي يرائي بعمله ويُري الناس خشوعا واستكانة، ويريهم أنه يخشى الله حتى يكرموه، وليس الحديث على ذلك، والله أعلم، وقوله: "يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه" يرد هذا التأويل، وما يحتاج ذم الرياء إلى استنباط معنى من هذا الحديث وشبهه؛ لأن الآثار فيه عن النبي ﷺ وعن السلف أكثر من أن تحصى[٦].

(١) أخرجه الدارمي(٢/٤٠٥) رقم(٢٧٦٤)، والبخاري في الأدب المفرد(ص٤٤٤) رقم(١٣١٠)، وأبو داود(٤/٤١٩) رقم(٤٨٧٥)، وابن حبان(١٣/٦٨) رقم(٥٧٥٦)، وصححه الألباني، وذكر شواهده في السلسلة الصحيحة رقم(٨٩٢).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال(٩/٢٥١).

(٣) أخرجه أحمد(٢/٢٨٩) رقم(٧٨٧٧،٨٧٦٧)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص(١١٧) رقم(٣١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان(٦/٥٠٧) رقم(٤٥٣٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم(٣١٩٧)، وانظر التمهيد لابن عبد البر(١٨/٢٦٢).

(٤) الكَشْر: ظهور الأسنان للضَّحِك، وكاشَرَه: إذا ضَحِك في وجْهه وباسَطه، والاسْم الكِشْرة كالعِشْرة. النهاية في غريب الأثر مادة (كشر)، وفي فتح الباري(١/١٧٩): الكشر ظهور الأسنان عند التبسم.

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (١٨/٢٦٢).

والبيت للمتلمس: المتلمس (جرير بن عبد العزى أو عبد المسيح) شاعر جاهلي. انظر كتاب العين للخليل ابن أحمد(٥/٢٩١).

(٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (١٨/٢٦١).

المبحث الثاني

من تركه الناس اتقاء شره

عن عائشة أن رجلا استأذن على النبي ﷺ، فلما رآه قال: "**بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة**"، فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه، وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه، وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله ﷺ: "**يا عائشة متى عهدتني فحاشا؟! إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره**"[(١)].

وفي لفظ: "استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: "**ائذنوا له بئس أخو العشيرة، أو ابن العشيرة**"، فلما دخل ألان له الكلام، قلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت، ثم ألنت له الكلام؟ قال: "**أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس، أو ودعه الناس اتقاء فحشه**"[(٢)].

وفي هذا الحديث دليل على أن ملازمة الرجل الشَّر والفحش والأذى حتى يخشاه الناس اتقاءً لشره من الكبائر[(٣)].

وقد قال البغوي في شرح السنة: ويروى في هذه القصة عن الأعمش عن مجاهدٍ، عن عائشة قالت: قال -تعني النبي ﷺ-: "**إن من شرار الناس الذين يُكرَمون لاتقاء ألسنتهم**"[(٤)].

قال ابن بطال: هذا الحديث أصل في جواز اغتياب أهل الفساد، ألا ترى قوله للرجل: "**بئس أخو العشيرة**"؟ وإنما قال ذلك ﷺ لما قد صح عنده من شره[(٥)].

قال النووي: قال القاضي: هذا الرجل هو عيينة بن حصن، ولم يكن أسلم حينئذ، وإن كان قد أظهر الإسلام، فأراد النبي ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس، ولا يغتر به من لم يعرف حاله، قال: وكان منه في حياة النبي ﷺ وبعده ما دل على ضعف ايمانه، وارتد مع المرتدين، وجيء به أسيرا إلي أبي بكر رضي الله

---

(١) أخرجه البخاري(٥/٢٢٤٤) رقم(٥٦٨٥) كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه و سلم فاحشا ولا متفحشا .

(٢) أخرجه البخاري(٥/٢٢٥٠) رقم(٥٧٠٧) كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، وفي باب المداراة مع الناس(٥/٢٢٧١) رقم(٥٧٨٠) نحوه، وأخرجه مسلم(٨/٢١) رقم(٦٧٦١) في البر والآداب والصلة، باب مداراة من يتقى فحشه.

(٣) فيض القدير للمناوي (٢/٤٥٤)، والزواجر عن اقتراف الكبائر للهيثمي(١/٢٥١).

(٤) شرح السنة للإمام البغوي(١٣/١٤٢).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال(٩/٢٤٦).

عنه، ووصف النبي ﷺ له بأنه بئس أخو العشيرة من أعلام النبوة؛ لأنه ظهر كما وصف، وإنما ألان له القول تألفا له ولأمثاله على الاسلام، وفي هذا الحديث مداراة من يتقي فحشه، وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه ومن يحتاج الناس إلى التحذير منه، وقد أوضحناه قريبا في باب الغيبة، ولم يمدحه النبي ﷺ، ولا ذكر أنه أثنى عليه في وجهه ولا في قفاه، إنما تألفه بشيء من الدنيا مع لين الكلام[١].

قلت: ولذا بوب له البخاري بقوله: باب المداراة في الناس، ويذكر عن أبي الدرداء: إنا لَنَكْشِر في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم[٢].

"فيه جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك مع جواز مداراتهم اتقاء لشرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة في دين الله، والفرق بينها وبين المداراة أنها بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا، وهي مباحة، وربما استحسنت، والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا[٣].

وقد ورد الحديث عن أنس بلفظ أن رجلا أقبل إلى النبي ﷺ فأثنوا عليه شراً، فرحب به، فلما قام قال رسول الله ﷺ: "**إن شرّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تخاف الناس شرّه**"[٤].

قال المناوي: فإن قيل: "**الناس**" عام في قوله: "**إن شر الناس**" فيلزم كون المسلم الذي يخاف شره أدنى منزلة من الكافر، فالجواب أن "**مَنْ**" في قوله: "**من يخاف**" عام يتناول المسلم والكافر؛ لأن الكفار كلهم أعداء يتقى شرهم، فالمسلم الذي يُخاف شره مشارك للكافر في كونه شر الناس، غايته أن الكافر أشد شراً، كما يقال: أحسن الأشياء العلم، مع أن بعض أفراده كالشرعي أحسن، فالمراد من قوله: "**شر الناس**" أي: مِنْ شرِّهم، فحُذفتْ (**مِنْ**) وهي مرادة، كذا قرره الأكمل، وأولى منه قول ابن الكمال: "أن

---

[١] شرح النووي على مسلم(١٦/١٤٤).

[٢] صحيح البخاري(٥/٢٢٧١).

[٣] ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٨/٦٢) .

[٤] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/٢٧٧) رقم (٥٣٠٧)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن ثابت البناني إلا عثمان بن مطر، ولا يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد تفرد به عثمان، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٣٩) رقم(١٢٦٣٢): فيه عثمان بن مطر، وهو ضعيف جداً، وفي ميزان الاعتدال: (٥/٦٨): عثمان بن مطر الشيباني البصري ثم الرهاوي المقرىء، ضعفه أبو داود ويحيى، وقال: لا يكتب حديثه، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ضعيف.

الكافر خارج عن حيز الخير بالكلية بقوله: "**عند الله**"، فإنه بمعزل عن الدنو منه بالكلية... وعليه فلا حاجة لتقدير ولا إضمار"[1].

وفي الحديث أن المدارة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة وسلِّ السخيمة ممن يخشى ضرره من فاسق وجاهل، وهي مندوبة إن ترتب عليها نفع بخلاف المداهنة فهي حرام مطلقًا، وهي بذل الدين لصالح الدنيا[2].

وقد جَمع هذا الحديث علمًا وأدبًا وخلقًا حسنًا جُبِل عليه النبي ﷺ، فهو دائم البِشر، طَلِق الوجه، ليّن الحديث، شفوق بأمته، رحيم بها معروف بالصدق[3]، مما دفع عائشة رضي الله عنها إلى استنكار موقف النبي ﷺ مع المستأذن عليه كيف يذمه ثم يقبل عليه، والحقيقة: أن لا تناقض بين قوله وفعله؛ فهذا الانبساط واللين واللطف سجيّة لا تنفك عن شمائله الحسنة وأخلاقه الكريمة، وهو قدوة الأمة، ولم يثبت أن صدر منه ﷺ مديحٌ أو ثناءٌ عليه يخالف ما سبق من الذم، فإن قوله فيه حقٌ وفعله معه حسَنٌ... وهذا من تمام العدل في التقدير والإحسان في المعاملة، والإنصاف مع أهل الفساد والفسوق[4].

فهذا العبد الذى يبقى باديَ الشر، كالحَ الوجه، قريبَ العدوان، لا يُرجى خيره، ولا يُؤمن شره، خليق به أن يكون من شر الناس أو شرهم.

وما أجدر أولئك الأشرار الذين يؤذون الناس بألسنتهم، ويستطيلون في أعراض الآخرين، ويسلبونهم أموالهم بغير حق، ويشكلون ما يمكن أن يسمى عصابات لإخافة الناس، وربما حملوا السلاح على أكتافهم استعدادا للشر وتخويفا للناس، ومن اعترض عليهم أو منعهم ما يريدون أو أراد أن يدفع عن ماله ونفسه آذوه بالضرب، وربما بالقتل، فيظل الناس يداورنهم ويتركونهم خوف شرهم... أقول: ما أجدر هؤلاء بأن يكونوا من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، وإن الله ليملي لمثل هؤلاء الأشرار حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فيستريح الناس من شرهم، ويفرحون بموتهم ومصابهم، ويشهدون عليهم بشر

---

(١) فيض القدير للمناوي (٥٧٦/٢).

(٢) شرح ابن بطال (٣٠٥/٩).

(٣) ينظر: فتح الباري (١٠/ ٤٥٤، و٥٥٧)، وينظر: تحفة الأحوذي (١١٣/٦).

(٤) ينظر: فتح الباري (٥٥٧/١٠)، وينظر أيضا: عون المعبود (١٠٣/١٣).

أعمالهم في حياتهم وبعد موتهم، ولا شك هؤلاء داخلون في عموم قوله ﷺ: "..**والفاجر يموت، فيستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**"(١).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ وقف على أناس جلوس، فقال: "**ألا أخبركم بخيركم من شركم؟**" قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى يا رسول الله، أخبرنا بخيرنا من شرنا، قال: "**خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره**" (٢).

وهذا ثالث من وصف بالشر، وهو من لا يرجى خيره ولا يومن شر..

---

(١) الحديث أخرجه البخاري(٥/٢٣٨٨) رقم(٦١٤٧،٦١٤٨) كتاب الجنائز، باب سكرات الموت من حديث أبي قتادة بن ربعي أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة فقال: "**مستريح ومستراح منه**"، قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: "**العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**"، وأخرجه مسلم(٣/٥٤) رقم(٢٢٤٥) كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه.

(٢) يأتي تخريجه قريبا إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث

من لا يُرجى خيره ولا يُؤمن شره

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ وقف على أناس جلوس، فقال: "**ألا أخبركم بخيركم من شركم؟**" قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى يا رسول الله، أخبرنا بخيرنا من شرنا، قال: "**خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره**"(١).

"وإنما يرجى خير من عرف بفعل الخير وشهر به، ومن غلب خيره أمنت القلوبُ من شره، ومتى قَوِي الإيمان في قلب عبد رُجى خيره وأُمن شره، ومتى ضعف قل خيره وغلب شره(٢).

قال الطيبي: التقسيم العقلي يقتضي أربعة أقسام، ذكر هنا قسمين ترغيبا وترهيبا، وترك القسمين الباقيين إذ لا ترغيب ولا ترهيب"(٣).

قال القارئ: ترك ذكر من يأتي منه الخير والشر ونقيضه فإنهما ساقطا الاعتبار حيث تعارضا تساقطا. انتهى(٤).

ولا شك أن المؤمن أليف مألوف، حبيب إلى القلوب قريب إليها، سهل لين، وقد مثله النبي ﷺ في أحاديثه بالنخلة، وبالنحلة لكثرة خيره ونفعه، فعن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**مثل المؤمن مثل النحلة، لا تأكل إلا طيبا، ولا تضع إلا طيباً**"(٥).

---

(١)أخرجه أحمد(٣٦٨/٢) رقم(٨٧٩٨)، والترمذي(٥٢٨/٤) رقم(٢٢٦٣)، وابن حبان(٢٨٥/٢) رقم(٥٢٧)، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم(٢٦٠٣).

(٢) تحفة الأحوذي(٤٤٥/٦).

(٣)شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى (الكاشف عن حقيقة السنن)، لشرف الدين الطيبي(٣١٩٥/١٠) .

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري(٣١٢٧/٨). وينظر: تحفة الأحوذي(٤٤٥/٦).

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى(٣٧٦/٦) رقم(١١٢٧٨) تفسير سورة النحل، وابن حبان(٤٨١/١) رقم(٢٤٧)، وحسنه شعيب الأناؤوط، وأخرجه الطبراني في الأوسط(١١٠/٣) رقم(٢٦٣٧)، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع رقم(٥٨٤٧).

وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان(٥٠٩/٧) رقم(٥٣٨٢)، ولفظه: "**مثل المؤمنين مثل النحلة إن أكلت أكلت طيبا، وإن وضعت وضعت طيبا، وإن وقعت على عود شجر لم تكسره، ومثل المؤمن مثل سبيكة الذهب إن نفخت عليها احمرت، وإن وزنت لم تنقص**"، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم(٥٨٤٦).

ووجه الشبه بين المؤمن والنحلة: الفطنةُ، وقلة المؤونة، وكثرة النفع، وقلَّة الأذى، فإن وقعت على شيء لم تخدشه ولم تكسره، وإن وردت ماء لم تكدره، والقَناعة، والنشاط في الليل، والتنزُّه عن الأَقذار، وطيبُ المطعم، والأكل من كسب نفسه، وطاعتُه لأَمِيره .. وقال علي: كونوا في الدنيا كالنحلة، كل الطير يستضعفها، وما علموا ما ببطنها من النفع والشفاء[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي**"، فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: "**هي النخلة**"[2].

قال النووي: قال العلماء: وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها، ودوام ظلها، وطيب ثمرها، ووجوده على الدوام، فإنه من حين يطلع ثمرها لايزال يؤكل منه حتى ييبس، وبعد أن ييبس يتخذ منه منافع كثيرة، ومن خشبها وورقها وأغصانها، فيستعمل جذوعا حطبا وعصيا ومخاصر وحصرا وحبالا وأواني وغير ذلك، ثم آخر شيء منها نواها ينتفع به علفا للابل، ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها، فهي منافع كلها وخير وجمال، كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته، ومكارم أخلاقه، ويواظب على صلاته وصيامه وقراءته وذكره والصدقة والصلة وسائر الطاعات وغير ذلك، فهذا هو الصحيح في وجه التشبيه[3].

قال في فتح الباري: قال القرطبي: فوقع التشبيه بينهما من جهة أن أصل دين المسلم ثابت، وأن ما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح مستطاب، وأنه لا يزال مستوراً بدينه، وأنه ينتفع بكل ما يصدر عنه حيا وميتا[4].

وقد جاء الحديث بلفظ: "**مثل المؤمن مثل النخلة، ما أخذت منها من شيء نفعك**"[5].

---

(١) انظر فيض القدير للمناوي(٦٥٣/٥،٦٥٦) .

(٢) الحديث في مواضع كثيرة من صحيح البخاري منها: (٣٤/١) رقم(٦١) كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا، وأخرجه مسلم(١٣٧/٨) رقم(٧٢٧٦) في صفات المنافقين وأحكامهم ، باب مثل المؤمن مثل النخلة، وزاد: قال: فذكرت ذلك لعمر، قال: لأن تكون قلت: هي النخلة أحب إلى من كذا وكذا.

(٣) شرح النووي على مسلم(١٥٤/١٧).

(٤) فتح الباري لابن حجر(١٤٧/١).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير(٤١١/١٢) رقم(١٣٥١٤)، والبزار في مسنده(٢٤٩/٢) رقم(٥٩١٥) من حديث ابن عمر، ولفظه: "**مثل المؤمن مثل النخلة**"، وقال: وهذا الحديث لا نعلَمُ رواه عَن ابن عون إلاَّ أزهر، ولم نسمع أَحَدًا يحدثه، عَن أزهر إلاَّ مُحَمد بن صدران، صحح إسنادَه ابنُ حجر بعد عزوه إياه للبزار. فتح الباري(١٤٧/١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع(٥٨٤٨).

وقد أخرج ابن حبان عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: "**من يخبرني عن شجرة مثلها مثل المؤمن، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؟**... الحديث"[(١)].

والمراد بكون فرعها في السماء رفع عمله وقبوله[(٢)].

فهذا شأن المؤمن، وصفته ومثاله، ولذلك فالمؤمنون الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح هم خير البرية...

وأما من عكس القضية، فصار لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره فهذا قد أخبر النبي ﷺ أن شر الناس، ولا شك أن نفع الناس وإيصال الخير إليهم من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله، والعكس في العكس، "ولذلك" ثلاث درجات":

الأولى : أن ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة، وهو أن يسعى في أغراضهم رفقا بهم وإدخالا للسرور على قلوبهم.

الثانية: أن ينزل منزلة البهائم والجمادات في حقهم، فلا يُنيلهم خيرَه، لكن يكف عنهم شره.

الثالثة: أن ينزل منزلة العقارب والحيات والسباع الضارية، لا يُرجى خيره، ويُتقى شره.

فإن لم تقدر أن تلحق بأفق الملائكة فاحذر أن تنزل عن درجة الجمادات إلى مراتب العقارب والحيات، فإن رضيت النزول من أعلى عليين فلا ترض بالهوي في أسفل سافلين، فلعلك تنجو كفافا لا لك ولا عليك"[(٣)].

وهذا الشر الذي يتقى ويخاف من هؤلاء قد يكون بالقول أو الفعل أو بهما معا، كما في الحديث: "**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**"[(٤)]، وفي لفظ عن أبي هريرة ﷺ: "**والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**"[(٥)].

---

(١) صحيح ابن حبان(٤٧٨/١) رقم(٢٤٣)، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه: إسناده صحيح.

(٢) فتح الباري(١٤٧/١).

(٣) فيض القدير للمناوي(٢٦٦/٦).

(٤) أخرجه البخاري(١٣/١) رقم(١٠) في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأخرج مسلم الجملة الأولى منه(٤٨/١) رقم(١٧١) في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، كلاهما أخرجاه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه أحمد(٣٧٩/٢) رقم(٨٩١٨)، والترمذي(١٧/٥) رقم(٢٦٢٧) كتاب الإيمان، ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والنسائي في الكبرى(٥٣٠/٦) رقم(١١٧٢٦) كتاب الإيمان وشرائعه، باب صفة المؤمن، وابن حبان (٤٠٦/١) رقم(١٨٠)، والحاكم في المستدرك(٥٤/١) رقم(٢٢)، وصححه على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم(٦٧١٠).

فهل في هذا رادع وزاجر لأولئك الذين يسلقون الناس بألسنتهم، ويؤذون المسلمين بألسنتهم وأقلامهم، ويعتبرون ذلك نوعا من الحرية الفكرية، وحرية الصحافة والكلمة، ومن أراد أن يسلم من شرهم وأذاهم فليجزل لهم العطاء ثم لا يقطعه عنهم، وإلا فلينتظر منهم الطعن والتجريح والبهتان وقول الزور، أولئك من شرار الخلق عند الله.

وله شاهد من حديث فضالة بن عبيد أخرجه أحمد(٦/٢٢) رقم(٢٤٠١٣): أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: "**ألا أخبركم من المسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز و جل**"، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم(٥٤٩).

المبحث الرابع

من يُسأل بالله ثم لا يُعطِي

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال: "**ألا أخبركم بخير الناس؟ رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، ألا أخبركم بالذي يتلوه؟ رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله فيها، ألا أخبركم بشر الناس؟ رجل يسأل بالله ولا يعطي به**" [(١)].

قالوا في معنى قوله ﷺ: "**رجل يسأل بالله ولا يعطي به**" وجهان:

الوجه الأول: أن قوله: "**يُسأل**" بلفظ المفعول، وقوله: "**يُعطي**" على بناء المعلوم، أي شر الناس من يَسأل منه صاحب حاجة، بأن يقول: اعطني لله، وهو يقدر ولا يعطي شيئا، بل ينكص ويبخل ويرده خائبا.

والثاني: أن يكون قوله: "**يَسأل**" على بناء المعلوم، وقوله: "**لا يُعطَى**" على بناء المفعول، أي يقول: اعطني بحق الله ولا يُعطَى.... فما يراعي حرمة اسمه تعالى في الوقتين جميعا... والباء في قوله: "**بالله**" مثل الباء في قوله: كتبت بالقلم، أي يسأل بواسطة ذكر الله، أو للقسم والاستعطاف أي بقول السائل: اعطوني شيئا بحق الله.

فالمعنى إذا أنه يُسأل منه على صيغة المفعول أي يطلب بالله أي بالقسم به، بأن يقول الفقير لشخص: اعطني بالله، ولا يعطي على البناء للفاعل، أي الرجل المسؤول منه به أي بالله.

وهناك معنى ثالث، وهو: أن يكون الفعلان على بناء الفاعل، ويقدر الموصول في الثاني فيكون المعنى: من شر الناس من يسأل بالله أي باليمين والإلحاح؛ لأنه إيقاع للناس في الحرج، ولأنه قد يعطى بسبب الحياء فيكون أخذه حراما، ومن لا يعطي بالله أي بالقسم والحلف مع القدرة على السؤال حيث ترك تعظيم الله تعالى، وعدل عن الترحم على الفقير الظاهر من حالة الاضطرار، والافتقار الملجئ إلى اليمين

---

(١) أخرجه أحمد(١/٢٣٧) رقم(٢١١٦)، والترمذي(٤/١٨٢) رقم(١٦٥٢) كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء أي الناس خير، وقال: حسن غريب من هذا الوجه، ويروي هذا الحديث من غير وجه عن ابن عباس عن النبي ﷺ، وأخرجه النسائي في الكبرى(٢/٤٤) رقم(٢٣٥٠) كتاب الزكاة، باب من يسأل بالله عز و جل ولا يعطي به شيئا، وابن حبان(٢/٣٦٨) رقم(٦٠٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم(٢٦٠١).

سيما إذا كان المسؤول من تجب عليه الزكاة والصدقة، قال في المجمع[1]: هذا مشكل إلا أن يتهم السائل بعدم استحقاقه[2].

وقد ورد الأمر بتعظيم اسم الله إذا أستعيذ به أو سئل به، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "**من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**"[3].

ومن حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ: "**من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه**"، وفي لفظ: "**من سألكم بالله**"[4].

"والحديث دليل على أن من استعاذ بالله من أي أمر غير واجب عليه فإنه يعاذ ويترك ما طلب منه أن يفعل، وأنه يجب إعطاء من سأله بالله، وإن كان قد ورد أنه لا يُسأل بالله إلا الجنة، فمن سأل من المخلوقين بالله شيئا وجب إعطاؤه إلا أن يكون منهيا عن إعطائه، وقد أخرج الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح –إلا شيخه وهو ثقة على كلام فيه– من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "**ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هُجرا**"[5] –بضم الهاء وسكون الجيم، أي أمرا قبيحا لا يليق، ويحتمل ما لم يسأل سؤالا قبيحا أي

---

(١) ومراده كتاب "مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار" للفتني: محمد طاهر الصديقي الهندي، جمال الدين (ت:٩٨٦هـ)، وهو صاحب كتاب (تذكرة الموضوعات).

(٢) انظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٣١٣/٦).

(٣) أخرجه أحمد(٦٨/٢) رقم(٥٣٦٥)، وأبو داود(٥٢/٢) رقم(١٦٧٤) كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله، والنسائي في الكبرى(٤٣/٢) رقم(٢٣٤٨) كتاب الزكاة، باب من سأل بالله، وابن حبان(١٩٩/٨) رقم(٣٤٠٨)، وأخرجه الحاكم(٧٣/٢) رقم(٢٣٦٩)، وزاد: "**و من استجاركم بالله فأجيروه**"، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٢٣٤/١) رقم(٩٦٧).

(٤) أخرجه أحمد(٢٤٩/١) رقم(٢٢٤٨)، وأبو داود(٤٨٩/٤) رقم(٥١١٠) كتاب الأدب، باب في الرجل يستعيذ من الرجل، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم(٢٥٣).

(٥) الحديث في المعجم الكبير(٣٧٧/٢٢) رقم(٩٤٣) من حديث أبي عبيد مولى رفاعة بن رافع: أن رسول الله ﷺ قال: "**ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله فمنع سائله**"، وأبو عبيد قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: أبو عبيد هذا ليست له صحبة. ينظر: الجرح والتعديل(٤٠٥/٩)، وقد عزاه للطبراني باللفظ المذكور أعلاه المنذري في الترغيب والترهيب من حديث أبي موسى انظر الترغيب والترهيب(٣٤٠/١) رقم(١٢٥٧)، وقال: ورجاله رجال الصحيح إلا شيخه يحيى بن عثمان بن صالح، وهو ثقة،

بكلام يقبح- ولكن العلماء حملوا هذا الحديث على الكراهة، ويحتمل أنه يراد به المضطر، ويكون ذكره هنا أن منعه مع سؤاله بالله أقبح وأفظع، ويحتمل لعن السائل على ما إذا ألح في المسألة حتى أضجر المسؤول[١].

"ولكن هذا فيما إذا كان سؤاله بالله مما يمكن إعطاؤه، فبعض الناس قد يسأل بالله شيئاً لا يصلح أن يعطاه، ولا يصلح أن يجاب إليه، وليس كل ما يكون عند الإنسان يمكن أن يبذله ويعطيه، فإذا أل بالله شيئاً لا يصلح أن يسأل عنه لا بالله ولا بدون السؤال بالله فالإنسان في سعة منه، فإذا كان عنده سر من الأسرار وخبر من الأخبار مثلاً، وقال له رجل: أسألك بالله أن تخبرني عن كذا وكذا، أو سأله عن أمور خاصة، أو في أمور لا يصلح أن يخوض فيها، فلا يلزمه ذلك؛ لأن مثل هذا السؤال لا يصلح أن يوجه.

والحاصل أن السؤال بالله إذا كان من الممكن تحقيق عطيته فهذا هو الذي قُصد في الترجمة، وهو الذي أُورد الحديث من أجله، وأما إذا كان السؤال في أمر لا يصلح أن يجاب إليه فإنه لا يجاب، ويوضح هذا أن إبرار المقسم قد يناسب أن يبرّ، وأحياناً لا يحصل إبراره؛ وهذا كأن يحلف على شيء لا يصلح أن يحلف عليه، ويدل على ذلك قصة أبي بكر رضي الله عنه لما ذكر له الرسول ﷺ رؤيا رآها، فطلب تعبيرها، وهي أنه رأى ظلة تنضح سمناً وعسلاً، والناس يتكففون ذلك... إلخ، فقال أبو بكر: ائذن لي يا رسول الله أن أعبر هذه الرؤيا، فقال: عبرها، فعبرها، فقال رسول الله ﷺ: "**أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً**"، قال: أقسمت عليك أن تخبرني بماذا أخطأت، قال: "**لا تحلف**"[٢]، قال المباركفوري: أي لا تكرر يمينك، فإني لا أخبرك[٣].

وفيه كلام، وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق(٥٧/٢٦) من حديث أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه في قصة طويلة، وحسنه الألباني من حديث أبي موسى رضي الله عنه، وذكر شواهده في السلسلة الصحيحة حديث رقم(٢٢٩٠).

(١) ينظر: سبل السلام(١٧٠/٤).

(٢) الحديث في صحيح البخاري(٢٥٨٢/٦) رقم(٦٦٣٩) كتاب تعبير الرؤيا، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب، وصحيح مسلم(٥٥/٧) رقم(٦٠٦٦) كتاب الرؤيا، باب في تعبير الرؤيا.

(٣) تحفة الأحوذي(٤٧٣/٦).

وقال النووي: هذا الحديث دليل لما قاله العلماء أن إبرار المقسم المأمور به في الأحاديث الصحيحة إنما هو إذا لم تكن في الإبرار مفسدة ولا مشقة ظاهرة، فإن كان لم يؤمر بالإبرار؛ لأن النبي ﷺ لم يبر قسم أبي بكر لما رأى في إبراره من المفسدة[1].

قال الحسن: إن الله ليبتلي أهل البيت بالسائل ما هو من الإنس، ولا من الجن، ولقد أدركت أقواما يعزمون على أهاليهم أن لا يردوا سائلا، وقال حماد بن سلمة: كانوا يستحبون أن يسكتوا عن السائل حتى يفرغ.

وعن ثابت قال: كانت عائشة إذا بعثت بالصدقة إلى أهل البيت تقول للسائل: احفظ علي ما يقولون، فيجيء، فيقول: قالوا كذا، فترد عليهم مثل ما قالوا، فقيل لها: يا أم المؤمنين تبعثين إليهم بالصدقة، وتدعين لهم بهذا الدعاء؟ فقالت: إن ما دعوا به لي أفضل من صدقتي، فأكافئهم بما قالوا حتى تخلص لي صدقتي[2].

---

(١)شرح النووي على مسلم(٢٩/١٥).

[2] الأثران في شرح السنة للإمام البغوي (١٧٧/٦) .

المبحث الخامس

من طال عمره وساء عمله

عن أبي بكرة -رضي الله عنه- أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: من خير الناس؟ قال: "**من طال عمره وحسن عمله**"، قال: فمن شر الناس؟ قال: "**من طال عمره وساء عمله**"[(١)].

قال المناوي: وهذان قسمان من أربعة: طرفان بينهما واسطة، لأنه إما طويل العمر أو قصيره، ثم هو حسن العمل أو سيئه، فطويل العمر حسن العمل، وطويل العمر سيء العمل طرفان شرهما الثاني، وقصير العمر حسن العمل، وقصير العمر سيء العمل واسطتان خيرهما الأول.

وإنما كان ذلك كذلك لأن "الأوقات والساعات كرأس المال للتاجر، فينبغي الاتجار فيما يربح فيه، وكلما كان رأس المال كثيرا كان الربح أكثر، فمن مضى لطيبه فاز وأفلح، ومن أضاع رأس ماله فقد خسر خسرانا مبينا"[(٢)].

ولا شك أن عمر الأنسان هو رأس ماله، وهو فرصة للزراعة لآخرته، فكل خير يحصل عليه العبد، أو شر يقع عليه في الآخرة فهو بما قدمه وكسبه في مدة عمره في الدنيا، و "**كل الناس يغدوا، فبائع نفسه، فمعتقها أو موبقها**"[(٣)]، ولهذا كان في طول العمر مع صلاح العمل واستقامة الحال خيراً كثيراً للعبد، فالعبد الصالح لا يزداد بطول العمر إلا خيراً، بل المسلم عموما بطول عمره يدرك خيراً كثيراً، فإنه إما محسن فيزداد إحسانا، وإما مسيء فلعله أن يتوب أو يستعتب، ولهذا ورد النهي عن تمنى الموت لضر ينزل بالعبد... فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: "**لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه،**

---

(١) أخرجه أحمد(٥/٤٠) رقم(٢٠٤٣١)، والدارمي(٢/٣٩٨) رقم(٢٧٤٢) كتاب الرقاب، باب أي المؤمنين خير؟، والترمذي(٤/٥٦٦) رقم(٢٣٣٠) كتاب الزهد، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن، والطبراني في المعجم الأوسط(٥/٣٢٧) رقم(٥٤٤٩)، والحديث صححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٣ /١٧٠) رقم(٣٣٦٣).

(٢) انظر: فيض القدير(٣/٦٤٠).

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم(١/١٤٠) رقم(٥٥٦) كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء من حديث أبي مالك الأشعري.

فإن كان لا بد فاعلا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي"[١].

وفي هذا الحديث دليل على النهي عن تمني الموت للوقوع في بلاء أو محنة أو خشية ذلك من عدو أو مرض أو فاقة أو نحوها من مشاق الدنيا؛ لما في ذلك من الجزع وعدم الصبر على القضاء وعدم الرضا... والتبرم من قضاء الله في أمر يضره في الدنيا، وينفعه في أخراه...[٢].

قيل: وفي التعبير بـ"**يتمنى**" دون "**يسأل**" إيماء إلى أنه قد يكون من المستحيل؛ لعدم مجيء حينه، فحصوله حينئذ محال، وإن كان بأنواع السؤال، فسوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار[٣].

وقد قال ﷺ: "**لا يتمنين أحدكم الموت؛ إما محسنا فلعله يزداد، وإما مسيئا فلعله يستعتب**"[٤].

ومعنى "**يستعتب**" أي يرجع عن الإساءة ويطلب الرضا[٥].

وعلى هذا لو أصيب المسلم بمرض شديد، أو بفقر مدقع، أو دين أثقل كاهله فلا يجوز أن يدعو على نفسه بالموت، فيقول: اللهم أمتني حتى أستريح من هذه الدنيا وآلامها، فإنه لو مات فقد لا يستريح، ربما ينتقل من عذاب الدنيا إلى عذاب في الآخرة أشد وأبقى، ولهذا نهى النبي ﷺ أن تتمنى الموت للضر الذي ينزل بك، والواجب اللائق بالمسلم أن يواجه هذه المصائب بالصبر والاحتساب وانتظار الفرج، وليعلم أن دوام الحال من المحال... فإن الله عز وجل يقدر الليل والنهار، ويقلب الأمور على وجه لا يحتسبه الإنسان ولا يظنه؛ لأن الله إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون...قال النبي ﷺ: "**فإن كان لابد فاعلا**

---

(١) أخرجه البخاري(٥/٢١٤٦) رقم(٥٣٤٧) كتاب المرضى، باب نهي المريض تمني، ومسلم(٨/٦٤) رقم (٦٩٩٠) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به.

(٢) انظر: حاشية السندي على النسائي(٤/٢)، وسبل السلام(٢/٨٩).

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين(١/٢١١).

(٤) الحديث أخرجه البخاري(٥/٢١٤٧) رقم(٥٣٤٩) كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**لن يدخل أحدا عمله الجنة**"، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "**لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسددوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت، إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا، وإما مسيئا فلعله أن يستعتب**"، وأخرجه مسلم(٨/٦٥) رقم(٦٩٩٥) كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، بلفظ: "**لا يتمنى أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا**".

(٥) النهاية في غريب الأثر مادة (عتب).

فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي" [1]، فأنت لا تدري وجه الخير في ذلك، فاجعل الأمر إلى الله... وفي هذا اللفظ من التفويض والتسليم الرضا، دون تمني الموت، ففيه نوع من الاعتراض.

وفي هذا الحديث دليل على جواز الشرط في الدعاء، أن تشترط على الله عز وجل في الدعاء، وقد جاء ذلك في نصوص أخرى مثل: آية اللعان فإن الزوج يقول في الخامسة : ﴿**أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ [النور : ٧]، وهي تقول في الخامسة: ﴿**أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [النور:٩] [النور:٩]، فالشرط في الدعاء لا بأس به[2].

"ولا يكره التمني لخوف في دينه من فساد، أو كان تمنيا للشهادة كما وقع ذلك لعبد الله بن رواحة وغيره من السلف، وكما في قول مريم: ﴿**يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**﴾ [مريم:٢٣]، فإنها إنما تمنت ذلك لمثل هذا الأمر المخوف مِنْ كُفر مَنْ كَفر وشقاوة من شَقِي بسببها"[3].

و"إذا افتتن الناس في دينهم وأصابتهم فتنة إما في زخارف الدنيا... أو أفكار فاسدة، أو ديانات منحرفة، أو غير ذلك، فهذا أيضا لا يتمنى بسببه الإنسان الموت، ولكن يقول: اللهم اقبضني إليك غير مفتون، فيسأل الله أن يثبته وأن يقبضه إليه غير مفتون... وإلا فليصبر لأنه ربما يكون بقاؤه مع هذه الفتن خيرا للمسلمين يدافع عنهم ويناضل، ويساعد المسلمين، ويقوي ظهورهم، لكن يقول: اللهم إن أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون[4].

قال ابن حجر: وقد فعل ذلك جماعة من الصحابة، ففي الموطأ عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط"[5].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري(٢١٤٦/٥) رقم(٥٣٤٧) كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت، ومسلم(٦٤/٨) رقم(٦٩٩٠) كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) شرح رياض الصالحين(٦١٤/١).

(٣) انظر: حاشية السندي على النسائي(٢/٤)، وسبل السلام(٨٩/٢).

(٤) شرح رياض الصالحين(٦١٤/١).

(٥) موطأ مالك(١٢٠٣/٥) رقم(٣٠٤٤) من حديث سعيد بن المسيب رحمه الله أنه سمعه يقول: لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه واستلقى، ثم مد يديه إلى السماء، فقال: "اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط... قال: فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر رحمه الله.

وقد جاء عن عابس -ويقال عبس الغفاري- زمن الطاعون- أنه قال: يا طاعون خذني إليك، فقيل: ألم يأت النهي عن تمني الموت، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " بادروا بالموت إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافا بالدم، وقطيعة الرحم، ونساء يتخذون مزامير يقدمون الرجل يغنيهم بالقرآن وإن كان أقلهم فقها"[١].

ومما له تعلق بذلك حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: **"لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه"** [٢]، وفي رواية: **"لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء"**[٣].

"وذلك يكون عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وأهله، وظهور المعاصي أو ما يقع لبعضهم من المصيبة في نفسه وأهله أو دنياه، وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه، وسبب ذلك أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء، فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده، وذكر الرجل للغالب، وإلا فالمرأة يمكن أن تتمنى الموت لذلك أيضا، لكن لما كان الغالب أن الرجال هم المبتلون بالشدائد والنساء محجبات لا يَصْلَيْنَ نارَ الفتنة خصهم كما قيل:

كُتب القتلُ والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول[٤]

قال الحافظ العراقي: ولا يلزم كونه في كل بلد، ولا كل زمن، ولا في جميع الناس، بل يصدق على اتفاقه للبعض في بعض الأقطار وفي بعض الأزمان، وفي تعليق تمنيه بالمرور [على القبر] إشعار بشدة ما نزل بالناس من فساد الحال حالتئذٍ؛ إذ المرء قد يتمنى الموت من غير استحضار شيء، فإذا شاهد الموتى ورأى القبور نشز بطبعه ونفر بسجيته من تمنيه، فلقوة الشدة لم يصرفه عنه ما شاهده من وحشة القبور، ولا

---

(١) أخرجه أحمد(٤٩٤/٣) رقم(١٦٠٨٣)، وصححه الألباني بشواهده في السلسلة الصحيحة رقم(٩٧٩). وانظر: فتح الباري(١٠/ ١٢٨)، وشرح الزرقاني(١٢٣/٢).

(٢) أخرجه البخاري(٢٦٠٤/٦) رقم(٦٦٩٨) كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور، وأخرجه مسلم(١٨٢/٨) رقم(٧٤٨٥) في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.

(٣) صحيح مسلم(١٨٢/٨) رقم(٧٤٨٦) في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة ينظر ديوانه ص(٤٣٠)، وينظر: شرح الزرقاني(١٢٣/٢).

يناقض هذا النهي عن تمني الموت لأن هذا الحديث إخبار عما يكون وليس فيه تعرض لحكم شرعي...[1].

قال ابن عبد البر: ...إنما هو خبر عن تغير الزمان، وما يحدث فيه من المحن والبلاء والفتن، وقد أدركنا ذلك الزمان كما شاء الواحد المنان لا شريك له، عصمنا الله ووفقنا وغفر لنا آمين...، وقال في موضع آخر: وإنما هذا خبر أن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه، لا لضر ينزل بالمؤمن في جسمه[2].

أقول: كيف لو أدرك ابن عبد البر زماننا، وشاهد ما فيه من الفتن والمحن والبلايا والرزايا، نسأل الله أن يثبت قلوبنا على دينه، وأن يتوفانا مسلمين غير مفتونين ولا مفرطين..

وقد كان من دعاء يوسف عليه السلام: ﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِمًا**﴾ [يوسف:١٠١]، وهو دعاء بالموت على الإسلام عند نزول الموت، وليس فيه دعاء بتعجيل الموت، كما أخبر عن المؤمنين أنهم قالوا في دعائهم: ﴿**فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ**﴾[آل عمران:١٩٣].

وقد قيل: قيل إن يوسف دعا لنفسه بالموت، وهو قول جماعة من السلف[3]، واستدل به على جواز الدعاء بالموت من غير ضر نزل به، ويؤيد هذا التفسير أنه عقبه بالدعاء بالشوق إلى لقاء الله، وهو يتضمن الدعاء بالموت، واستدل من جوز الدعاء بالموت وتمنيه بقوله تعالى: ﴿**فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البقرة:٩٤]، ثم ذمهم على عدم تمنيه بسبب سيئاتهم، وعلى حرصهم على طول الحياة في الدنيا، وكذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الجمعة:٦،٧]...[4].

---

(١) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب، للحافظ العراقي(٤/٢٢٠وما بعدها) وفيه تفصيل وتطويل.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد(١٨/١٤٦).

(٣) انظر تفسير الطبري(١٦/٢٧٨) حيث قال: وقيل: إنه لم يتمن أحدٌ من الأنبياء الموتَ قبل يوسف، ثم روى عن ابن عباس قوله: "**أول نبي سأل الموت يوسف**"، وروى ذلك عن عدد من التابعين...

(٤) شرح حديث: "لبيك" لابن رجب ص(٥٢).

والمقصود أن من وصف في الحديث بقوله ﷺ: "**وشركم من طال عمره وساء عمله**"، ان ذلك لأنه لا يزداد بمرور الليالي والأيام وتوالي الشهور والأعوام عليه من الله إلا بعدا، ولا يزداد إلا مقتاً، فهو يجني الأوزار ويتحمل بسبب سوء عمله الأثقال...

المبحث السادس

شر الرعاء الحطمة

عن الحسن البصري أن عائذ بن عمرو -وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد فقال: أي بنى، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن شر الرعاء الحطمة**"، فإياك أن تكون منهم، فقال له: اجلس، فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ، فقال: وهل كانت لهم نخالة، إنما كانت النخالة بعدهم وفى غيرهم[1].

الرعاء: جمع راع، **والحُطَمَة**: في الأصل هو العنيف برعايَة الإبل في السَّوْق والإيراد والإصْدار، ويُلْقِي بعضها على بعض ويَعْسِفُها، ضَرَبه مَثَلا لِوَالِي السُّوء، ويقال أيضا: حُطَمٌ بلا هاء، ومنه سمي الحطيم بمكة لانحطام الناس عنده وتزاحمهم للدعاء والحلف عنده، وقيل: بل كان يحطم الكاذب في حلفه، وزعم الهروي أن الحطيم حجر بمكة مما يلي الميزاب، قال النضر: سمي حطيما لأن البيت رفع فترك ذلك محطوما، وهو ما بين الركن والمقام... وفي حديث عائشة: "**بعدما حطمتموه**"، وفي الرواية الأخرى: "**بعد ما حطمه الناس**"[2] تعني النبي ﷺ، أي بعد ما كبر، يقال: حطم فلانا أهله إذا كبر فيهم، كأنهم بما حملوه من أثقالهم صيروه شيخا.

والمراد هنا العنيف في رعيته، لا يرفق بهم، ولا يراعي أحوالهم وحاجاتهم، بل يشق عليهم ويضر بهم[3].

وقيل: هو الأكول الحريص الذي يأكل ما يرى ويقضمه، فإن مَن هذا دأبه يكون دنِيء النفس ظالما بالطبع، شديد الطمع فيما في أيدي الناس[4].

---

(١) صحيح مسلم(٩/٦) رقم(٤٨٣٨) كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهى عن إدخال المشقة عليهم.

(٢) أخرجه مسلم(١٦٤/٢) رقم(١٧٤٢) باب جواز النافلة قائما وقاعدا، وفعل بعض الركعة قائما وبعضها قاعدا، من حديث عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة: هل كان النبي ﷺ يصلى وهو قاعد؟ قالت: نعم، بعد ما حطمه الناس.

(٣)انظر النهاية في غريب الأثر مادة (حطم)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض(١٩٢/١)، وشرح النووي على مسلم(٢١٦/١٢).

(٤) فيض القدير(٥٧٦/٢).

و"إذا كان هذا شر الرعاء، فإن خير الرعاء اللين السهل الذي يصل إلى مقصوده بدون عنف، فيستفاد من هذا الحديث فائدتان:

الفائدة الأولى: أنه لا يجوز للإنسان الذي ولاه الله على أمر من أمور المسلمين أن يكون عنيفاً عليهم، بل يكون رفيقا بهم.

الفائدة الثانية: وجوب الرفق بمن ولاه الله عليهم، بحيث يرفق بهم في قضاء حوائجهم وغير ذلك، مع كونه يستعمل الحزم والقوة والنشاط، يعني لا يكون لينا مع ضعف، ولكن لينا بحزم وقوة ونشاط[١].

وقد ورد ما يرهب من الغلظة والقسوة على الرعية وتكليفهم المشاق في معاشهم، ففي الحديث عن عبد الرحمن بن شماسة قال: أتيت عائشة أسألها عن شيء فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر، فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه، فقال: ما نقمنا منه شيئاً إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة، فقالت: أما إنه لا يمنعني الذى فعل في محمد بن أبى بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: "**اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به**"[٢].

وقوله: "**شيئاً**" نكرة في سياق النفي، والتنكير يفيد العموم، فيشمل جليل الولاية ودنيئها، سواء كانت ولاية عامة أو دون ذلك في أمر صغير أو أمر كبير، "**فشق عليهم**" قولاً وفعلاً، "**فاشقق عليه**" دنيا وأخرى، فيكون الجزاء من جنس العمل، وفي الحديث: "**كما تدين تدان**"[٣]، وهذا دعاء من الرسول ﷺ، ودعاؤه مستجاب لا محالة لمن تحققت فيه هذه الحالة، ولا شك أن ذلك خسارة كبيرة لا عوض منها.

---

(١) شرح رياض الصالحين(١/٧٠١).

(٢) صحيح مسلم(٦/٧) رقم(٤٨٢٦) كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهى عن إدخال المشقة عليهم.

(٣) جزء من حديث أخرجه ابن عدى عن ابن عمر (٦/١٥٨) ، ترجمة(١٦٤٩) محمد بن عبد الملك الأنصاري، وقال: ضعيف جدًّا ، وأخرجه عبد الرزاق (١١/١٧٨)، رقم(٢٠٢٦٢)، والبيهقي في الزهد ص(٢٧٧)، رقم(٧١٠) عن أبي قلابة مرسلاً، وأحمد في الزهد ص(١٤٢) عن أبي قلابة عن أبي الدرداء موقوفًا، قال الألباني: وهو منقطع مع وقفه. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، تحت حديث رقم(٤١٢٤).

وهذه المشقة المدعو بها على من شق على العباد قد تكون بتسليط الآفات على بدنه أو قلبه، أو في أهله أو ولده، أو تسليط العدو عليه... أو غير ذلك، لأن الحديث مطلق، "فقلما ترى ذا ولاية عَسَفَ وجار، وعامل عيال[1] الله بالعتو والاستكبار إلا كان آخر أمره الوبال، وانعكاس الأحوال، فإن لم يعاقب بذلك في الدنيا قصرت مدته، وعجل بروحه إلى بئس المستقر سقر، ولهذا قالوا: الظلم لا يدوم وإن دام دمر، والعدل لا يدوم وإن دام عمر، وهذا كما ترى أبلغ زجر عن المشقة على الناس وأعظم حث على الرفق بهم، وقد تظاهرت على ذلك الآيات والأخبار"[2].

ثم قال ﷺ: "**ومن ولى من أمر أمتي شيئاً**" أتى به ظاهراً مع أن المقام للإضمار بأن يقال: "**منه**" زيادة في الإيضاح لكون غالب شأن ولاة الأمور قلة العلم وبعد الفهم؛ لاشتغالهم بأمور الإمامة وسياستها عن دقائق العلوم ورياستها، فأوضح لتقوم الحجة عليهم فلا يعتذورا بخفاء المراد من عبارة الشارع عليهم، وتنبيهاً على السبب الداعي لجزاء الأمير بما فعله فيهم من رفق ومشقة: أي كونهم أمته، مضافين لحضرته، مستأهلين لذلك السعي في مصالحهم والجهد في دفع ضرائرهم، واللّه أعلم[3].

قال الصنعاني: والحديث دليل على أنه يجب على الوالي تيسير الأمور على من وليهم، والرفق بهم، ومعاملتهم بالعفو والصفح، وإيثار الرخصة على العزيمة في حقهم؛ لئلا يدخل عليهم المشقة، ويفعل بهم ما يحب أن يفعل به الله[4].

فيجب على من ولاه الله أمراً من أمور المسلمين أن ينصح لمن تحت رعايته، ويرفق بهم، ويختار لهم الأصلح والأرفق ما لم يخالف الشرع، وأن يولي على الوظائف أهلها من ذوي الكفاءات، ينظر لمصلحة الرعية، فيولي عليهم من هو أولى بهم.

والولايات تتفاوت وتختلف، والواجب هو وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فإمامة الناس في الصلاة والقيام برسالة المسجد مثلا أولى الناس به من هو أقرأ لكتاب الله، والأمور الأخرى كالجهاد أولى

---

(١) كذا قال المناوي، وقد وردت هذه اللفظة في حديث ضعيف، ضعفه الألباني، ولفظه: "**الخلق كلهم عيال الله، فأحب خلقه إليه أنفعهم لعياله**"، قال الألباني: ضعيف، وقد ثبت الشطر الثاني من الحديث بلفظ: "**خير الناس أنفعهم للناس**"، وهو مخرج في الصحيحة (٤٢٧) انظر السلسلة الضعيفة رقم(١٩٠٠).

(٢) انظر: فيض القدير للمناوي (١٣٥/٢)، وينظر أيضا شرح رياض الصالحين لابن عثيمين(٦٩٩/١).

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١٣٠/٥).

(٤) سبل السلام (١٩١/٤).

الناس بها من هو أعلم بالجهاد، وهلم جرا المهم أنه يجب على ولي المسلمين أن يولي على المسلمين خيارهم، ولا يجوز أن يولى على الناس أحداً، وفيهم من هو خير منه؛ لأن هذا خيانة، وكذلك أخبر النبي ﷺ أنه: "**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**"(١)، والعياذ بالله، فولاة الأمور عليهم حقوق عظيمة لمن ولاهم الله عليهم، كما أن على المولى عليهم حقوقا عظيمة يجب عليهم أن يقوموا بها لولاة الأمر، فلا يعصوهم، حتى وإن استأثر ولاة الأمور بشيء، فإن الواجب لهم السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر إلا إذا كان ذلك في معصية الله يعني لو أمروا بمعصية الله، فإنه لا يجوز أن يأمروا بمعصية الله، ولا يجوز لأحد أن يطيعهم في معصية...(٢)، كل ذلك لا يمنع من النصح لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالرفق والطريقة المناسبة بدون إثارة أو تأليب...

ومن الرفق بالرعية ألا يحتجب عنهم دون حاجتهم، ولا شك أن ذلك يشق عليهم، ويحول دون قضاء مصالحهم، ولهذا فقد ورد في الحديث النهي عن ذلك، فعن أبي مريم الأزدي ﷺ: أنه قال لمعاوية ﵁: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من ولاه الله شيئا من أمر المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة**"، فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس(٣).

ففي هذا التحذير من اتخاذ الإنسان الذي يوليه الله تعالى أمرا من أمور المسلمين حاجبا يحول دون خلتهم وفقرهم وحاجتهم، وأن من فعل ذلك فإن الله تعالى يحول بينه وبين حاجته وخلته وفقره، ولما حُدث معاوية رضي الله عنه بهذا الحديث اتخذ رجلا لحوائج الناس يستقبل الناس وينظر في حوائجهم، ثم يرفعها إلى معاوية رضي الله عنه بعد أن كان أميرا للمؤمنين، وهكذا أيضا من له نوع من الولاية وللناس

---

(١) أخرجه البخاري(٦/٢٦١٤) رقم(٦٧٣١) كتاب الأحكام، باب من استُرعي رعية فلم ينصح، ومسلم(١/٨٧) رقم(٣٨٠) كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار.

(٢) شرح رياض الصالحين(١/٢٢٠).

(٣) أخرجه أبو داود(٣/٩٦) رقم(٢٩٥٠) كتاب الخراج، باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية والحجبة عنه، وأخرجه الترمذي(٣/٦١٩) رقم(١٣٣٢) كتاب الأحكام، باب ما جاء في إمام الرعية، ولفظه: أن عمرو بن مرة قال لمعاوية: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**ما من إمام يغلق بابه دون ذي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته**"، فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس، وقال: وفي الباب عن ابن عمر، وحديث عمرو بن مرة حديث غريب، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه، و عمرو بن مرة الجهني يكنى أبا مريم. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم(٥٦٨٥).

حاجة عنده، فإنه لا ينبغي أن يحتجب دون حوائجهم، ولكن له أن يرتب أموره بحيث يجعل لهؤلاء وقتا ولهؤلاء وقتا حتى لا تنفرط عليه الأمور[1].

(١) شرح رياض الصالحين(١/٧٠١).

المبحث السابع

الذين يتخذون القبور مساجد

عن عائشة أم المؤمنين أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي ﷺ فقال ﷺ: "**إن أولئكِ إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئكِ شر الخلق عند اللّه يوم القيامة**"[١].

وعن أبي عبيدة قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ قال: "**أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شر الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**"[٢].

وإنما كان فاعلو ذلك شر الخلق عند الله لأن فعلهم هذا من أعظم الوسائل المفضية إلى عبادة القبور والشرك بالله تعالى، واتخاذها أوثاناً تعبد من دون الله، بالعكوف عندها للصلاة والدعاء والعبادة وسائر القرب، فقد تواترت النصوص في النهي عن ذلك، ووردت بأبلغ عبارات التحذير وأشدها، إذ جاءت مقرونة باللعن والقتل والغضب، ووصف فاعلوها بأنهم شرار الخلق عند الرب عز وجل.

قال ابن عبد البر: هذا يُحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء والصالحين مساجد، وقد احتج من لم ير الصلاة في المقبرة ولم يجزها بهذا الحديث، وبقوله ﷺ: "**إن شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد**"، وبقوله ﷺ: "**صلوا في بيوتكم ولا تجعلوها قبورا**"[٣].

قال الصنعاني: واتخاذ القبور مساجد أعم من أن يكون بمعنى الصلاة إليها، أو بمعنى الصلاة عليها، وفي مسلم: "**لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها ولا عليها**"[١]، قال البيضاوي: لما كانت اليهود

---

(١) أخرجه البخاري(١/١٦٥) رقم(٤١٧) أبواب المسجد، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، ومسلم(٢/٦٦) رقم(١٢٠٩) في المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور.

(٢) أخرجه أحمد(١/١٩٥) رقم(١٦٩١)، وأبو يعلى(٢/١٧٧) رقم(٧٢)، البيهقي في السنن الكبرى(٩/٢٠٨) رقم(١٩٢١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم(٢٣٣).

(٣) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد(١/١٦٨).

وحديث: "**صلوا في بيوتكم**..." أخرجه مسلم(٢/١٨٧) رقم(١٨٥٧) كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: "**صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا**"، وقد أخرجه البخاري(١/١٦٦) رقم(٤٢٢) في أبواب المساجد، باب كراهية الصلاة في المقابر بلفظ: "**اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبورا**"، وأخرجه مسلم(٢/١٨٧) رقم(١٨٥٦)، ولفظه: "**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا**".

والنصارى يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها اتخذوها أوثانا لهم منع المسلمين من ذلك، قال: وأما من اتخذ مسجدا في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا لتعظيم له ولا لتوجه نحوه فلا يدخل في ذلك الوعيد.

قلت (الصنعاني): قوله: (لا لتعظيم له) يقال: اتخاذ المساجد بقربه وقصد التبرك به تعظيم له، ثم أحاديث النهي مطلقة، ولا دليل على التعليل بما ذكر، والظاهر أن العلة سد الذريعة والبعد عن التشبه بعبدة الأوثان الذين يعظمون الجمادات التي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر، ولما في إنفاق المال في ذلك من العبث والتبذير الخالي عن النفع بالكلية، ولأنه سبب لإيقاد السرج عليها الملعون فاعله، ومفاسد ما يبنى على القبور من المشاهد والقباب لا تحصر، وقد أخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس قال: **لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**"(٢).

واتخاذ القبور مساجد سيؤدي إلى الانحراف في العقيدة والوقوع في الشرك بالله العظيم، فالغلو في الصالحين وتعظيمهم بتعظيم قبورهم والبناء عليها وزخرفتها من أعظم أسباب الشرك ودواعيه، وقد كان أول شرك في بني آدم بسبب الغلو في الصالحين، وتعظيمهم وتصوير صور على هيئاتهم ،كما حصل في ود وسواع يغوث ويعوق ونسر، المذكورين في سورة نوح، وقد كانوا رجالاً صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا جاء الشيطان إلى أبناء أولئك الناس، وقال لهم: إن آباءكم وأجدادكم كانوا رجالاً صالحين، وأوحوا إليهم أن يمثلوا لهم تماثيل ويجعلوها في مساجدهم، حتى إذا رأيتموهم نشطتم في العبادة وعبدتم الله كما كانوا يعبدونه، ففعلوا على حسن النية، حتى إذا ذهب هذا الجيل ونسي العلم عبدوها من دون الله، فأرسل الله إليهم نبيه نوحاً عليه السلام داعيا إلى التوحيد فكان من شأنهم ما ذكر الله في كتابه العزيز(٣).

---

(١) صحيح مسلم(٦٢/٣) رقم(٢٢٩٤)، كتاب الجنائز، باب النهى عن الجلوس على القبر والصلاة عليه.

(٢) سبل السلام للأمير الصنعاني(١٥٣/١) .

والحديث أخرجه أحمد(٢٢٩/١)رقم(٢٠٣٠)، وأبو داود(٢١٢/٣)رقم(٣٢٣٨)، والترمذي(١٣٦/٢) رقم(٣٢٠) وقال: حديث حسن، والنسائي في الكبرى(٦٥٧/١) رقم(٢١٧٠)، وابن حبان(٤٥٢/٧) رقم(٣١٧٩)، الحديث حسنه الترمذي كما سبق، والبغوي كما في شرح السنة(٣٨٤/١)، وصححه ابن حبان، وضعفه الألباني بهذا اللفظ والسياق والتمام في السلسلة الضعيفة رقم(٢٢٥)، ولعل الراجح أنه صحيح أو حسن بدون قوله: "**والمتخذين عليها المساجد والسرج**"؛ كما بين ذلك الألباني في السلسلة الضعيفة، ووافقه شعيب الأناؤوط، فحسنه في تحقيق المسند دون ذكر (السرج..)، والله أعلم.

(٣) انظر ما ورد في تفسير الآية من الآثار في تفسير الطبري(٦٣٩/٢٣).

وقد ذكر بعض أهل العلم أن هذه الأصنام التي كانت في قوم نوح انتقلت إلى العرب بأسمائها فعُبدتْ كذلك...

قال ابن هشام: وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها، قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله ﷺ، فقال: ﴿**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾ [نوح:٢٣]، فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم، وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل:

هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، اتخذوا (سواعا)، فكان لهم برهاط.

وكلب بن وبرة من قضاعة، اتخذوا (وداً) بدومة الجندل.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك الأنصاري:

ونَنسى اللات والعزى وودا ونسلبها القلائد والشنوفا

قال ابن إسحاق:

وأنعم من طي أهل جرش من مذحج اتخذوا (يغوث) بجرش.

وخيوان بطن من همدان، اتخذوا (يعوق) بأرض همدان من أرض اليمن ، قال:

يريش الله في الدنيا ويبري ولا يبري يعوق ولا يريش

وذو الكلاع من حمير، اتخذوا (نسرا) بأرض حمير[١].

فقاتل الله الغلو ماذا صنع بأهله، وإلى أي حد وصل بهم من الإغراق في الشرك والعناد حتى قاتلوا دون هذه الأصنام وقُتلوا وبذلوا أرواحهم وأولادهم وأموالهم دفاعا عن أصنام لا تضر ولا تنفع، ولكنها ترمز لمن يعظمونهم ويحبونهم كحب الله، وإنما كان أصل ذلك هو الغلو الذي أهلكهم، وكان سببا في ضلالهم وإضلالهم لغيرهم، ولذا يتفق العلماء على أن النهي في هذه المسائل إنما هو لسد الذريعة، ولحماية جناب التوحيد.

وقوله ﷺ: "**اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**" إشارة إلى وجود القبر أولاً ثم بني عليه المسجد، وهو يشمل النهي عن إدخال القبور في المساجد أيضاً، ولكن يقول العلماء: إن الحكم للأسبق، فلو بُني المسجد

---

(١) سيرة ابن هشام(١/٧٨-٨٠)، وانظر تفسير الطبري أيضا(٢٣/٦٤٠).

على القبر فالواجب هو هدم المسجد، ولو أُدخل القبر في المسجد فالواجب إخراج القبر من المسجد ونقله إلى المقابر[1].

"ولم يكن في العصور المفضلة "مشاهد" على القبور وإنما ظهر ذلك وكثر في دولة بني بويه؛ لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب كان بها زنادقة كفار مقصودهم تبديل دين الإسلام، وكان في بني بويه من الموافقة لهم على بعض ذلك ومن بدع الجهمية والمعتزلة والرافضة ما هو معروف لأهل العلم، فبنوا المشاهد المكذوبة "كمشهد علي" -رضي الله عنه- وأمثاله، وصنف أهل الفرية الأحاديث في زيارة المشاهد والصلاة عندها والدعاء عندها وما يشبه ذلك، فصار هؤلاء الزنادقة وأهل البدع المتبعون لهم يعظمون المشاهد ويهينون المساجد..."[2].. وفي دولتهم أظهر المشهد المنسوب إلى علي رضي الله عنه بناحية النجف، وإلا فقبل ذلك لم يكن أحد يقول: إن قبر علي هناك، وإنما دفن علي رضي الله عنه بقصر الإمارة بالكوفة[3].

وأكثر من عرف بتعظيم القبور الرافضة من الشيعة، والصوفية...

قال شيخ الإسلام: "فظهرت بدعة التشيع التي هي مفتاح باب الشرك، ثم لما تمكنت الزنادقة أمروا ببناء المشاهد وتعطيل المساجد محتجين بأنه لا تصلى الجمعة والجماعة إلا خلف المعصوم، ورووا في إنارة المشاهد وتعظيمها والدعاء عندها من الأكاذيب ما لم أجد مثله فيما وقفت عليه من أكاذيب أهل الكتاب؛ حتى صنف كبيرهم ابن النعمان كتابا في "مناسك حج المشاهد"، وكذبوا فيه على النبي ﷺ وأهل بيته أكاذيب بدلوا بها دينه وغيروا ملته، وابتدعوا الشرك المنافي للتوحيد، فصاروا جامعين بين الشرك والكذب، كما قرن الله بينهما في غير موضع كقوله: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ. حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ**﴾ [الحج ٣٠،٣١][4].

---

(١) ينظر في ذلك فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده ص(٢٧٣) وما بعدها، وكذلك القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين(٣١١/١) وما بعدها.

(٢) مجموع الفتاوى(١٦٧/٢٧).

(٣) مجموع الفتاوى(٤٦٦/٢٧).

(٤) مجموع الفتاوى(١٦١/٢٧، ١٦٢).

والذي يعنينا هنا هو أن تقديس القبور والأضرحة أمر حادث في الإسلام، وإحداثه لم يرتبط بأهل التقوى والعلم، بل ارتبط بأصحاب الدعوات الهدامة وأهل السلطان... حيث يتآزر دعاة الأوهام والخرافة مع أصحاب الطاعة والسلطان والتشريع من دون الله، ويتبادلون الأدوار أحياناً...، والحاصل أن تقديس القبور وزيارة المشاهد تقليد شيعي في نشأته...، وقد أصبح تقديس القبور والأضرحة لا زماً من لوازم الطرق الصوفية، بحيث لا يتصور أحد وجود طريقة صوفية من غير ضريح أو أكثر تقدسه..[1].

---

(١)وينظر كتاب دمعة على التوحيد(حقيقة القبورية وواقعها وآثارها في واقع الأمة) ص(١٩،٢١،٢٢).

المبحث الثامن

من يفشي أسرار العلاقة الزوجية

عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه، ثم ينشر سرها**"، وفي لفظ: "**إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها**"، وقال ابن نمير: "**إن أعظم**.."[(١)].

قوله ﷺ: "**يفضي إلى امرأته**" أي يصل إليها استمتاعا، وهو مباشرة البشرة، فهو كناية عن الجماع، والإفضاء لغة المس ببطن الكف.

قال ابن فارس: أفضى بيده إلى الأرض مسها بباطن راحته، وأفضى إلى امرأته باشرها وجامعها، "**وتفضي إليه**" أي تستمتع به، وأصله من الفضاء[(٢)].

قال الراغب: الفضاء المكان الواسع، ومنه أفضى بيده وأفضى إلى امرأته، قال تعالى: ﴿**وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ**﴾ [النساء:٢١][(٣)].

وقوله: "**ثم ينشر سرها**" أي يذكر تفاصيل ما يقع بينهما حال الجماع وقبله من مقدماته، ويبث ما حقه أن يكتم، والحديث يقتضي تحريم إفشاء الرجل ما يجرى بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك، وما يجرى من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه، ويقتضي كون فعل ذلك كبيرة للوعيد المذكور فيه.

فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه لأنه خلاف المروءة، ولهذا قال الأحنف: جنبوا مجالسكم ذكر النساء والطعام، فكفى بالرجل ذما أن يكون واصفا لفرجه وبطنه[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم(١٥٧/٤) رقم(٣٦١٥)، واللفظ الثاني أخرجه برقم(٣٦١٦) كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة.

(٢) ينظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة(فضي).

(٣) ينظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب، مادة(فضا).

(٤) المجالسة وجواهر العلم رقم (٦٤٤) . .

والظاهر أن المرأة كالرجل فيحرم عليها إفشاء سره، كأن تقول: هو سريع الإنزال، أو كبير الآلة، أو غير ذلك مما يتعلق بالمجامعة[1]، وقد ورد به النص أيضاً...

وقد ورد في اللفظ الثاني للحديث أنها "**من أعظم الأمانات**"، وفي لفظ "**أعظم الأمانات**"، فيجب حفظها وعدم بثها ونشرها، "وكثير من الشباب يتفكهون في المجالس بذكر تلك الخصوصيات يقول الواحد منهم: فعلت بامرأتي كذا وكذا من الأمور التي لا تحب هي أن يطلع عليها أحد، وكذلك كل إنسان عاقل له ذوق سليم لا يحب أن يطلع أحد على ما جرى بينه وبين زوجته، إذن علينا أن نحافظ على الأمانات، وأول شيء أن نحافظ على الأمانات التي بيننا وبين ربنا؛ لأن حق ربنا أعظم الحقوق علينا، ثم بعد ذلك ما يكون من حقوق الخلق الأقرب فالأقرب..."[2].

وكذلك النساء في مجالسهن يقعن في هذا المحظور، فيخضن في أمور الجماع والمعاشرة الزوجية، وما يدور بين المرأة وزوجها مما لا ينبغي ذكره، ويُستحيي من نشره وبثه.

وقد ورد ما يدل على غاية النفير من ذلك، فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ، والرجال والنساء قعود عنده، فقال: "**لعل رجلاً يقول ما فعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها**"، فأرم[3] القوم، فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهم ليفعلون، وإنهن ليفعلن، قال: "**فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون**"[4].

قال أبو الطيب آبادي: "والحديث يدل على تحريم إفشاء أحد الزوجين لما يقع بينهما من أمور الجماع، وذلك لأنَّ كون الفاعل لذلك بمنزلة شيطان لقي شيطانة فقضى حاجته منها والناس ينظرون، وذلك من أعظم الأدلة الدالة على تحريم نشر أحد الزوجين للأسرار الواقعة بينهما الراجعة إلى الوطء ومقدماته"[5].

---

(١) فيض القدير (٦٨٣/٢) .

(٢) شرح رياض الصالحين (٢٣٣/١) .

(٣) (أَرَمَّ القومُ) أي سَكَتوا ولم يجيبوا، يقال: أرَمّ فهو مُرِمٌّ. ينظر: النهاية في غريب الأثر مادة (رمم).

(٤) أخرجه أحمد(٤٥٦/٦) رقم(٢٧٦٢٤)، والحديث حسنه الألباني بشواهده كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم(٢٠٢٣)، في صحيح الجامع حديث رقم(٤٠٠٨).

(٥) عون المعبود(١٥٨/٦).

ولكن يجوز نشر مثل هذه الأسرار لمصلحة شرعية كالتعليم وبيان الهدي النبوي في ذلك... فهؤلاء زوجات النبي ﷺ يذكرن هديه ﷺ في معاشرته، وتقبيله ومباشرته لهن، وذلك كله لرجحان المصلحة من ذكره.

بل في حديث عائشة زوج النبي ﷺ قالت: إن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل، هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة، فقال رسول الله ﷺ: "**إني لأفعل ذلك أنا وهذه، ثم نغتسل**"[١].

فدل هذا ﷺ على جواز ذكر ما يدور بين الرجل والمرأة من أسرار الجماع للمصلحة الشرعية الراجحة من ذكرها.

وهذا ما فهمه الإمام النسائي، فذكر هذا الحديث في (عشرة النساء) من "السنن الكبرى"، وبوب له: الرخصة في أن يحدث الرجل بما يكون بينه وبين زوجته، وذكر الحديث السابق، ثم قال: الرخصة في أن تحدث المرأة بما يكون بينها وبين زوجها، وذكر حديث عائشة قالت: "**إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا**"[٢]، وحديثها أيضاً قالت: "**كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أتزر وأنا حائض ويباشرني**" [٣] في أحاديث أخرى كلها من هذا الباب.

ولذا نقول: "إن دعت إليه حاجة، أو ترتبت عليه فائدة بأن كان ينكر إعراضه عنها، أو تدعي عليه العجز عن الجماع، أو نحو ذلك فلا كراهة في ذكره، كما قال ﷺ: "**إني لأفعله أنا وهذه**"، وقال لأبي طلحة: "**أعرستم الليلة؟**"[٤]...

---

(١) أخرجه مسلم(١/١٨٧) رقم(٨١٣) كتاب الحيض، باب: "**الماء من الماء**" ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، وبوب له النسائي في السنن الكبرى في كتاب النكاح رقم(٩١٢٦) باب الرخصة في أن يحدث الرجل بما يكون بينه وبين زوجته.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى(٥ /٣٥٢) رقم(٩١٢٧) كتاب عشرة النساء، الرخصة في أن تحدث المرأة بما يكون بينها وبين زوجها، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم(٤٧٥).

(٣) المرجع رقم (٩١٢٨) الموضع نفسه، وهو في صحيح البخاري (١/١١٥) رقم(٢٩٥) كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض: عنها رضي الله عنها قالت: **كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد كلانا جنب، وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إلي وهو معتكف فأغسله وأنا حائض**".

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه(٥/٢٠٨٢) رقم(٥١٥٣) كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– ووقع ذلك في قصة أبي طلحة وأم سليم عند موت ولديهما وكتمها عنه حتى تعشى وبات معها وواقعها، فأخبر أبو طلحة النبي ﷺ، فقال: "**أعرستم الليلة**" قال: نعم... الحديث، وأخرجه مسلم(٦/١٧٤) رقم(٥٧٣٧) في الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته.

وقال لجابر ﷺ: "**الكيس، الكيس**"[1]....[2].

وقوله: "**أعرستم؟**"، التعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة يقال منه: عرس يعرس تعريسا، ويقال فيه: أعرس، والمعرس: موضع التعريس، وبه سمي معرس ذي الحليفة عرس به النبي ﷺ ، وصلى فيه الصبح ثم رحل ، ... وأعرس الرجل فهو مُعْرِس إذا دخل بامرأته عند بنائها، وأراد به ها هنا الوطء، فسماه إعراسا؛ لأنه من توابع الإعراس، ولا يقال فيه عرَّس[3].

وأما قوله: "**الكيس الكيس**" فقد قيل فيه أقوال، وخلاصة ما قيل في معناه الحث على الجماع مع التأني فيه، والتزام الأدب، وأن يقصد به أن يرزق الله تعالى ولدا صالحا لا مجرد اللذة وقضاء الشهوة[4].

وقد بوب البخاري في صحيحه: باب قول الرجل لصاحبه: **هل أعرستم الليلة؟**[5]، ومناسبة ذكر البخاري لهذا الجزء من الترجمة مع ما بعده أن ذلك ممنوع إلا في بعض الحالات كالتعليم والبشارة ونحو ذلك.

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري(٧٣٩/٢) رقم(١٩٩١) كتاب النكاح، باب طلب الولد في قصة زواج جابر رضي الله عنه، وأخرجه مسلم(١٧٦/٤) رقم(٣٧١٣) كتاب النكاح، باب استحباب نكاح البكر.

(٢) سبل السلام(١٤٠/٣،١٤١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (عرس).

(٤) ينظر النهاية في غريب الحديث مادة (كيس).

(٥) وانظر صحيح البخاري(٢٠١٠/٥) كتاب النكاح.

المبحث التاسع

من تدركهم الساعة وهم أحياء

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: "**لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس**"[1]، وفي لفظ البخاري: قال ابن مسعود: سمعت النبي ﷺ يقول: "**من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء**"[2].

وأخرج مسلم من حديث النواس ابن سمعان في حديث طويل في خروج الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج، وفيه: "...**فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة**"[3].

وأخرج مسلم في صحيحه أيضاً من حديث طويل عن عبد الله بن عمرو، وفيه: قال: سمعتها من رسول الله ﷺ: "**فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور**..." الحديث[4].

فقوله: "**لا تقوم الساعة**"، وفي الرواية الأخرى: "**من تدركهم الساعة**" المراد بالساعة هنا الموت عند النفخ في الصور، وتُطلق ويُراد بها البعث بعد النفخة الثانية، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر:٤٦].

وقوله: "**لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس**" وذلك أنه تعالى يبعث الريح الطيبة فتقبض روح كل مؤمن فلم يبق إلا شرار الناس، وذلك إنما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام [5].

---

(١) صحيح مسلم(٢٠٨/٨) رقم(٧٥٩٠) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب قيام الساعة.

(٢) صحيح البخاري(٢٥٩٠/٦) رقم(٦٦٥٦) كتاب الفتن، باب ظهور الفتن.

(٣) صحيح مسلم(١٩٧/٨) رقم(٧٥٦٠) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

(٤) صحيح مسلم(٢٠١/٨) رقم(٧٥٦٨) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور.

(٥) ينظر: فيض القدير(٥٤١/٦).

وقد أورد مسلم في حديث آخر: "**أن الله يبعث ريحا طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم**"(١).

وفي حديث له آخر: "ي**رسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا تبقي على وجه الأرض أحدا في قلبه مثقال ذرة من خير إلا قبضته**"، وفيه: "**فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا، فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان، ثم ينفخ في الصور...**"(٢).

وحمله بعضهم على أن لفظه العموم ولكن المراد به الخصوص، ومعناه أن الساعة تقوم في الأغلب والأكثر على شرار الناس، بدليل قوله ﷺ: "**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرها من ناوأها حتى تقوم الساعة**"(٣)، فدل هذا الخبر على أن الساعة أيضا تقوم على قوم فضلاء، وأنهم في صبرهم على دينهم كالقابض على الجمر(٤).

قال الطبري: ولا معارضة بين شيء منها، بل بعضها يدل على صحة بعض، ولكن بعضها خرج على العموم، والمراد به الخصوص، فقوله: "**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله**"(٥)، و"**لا تقوم إلا على شرار الناس**" يعني: في موضع كذا، فإن به طائفة من أمتي لا يضرهم من خالفهم، وهم الذين عنى بقوله ﷺ: "**لن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا**"(٦) يريد: في موضع دون موضع، فإن قيل: وما الدليل على

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٨٢/٨) رقم(٧٤٨٣) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم(٢٠١/٨) رقم(٧٥٦٨) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) حديث الطائفة المنصورة ثبت من حديث عدد من الصحابة يكاد يبلغ مبلغ التواتر بألفاظ متقاربة، وهو في الصحيحين في مواضع كثيرة، منها على سبيل المثال: صحيح البخاري(١٣٣١/٣) رقم(٣٤٤١) من حديث المغيرة، وصحيح مسلم(٥٣/٦) رقم(٥٠٦١) كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة...".

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري(١٢٢/٣٥).

(٥) صحيح مسلم(٩١/١) رقم(٣٩٣) كاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان.

(٦) الحديث في صحيح البخاري(٢٦٦٧/٦) رقم(٦٨٨٢) كتاب الاعصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"، وهم أهل العلم، من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله**".

ذلك؟ قيل: هو أنه لا يجوز، وأن يكون في الخبر ناسخ ولا منسوخ، وإذا ورد منه القولان من أن أمته طائفة على الحق، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق بالأسانيد الصحاح، وكان غير جائز أن توصف الطائفة التي على الحق بأنها شرار الناس، وأنها لا توحد الله، على أن الموصوفين بأنهم شرار الناس غير هؤلاء الموصوفين بأنهم على الحق(١).

لكن الصواب —والله أعلم— حمل هذا الحديث على قرب قيام الساعة عندما يبعث الله الريح التي تقبض روح كل عبد مؤمن، وقد أفاد ذلك حديث عبد الله ابن عمرو في صحيح مسلم، وهو عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال: كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: "**لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم**"، فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر، فقال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبد الله، فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: "**لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك**"، فقال عبد الله: "**أجل، ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير، فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة**"(٢).

قال المناوي: وزاد مسلم: "**إلى يوم القيامة**" أي إلى قربه، وهو حيت تأتي الريح فتقبض روح كل مؤمن، وهو المراد بأمر الله هنا، فلا تدافع بينه وبين خبر: "**لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق**"(٣).

وقال النووي: "**حتى تقوم الساعة**" أي تقرب الساعة وهو خروج الريح(٤).

وقال النووي أيضاً: باب في الريح التي تكون قرب القيامة تقبض من في قلبه شيء من الايمان، فيه قوله ﷺ: "**إن الله تعالى يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته**"(٥)......

---

(١) انظر شرح صحيح البخاري، لابن بطال(١٠/٣٥٩).

(٢) صحيح مسلم(٦/٥٤) رقم(٥٠٦٦) كتاب الجهاد، باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق".

(٣) فيض القدير(٦/٥١٢).

(٤) شرح النووي على مسلم(١٣/٦٦).

(٥) أخرجه مسلم(١/٧٦) رقم(٣٢٧) كتاب الإيمان، باب في الريح التي تكون قرب القيامة تقبض من في قلبه شيء من الإيمان.

وأما معنى الحديث فقد جاءت في هذا النوع أحاديث منها: "**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض: الله، الله**"، ومنها: "**لا تقوم على أحد يقول: الله، الله**"[١]، ومنها: "**لا تقوم الا على شرار الخلق**"[٢].

وهذه كلها وما في معناها على ظاهرها، وأما الحديث الآخر: "**لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة**"، فليس مخالفا لهذه الأحاديث؛ لأن معنى هذا أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة، وعند تظاهر أشراطها، فأطلق في هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراطها ودنوها المتناهي في القرب، والله أعلم[٣].

وقال القسطلاني في شرح البخاري: واستشكل بحديث مسلم عن عبد الله بن عمر، و"**لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس**...الحديث.

وأجيب بأن المراد من شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة قوم يكونون بموضع مخصوص، وبموضع آخر تكون طائفة يقاتلون عن الحق.

وعند الطبراني من حديث أبي أمامة: قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: "**ببيت المقدس**"[٤].

والمراد بهم الذين يحصرهم الدجال إذا خرج، فينزل عيسى إليهم فيقتل الدجال، ويحتمل أن يكون ذلك عند خروج الدجال أو بعد موت عيسى عليه السلام، بعد هبوب الريح التي تهب بعده، فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم فضلا عن هذه الطائفة الكريمة، وهذا -كما في الفتح- أولى ما يتمسك به في الجمع بين الحديثين المذكورين[٥].

---

(١) أخرجه مسلم(٩١/١) رقم(٣٩٢،٣٩٣) كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان.

(٢) سبق تخريجه قبل قليل.

(٣) شرح النووي على مسلم(١٣٢/٢)، وينظر(١٧٨/٢).

(٤) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(١٤٥/٨) رقم(٧٦٤٣).

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني(٣٢٤/١٠)، وينظر: فتح الباري(٢٩٤/١٣)، و(١٩/١٣)، وتحفة الأحوذي(٣٦٠/٦).

قال السندي: ...لخبر مسلم: "**لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس**"، ولا ينافيه خبر: "**لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة**"؛ لأن الغاية فيه...محمولة على وقت هبوب الريح الطيبة التي تقبض روح كلّ مؤمن ومسلم، فلا يبقى إلا الشرار، فتهجم الساعة عليهم بغتة [(١)].

وقوله: "**يتهارجون كما يتهارج الحمر**" أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك، والهرج بإسكان الراء الجماع، يقال هرج زوجته أي جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها[(٢)].

وقوله ﷺ: "**على أحد يقول: الله الله**" هو برفع اسم الله تعالى، وقد يغلط فيه بعض الناس فلا يرفعه، واعلم أن الروايات كلها متفقة على تكرير اسم الله تعالى في الروايتين، وهكذا هو في جميع الاصول[(٣)].

ومن أسباب فساد أهل ذلك الزمن ما أشارت إليه الروايات من رفع العلم وكثرة الجهل، وذهاب العلماء، فعن عبد الله وأحسبه رفعه: قال: "**بين يدي الساعة أيام الهرج، يزول فيها العلم، ويظهر فيها الجهل**"[(٤)]، قال أبو موسى: والهرج القتل بلسان الحبشة، وقال أبو عوانة: عن عاصم عن أبي وائل عن الأشعري أنه قال لعبد الله: تعلم الأيام التي ذكر النبي ﷺ أيام الهرج؟ نحوه...[(٥)].

فإذا رفع العلم برفع العلماء، وثبت الجهل، فشت المنكرات، وعمت المفاسد، واخلطت الأمور، وفسدت الأحوال، حتى لا يعرف أهل ذلك الزمان معروفاً ولا ينكرون منكرا، ويتهارجون تهارج الحمر، ولا يجري على ألسنتهم ذكر الله تعالى، وهو ما صرحت به مجموع الأحاديث التي تشير إلى قرب قيام الساعة...

---

(١) حاشية السندي على صحيح البخاري(١٠٧/٤).

(٢) تحفة الأحوذي(٤٢٠/٦).

(٣) شرح النووي على مسلم(١٧٨/٢).

(٤) أخرجه البخاري(٢٥٩٠/٦)رقم(٦٦٥٦) كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، ومسلم(٥٨/٨) رقم(٦٩٥٩) في الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة.

(٥) أخرجه البخاري(٢٥٩٠/٦) رقم(٦٦٥٦) كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة.

مثل حديث عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا**"[1].

وفي لفظ عند البخاري: لأحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد غيري، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**أن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، ويكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد**"[2].

ورفع العلم إنما يكون بقبض العلماء، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**"[3].

"وبين بهذا الحديث أن المراد برفع العلم هنا قبض أهله، وهم العلماء لا محوه من الصدور، لكن بموت أهله واتخاذ الناس رؤساء جهالا، فيحكمون في دين الله تعالى برأيهم ويفتون بجهلهم، قال القاضي عياض: وقد وجد ذلك في زماننا كما أخبر به ﷺ، قال الشيخ قطب الدين: قلت: هذا قوله مع توفر العلماء في زمانه، فكيف بزماننا، قال العبد الضعيف: هذا قوله مع كثرة الفقهاء والعلماء من المذاهب الأربعة والمحدثين الكبار في زمانه، فكيف بزماننا الذي خلت البلاد عنهم وتصدرت الجهال بالإفتاء والتعين في المجالس والتدريس في المدارس، فنسأل السلامة والعافية[4].

قلت: فكيف لو أدرك زماننا هذا ورأى التعالم، والتطاول على العلماء، والحط من مكانتهم ومنزلتهم، وتصدر السفهاء من أنصاف وأرباع المثقفين والكتاب والصحفيين الذين يخوضون في دين الله بدون علم ولا بصيرة ولا تقوى ولا ورع، بل صار كل من رفع الأمية عن نفسه بتعلم القراءة والكتابة يسود

---

(١) أخرجه البخاري(١/٤٣) رقم(٨٠) كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، وأخرجه مسلم(٨/٥٨) رقم(٦٩٥٦) في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه.

(٢) الحديث في مواضع من صحيح البخاري منها(١/٤٣) رقم(٨١) كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل.

(٣) أخرجه البخاري(١/٥٠) رقم(١٠٠) كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، وأخرجه مسلم(٨/٦٠) رقم(٦٩٧١) في العلم، باب رفع العلم وقبضه.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري(٣/٩٠).

الصفحات الكثيرة في التشكيك في الإسلام وأصوله ومصادره وحملته، وكلام العلماء متروك جانباً لا يرفع أهل السياسة وكثير من العامة بل أكثرهم له رأساً، فلزماننا هذا أوفر الحظ والنصيب من ذلك.

ومما ذكره ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين حيث قال : "وأما رفع العلم فيكون بشيئين:

أحدهما: بموت العلماء، كما قال في حديث عبد الله بن عمرو: "**ولكن يقبضه بقبض العلماء**"[(١)].

والثاني: بخساسة الهمم واقتناعها باليسير منه، فإنها إذا دنت قصرت.

وكَشْفُ هذا أنك إذا تأملت من سبق من العلماء رأيت كل واحد منهم يفتن في العلوم، ويرتقي في كل فن إلى أقصاه... ثم ساق بالسند عن رجاء بن محمد بن عيسى المعدل يقول: سألت الدارقطني، فقلت له: رأى الشيخ مثل نفسه؟ فقال: إن كان في فن واحد فقد رأيت من هو أفضل مني، وأما من اجتمع فيه ما اجتمع فيّ فلا، ثم إن الرغبات فترت في العلم فصار صاحب الحديث يقتصر على ما علا إسناده ويعرض عن الفقه ، فلو وقعت مسألة في الطهارة لم يهتد لجوابها، وصار الفقيه يقتصر على ما كتب في التعليقة، ولا يدري هل الحديث الذي بنى عليه الحكم صحيح أم لا، وصار اللغوي يشتغل بحفظ ألفاظ العرب ولا يلتفت إلى الفقه، فهذا رفع العلم، ثم له رفع من حيث المعنى، وهو أنا إذا وجدنا العالم المتقن قد مال إلى الدنيا وتشاغل بخدمة السلاطين والتردد إليهم، غير آمر بالمعروف ولا ناه لهم عن منكر، وانعكف على اللذات، وربما مزجها بحرام كلبس الحرير لم يبق لعلمه نور عند المقتبس، فصار كالطبيب المخلط لا يكاد يقبل قوله في الحمية، فمات العلم عنده وهو موجود، نسأل الله عز وجل عزما مجدا لا فتور فيه وعملا خالصا لا رياء معه"[(٢)].

قال في تحفة الأحوذي: "وكأن هذه الأمور الخمسة خصت بالذكر لكونها مشعرة باختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد، وهي الدين لأن رفع العلم يخل به، والعقل لأن شرب الخمر يخل به، والنسب لأن الزنى يخل به، والنفس والمال لأن كثرة الفتن تخل بهما[(٣)].

---

(١) تقدم تخريجه قريبا.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين(١/٨٢٦).

(٣) تحفة الأحوذي (٦/٣٧٢).

قال الكرماني: وإنما كان اختلال هذه الأمور مؤذنا بخراب العالم؛ لأن الخلق لا يتركون هملا ولا نبي بعد نبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيتعين ذلك"[1].

وعن أبي هريرة قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذ قضى حديثه قال: "**أين –أراه– السائل عن الساعة؟**"، قال: ها أنا يا رسول الله، قال: "**فإذا ضُعيت الأمانة فانتظر الساعة**"، قال: كيف إضاعتها؟ قال: "**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**"[2].

وإذا كانت الساعة لا تقوم إلى على شرار الخلق، وقد انتشر الجهل بينهم والفساد، وبذلك يكون إسناد الأمر إلى غير أهله من أسباب فساد الناس في آخر الزمان، وسر ذلك أن الأمور إذا لم تسند إلى أهلها فإنها تسند إلى الجهال أو السفهاء أو الضعفاء أو إلى الخونة والمنافقين، فالجهال والسفهاء يخبطون في أعمالهم بلا هدى، ويضعون الأمور في غير مواضعها، فيفسدون من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون..

وإن من أعظم أسباب إسناد الأمور إلى أهلها المحاصصة الحزبية في البلدان التي ابتليت بالحزبية، تلك المحاصصة القائمة على(هذا لي وهذا لك) دون النظر إلى الكفاءة علما وعملا، فستند الأمور إلى غير أهلها في التعليم والفتوى والقضاء والإدارة والتوجيه وغيرها من الجوانب والمجالات فتفسد الأمور وتضيع الحقوق، وتسود روح العصبية المقيتة، فيتقدم من حقه التأخير، ويتأخر من حقه التقديم، ولا معيار إلا الحزبية والولاء الحزبي، أو الطائفية والولاء الطائفي، أو المناطقية ... أو غيرها من العصبيات الجاهلية المنتنة.

---

(١) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني (٢/٦١) .

(٢) صحيح البخاري (١/٣٣) رقم (٥٩) كتاب العلم، باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل.

المبحث العاشر

الخوارج شر الخلق والخليقة

عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن بعدى من أمتى –أو سيكون بعدى من أمتى– قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة**"، فقال ابن الصامت: فلقيت رافع بن عمرو الغفاري أخا الحكم الغفاري، قلت: ما حديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا، فذكرت له هذا الحديث، فقال: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ[(١)].

وعن يسير بن عمرو قال قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئا؟ قال: سمعته يقول –وأهوى بيده قبل العراق–: "**يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية**"[(٢)].

وعن أبي سعيد أن النبي ﷺ ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق[(٣)]، قال: "**هم شر الخلق أو من أشر الخلق، يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق**"، قال: فضرب النبي ﷺ لهم مثلا، أو قال قولا: "**الرجل يرمي الرمية –أو قال: الغرض– فينظر في النصل**[(٤)] **فلا يرى بصيرة**[(٥)]، **وينظر في النضي**[(٦)] **فلا يرى بصيرة، وينظر في الفُوق**[(٧)] **فلا يرى بصيرة**"، قال: قال أبو

---

(١) صحيح مسلم(١١٦/٣) رقم(٢٠١٨)، كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة.

(٢) أخرجه البخاري(٢٥٤١/٦) رقم(٦٥٣٥) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه، مسلم(١١٦/٣) رقم(٢٠١٩) الموضع السابق.

(٣) التحالق: حلق الرؤوس. ينظر شرح النووي على صحيح مسلم(١٦٧/٧)، وهو التسبيد، وسيأتي.

(٤) النصل: نصل السهم والسيف والرمح، والجمع نصول ونصال. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري(٦٣/٧).

٥) أي شيئاً من الدَّمِ يَسْتَدِلُّ به على الرَّمِيَّة ويَسْتَبِينها به. النهاية في غريب الأثر مادة(بصر).

(٦) **النَّضيُّ**: نَصْلُ السَّهم، وقيل: هو السهم قبل أن يُنْحَت إذا كان قِدْحا وهو أوْلَى لأنه قد جاء في الحديث ذِكرُ النَّصْل بعد النَّضِيّ، وقيل: هو من السهم ما بين الرِيش والنَّصْل، قالوا: سُمِّي نَضيَّاً لكثرة البَرْيِ والنَّحْتِ فكأنه جُعِل نِضْوا: أي هَزيلا. النهاية في غريب الأثر مادة (نضا).

(٧) الفوق، والفُوْقة: هو الحز الذي يجعل فيه الوتر . شرح النووي على مسلم (١٦٥/٧) .

سعيد: وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق[1]، وهو في صحيح البخاري مختصرا بلفظ: "يخرج **ناس من قبل المشرق ويقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهمإلى فوقه**"، قيل: ما سيماهم؟ قال: "سيماهم التحليق، أو قال: "التسبيد"[2].

وورد من حديث أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: "**سيكون في أمتي خلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يرتدوا على فوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم، قالوا: يا رسول الله، ما سيماهم قال التحليق**"[3].

وقوله: "**وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق**"، يعني أصحاب علي رضي الله عنه، وفيه أن علياً رضي الله عنه كان على الحق، وأن طائفته هي طائفة أهل الحق، في ذلك الخلاف، والطائفة الأخرى كانوا مخطئين، والله يغفر للجميع[4].

وقوله: "**تراقيهم**" جمع ترقوة، وهي العظم بين نقرة النحر والعاتق [5].

والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها وقيل لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم إلا سرده.

وقال النووي: المراد أنهم ليس لهم فيه حظ إلا مروره على لسانهم لا يصل إلى حلوقهم فضلا عن أن يصل إلى قلوبهم؛ لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب[6].

---

(١) أخرجه مسلم(٣/١١٣) رقم(٢٥٠٦)، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم .

(٢) صحيح البخاري(٦/٢٧٤٨) رقم(٧١٢٣) كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم.

والتسبيد: قال أبو عبيد: سألت أبا عبيدة عن التسبيد، فقال: هو ترك التدهن وغسل الرأس، وقال غيره: إنما هو الحلق واستئصال الشعر. ينظر غريب الحديث لابن سلام ص(٢٦٧)، وينظر النهاية في غريب الأثر مادة (سبد).

(٣) أخرجه أحمد(٣/٢٢٤) رقم(١٣٣٦٢)، وصححه شعيب الأناؤوط في تحقيق المسند.

(٤) ينظر فتح الباري(١٢/٢٩٥).

(٥) النهاية في غريب الأثر مادة (ترق).

(٦) فتح الباري(١٢/٢٩٣)، وينظر شرح النووي على مسلم(٦/١٠٥).

وقوله: "**فُوقه**" موضع الوتر من السهم[1]، و"**سيماهم**" أي علامتهم، و"**التحليق**" إزالة الشعر، و"**التسبيد**" هو الحَلْق واستِئصال الشعر، وقيل: هو ترك التَّدهُّن وغسل الرأس[2].

قوله: "**كما يمرق السهم من الرمية**" بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتانية أي الشيء الذي يرمى به، ويطلق على الطريدة من الوحش إذا رماها الرامي[3].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر مبدأ نشوئهم وخروجهم ومكانه، وأنهم نقموا على عثمان –رضي الله عنه– أموراً، ثم خرجوا على علي –رضي الله عنه– بعد حادثة التحكيم، وأن علياً رضي الله عنه قاتلهم بعد أن قطعوا السبيل وقتلوا النفس الحرام، وأنه قتلهم وكسر شوكتهم، ثم إن علياً –رضي الله عنه– قُتل على يد رجل منهم، وهو عبد الرحمن بن ملجم، وكان لهم ظهور بعد ذلك بين الفينة والأخرى كلما ساعدتهم الظروف والأوضاع، ثم ذكر أن معتقد الخوارج تطور وتوسع، فأبطلوا رجم المحصن، وقطعوا يد السارق من الابط، وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها، وكفروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادرا، وإن لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة، وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر، وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقا، وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب، فمنهم من يفعل ذلك مطلقا بغير دعوة منهم، ومنهم من يدعو أولا ثم يفتك....، وقال ابن حزم: ذهب نجدة بن عامر من الخوارج إلى أن من أتى صغيرة عذب بغير النار، ومن أدمن على صغيرة فهو كمرتكب الكبيرة في التخليد في النار، وذكر أن منهم من غلا في معتقدهم الفاسد فأنكر الصلوات الخمس، وقال: الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشي، ومنهم من جوز نكاح بنت الابن وبنت الأخ والأخت، ومنهم من أنكر أن تكون سورة يوسف من القرآن، وأن من قال: لا إله إلا الله فهو مؤمن عند الله ولو اعتقد الكفر بقلبه[4]، وقال أبو منصور البغدادي في المقالات: عدة فرق الخوارج عشرون فرقة[5]... ثم ذكر أن نافعا سُئل: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية ؟ قال: كان يراهم شرار خلق الله، انطلقوا إلى آيات

---

(١) فتح الباري(١٢/٢٩٠).

(٢) النهاية في غريب الأثر، مادة(سبد).

(٣) فتح الباري(١٢/٢٨٣).

(٤) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/١٤٥).

(٥) الفرق بين الفرق لبعد القاهر البغدادي (١/٥٤).

الكفار فجعلوها في المؤمنين[١]، قال: وسنده صحيح... وعن علي عند مسلم: "**من أبغض خلق الله إليه**"[٢]...، وعند ابن أبي شيبة من طريق عمير بن إسحاق عن أبي هريرة: "**هم شر الخلق**"[٣]، قال: وهذا مما يؤيد قول من قال بكفرهم[٤].

قال الباحث: أما التكفير، فقد كان علي رضي الله عنه لا يكفرهم، وإنما يقول: "**قوم بَغَوا علينا**"[٥]، وقاتلهم مقاتلة البغاة، لا مقاتلة الكفار.

أما بقية الأوصاف الواردة في نصوص الأحاديث فهي حق كما نطق بها الصادق المصدوق ﷺ، ولا يلزم منها الكفر ولا التكفير.

ولا شك أن بلاء المسلمين بأصحاب المفاهيم المنحرفة والعقائد الزائغة عن الحق وسَنن السلف الصالح بلاء عظيم، سواء منهم الخوارج أو الروافض أو غيرهم ممن يعتقد تكفير من خالفه بغير دليل شرعي صحيح، وفهم سديد، بل لمجرد الهوى والشبهات مخالفين منهج السلف الصالح في مسألة التكفير...

---

(١) أخرجه البخاري تعليقا (٢٥٣٩/٦)، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ولفظه: "وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: "**إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين**".

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم(١١٦/٣) رقم(٢٥١٧) كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة رقم(٣٩٠٦٠) من كلام أبي هريرة، وهو في صحيح مسلم مرفوعاً من حديث أبي سعيد رقم(٢٥٠٦)، ومن حديث أبي ذر رقم(٢٥١٨)، (تقدم تخريجهما).

(٤) ينظر: فتح الباري(٢٨٣/١٢).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه(٣٣١/١٥) رقم(٣٩٠٩٧) حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا مفضل بن مهلهل، عن الشيباني، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: كنت عند علي ﷺ فسئل عن أهل النهر أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، قيل: فمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، قيل له: فما هم، قال: "**قوم بغوا علينا**"، وهذا سند صحيح رجاله ثقات، وله شاهد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى(١٧٤/٨) رقم(١٧١٦٧) من حديث مسعر بن كدام عن عامر بن شقيق عن شقيق بن سلمة قال: قال رجل: من يتعرف البغلة يوم قتل **المشركون** يعنى أهل النهروان؟ فقال على بن أبي طالب: من الشرك فروا، قال: فالمنافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا، قال: فما هم؟ قال: "**قوم بغوا علينا، فنُصرنا عليهم**".

فهذا هو الذي ثبت عن علي ﷺ، وأما ما اشتهر أنه قال عنهم: "**إخواننا بغوا علينا**" إنما قالها في أصحاب الجمل وصفين، كما روى ذلك ابن أبي شيبة(٢٥٥/١٥)رقم(٣٨٩١٨) من طريق يزيد بن هارون، عن شريك، عن أبي العنبس، عن أبي البختري، قال: سئل علي، عن أهل الجمل، قال: قيل: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، قيل: فما هم؟ قال: "**إخواننا بغوا علينا**"، وإسناده فيه ضعف وانقطاع، ويشهد له ما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى(١٨٢/٨) رقم(١٧١٩٩) بسنده من طريق أحمد بن عبد الجبار حدثنا حفص بن غياث عن عبد الملك بن سلع عن عبد خير قال: سئل على ﷺ عن أهل الجمل فقال: "**إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم وقد فاءوا، وقد قبلنا منهم**".

فالخوارج يكفرون بالذنب ويستبيحون الدماء والأموال، والروافض يكفرون من لم يعتقد معتقدهم في الإمامة وما يرتب عليها، ولذا فإن سيوفهم عبر التاريخ لا تضرب إلا فوق هام أهل الإسلام، وليس لهم جهاد ضد الكفار، وإنما قتالهم وقتلهم في ديار الإسلام.

الخوارج كما وصفوا في الأحاديث: "يقولون من قول خير البرية"، و"يقرؤون القرآن"، ويبالغون في التنسك والتعبد، ولكنهم أبعد ما يكونون عن الفهم الصحيح لنصوص الوحي أو مقاصد الشرع، فكيف إذا انضم إلى ذلك شهوة الملك والسلطان، والبعد الطائفي والشعوبي، والحقد الدفين على أهل الكتاب والسنة من عموم المسلمين...

وهذا هو السر في أن قتال هذه الطوائف لا يكون إلا ضد المسلمين وفي ديار الإسلام .

وقد ورد من أوصاف الخوارج على لسان نبينا محمد ﷺ أنهم: "**يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان**"[(١)]، وذلك أنهم قد جعلوا شعارهم وقضيتهم تحكيم الشريعة، وتكفير من خالفهم في ذلك، فليس لهم قضية إلا أن يقاتلوا ويقتلوا —إن قدروا– من لم يحكم بما أنزل الله من أهل الإسلام بزعمهم، وأما اليهود والنصارى فأهل ذمة، فلا يتعرضون لهم لأنهم أهل ذمة وعهد، ولذلك يبدؤون بقتال أهل الإسلام، وإن كانوا يتورعون عن صغائر الأفعال.

فعن عن أبي مجلز قال: نهى علي أصحابه أن يبسطوا على الخوارج حتى يحدثوا حدثا، فمروا بعبد الله بن خباب فأخذوه، فمر بعضهم على تمرة ساقطة من نخلة فأخذها فألقاها في فيه، فقال بعضهم: تمرة معاهد، فبم استحللتها فألقاها من فيه، ثم مروا على خنزير فنفحه بعضهم بسيفه، فقال بعضهم: خنزير معاهد، فبم استحللته، فقال عبد الله: ألا أدلكم على ما هو أعظم عليكم حرمة من هذا، قالوا: نعم، قال: أنا، فقدموه فضربوا عنقه، فأرسل إليهم عليٌّ أن أقيدونا بعبد الله بن خباب، فأرسلوا إليه: وكيف نقيدك وكلنا قتله؟!! قال: أوكلكم قتله؟ قالوا: نعم، فقال: الله أكبر، ثم أمر أصحابه أن يبسطوا عليهم، قال: والله لا يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة، قال: فقتلوهم، فقال: اطلبوا فيهم ذا الثدية،

---

(١) أخرجه مسلم(٣/١١٠) رقم(٢٤٩٩) كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فطلبوه فأتي به، فقال: من يعرفه؟ فلم يجدوا أحدا يعرفه إلا رجلا، قال: أنا رأيته بالحيرة، فقلت له: أين تريد؟ قال: هذه، وأشار إلى الكوفة، ومالي بها معرفة، قال: فقال علي: صدق هو من الجان[(١)].

ولذلك كان بعض من يريد النجاة منهم يظهر لهم أنه من غير المسلمين، فيتركونه، ففي الكامل في اللغة والأدب: وحدثت أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رفقة، فأحسوا الخوارج، فقال واصل لأهل الرفقة: إن هذا ليس من شأنكم، فاعتزلوا ودعوني وإياهم -وكانوا قد أشرفوا على العطب- فقالوا: شأنك، فخرج إليهم، فقالوا: ما أنت وأصحابك؟ قال: مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله، ويفهموا حدوده، فقالوا: قد أجرناكم، قال: فعلمونا، فجعلوا يعلمونه أحكامهم، وجعل يقول: قد قبلت أنا ومن معي، قالوا: فامضوا مصاحبين، فإنكم إخواننا! قال: ليس ذلك لكم، قال الله تبارك وتعالى: "**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**" [التوبة:٦]، فأبلغونا مأمننا، فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قالوا: ذاك لكم، فساروا بجمعهم حتى بلغوهم المأمن[(٢)].

وهذا يدل على اعوجاج في الفهم، وقد وصفوا في الحديث أنهم: "**يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم، وهو عليهم**"[(٣)]، وفي صحيح البخاري معلقا عن ابن عمر أنه كان يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين"[(٤)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكانت البدع الأولى مثل "بدعة الخوارج" إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب؛ إذ كان

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٧/١٥)رقم(٣٩٠٤٨) من حديث يزيد بن هارون الواسطي ثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز.. به. **ويزيد بن هارون بن زاذان السلمي**، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، ت:٢٠٦هـ. تقريب التهذيب (٣٣٣/٢)، **وسليمان بن طرخان التيمي** ، أبو المعتمر البصري، ثقة عابد، مات١٤٣هـ. تقريب التهذيب (٣٨٧/١)، **وأبو مجلز**: لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، ثقة، مات سنة١٠٦هـ. تقريب التهذيب (٢٩٤/٢)، فهذا سند صحيح، رجاله ثقات.

(٢) الكامل في اللغة والأدب للمبرد ص(٢٢٩).

(٣) أخرجه مسلم(١١٥/٣) رقم(٢٥١٦) كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، من حديث علي ﷺ.

(٤) صحيح البخاري (٢٥٣٩/٦) كتاب استتابة المرتدين..، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم.

المؤمن هو البر التقي. قالوا: فمن لم يكن برا تقيا فهو كافر، وهو مخلد في النار، ثم قالوا: وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله، فكانت بدعتهم لها مقدمتان:

"**الواحدة**" أن من خالف القرآن بعمل أو برأي أخطأ فيه فهو كافر.

"**والثانية**" أن عثمان وعليا ومن والاهما كانوا كذلك.

ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا، فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفر أهلُها المسلمين، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتالهم.

قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: صح فيهم الحديث من عشرة أوجه؛ ولهذا قد أخرجها مسلم في صحيحه، وأفرد البخاري قطعة منها.

وهم مع هذا الذم إنما قصدوا اتباع القرآن، فكيف بمن تكون بدعته معارضة القرآن والإعراض عنه، وهو مع ذلك يكفر المسلمين كـ"الجهمية" ثم "الشيعة" لما حدثوا، فلم يكن الذي ابتدع التشيع قصده الدين؛ بل كان غرضه فاسدا، وقد قيل إنه كان منافقا زنديقا، فأصل بدعتهم مبنية على الكذب على رسول الله ﷺ وتكذيب الأحاديث الصحيحة؛ ولهذا لا يوجد في فرق الأمة من الكذب أكثر مما يوجد فيهم، بخلاف الخوارج فإنه لا يعرف فيهم من يكذب[١].

---

[١] مجموع الفتاوى(١٣/٣٠-٣١).

الخـاتمة

بعد التجوال في رحاب السنة لمعرفة بعض من وصفوا بأنهم شر الخلق أو من شرهم، يستطيع الباحث أن يخرج بالخلاصات الآتية:

- أن من الأخلاق المذمومة جداً أن يكون المرء ذا وجهين يريد أن يرضي هؤلاء وهؤلاء على حساب دينه وعقيدته ومبادئه، وهذا من أخلاق المنافقين، وجدير بالمسلم أن يكون قوالاً صادقا، قوّالاً للحق، واضحاً في جميع أحواله.

- هناك فريق من الناس يَبْدُون كالحيِّ الوجوه، ظاهري الشر، سريعي العدوان، لا يبالون بانتهاك الحرمات، والاستطالة في أعراض الخلق، فيتركهم الناس اتقاء لشرهم، وتجنبا لأذاهم، فهؤلاء قد تُودع منهم، ولا جرم أن يكون من شر الخلق عند الله وعند خلقه، وكيف لا يكونون كذلك، وهم لا يرجى منهم خير، ولا يؤمن من جانبهم شر.

- بينما المؤمن أليف مألوف، قريب سهل، يحب الناس ويحب لهم الخير، ويسعى في نفعهم في دينهم ودنياهم فكله خير، ومنه يأتي الخير، فهو كالنحلة لا تأكل إلا طيبا، ولا تُطعِم إلا طيبا، وإذا وقعت على شيء لم تخدشه ولم تكسره.

- وجوب تعظيم الله تعالى، وتعظيم السؤال به، فلا يسأل بالله إلا الأمر العظيم، ومن سئل بالله فعليه أن يعطي السائل ما لم يسأل هُجرا، أو أمرا غير مقدور عليه، ومن لم يكن كذلك، فقد وصف في الحديث بأنه شر الناس والعياذ بالله.

- فضيلة من طال عمره وحسن عمله، لأن العمر مزرعة للآخرة، وكل خير يناله أهل الجنة فهو بما قدموه في أعمارهم في الدنيا، ولذلك فالعكس صحيح، فشر الناس من طال عمره وساء عمله؛ لأنه لا يزداد بطول عمره إلا بعدا من الله وتحملا للأوزار، ومن هنا جاء النهي عن تمني الموت: إما محسنا فيزداد إحسانا، وإما مسيئا رجاء أن يدرك يوما يتوب فيه ويستعتب

- ومن الخلق وأسوئهم الجفاة الغلاظ من الرعاة والأمراء والحكام، حيث يستغلون نفوذهم في البطش بالناس وإذلالهم، وقد أعرضوا عن القيام بواجبهم في رعاية مصالح الناس وأداء حقوقهم التي حملهم الله

إياها، وهذا يعني أن من أعظم الواجب على الولاة أن يسعوا في نفع الناس ويشيعوا جو الرحمة والتراحم، وينصحوا لمن تحت أيديهم بما فيه مصالح الدنيا والآخرة، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته.

– ومن شر الناس أولئك الذين يفتنون الناس في دينهم، ويكونون سببا في انحراف عقائدهم من التوحيد إلى الشرك، وذلك عندما يعظمون قبور الأنبياء والصالحين بالبناء عليها واتخاذها مساجد، كما هو صنيع المغضوب عليهم والضالين (اليهود والنصارى) ، وهو طرف من النهي عن التشبه بهم والسير على سَننهم .

– أما أولئك السفهاء، وأصحاب الشهوات، فقد هتكوا ستر ما أمر الله به أن يُستر، فراحوا يتحدثون بما يجري بينه وبين أزواجهم من المعاشرة الجنسية، وما يدور بين الرجل وزوجه في الأمور الخاصة فيصبح يهتك الستر ويتكلم بما لا يليق بأصحاب المروآت، وأصحاب الهمم العالية والنفوس الشريفة.

– ومن شر الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق الذين ذهب دينهم ومرجت عهودهم، وفشا فيهم الجهل والفجور والفحشاء وشرب الخمور، وقبض العلماء ورفع العلم من الصدور والسطور، فلا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكراً، فعليهم تقوم الساعة... وأما أهل الإيمان فقد قبضت أرواحهم بتلك الريح التي يبعثها الله تعالى قبل قيام الساعة، وقد كانوا قبلها منصورين ظاهرين على الحق...

– وأما الخوارج فقد وصفوا بأنهم شر الخلق والخليقة، وما ذلك إلا لما يحملونه من أفكار ضالة، وأفهام منكوسة، استباحوا بها الحرمات، وقتلوا النفوس المعصومة، وعاثوا في الأرض فساداً، فلم ينفعهم كثرة صلاتهم ولا صيامهم ولا كثرة قراءتهم للقرآن لأنه لا يجاوز حناجرهم، لا يفقهون منه شيئاً، يتأولونه على غير تأويله، فيقتلون أهل الإيمان، ويتركون أهل الأوثان، فاستحقوا وصف (**كلاب أهل النار**).

– ومنه يظهر خطر العقائد المنحرفة والأفكار الضالة على الأمة شبابها وشيوخها رجالها ونسائها، وضررها على أمن البلاد واستقرارها، وقد رأينا عبر التاريخ أن أهل البدع والأهواء كالخوارج والرافضة ليس لهم جهاد إلا في قتل المؤمنين أهل الإسلام، فلم يكن لهم دور في فتح البلاد، ولا تعبيد الناس لرب العباد، بل قتالهم وقتلهم كله لأهل الإيمان، فأعداء الإسلام منهم في أمان وسلامة، وأهل الإسلام في عناء ومحنة، والتاريخ والواقع شاهد عدل على ذلك.

- مما يجب على المسلم التنزه عن هذه الخصال والتبرؤ من صفات وأخلاق أهل النفاق والجهل والهوى والظلم والجور والانحراف، والدخول في جملة عباد الله الصالحين الموصوفين بالخير والخيرية، فينفعوا أنفسهم ويحسنوا إلى غيرهم بما يقدرون عليه من أنواع الإحسان في الدين والدنيا.

فهرس المصادر والمراجع

الأدب المفرد، البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/١،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، المطبعة الأميرية الكبرى–مصر، ط/السابعة١٣٢٣هـ.

إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ت: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء – مصر، ط١،١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

البحر الزخار (مسند أبي بكر البزار)، ت: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم- بيروت، المدينة، ط/أولى سنة١٤٠٩هـ.

بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة، نور الدين الهيثمي، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، ط/الأولى ١٤١٣-١٩٩٢، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية–المدينة المنورة.

التاريخ الكبير التاريخ الكبير، البخاري، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

تفسير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

تقريب التهذيب ابن حجر، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد–سوريا١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٣٨٧هـ.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ، ط/الأولى١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/الأولى١٢٧١هـ -١٩٥٢م.

حاشية السندي على صحيح البخاري، محمد بن عبد الهادي السندي، دار الفكر– بيروت.

حاشية السندي على النسائي، محمد بن عبدالهادي السندي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية–حلب، ط/الثانية١٤٠٦–١٩٨٦م.

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ).

دمعة على التوحيد (حقيقة القبورية وواقعها وآثارها في واقع الأمة) سلسلة تصدر عن مجلة البيان، المنتدى الإسلامي- لندن، ط/الثالثة١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .

رباعيات البيحاني مقتطفات في العبر والمعاني، الشيخ محمد بن سالم البيحاني، عني بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار القلم– بيروت.

الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأحمد بن أحمد بن علي بن حجر الهيتمي، دار الفكر، ط/أولى١٤٠٧– ١٩٨٧.

سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، للأمير الصنعاني، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط/رابعة ١٣٧٩هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف– الرياض.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، الألباني، دار المعارف- الرياض، ط/أولى،١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر، بيروت.

سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر–بيروت.

سنن البيهقي الكبرى، البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

سنن الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت ط/الأولى.

السنن الكبرى، النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية–بيروت ١٤١١هـ .

شرح السنة للإمام البغوى، تحقيق : شعيب الأرناؤوط- محمد زهير الشاويش، ط/الثانية، المكتب الإسلامي - دمشق. بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى (الكاشف عن حقيقة السنن)، تحقيق د عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز– مكة المكرمة، ط/أولى١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

شرح النووي على مسلم، ط/الثانية، دار إحياء التراث العربي–بيروت.

شرح حديث: "لبيك اللهم لبيك"، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. وليد عبد الرحمن محمد آل فريان، ط/أولى، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة.

شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، دار الوطن للنشر–الرياض١٤٢٦هـ.

شرح صحيح البخاري لابن بطال، ت: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط/١،، مكتبة الرشد- الرياض١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

شعب الإيمان للبيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى١٤١٠هـ.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١،١٤١٤هـ.

صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط/٣،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف– الرياض، ط/الخامسة.

صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني، المكتب الإسلامي– بيروت، ط/ثالثة، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

طرح التثريب في شرح التقريب، للحافظ العراقي، دار إحياء التراث ، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية– بيروت، ط/الثانية١٤١٥هـ.

غريب الحديث ، القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي– بيروت، ط/الأولى١٣٩٦هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة– بيروت١٣٧٩هـ.

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الحمن بن حسن آل الشيخ ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، راجعه الشيخ ابن باز ، خرج أحاديثه الشيخ علي بن سنان ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط/الثانية، ١٩٧٧م.

الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط/أولى١٣٥٦هـ.

القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين، تحقيق هاني الحاج، دار البصيرة – الاسكندرية.

الكامل في اللغة والأدب للمبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر–بيروت، ط/ثالثة، ١٤١٧ هـ–١٩٩٧ م

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤٠٩ هـ .

الضعفاء والمتروكين للنسائي، تحقيق : محمود إبراهيم زايد دار الوعي، حلب ط/الأولى ١٣٦٩هـ.

كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن– الرياض ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/الثانية١٤٠١ هـ– ١٩٨١م.

المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر الدينوري المالكي، ط/أولى، دار ابن حزم–بيروت١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، وبيروت، ١٤٠٧هـ.

مجموع فتاوى ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط/الثانية.

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن المباركفوري، ط/ثالثة١٤٠٤ هـ–١٩٨٤م، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء– الجامعة السلفية– بنارس الهند.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا علي القاري، دار الفكر– بيروت، ط / أولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

المستدرك على الصحيحين، الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط / الأولى١٤١١هـ– ١٩٩٠م.

مسند أبي عوانة، دار المعرفة – بيروت.

مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر .

مسند الشهاب، القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، المكتبة العتيقة، ودار التراث.

معجم ابن عساكر (معجم الشيوخ)، تحقيق: د. وفاء تقي الدين، دار البشائر–دمشق، ط/أولى ١٤٢١–٢٠٠٠م.

المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة١٤١٥هـ.

المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط/ الثانية١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلمدمشق .

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي، تحقيق محي الدين مستو وآخرين، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، ط/ أولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

الموطأ للإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار إحياء التراث العربي . مصر.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ الأولى سنة ١٩٩٥م.

النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير الجزري ، طبع دار ابن الجوزي - السعودية، تحت إشراف: علي حسن على عبد الحميد، ط/أولى ١٤٢١هـ.

الغضب

في السنة النبوية

منشور في مجلة الأندلس

العدد (٢٦) المجلد (٦) أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٩م

ملخص البحث

تناول هذا البحث صفة من أهم الصفات التي فطر عليها الإنسان، وهي صفة الغضب، وركز البحث على تناول القضية من خلال نصوص السنة والهدي النبوي الكريم في التعامل مع هذه الصفة، وكيفية استثمارها استثمارا إيجابيا نافعا، وكيفية التخلص من آثاره السلبية، ومعالجة الإنسان نفسه عند ورود الغضب عليه أو انعقاد أسبابه.

وقد تعرض الباحث بعد تعريف الغضب وبيان أنه من صفات الله الفعلية التي تليق بجلاله، وبيان صفة غضب النبي ﷺ، والأسباب والأحوال التي كان يغضب لها، تعرض لبيان أنواع الغضب ومراتبه ودرجات الناس فيه، وعرج الباحث على تصرفات الغضبان وقيمتها وآثارها من الناحية الشرعية والتربوية، وختم البحث بالحديث عن طرق علاج الغضب وأدويته من السنة النبوية، وخلص البحث إلى عدة نتائج منها:

إن الغضب إحدى الغرائز التي فطر الله الإنسان عليها، وإن ترك الغضب بالكلية صفة نقص لا كمال إلا إذا تحول إلى انتقام للذات، وطريقا للتشفي، فإنه نار تحرق الغاضب ومن حوله.

وتناول البحث أسباب الغضب، وأرشد إلى طرق الوقاية من الغضب والسلامة من آثاره السيئة فالقوة والفتوة لمن يملك نفسك عند الغضب، وتبين أن من أهم صفات القادة والمربين الحلم وسعة الصدر، مما يجعل أتباعه وتلاميذه يطمئنون إليه، ويأمنون من سَورة غضبه.

[الكلمات المفتاحية: السنة النبوية- فقه الحديث- الآداب والأخلاق- تزكية وتربية].

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الحليم التواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد خير من صلى وصام وتاب وأناب، وعلى جميع الآل والأصحاب، والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم المآب، أما بعد:

فقد خلق الله الإنسان، وأودع في نفسه غرائز كثيرة، وجعل لهذه الغرائز وظائف ومهمات لبقاء الإنسان وتمكنه من القيام بما يجب القيام به من الأعمال، وحكمة الله تعالى في هذه الغرائز أنه جعل لها قابلية الخير وقابلية الشر، يقول جل ذكره: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ [الشمس:٧–٩].

ثم إنه تعالى ذِكْرُه أرسل للناس رسلاً يدعونهم إلى ما يوافق هذه الفطرة ويوجه تلك الغرائز توجيها صحيحا، ويرسمون لها حدودًا لا يتجاوزونها، فكل غريزة لها حاجة معينة لأداء وظيفة محددة، فلا تسرف في حاجتها ولا تخرج عن أداء وظيفتها، فإذا تجاوزت حدودها انقلبت إلى آفة خطيرة على الإنسان نفسه وعلى المجتمع من حوله.

و"كان فلاسفة اليونان يميزون في النفس ثلاث قوى، أو يجدونها ثلاثة أنفس: هي النفس العاقلة، والنفس الشهوانية، والنفس الغضبية"([1]).

ومجموع هذه الغرائز تشكل الأخلاق الموصوف بها الإنسان، فالحب والكراهية والجوع والعطش والجنس والغضب والفرح والحزن والألم وغيرها، كلها تعبر عن أخلاق الإنسان من خلال ممارسته لها بالخير أو بالشر، ومتى أسرف الإنسان في استخدامها تحولت إلى بلاء عام وداء عضال.

والغضب غريزة من هذه الغرائز وله وظيفة كبيرة في الدفاع عن الحق وحرمات الله وحقوق المسلمين وديارهم، يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [التوبة:١٢٣].

---

[1]) ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد (٢٩) بحث (الغضب وما تلاه)، بقلم الأستاذ: محمد إسماعيل بطرش.

ولكنه إذا صار انتقاما للذات وطريقا للتشفي، تحول إلى نار تحرق الأخضر واليابس، فعندها تفقد هذه الغريزة هدفها، وتضل طريقها... فالغضب هيجان يفيض وراء أسوار العقل فيكون كالسيل الهادر أو كالحمم المتدفقة يأكل بعضها بعضا فتحيل المدن آثارا، والحقول اليانعة هباء منثورا"([1])، فكان لا بد من وضع هذه الغريزة في موضعها الصحيح، وتوجيهها وجهتها الصحيحة، فينتفع بها الفرد والجماعة، ويسلموا آثارها الوخيمة، حفاظا على العلاقات الاجتماعية من التفكك والانهيار.

الغضب من الغرائز التي فطر الإنسان عليها، وهو من الغرائز السبعية، والإسلام لم يأت لينتزع الغرائز، ولكن جاء ليهذبها، ويوجهها وجهة يستفيد منها الإنسان ولا تضره، ومما تميز به الإنسان غريزة العقل، فإذا غلب على الإنسان جانب السبعية كان كالسبع، وإذا غلب على الإنسان جانب الفكر والعاطفة كان أقرب إلى عالم آخر هو عالم الملائكة، والذي يتحكم في ذلك هو العقل.

وترك الغضب بالكلية صفة نقص لا كمال([2])؛ لأن منه ما يكون محموداً مطلوبا، ومنه ما يكون مذموماً منهيا عنه... ومن فقد الغضب في الأشياء المغضبة حتى استوت حالتاه قبل الإغضاب وبعده، فقد عدم من فضائل النفس الشجاعة والأنفة والحمية والغيرة والدفاع والأخذ بالثأر؛ لأنها خصال مركبة من الغضب، فإذا عدمها هان بها ولم يكن لبقاء فضائله في النفوس قيمة ولا لوفور حلمه موقع.

"وكيف يقصد قلع الشهوة والغضب بالكلية والأنبياء عليهم السلام لم ينفكوا عن ذلك؛ إذ قال ﷺ: "**إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر**"([3])، وكان إذا تكلم بين يديه بما يكرهه يغضب حتى تحمر وجنتاه، ولكن لا يقول إلا حقا، فكان عليه الصلاة والسلام لا يخرجه غضبه عن الحق، وقال تعالى:

---

[1]) ينظر: المرجع السابق الموضع نفسه.

[2]) وقد ذكر الغزالي في إحياء علوم الدين (١٨٥/٢): عن الإمام الشافعي أنه قال: من استُغضب فلم يغضب فهو حمار!، ومن استُرضي فلم يرض فهو شيطان!!، فلا تكن حمارا ولا شيطانا، وقد رواه البيهقي في مناقب الشافعي(٢٠٢/٢).

[3]) الحديث أخرجه مسلم (٢٦/٨) رقم(٦٧٩٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة مع أم سليم رضي الله عنها، وفيه: "**أما تعلمين أن شرطي على ربى، أنى اشترطت على ربى، فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة**"، وأخرج أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ رقم(٦٧٨٧) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته، فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة**".

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٤]، ولم يقل: والفاقدين الغيظ، فردُّ الغضب والشهوة إلى حد الاعتدال بحيث لا يقهر واحد منهما العقل ولا يغلبه بل يكون العقل هو الضابط لهما والغالب عليهما ممكن...([١]).

وقال بعضهم: إذا كان الحلم يؤدي إلى فسادٍ بأن كان المحلوم عليه لئيما يزداد شره مع الحلم، فالجهل معه أحسن؛ لأنه يردعه عن الشر والتمادي فيه، قال الشاعر:

لئن كان حلم المرء عونَ عدوه ... عليه فإن الجهل أعنى وأروحُ

وفي الحلم ضعف والعقوبة قوة ... إذا كنت تخشى كيد من عنه تصفحُ

وقال آخر:

أبا حسن ما أقبح الجهل بالفتى ... ولَلَحِلْمُ أحيانا من الجهل أقبحُ([٢])

"وكان العرب يرون في الغضب انتصارا للحق، ونصرة للضعيف، وثأرا للكرامة، ويقول الشاعر:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما"([٣]).

والمذموم من الغضب عدو العقل، وهو له كالذئب للشاة، قلَّ ما يتمكن منه إلا اغتاله، فإنه "ينسي الحرمات، ويدفن الحسنات، ويخلق للبريء جنايات"([٤])، و"عن الغضب يتولد الحقد، والحقد: هو طلب الانتقام، وتحقيقه أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن، واحتقن فيه فصار حقدا"([٥]).

ولهذا كان النبي ﷺ يسأل الله أن يوفقه لقول كلمة الحق في الرضى والغضب فيقول: "... **وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضى**"([٦]).

---

١) إحياء علوم الدين(٣/٥٧).

٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز بن محمد السلمان(٤/٢١٦).

٣) ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد (٢٩) بحث (الغضب وما تلاه)، بقلم الأستاذ: محمد إسماعيل بطرش.

٤) ينظر: يتيمة الدهر للثعالبي(٤/٢٢٤).

٥) التعريفات (ص١٢١).

٦) أخرجه أحمد(٤/٢٦٤) رقم(١٨٣٥١)، والنسائي رقم(١٣٠٥)، وابن حبان في صحيحه(٥/٣٠٤) رقم(١٩٧١).

"وهذا عزيز جدا، وهو أن الإنسان لا يقول سوى الحق سواء غضب أو رضي، فإن أكثر الناس إذا غضب لا يتوقف فيما يقول، وخرج الطبراني من حديث أنس مرفوعا: "**ثلاث من أخلاق الإيمان: من إذا غضب لم يدخله غضبه في باطل، ومن إذا رضي لم يخرجه رضاه من حق، ومن إذا قدر لم يتعاط ما ليس له**"([1]).

والمشكلة أن الكثير منا لا يحسن الغضب إن غضب، ولم نربِّ أنفسنا ولا أولادنا ولا تلاميذنا ومن حولنا كيف نغضب، ولا متى نغضب، ولا مما نغضب.

فبينما يرى أحدنا ويسمع ويعايش ما يوجب الغضب فلا يغضب، ولا يحرك ساكنا، وفي المقابل يغضب لأتفه الأسباب وأحقرها، وينفر لأدنى أمر، ويُستفز بأصغر كلمة... فيحق فيه قول أبي العتاهية:

يعجبُ من غيرِ عجبْ   يغضبُ من غيرِ غضبْ

وربما إذا نظـرْ   أرادَ نفعاً فأضـرْ

وفي هذا البحث جمع ما يَسَّر الله تعالى جمعه من الأحاديث والآثار التي تبين حقيقة الغضب وأسبابه ومتى يحمد الغضب ومتى يذم، وما ترشد إليه من طرق الوقاية من شره وضرره، ومعه نقولات من كلام أهل العلم، تبين المراد، وتشرح المقصود، نسأل الله العون والتوفيق، والهداية والرشاد.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من المباحث الآتية:

في **المبحث الأول** تناولت تعريف الغضب لغة واصطلاحا.

وخُصص **المبحث الثاني** للكلام عن الغضب باعتباره صفة لله تعالى أثبتها لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله ﷺ في سنته.

وأما **المبحث الثالث** فقد كان للحديث عن غضب النبي ﷺ وصفة غضبه ﷺ من حيث الأسباب والنتائج.

وفي **المبحث الرابع** تكلمت عن أنواع الغضب ومراتبه ودرجات الناس فيه.

---

[1]) جامع العلوم والحكم (ص١٤٨)، والحديث المذكور أخرجه الطبراني في المعجم الصغير رقم(١٦٤)، وقال: لم يروه عن الزبير بن عدي إلا بشر بن الحسين، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٥٩/١): "وفيه **بشر بن الحسين**، وهو كذاب". ولذا قال الألباني: موضوع .سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم(٥٤١).

وتعرضت في **المبحث الخامس** للحديث عن تصرفات الغضبان وقيمتها وآثارها.

بينما كان **المبحث السادس** للحديث عن علاج الغضب وأدويته من السنة النبوية.

كل ذلك معتمدا على ما ثبت في الحديث الصحيح أو الحسن وكلام أهل العلم بالكتاب والسنة.

ووضعت **خاتمة** يسيرة في آخر البحث، وقائمة للمراجع والمصادر.

أسأل الله أن ينفع بهذه الكلمات كاتبها وقارئها؛ إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباحث

المبحث الأول

تعريف الغضب

عَرَّفَ الغضبَ جمعٌ من علماء اللغة وغيرهم، واختلفت العبارات، واتفقت الثمرة، فكلمة (الغضب) يدرك معناها الصغير والكبير بلا تكلف أو تعب، وقد قيل: إن توضيح الواضحات قد يزيدها غموضا وإشكالا، ولذا قال المناوي –رحمه الله تعالى-: "والغضب كيفية نفسانية، وهو بديهي التصور"([1])، ومع ذلك سنذكر بعض ما قيل في تعريفه لغة واصطلاحا:

فـ (الغين والضاد والباء) أصلٌ صحيح يدلُّ على شدَّة وقُوّة. يقال: إنَّ الغَضْبة: الصَّخرة الصُّلبة، قالوا: ومنه اشتُقَّ الغَضَب، لأنَّه اشتدادُ السُّخط، والغضب ضد الرضا، يقال: غَضِب عليه غَضَباً ومَغْضَبَةً، وهو غضبانُ وغَضُوب، وأَغْضَبْتُه أَنا فتَغَضَّبَ، وغَضِبَ له: غَضِبَ على غيره من أَجله...، ورجلٌ غَضِبٌ وغَضُوبٌ وغُضُبٌّ بغير هاء، وغُضُبَّة وغَضُبَّة -بفتح الغين وضمها وتشديد الباء- وغَضْبانُ يَغْضَبُ سريعاً، وقيل شديد الغَضَب، والأُنثى غَضْبَى وغَضُوبٌ...، والجمع غِضَابٌ وغَضَابَى...، والغَضَبُ من المخلوقين شيءٌ يُداخِل قُلُوبَهم، ومنه محمود ومذموم، فالمذموم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق، وأَما غَضَبُ اللّه فهو إِنكاره على من عصاه فيعاقبه([2]).

قلت: تفسيره الغضب من الله بإنكاره سبحانه على من عصاه ومعاقبته وإعراضه عنه... غير صحيح على مذهب السلف، بل هو تأويل لصفة الغضب، والصحيح أن الغضب صفة حقيقة لله تعالى تليق بالله إذا حصل موجبها، وهي من صفات الأفعال المتعلقة بمشيئة الله تعالى، وإنكاره تعالى ومعاقبته لمن عصاه من لوازم الغضب ونتائجه، وقد قال الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ**﴾ [الزخرف:٥٥]، ففارق بين الغضب —وهو الأسف- في الآية وبين انتقامه منهم... وسيأتي بيانه لاحقا إن شاء الله تعالى.

---

[1]) فيض القدير(٦/١٠٥).

[2]) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس(٤/٤٢٨)، ولسان العرب(١/٦٤٨)، وانظر تفسير القرطبي(١/١٥٠).

وقيل في معناه في الاصطلاح: تغيُّر يحصل عند فوران دم القلب ليحصل عنه التشفي في الصدر([1])، وقيل: هو تغير يحصل عند ثوران دم القلب لإرادة الانتقام([2]).

والسخط: الغضب الشديد المقتضي للعقوبة.. ([3]) .

والغيظ: أشد الغضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه، كذا في المفردات([4])، وفي المصباح: الغضب المحيط بالكبد، وهو أشد الحنق([5]).

وضد الغضب الرضا والحلم، و الحلم: هو الطمأنينة عند سورة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظالم([6]).

---

[1]) التعريفات للجرجاني (ص٢٠٩).

[2]) التعاريف للمناوي (ص٥٣٩).

[3]) المرجع نفسه (ص٤٠٠).

[4]) مفردات ألفاظ القرآن(١٦٩/٢).

[5]) التعاريف للمناوي (ص٥٤٤).

[6]) التعريفات للجرجاني (ص١٢٥).

المبحث الثاني

الغضب من صفات الله تعالى

أسماء الله كلها حسنى، وصفاته كلها عليا، وأسماء الله وصفاته توقيفية لا مجال للعقل فيها، والواجب في هذا الباب أن نثبت لله ما أثبت لنفسه من الأسماء والصفات وما أثبته له رسوله ﷺ في السنة الصحيحة، إثباتا من غير تشبيه ولا تمثيل، وتنزيها من غير تعطيل ولا تأويل.

ومن الصفات الثابتة لله تعالى صفة (الغضب)، فقد ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة نصوص كثير تثبت ذلك، وعلى مقتضاها أجمع السلف الصالح، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ**﴾ [الأعراف:١٥٢].

فكما أغضبوا ربهم بعبادتهم العجل، استحقوا غضب الله تعالى، ﴿**وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ**﴾ [الأعراف:١٥٢]، فكل مفتر على الله، كاذب على شرعه متقول عليه ما لم يقل، فإن له نصيبا من غضب الله، والذل في الحياة الدنيا، وقد نالهم غضب الله حيث أمرهم أن يقتلوا أنفسهم، وأنه لا يرضى الله عنهم إلا بذلك..([1]).

وقد ورد ذكر الغضب ووصف الله به في آيات كيرة منها قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [النحل:١٠٦]، وقوله سبحانه: ﴿**فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي**﴾ [طه:٨٦]، وقوله تعالى في الملاعنة:﴿**وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [النور:٩]، وقوله عز من قائل: ﴿**وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**﴾ [الشورى:١٦]، وقوله جل وتعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا**

---

[1]) ينظر: تفسير السعدي (ص٣٠٣).

مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة:١٤]، فكل هذه الآيات -وغيرها كثير- يصف الله نفسه فيها بالغضب على من خالف أمره...

وفي السنة الكثير من الأحاديث نأخذ نماذج منها لأن المراد هو بيان أن النبي ﷺ قد وصف ربه بالغضب، وهو أعلم الخلق بالله تعالى: عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "**اشتد غضب الله على قوم فعلوا هذا برسول الله ﷺ -و هو حينئذ يشير إلى رباعيته- اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله**"([1]).

وفي الحديث: "**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**"([2]).

وفي حديث الموت وما يكون عنده وبعده: "... **وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول...** الحديث([3]).

والنصوص في إثبات ذلك كثيرة جداً...

والغضب من صفات الله تعالى الفعلية المتعلقة بمشيئته، التي يفعلها الله متى شاء، إذا وجد موجبها، كما في حديث الشفاعة، وفيه: "... **فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبونا أنت أبو البشر خلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك؛ اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟**

---

[1]) أخرجه البخاري في مواضع منها كتاب المغازي، باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد(٤/ ١٤٩٦) رقم(٣٨٤٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ (١٧٩/٥) رقم(٤٧٤٩).

[2]) أخرجه مالك في الموطأ(١٧٢/١) رقم(٤١٤) بهذا اللفظ من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار مرسلا، قال الزرقاني في شرح الموطأ (٤٩٦/١): قال ابن عبد البر: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث، وقد أسنده البزار عن عمر بن محمد عن زيد عن عطاء، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ، والحديث محفوظ من طرق كثيرة صحاح بألفاظ كثيرة مقاربة.

[3]) الحديث بهذا اللفظ في مسند أحمد بن حنبل(٢٨٧/٤) رقم(١٨٥٥٧)، وشعب الإيمان للبيهقي(٣٥٥/١) رقم(٣٩٥)، وقد رواه غيرهما بألفاظ متقاربة كلهم من حديث البراء بن عازب...

ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله..."([1]).

وهو صفة حقيقية تليق بالله تعالى، لا تشبه صفات المخلوقين، بل يجب الإيمان بها وإثباتها لله على الوجه اللائق به من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تعطيل أو تأويل...

ومن الخطأ البين تأويل هذه الصفة وصرفها عن ظاهرها خوفا من التشبيه كما يفعل المعطلة، لأن صفات الله لا تشبه صفات المخلوقين كما أن ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين، فالله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى:١١].

وقد فسرها أهل التعطيل بأن معناها الانتقام أو العقوبة أو إرادة ذلك أو إنزال العذاب، وهذا بلا شك خطأ بين، لأن هذا خلاف ظاهر النصوص، وخلاف ما كان عليه السلف الصالح من الاجماع على إثبات صفات الله تعالى دون التعرض لتأويلها، والعقوبة أو الانتقام أو إرادة ذلك وإنزال العذاب من مقتضيات الغضب ولوازمه، كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الزخرف:٥٥]، ففارق بين الغضب والانتقام، وجعل الانتقام من ثمرات الغضب ولوازمه.

ومثله في الحديث كان ﷺ يستعيذ بالله من غضب الله وعقابه ويفرق بينهما، كما في دعائه: **"أعوذ بكلمات الله التّامّات من غضبه وعقابه وشرّ عباده، ومن همزات الشّياطين وأن يحضرون"**([2]).

---

١) صحيح البخاري(١٧٤٥/٤) رقم(٤٤٣٥) كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل، وصحيح مسلم(١٢٧/١) رقم(٥٠١) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة.

٢) أخرجه مالك في الموطأ(٩٥٠/٢) رقم(١٧٠٤) عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إني أروع في منامي، فقال له رسول الله ﷺ : " .... الحديث، وأخرجه أحمد(١٨١/٢) رقم(٦٦٩٦)، أبو داود(١٨/٤) رقم(٣٨٩٥)، والترمذي(٥٤١/٥) رقم(٣٥٢٨)، والنسائي في السنن الكبرى(١٩٠/٦) رقم(١٠٦٠١) كلهم من حديث محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: **"إذا فرغ أحدكم في النوم، فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشيطان وأن يحضرون، فإنها لن تضره"**، وقال: هذا حديث حسن غريب.

وأخرجه أحمد(٥٧/٤) رقم(١٦٦٢٣) من حديث محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد بن الوليد أنه قال: يا رسول الله انى أجد وحشة، قال: **"إذا أخذت مضجعك، فقل**: .. **وزاد: "فإنه لا يضر، وبالحري أن لا يقربك"**، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث محتمل للتحسين بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه؛ محمد بن حبان لم يدرك الوليد بن الوليد، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، والحديث حسنه الألباني.

قال الإمام أبو حنيفة: لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه، ونَصِفُهُ كما وصف نفسه : أحد صمد لم يلد ولم يولد ولك يكن له كفواً أحد، حي قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ووجهه ليس كوجوه خلقه([1]).

وذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه إلى أن الله عز وجل يغضب ويرضى، وأن له غضبا ورضى، وقرأ أحمد قوله عز وجل: ﴿**وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾ [طه:٨١]، فأضاف الغضب إلى نفسه، وقال عز وجل: ﴿**فَلَمَّا آَسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ**﴾ [الزخرف:٥٥]، قال ابن عباس: يعني اغضبونا([2])، وقوله أيضا: ﴿**فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ**﴾ [النساء:٩٣]، ومثل ذلك في القرآن كثير، والغضب والرضى صفتان له من صفات نفسه، لم يزل الله تعالى غاضبا على ما سبق في علمه أنه يكون ممن يعصيه ولم يزل راضيا على ما سبق في علمه أنه يكون مما يرضيه([3]).

---

١) الفقه الأبسط لمحمد بن عبد الرحمن الخميس (ص١٥٩).

٢) انظر: تفسير الطبري(٦٢٢/٢١).

٣) اعتقاد الإمام ابن حنبل لعبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي (ص٢٩٧).

المبحث الثالث

غضب النبي ﷺ

كان النبي ﷺ حليما كريما... هذه صفته الأصيلة، وسائر أحواله ومواقفه تؤكد ذلك، في دلائل النبوة للبيهقي: عن عبد الله بن سلام: إن الله عز وجل لما أراد هدى زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمُه جهلَه، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه من جهله... الحديث([1]).

"ولا خفاء بما يُؤْثَر من حلمه واحتماله، وأن كل حليم قد عرفت منه زلة، وحفظت عنه هفوة، وهو ﷺ لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً، وعلى إسراف الجاهل إلا حلما... عن عائشة رضى الله عنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ في أمرين قط إلا اختار ايسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها([2])، وروى أن النبي ﷺ لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شقا شديدا وقالوا: لو دعوت عليهم، فقال: "**إني لم أبعث لعانا، ولكني بعثت داعيا ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون**"....([3]).

"قال القاضي أبو الفضل: انظر ما في هذا القول من جماع الفضل، ودرجات الإحسان، وحسن الخلق، وكرم النفس ، وغاية الصبر والحلم، إذ لم يقتصر ﷺ على السكوت عنهم حتى عفا عنهم، ثم أشفق

---

[1]) دلائل النبوة للبيهقي(٣٠/٧)، وأخرجه ابن حبان(٥٢١/١) رقم(٢٨٨)، والحاكم في المستدرك(٧٠٠/٣) رقم(٦٥٤٧)، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: ما أنكره وأركه، ووافقه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم(١٣٤١).

[2]) أخرجه البخاري في مواضع منها كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (١٣٠٦/٣) رقم(٣٣٦٧)، وأخرجه مسلم(٨٠/٧) رقم(٦١٩٠) كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه و سلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته.

[3]) الشفا بتعريف حقوق المصطفى(١٠٤/١)، وأما الحديث فقد أخرجه البخاري(١٢٨٢/٣) رقم(٣٢٩٠) كتاب التفسير، باب ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ**﴾ [الكهف:٩] بلفظ: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: "**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**"، وأخرجه مسلم في صحيحه(١٧٩/٥) رقم(٤٧٤٧) في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد مثله، وفي صحيح مسلم (٢٤/٨) رقم(٦٧٧٨) عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله ، ادع على المشركين قال: "**إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة**".

عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم، فقال: "**اغفر**"، أو "**اهد**"، ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله: "لقومي"، ثم اعتذر عنهم بجهلهم، فقال: "**فإنهم لا يعلمون**".

ولما قال له الرجل: اعدل؛ فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، لم يزد على أن قال: "**ويحك، فمن يعدل إن لم أعدل؟ خبت وخسرت إن لم أعدل**"([1])، ونهى أصحابه عن قتله([2]).

ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله ﷺ منتبذ تحت شجرة وحده قائلا، والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا وهو قائم والسيف صلتا في يده، فقال: **من يمنعك منى؟ فقال: الله، فسقط السيف من يده، فأخذه النبي ﷺ، وقال: من يمنعك منى؟ قال: كن خير آخذ، فتركه وعفا عنه، فجاء إلى قومه، فقال: جئتكم من عند خير الناس**([3]).

---

[1]) صحيح البخاري(١١٤٣/٣) رقم(٢٩٦٩) في كاب الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم غنيمة بالجعرانة إذ قال له رجل: اعدل، فقال له: "**لقد شقيت إن لم أعدل**"، وأخرجه مسلم في صحيحه(١١٢/٣) رقم(٢٥٠٥) في الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم من حديث أبي سعيد الخدري، وفيه تسمية الرجل، وأنه ذو الخويصرة، وهو رجل من بنى تميم.

[2]) يشير إلى ما ورد في صحيح مسلم الموضع السابق، وفيه: فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا رسول الله، ائذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: "**دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية**.... الخ.

٣) الحديث في مواضع من صحيح البخاري(١٠٦٥/٣) رقم(٢٧٥٣) منها كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبر أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ، قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة وعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابي، فقال: "**إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله ثلاثا**". ولم يعاقبه وجلس، وأخرجه مسلم في صحيحه(٦٢/٧) رقم(٦٠٩٠) كتاب الفضائل، باب توكله ﷺ على الله وعصمة الله تعالى له من الناس.

وأما تسمية الرجل (غورث بن الحارث) ففي صحيح البخاري(١٥١٥/٤) تحت حديث رقم(٣٩٠٦): وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر: اسم الرجل غورث بن الحارث.

وأما قوله: قال: جئتكم من عند خير الناس، فقد أخرجها غير واحد منهم أحمد في المسند(٣٦٤/٣) رقم(١٤٩٧١)، وابن حبان في صحيحه(١٣٨/٧) رقم(٢٨٨٣).

ومن عظيم خبره في الحلم والعفو وعدم غضبه لنفسه عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية([1])، وأنه لم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره، وقد أعلم به وأوحى إليه لشرح أمره، ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته([2]).

وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أبي وأشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا، ولا انتقم منهم، بل قال لمن أشار بقتل بعضهم: "**لا، لئلا يُتَحدَّث أن محمدا يقتل أصحابه**"([3]).

وعن أنس رضى الله عنه كنت مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية، فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه، ثم قال: يا محمد، احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذى عندك؛ فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك، فسكت النبي ﷺ، ثم قال: "**المال مال الله، وأنا عبده، ثم قال: ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي"، قال: لا، قال: (لِمَ؟) قال: لأنك لا تكافي بالسيئة السيئة، فضحك النبي ﷺ، ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير، وعلى الآخر تمر**([4]).

---

١) الحديث في صحيح البخاري في كتاب الجزية ، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم (١١٥٦/٣) رقم(٢٩٩٨) مطولا ، وفي كتاب المغازي (١٥٥١/٤) رقم(٤٠٠٣) مختصراً ، وانظر زاد المعاد في هدي خير العباد(٣٣٥/٣)، واسم هذه المرأة اليهودية: زينبُ بنتُ الحارث اليهوديةُ امرأةُ سلام بن مِشْكَم .

وقد واختلفت الروايات في التجاوز عن المرأة وقتلها، وجمعوا بأنه تجاوز عنها أولا، فلما مات بشر بن البراء بن معرور قتلها قصاصا. انظر زادا المعاد الموضع السابق، والرحيق المختوم (ص٣٤٧).

٢) الحديث أخرجه البخاري بطوله(٢١٧٤/٥) رقم(٥٤٣٣،٥٤٣٢،٥٤٣٠)، في كتاب الطب، باب السحر وما بعده، والحديث – مختصرا– في صحيح البخاري(١١٥٩/٣) رقم(٣٠٠٤) كتاب الجزية والموادعة، باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر، وقال ابن وهب: أخبرني يونس عن ابن شهاب سئل: أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب، وأخرجه مسلم(١٤/٧)رقم(٥٨٣٢) في كتاب السلام، باب السحر.

٣) الحديث في صحيح البخاري في مواضع منها:(١٢٩٦/٣) رقم(٣٣٣٠) كتاب الطب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية من حديث جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريا، فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي ﷺ، فقال: "**ما بال دعوى أهل الجاهلية؟**" ثم قال: "**ما شأنهم**"، فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي ﷺ: "**دعوها فإنها خبيثة**"، وقال عبد الله بن أبي سلول: أقد تداعوا علينا، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر: ألا نقتل –يا رسول الله– هذا الخبيث؟ لعبد الله، فقال النبي ﷺ: "**لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه**"، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما.

٤) أصل الحديث في البخاري في مواضع منه، ومنها: (١١٤٨/٣) رقم(٢٩٨٠) كتاب الخمس، باب ما كان للنبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية،

قالت عائشة رضى الله عنها: **ما رأيت رسول الله ﷺ منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله، وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما ضرب خادما ولا امرأة**([1])، وجيء إليه برجل، فقيل: هذا أراد أن يقتلك، فقال له النبي ﷺ: "**لن تُراع لن تُراع، ولو أردت ذلك لم تسلط على...**([2]).

والحديث عن حلمه ﷺ وصبر وعفوه عند المقدرة أكثر من أن تأتى عليه، وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية، ومصابرة الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله عليهم وحكمه فيهم، وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم وإبادة خضرائهم، فما زاد على أن عفا وصفح، وقال: "**ما تقولون إني فاعل بكم؟" قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم.... الآية، اذهبوا فأنتم الطلقاء**"([3]).

فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء، وهو في صحيح مسلم(١٠٣/٣) رقم(٢٤٧٦) كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، والحديث في سنن أبي داود(٣٩٣/٤) رقم(٤٧٧٧) من حديث أبي هريرة قال: نحو اللفظ المذكور أعلاه وقريبا منه، وفي السنن الكبرى للنسائي(٢٢٧/٤) رقم(٦٩٧٨)، وقال الألباني: ضعيف لكن قصة الأعرابي وجبذه وأمره ﷺ له بعطاء في (ق) يعني: متفق عليه.

١) لم أجد الحديث بنفس هذا السياق، ولكن قد تقدم تخريجه بلفظ آخر قريبا، وفي مسند الحميدي (ص١٢٥) رقم(٢٥٨) عن عائشة رضي الله عنها: **ما رأيت رسول الله ﷺ منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تنتهك محارم الله، فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك غضبا، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما**"، وفي سنن ابن ماجه(٦٣٨/١) رقم(١٩٨٤) عن عائشة قالت: **ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا**، وفي مسند أحمد بن حنبل(٣١/٦) رقم(٢٤٠٨٠) عن عائشة قالت: **ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له قط، ولا امرأة له قط، ولا ضرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا لمن تنتهك محارم الله عز و جل فينتقم لله عز و جل، وما عرض عليه أمر ان أحدهما أيسر من الآخر الا أخذ بأيسرهما إلا أن يكون مأثما، فإن كان مأثما كان أبعد الناس منه**".

٢) الحديث في معجم الصحابة لابن قانع٤١٦/١ رقم٢٤٨ حدثنا عبد الله بن عبد العزيز نا علي بن الجعد نا شعبة حدثني أبو إسرائيل مولى بني جشم قال: سمعت جعدة رجلا منهم يحدث عن النبي ﷺ قال: جاءوا برجل منهم إلى النبي ﷺ، فقالوا: ...الحديث.

٣) قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة(٣٠٧/٣) رقم(١١٦٣): (ضعيف).

رواه ابن إسحاق في "السيرة" (٣١/٤-٣٢)، وعنه الطبري في "التاريخ" (١٢٠/٣) قال: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال: "**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده،.... ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟... الخ**، ونقله الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (٣٠٠/٤-٣٠١) ساكتا عليه.

.... وقال لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول: "**ويحك يا أبا سفيان، ألم يئن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟" فقال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأوصلك وأكرمك**([1])، **وكان رسول الله ﷺ أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى ﷺ**"([2]).

ولكنه ﷺ كان يغضب إذا وجد موجب الغضب من انتهاك حرمة لله أو تضييع أوامره أو تجاوز حدوده... وكان إذا غضب ظهر أثر الغضب وعلاماته على وجهه، فتحمر وجنتاه، فقد جاء من حديث ابن مسعود وأم سلمة **أنه ﷺ كان إذا غضب احمرت وجنتاه**([3])، وفي الموطأ من حديث عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عن أبيه: "**أنَّ رسولَ الله ﷺ استعمل رُجلا من بني عبد الأشْهَلِ على الصدقةِ، فلما قَدِمَ سأله بعِيرا منها، فَغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى احْمَرَّ وَجْهُه، وعُرِفَ الغضب في وجهه، وكان مما يُعْرَفُ به الغضب في وجهه أن تحمرَّ عيناه، ثم قال: ما بالُ رجال يسألني أحدهم ما لا يَصْلحُ لي ولا له فإن منعته كَرِهتُ مَنْعَهُ، وإنْ أعطيتُهُ أعطيتُه ما لا يصلح لي ولا له؟ فقال الرجل: يا رسولَ الله، لا أسألك منها شيئا أبدا**"([4]).

وقد يبالغ في وصف غضبه فيصفه بأنه **كأنه فقئ في وجهه حب الرمان** من قوة احمراره غضبا، ففي سنن الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: **خرج علينا رسولُ الله ﷺ، ونحن نتنازعُ في القَدَرِ، فَغَضِبَ حتى احْمرَّ وجهُه حتى كأنما فُقِئَ في وجنتيه حَبُّ الرُّمَّان، فقال: أفبهذا أُمِرْتُمْ، أم بهذا**

قال الألباني : وهذا سند ضعيف مرسل. لأن شيخ ابن إسحاق فيه لم يسم ، فهو مجهول، ثم هو ليس صحابيا، لأن ابن إسحاق لم يدرك أحدا من الصحابة، بل هو يروي عن التابعين وأقرانه، فهو مرسل أو معضل.

١) جزء من حديث طويل يحكي قصة فتح مكة أخرجه ابن إسحاق (كما في سيرة ابن هشام) (٤/١٧-٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/١٠-١٥)، والطبري في التاريخ (٣/١١٤) ببعضه ، وكذا الحاكم(٣/٤٣- ٤٤)، والبيهقي في دلائل النبوة(٥/٦٩) رقم(١٧٧٩)، وأبو داود(٣٠٢١) فقرة منه من طريق محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود عن ابن عباس به، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم "، ووافقه الذهبي ! ونحوه قول الهيثمي في المجمع(٦/١٦٧) : رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح . انظر السلسلة الصحيحة(١٣/١٤٤)رقم(٣٣٤١).

٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى(١/١٠٥).

٣) **والوجنة**: ما ارتفع من الخدين. انظر فتح الباري (٥/٩١)، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(١٠/١٤) رقم(٩٧٩١)، وصححه الألباني في الجامع الصغير رقم(٨٨٨٩).

٤) أخرجه مالك في الموطأ رقم(١٨١٩).

أُرْسِلْتُ إليكم؟ إنما هَلَكَ مَنْ كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمرِ، عزْمتُ عليكم أن لا تنازُعوا فيه([1]).

وربما يبرز العرق على جبينه وبين عينيه لشدة الغضب، ففي الحديث: **دخل العباس على رسول الله ﷺ مغضبا، وأنا عنده، فقال رسول الله ﷺ: من أغضبك؟ فقال: يا رسول الله، ما لنا ولقريش؟! إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب رسول الله ﷺ حتى أحمر وجهه، وحتى أشتد عرق بين عينيه، وكان إذا غضب أشتد، فلما سرى عنه، قال: "والذى نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله، ثم قال: أيها الناس من أذى العباس فقد أذاني، إنما عم الرجل صنو أبيه"**([2]).

وقد يقترن بذلك حالٌ ما كاحمرار الوجه، أو عملٌ ما تعبيرا عن شدة الغضب وقوته كالرمي بالتراب ونحوه، زجرا لمن كان سبباً في إغضابه بمخالفة أمر الله وأمر رسوله ﷺ، كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: **لقد جلست أنا وأخي مجلسا ما أحب أن لي به حمر النعم، أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم، فجلسنا حجرة، إذ ذكروا آية من القرآن فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً قد احمر وجهه يرميهم بالتراب، ويقول: مهلا يا قوم، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا، بل يصدق بعضه بعضا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه"**([3]).

وعند تتبع ما ورد في غضب الرسول ﷺ نجد أنه ما كان يغضب إلا لسبب شرعي متعلق بحق الله تبارك وتعالى وانتهاك محارمه، كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: **"ما ضرب رسول الله بيده**

---

[1]) أخرجه الترمذي(٤/٤٤٣) رقم (٢١٣٣)، قال: وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري، و صالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها، والحديث حسنه الألباني.

[2]) الحديث في مصنف ابن أبي شيبة(١٢/١٠٨) رقم(٣٢٨٧٥)، ومسند أحمد بن حنبل(٤/١٦٥) رقم(١٧٥٥١)، وضعفه شعيب الأرنؤوط، وسنن الترمذي(٥/٦٥٢) رقم(٣٧٥٨)، وقال: قال هذا حديث حسن صحيح، وضعفه الألباني، إلا قوله: "عم الرجل .... فصحيح، وسنن النسائي الكبرى(٥/٥١) رقم(٨١٧٦).

[3]) الحديث بهذا اللفظ في مسند أحمد بن حنبل(٢/١٨١) رقم(٦٧٠٢)، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن.

خادما له ولا امرأة ولا دابة ولا شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله، ولا نيل منه شيء فانتقم لنفسه قط الا أن تنتهك حرمات الله فاذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتقم لله"([1])

وقد بوب البخاري في صحيحه: باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، وقال تعالى: ﴿**جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة:٧٣]([2])، ثم ذكر عدة أحاديث فيها بيان أن غضبه إنما كان لأمر الله تعالى، وفيما يلي إضافة إلى ما سبق- بعض ما ورد في أسباب غضبه ﷺ:

عن البراء بن عازب قال: خرج رسول الله ﷺ وأصحابه، قال: فأحرمنا بالحج، فلما قدمنا مكة قال: "**اجعلوا حجكم عمرة**" قال: فقال الناس: يا رسول الله، قد أحرمنا بالحج، فكيف نجعلها عمرة؟! قال: "**انظروا ما آمركم به فافعلوا"، فردوا عليه القول، فغضب، ثم انطلق حتى دخل على عائشة غضبان، فرأت الغضب في وجهه، فقالت: من أغضبك أغضبه الله، قال: "وما لي لا أغضب وأنا آمر بالأمر فلا أتبع"**([3]).

فهذا يبين لنا أن سبب غضبه عدم المبادرة إلى تنفيذ أمره، والاعتراض عليه، وأنه يجب على المسلم أن يبادر إلى الامتثال عند بلوغه أمر رسول الله ﷺ وعدم الاعتراض على سننه بالأقيسة العقلية أو غيرها.

وقد غضب النبي ﷺ حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة، فعن جابر ابن عبد الله: "أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي ﷺ فغضب فقال: "**أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق**

---

١) سبق تخريجه.

٢) انظر صحيح البخاري(٥/٢٢٦٥)، وانظر الأحاديث رقم(٥٧٥٨-٥٧٦٢).

٣) الحديث في مسند أحمد(٣٠/٤٨٧) رقم(١٨٥٢٣)، وسنن ابن ماجه(٢/٩٩٣) رقم(٢٩٨٢)، وأصله في صحيح مسلم(٤/٣٣) رقم(٢٩٩٠) **عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قدم رسول الله ﷺ لأربع مضين من ذي الحجة أو خمس، فدخل على وهو غضبان، فقلت: من أغضبك يا رسول الله؟ أدخله الله النار، قال: "أو ما شعرت أنى أمرت الناس بأمر، فإذا هم يترددون، ولو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى معي حتى أشتريه ثم أحل كما حلوا".**

فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيا ما وسعه الا أن يتبعني"([1]).

وقصة عمر رضي الله عنه هذه قد أخرجها الضياء المقدسي في المختارة بأطول مما هنا، من حديث عن خالد بن عرفطة قال: "كنت جالسا عند عمر رضى الله عنه إذ أتى برجل من عبد القيس سكنه بالسوس، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم، قال: وانت النازل بالسوس؟ قال: نعم، فضربه بعصاة معه، فقال: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: اجلس، فجلس فقرأ عليه: **﴿الر. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾** [يوسف:١-٣]، فقرأها عليه ثلاثا وضربه ثلاثا، فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أنت الذي نسخت كتاب دانيال؟! فقال: مرني بأمرك اتبعه، قال: انطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه ولا تقرئه أحدا من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته احداً من الناس لأنهكنك عقوبة، ثم قال له: اجلس فجلس بين يديه، فقال: انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا في يدك يا عمر؟ قال: قلت: يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علما إلى علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أُغضِب نبيكم، هلم السلاح السلاح، فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: **"يا أيها الناس، إني أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه، واختصر لي اختصارا، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، ولا تتهوكوا، ولا يغرنكم المتهوكون. قال عمر: فقمت فقلت: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبك رسولا، ثم نزل رسول الله ﷺ**"([2]).

وفي هذا الحديث الحرص والحث على ألا يتلقى المسلم دينه إلا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا يشوبون ذلك بشي من ثقافات الأمم الكافرة، حرصا على توحيد مصدر التلقي، وليكون ذلك سببا في توحيد كلمة المسلمين ووحدة صفهم... وقد رأينا كيف حصل الخلاف وحلت الفرقة بسبب دخول كتب

---

[1]) مسند أحمد بن حنبل(٣/٣٨٧) رقم(١٥١٩٥)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل رقم(١٥٨٩).

[2]) أخرجه الضياء في الأحاديث المختارة(١/٢٤-٢٥)، وانظر إرواء الغليل (٦/٣٦).

الفلسفة والمنطق وكتب اليونان والرومان والهندوس إلى بلاد المسلمين، فظهرت الفرق وحصل الشر وفساد ذات البين...([1]).

وبوب البخاري في صحيحه: باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره([2])، وساق بسنده عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: **يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبي ﷺ في موعظة أشد غضبا من يومئذ، فقال: "أيها الناس، إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف؛ فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة"**، وحديث زيد بن خالد الجهني: أن النبي ﷺ سأله رجل عن اللقطة فقال: **"اعرف وكاءها –أو قال وعاءها وعفاصها– ثم عرفها سنة، ثم استمتع بها، فإن جاء ربها فأدها إليه"، قال: فضالة الإبل؟ فغضب حتى احمرت وجنتاه، أو قال احمر وجهه، فقال: "وما لك ولها معها سقاءها وحذاؤها ترد الماء وترعى الشجر فذرها حتى يلقاها ربها"، قال: فضالة الغنم؟ قال: "لك أو لأخيك أو للذئب"**([3])، وحديث أبي موسى قال: **سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكبر عليه غضب ثم قال للناس: "سلوني عما شئتم"، قال رجل: من أبي؟ قال: "أبوك حذاقة"، فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: "أبوك سالم مولى شيبة"، فلما رأى عمر ما في وجهه قال: يا رسول الله، إنا نتوب إلى الله عز و جل**([4]).

---

[1]) وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه أنه "لما فتحت أرض فارس ووجدوا فيها كتبا كثيرة كتب سعد ابن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ليستأذنه في شانها وتنفيلها للمسلمين، فكتب إليه عمر أن اطرحوها في الماء، فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله بأهدى منه، وإن يكن ضلالا فقد كفانا الله، فطرحوها في الماء أو في النار، وذهبت علوم الفرس فيها عن أن تصل إلينا...

وأما الروم فكان لهذه العلوم بينهم مجال رحب وحملها مشاهير رجالهم.. ويزعمون أن سند تعاليمهم يتصل بلقمان الحكيم.

ولما كان عهد أبي جعفر المنصور بعث إلى ملك الروم أن يبعث إليه بكتب التعاليم مترجمة، فبعث إليه بكتاب أوقليدس وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها، وازدادوا حرصا على الظفر بما بقي منها، وجاء المأمون أوفد الرسل على ملوك الروم يطلب منه خزانة كتب اليونان، فأسلها إليه بمشورة بعض فإنه قال له: "جهزها إليهم، فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها، وأوقعت بين علمائها"، ينظر: تاريخ ابن خلدون (١/٤٨٠) مع اختصار وتصرف.

ومن هنا دخل الشر وبدأ الفساد وافترقت الأمة، وعند الله تجتمع الخصوم، **ومن سن سنة سيئة فعليه ورزها ووز من عمل بها.**

[2]) صحيح البخاري(١/٤٦) كتاب العلم.

[3]) صحيح البخاري (١/٤٦) رقم(٩١) كتاب العلم.

[4]) صحيح البخاري (١/٤٧) رقم (٩٢) كتاب العلم.

فقوله: "**ما في وجهه**" من أثر الغضب وعلاماته، وقول عمر: "**نتوب إلى الله عز و جل**" أي مما حصل منا، وكان سببا في إغضابك، وهو التعمق في المسألة، والسؤال عما ليس وراءه عمل أو ما يكون في سوء أو مساءة عند سماع جوابه...([1]).

وغضب لما شفع أسامة بن زيد في المخزومية التي سرقت، **عن عائشة رضي الله عنها أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ، فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة حبّ رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: "أتشفع في حد من حدود الله؟"، ثم قام فاختطب، فقال: أيها الناس، إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"** ([2]) .

وغضب عندما رأي في بيت عائشة صورا معلقة على الجدار، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: **دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد سترت سهوة لي بقرام([3]) فيه تماثيل، فلما رآه هتكه، وتلّون وجهه، وقال: "يا عائشة، أشدّ الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله"**([4]).

وهكذا غضب ﷺ عندما وقع أصحابه في مخالفة أمره وسنته، فعن العرباض بن سارية السلمي قال: "**نزلنا مع النبي ﷺ خيبر و معه من معه من أصحابه، وكان صاحب خيبر رجلاماردا منكرا، فأقبل إلى**

---

[1]) ففي صحيح البخاري(٤/١٦٨٩) رقم(٤٣٤٥) **عن أنس ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط قال: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا"**. قال فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين، **فقال رجل: من أبي؟ قال: " فلان"، فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١]**.

وفيه أيضاً (٤/١٦٨٩) رقم(٤٣٤٦) **عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم...﴾** حتى فرغ من الآية كلها.

[2]) الحديث في مواضع من صحيح البخاري منها: (٣/١٢٨٢) رقم(٣٢٨٨) كتاب التفسير، باب قوله تعالى: **﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾** [الكهف:٩]، وأخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره (٥/١١٤) رقم(٤٥٠٥).

[3]) القرام: لسِتر الرقيق.... ينظر النهاية في غريب الأثر مادة (قرم).

[4]) صحيح البخاري(٥/٢٢٢١) رقم(٥٦١٠)، باب ما وطئ من التصاوير، وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير الحيوان... وأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة (٦/١٥٨) رقم (٥٦٤٧).

النبي ﷺ، فقال: يا محمد، ألكم أن تذبحوا حمرنا، و تأكلوا ثمرنا، وتضربوا نساءنا؟! فغضب النبي ﷺ، وقال: يا ابن عوف اركب فرسك ثم نادي: ألا إن الجنة لا تحل إلا لمؤمن، وأن اجتمعوا للصلاة، قال: فاجتمعوا، ثم صلى بهم النبي ﷺ، ثم قام فقال: "أيحسب أحدكم متكئا على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئا إلا ما في هذا القرآن؟! ألا و إني –والله– قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها لمثل هذا القرآن أو أكثر، وإن الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم، إذا أعطوكم الذي عليهم"(١).

وغضب على أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها عندما أساءت إلى ضرتها أم المؤمنين صفية رضي الله عنها، **فعن صفية بنت حُيَيٍّ أن النبي ﷺ حج بنسائه، فلما كان في بعض الطريق؛ نزل رجل فساق بهن فأسرع، فقال النبي ﷺ: "كذلك سَوْقُكَ بالقوارير، يعني النساء"، فبينما هم يسيرون؛ بَرَكَ بصفية بنت حيي جملُها، وكانت من أحسنهن ظهراً، فبكت، وجاء رسول الله ﷺ حين أُخبر بذلك، فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها، فلما أكثرت زَبَرَها وانتهرها، وأمر الناس بالنزول فنزلوا، ولم يكن يريد أن ينزل، قالت: فنزلوا، وكان يومي، فلما نزلوا ضرب خباء النبي ﷺ ودخل فيه، قالت: فلم أدرِ عَلامَ أهجم من رسول الله ﷺ وخشيت أن يكون في نفسه شيء مني! قالت: فانطلقت إلى عائشة فقلت لها: تعلمين أني لم أكن أبيع يومي من رسول الله ﷺ بشيء أبداً، وإني قد وهبت يومي لك على أن تُرْضِي رسول الله ﷺ عني! قالت: نعم، قالت: فأخذت عائشة خماراً لها قد ثردته بزعفران، فرشته بالماء ليذكى ريحه، ثم لبست ثيابها، ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ، فرفعت طرف الخباء، فقال لها: "ما لك يا عائشة؟! إن هذا ليس بيومك"، قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فقال مع أهله، فلما كان عند الرواح؛ قال لزينب بنت جحش: "يا زينب! أفقري أختك صفية جملاً"، وكانت من أكثرهن ظهراً، فقالت: أنا أفقر يهوديتك! فغضب النبي ﷺ حين سمع ذلك منها، فهجرها فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره، حتى رجع إلى المدينة؛ والمحرم وصفر، فلم يأتها، ولم يَقْسِم لها، ويئست منه، فلما كان شهر ربيع الأول؛ دخل عليها، فرأت ظلَّه، فقالت: إن هذا لظل رسول الله ﷺ، وما يدخل علي النبي ﷺ، فمن هذا؟! فدخل النبي ﷺ، فلما رأته قالت: يا رسول الله! ما أدري ما**

---

١) أخرجه أبو داود(١٣٥/٣) رقم(٣٠٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى(٢٠٤/٩) رقم(١٩١٩٨)، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم(٨٨٢).

أصنع حين دخلت علي؟! قالت: وكانت لها جارية، وكانت تخبِّئُها من النبي ﷺ، فقالت: فلانة لك، فمشى النبي ﷺ إلى سرير زينب، وكان قد رُفع، فوضعه بيده، ثم أصاب أهله، ورضي عنهم(١).

وكان ﷺ قد غضب عندما بعث واليا يجمع الصدقات، فلما جاء إلى الرسول ﷺ أمسك بعض ما معه، وقال: **هذا لكم وهذا لي هدية، فغضب النبي ﷺ، وقال: فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر يهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاه تيعر، ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه: "اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت"** ثلاثا(٢).

وفي هذا غاية التحذير من استغلال الوظيفة العامة لجلب مصلحة شخصية، وكذلك التحذير من التخوض في المال العام والعبث به، وقد ورد في الحديث: "**هدايا الأمراء غلول**"(٣)، فكيف بمن يحتال ويكذب ليسرق المال العام، لا شك أنه سحت يأكله صاحبه سحتا.

وفي صحيح البخاري عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: "**إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة**"(٤).

وقوله: "**يتخوضون**" أصل الخوض: المشي في الماء وتحريكه ثم استعمل في التلبس بالأمر والتصرف فيه: أي رب متصرف في مال الله تعالى بما لا يرضاه الله، والتخوض: تفعل منه، وقيل هو التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن(١).

---

١) مسند أحمد(٦/٣٣٧) رقم(٢٦٩٠٨)، وقال عقبه بحديث رقم(٢٦٩٠٩) ثنا عفان ثنا حماد يعني بن سلمة قال ثنا ثابت عن سمية عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في سفر فاعتل بعير لصفية فذكر نحوه، يشير إلى ما في المسند(٦/١٣١) رقم(٢٥٠٤٦) **عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في سفر له، فاعتلَّ بعير لصفية، وفي إبل زينب فضل، فقال لها رسول الله ﷺ: "إن بعيراً لصفية اعتل، فلو أعطيتها بعيراً من إبلك" ، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟! قال: فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها، قالت: حتى يئستُ منه، وحَوَّلْتُ سريري، قالت: فبينما أنا يوماً بنصف النهار؛ إذا أنا بظل رسول الله ﷺ مُقْبِل.**

٢) الحديث في مواضع من صحيح البخاري منها(٢/٩١٧) رقم(٢٤٥٧) كتاب الهبة وفضلها، باب من لم يقبل الهدية لعلة، وصحيح مسلم(٦/١١) رقم(٤٨٤٥) كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال.

٣) الحديث أخرجه أحمد (٥/٤٢٤) رقم(٢٣٦٤٩) بلفظ: "**هدايا العمال غلول**" من حديث أبي حميد الساعدي، والبيهقي في السنن الكبرى(١٠/١٣٨) رقم(٢٠٢٦١) بلفظ: "**هدايا الأمراء...**"، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٥/١٦٨) رقم(٤٩٦٩) من حديث جابر، وفي(٨/٢٥) رقم(٧٨٥٢) من حديث أبي هريرة، والحديث صححه الألباني في الإرواء رقم(٢٦٢٢).

٤) صحيح البخاري(٣/١١٣٥) رقم(٢٩٥٠) كتاب الخمس، باب قوله تعالى: ﴿**فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ**﴾..[الأنفال:٤١].

وورد في سبب غضبه أنه غضب عندما سمع من يتكلم في ما لا علم له به، بل هو من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، فعن عائشة قالت: قيل: يا رسول الله، ماتت فلانة واستراحت! فغضب رسول الله ﷺ، وقال: "**إنما يستريح من غُفر له**"([2]).

وذلك أنه لا يعلم العاقبة إلا الله تعالى، ولا يجوز الجزم بنجاة أحد إلا بدليل من كتاب أو سنة صحيحة، وقد ورد من حديث أم العلاء -امرأة من الأنصار بايعت النبي ﷺ-: أنه لما توفي عثمان بن مظعون وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ، فقالت: رحمة الله عليك يا أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ: "**وما يدريك أن الله أكرمه؟!**"، فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: "**أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**"، قالت: فوالله لا أزكي أحدا بعد أبدا([3]).

وبوب البخاري في صحيحه: باب لا يقول فلان شهيد، وساق أحاديث منها: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "**الله أعلم بمن يجاهد في سبيله، والله أعلم بمن يُكْلَم في سبيله**"([4]).

وغضب غضبا شديدا حتى هم بالقتال عندما بلغه أن قوما منعوا ما يجب عليهم من الزكاة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **إن رسول الله ﷺ كان بعث الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط إلى بني المُصطَلِقِ ليأخذ منهم الصدقات، وأنه لما أتاهم الخبرُ فرحوا، وخرجوا ليتلقَّوا رسولَ رسولِ الله ﷺ وأنَّه لَمَّا حُدِّثَ الوليدُ أنهم خرجوا يَتَلَقَّوْنَهُ رجع إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله! إن بني المصطلق قد مَنَعُوا الصدقة، فَغَضِبَ رسول الله ﷺ من ذلك غضباً شديداً، فبينما هو يُحَدِّثُ**

---

[1]) النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (خوض).

[2]) أخرجه أحمد بن حنبل(١٠٢/٦) رقم(٢٤٧٥٧)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط(١٤٨/٩) رقم(٩٣٧٩) بلفظ: "**إنما استراح من غفر له**"، وفي سنده عندهما ابن لهيعة، وهو ضعيف، وأخرج قبله في المسند(٦٩/٦) رقم(٢٤٤٤٤) بلفظ: "**إنما يستريح من دخل الجنة**"، قال قتيبة: "**من غفر له**"، والحديث في أخرجه أحمد، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني رقم(١٧١٠).

[3]) انظر صحيح البخاري(٤١٩/١) رقم(١١٨٦) كتاب الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه.

[4]) صحيح البخاري(١٠٦١/٣) رقم(٢٧٤١)، وفي صحيح مسلم(٧٥/١) رقم(٣٢٣) عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ، فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مروا على رجل، فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: "**كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة**"، ثم قال رسول الله ﷺ: "**يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس: إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون**"، قال: فخرجت فناديت: "**ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون** ".

نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد، فقالوا: يا رسول الله! إنا حُدِّثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق، وإنّا خشينا أن يكون إنما رَدَّهُ كتابٌ جاءه منك لغضبٍ غَضِبتَهُ علينا، وإنا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! وأن رسول الله اسْتَعْتَبَهُم، وهَمَّ بهم، فأنزل الله عز وجل عُذرَهُم في الكتاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:٦]([1]) .

وإنما غضب لذلك لأنه فيه تعطيلا لشعيرة من شعائر الله تعالى، وفريضة من فرائض الإسلام، وقد غضب لذلك أبو بكر الصديق بعد وفاة النبي ﷺ، وحارب مانعي الزكاة وقال قولته المشهورة: "**والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها**"، فقال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق([1]).

إلى نصوص كثيرة لا تحصى كثرة كلها تدل على أنه كان لا يغضب إلا لله، ولا ينتقم إلا إذا انتهكت محارم الله تعالى، وما انتقم لنفسه قط...

---

[1]) أخرجه الطبري في تفسيره(٢٨٧/٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى(٥٤/٩) رقم(١٨٤٣٤)، وأخرجه مسند أحمد(٤٠٣/٣٠) رقم(١٨٤٥٩)، والطبراني المعجم الكبير(٢٧٤/٣) رقم(٣٣٩٥)، من حديث الحارث بن ضرار الخزاعي وسياقهما أطول مما عند البيهقي، وقد أخرجه الطبراني مختصرا برقم(٤)، ورقم(٤٠٤).. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة بشواهده رقم(٣٠٨٨).

قلت: وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أنها نزلت في الوليد بن عقبة، وهذا القول فيه نظر؛ فإن الروايات التي ساقت القصة معلولة، وأحسنها وهي رواية أحمد عن الحارث بن ضرار الخزاعي، وفي إسنادها مجهول.

وقد أنكر القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه "العواصم من القواصم" (ص١٠٢) هذه القصة قال: "وقد اختلف فيها، فقيل: نزلت في ذلك –أي في شأن الوليد، وقيل: في علي والوليد في قصة أخرى– وقيل: إن الوليد سيق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله ﷺ فمسح رؤوسهم وبرك عليهم إلا هو، فقال: إنه كان على رأسي خلوق، فامتنع ﷺ من مسه، فمن يكون في مثل هذه السنن يرسل مصدقا، وبهذا الاختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية، وكيف يفسق رجل هذا الكلام؟ فكيف برجل من أصحاب محمد ﷺ.

وللشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه الله كلام على الوليد بن عقبة في الأنوار الكاشفة (ص٢٦٣) أثبت فيه أنه لم يؤثر له رواية عن رسول الله ﷺ، ومن جملة ما نفاه هذا الحديث الذي ذكره ابن العربي. انظر حاشية تفسير ابن كثير(٣٧٢/٧).

وهناك بحث متين وقوي للدكتور طه ياسين الخطيب حول قصة سبب النزول هذه، نشر في العدد الأول لمجلة الباحث الجامعي الصادرة عن جامعة إب١٩٩٨م، وخلص فيه إلى ضعف الروايات الواردة في ذلك سنداً ومتنا، يمكن مراجعته لمن أراد الفائدة، والله أعلم .

١) صحيح البخاري(٥٠٧/٢) رقم(١٣٣٥).

المبحث الرابع

أنواع الغضب

الغضب منه ما هو محمود مطلوب مأمور به، ومنه ما هو مذموم منهي عنه، ومنه ما هو مباح...

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الناس ثلاثة أقسام:

قسم يغضبون لنفوسهم ولربهم، وقسم لا يغضبون لنفوسهم ولا لربهم، والثالث -وهو الوسط- أن يغضب لربه لا لنفسه...، كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: "**ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادما له ولا امرأة ولا دابة ولا شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله، ولا نيل منه شيء فانتقم لنفسه قط الا أن تنتهك حرمات الله، فاذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتقم لله**"([1])، فأما من يغضب لنفسه لا لربه أو يأخذ لنفسه ولا يعطى لغيرها، فهذا القسم الرابع شر الخلق لا يصلح بهم دين ولا دنيا([2]).

وقال في موضع آخر: والناس في هذا المقام أربعة أقسام:

من يغضب لربه لا لنفسه، وعكسه، ومن يغضب لهما، ومن لا يغضب لهما... فأعلاهم حال النبي ﷺ ومن اتبعه: أن يصبروا على أذى الناس لهم باليد واللسان، ويجاهدون في سبيل الله فيعاقبون ويغضبون وينتقمون لله لا لنفوسهم، يعاقبون لأن الله يأمر بعقوبة ذلك الشخص ويحب الانتقام منه كما في جهاد الكفار وإقامة الحدود، وأدناهم عكس هؤلاء يغضبون وينتقمون ويعاقبون لنفوسهم لا لربهم، فإذا أوذي أحدهم أو خولف هواه غضب وانتقم وعاقب، ولو انتهكت محارم الله أو ضيعت حقوقه لم يهمه ذلك، وهذا حال الكفار والمنافقين([3]).

والغضب ثلاثة أقسام:

فالأول: الغضب المحمود: وهو ما كان لله تعالى عندما تنتهك محارمه، وهذا النوع ثمرة من ثمرات الإيمان؛ إذ أن الذي لا يغضب في هذا المحل ضعيف الإيمان، وقد أخبر الله تعالى عن غضب موسى وأثره

---

[1]) تقدم تخريجه .

[2]) السياسة الشرعية(١/ ٧٤).

[3]) مجموع الفتاوى(٨/٣٣٢).

ولم يعنف عليه لأنه إنما غضب لله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأعراف: ١٥٠]...

فموسى عليه السلام ألقى الألواح، وأخذ رأس أخيه يجره، وهو أخوه، وإنما حمله على ذلك الغضب ما رأى من انحراف بني إسرائيل وعبادتهم العجل، ولذلك عذره الله سبحانه به، ولم يعتب عليه بما فعل.

وهكذا كان غضب النبي ﷺ لله تعالى، فلا يُعرف أنه غضب إلا أن تنتهك محارم الله تعالى كما سبق شواهد ذلك.

ويكون هذا النوع من الغضب المحمود بسبب اعتداء على حرمة من حرمات الله، من هجمة على العقيدة أو خلل فيها، أو بدعة في أداء عبادة، أو قتل نفس مسلمة، أو أخذ مال بغير حق، أو اعتداء على أوطان المسلمين، أو انتهاك عرض، أو فشو معصية وغيرها من الحرمات والمحظورات التي نهي عنها في دين الله، ففي مثل هذه الحالات يكون الغضب واجبًا ومحمودًا، يقول الله تعالى: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ. وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٤،١٥]، وقال تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفح: ٢٩]، وقال جل ذكره: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [التحريم: ٩].

أما ما كان يتعلق بحق نفسه ﷺ فكان يغلب حلمُه غضبَه، **فعن أنس –رضي الله عنه– قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة، فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ، وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء**[1].

[1]) تقدم تخريجه.

وعن أنس أيضاً قال: "**خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف قط، وما قال لي لشيء لم أفعله: ألا كنت فعلته؟ ولا لشيء فعلته: لم فعلته؟**"([1]).

فالإنسان الذي يسامح في حق نفسه ولا يسامح في حق الدين محمود، فإذا انتهكت حرمات الدين يقوم لله، فإذا اعتدي عليه سامح في حق نفسه وأجره على الله: ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾ [الشورى: ٤٠].

وقد ورد الوعيد الشديد للذي لا يغضب لله في هذه الحالات، يقول الرسول الكريم ﷺ: "**ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون أن يغيروا فلا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب**"([2]).

لكن ينبغي ألا يخرج هذا الغضب الإنسان عن التوازن في التفكير، أو إلى التعدي بالقول أو الفعل، فيغضب ولكن يتصرف وهو بكامل عقله وتصرفاته فيكون الغضب إيجابيا، يعطي قوة نفسية لتغيير المنكر، ويحمل صاحب المنكر أن يقف عند حده، ولكن في الوقت ذاته لا يتعدى حدود الله أو يقع في حرمة من حرمات الله بسبب غضبه، وإلا صار هذا نوعا من الغضب المذموم.

والثاني: **الغضب المذموم**: وهو ما كان انتقامًا للنفس أو ما كان في سبيل الباطل والشيطان كالحمية الجاهلية، أو كان غضباً بسبب إقامة الحق وتطبيق الشرع والدعوة إليه، فلا شك أن هذا غضب في سبيل الشيطان.

وهذا الغضب تترتب عليه نتائج خطيرة على الإنسان ذاته وعلى مجتمعه، وهو الذي حذرنا منه الرسول الأمين ﷺ في أحاديث كثيرة، ومناسبات عدة.

الغضب حالة نفسية، وغريزة بشرية كسائر الغرائز التي أودعها الله في الإنسان، ولكن تأثيره على النفس البشرية يختلف من إنسان لآخر، وكذلك السلوك الذي يسلكه الإنسان عند الغضب يتباين من إنسان لآخر، وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ [الشمس:٧،٨]،

---

[1]) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص١٠٥) رقم(٢٧٧)، وصححه الألباني.

[2]) الحديث في مسند أحمد (٣٦٤/٤) رقم(١٩٢٥٠)، وسنن أبي داود(٢١٤/٤) رقم(٤٣٤٠)، وسنن ابن ماجه(١٣٢٩/٢) رقم(٤٠٠٩)، وصحيح ابن حبان(٥٣٦/١) رقم(٣٠٠).

فالنفس العامرة بتقوى الله تعالى وطاعته الواقفة عند حدود الله، هذه النفس لا يؤثر فيها الغضب ذلك التأثير الجامح الذي يجعلها تتصرف بغير حكمة وعقل.

وأما النفس التي خلت من الإيمان أو ضعف فيها وتمكن منها الشيطان فهي المناخ المناسب لأن يفرخ فيها الشيطان ويوسوس لها ما يشاء ليضلها ضلالاً بعيدًا، وللغضب في هذه النفس مجال كبير ودور فاعل وعظيم.

وما أكثر أولئك الذين ابتلوا بمرض الحزبية والعصبية، فصاروا يغضبون عصبية، ويقاتلون على عصبية، ويوالون عليها ويعادون، لا يراعون حرمة ولا يرفعون للشرع المطهر رأساً، أولئك قد برئ منهم النبي ﷺ، وحذرهم مغبة ما هم فيه واقعون، أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتةً جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه**"([1]).

وكم من مدع للعلم أو حامل لشهادات عليا يقع في العصيبة العمياء والإعجاب بالرأي، ويغضب إذا نصح أو بين له خطؤه فتنتفخ أوداجه، ويرغي ويزبد، وما حمله على ذلك إلا العصبية والإعجاب بالنفس.

والحلم آفته الجهل المضرُّ به   والعقل آفته الإعجاب والغضب

والثالث: الغضب المباح: وهو الغضب في غير معصية الله تعالى، ولم يتجاوز حدَّه كأن يجهل عليه أحد، وكظمه هنا خير وأبقى، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران:١٣٤].

ولعله المراد بقوله ﷺ لمن استوصاه: "**لا تغضب**"([2])، فقد قيل: معناه اجتنب أسباب الغضب، ولا تتعرض لما يجلبه، وأما نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه لأنه أمر طبيعي لا يزول من الجبلة، وقيل: معناه

---

[1]) صحيح مسلم(٦/٢٠) رقم(٤٨٩٢) كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر.

[2]) صحيح البخاري(٥/٢٢٦٧) رقم(٥٧٦٥)، ولفظه: عن أبي هريرة رضي الله عنه **أن رجلا قال للنبي ﷺ أوصني قال: "لا تغضب"، فردد مرارا، قال: "لا تغضب"**.

لا تفعل ما يأمرك به الغضب([1]) أي: من الانتقام والتشفي، فالمؤمن القوي يكظم غيظه، ولا ينفذه فيستحق على ذلك الجزاء والأجر العظيم.

قال ابن حبان رحمه الله تعالى: "والخلق مجبولون على الغضب والحلم معاً، فمن غضب وحلم في نفس الغضب فإن ذلك ليس بمذموم ما لم يخرجه غضبه إلى المكروه من القول والفعل، على أن مفارقته في الأحوال كلها أحمد"([2])، وقد قيل:

وتغضبُ حتى إذا ما ملكتَ   أطعتَ الرضا وعصيتَ الغضب

وبناء على ما سبق فإن الناس في الغضب درجات:

فمنهم من يفقد الغضب بالكلية وهو نادر، وغير محمود أيضاً؛ فإن الله جعل الغضب في فطرة الإنسان ليدفع به الشر وأهله، فالذي لا يغضب لا لله ولا لنفسه فهذا إنسان ضعيف، لا دين له ولا دنيا، فلا ينتصر لنفسه، ولا لدينه.

فمن فقد قوة الغضب والحمية أصلا فهو ناقص جدا، وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي ﷺ بالشدة والحمية، فقال: "**أشداء على الكفار رحماء بينهم**" [الفتح:٢٩]، وقال لنبيه ﷺ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة:٧٣]، [التحريم:٩]، وإنما الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية، وهو الغضب([3]).

وذهاب غريزة الغضب تورث "قلة الأنفة مما يُؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والأَمَة، واحتمال الذل من الأخساء، وصغر النفس والقماءة، وهو أيضا مذموم إذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرام، وهو خنوثة قال ﷺ: "**إن سعدا لغيور، وأنا أغير من سعد، وإن الله أغير مني**"([4])، وإنما خلقت الغيرة لحفظ

---

[1]) انظر في معنى الحديث فتح الباري(١٠/٥٢٠).

[2]) روضة العقلاء (ص١٤١).

[3]) إحياء علوم الدين(٣/١٦٧).

[4]) الحديث في مواضع من صحيح البخاري منها: (٦/٢٥١١) رقم(٦٤٥٤) كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب من رأى مع امرأته رجلا فقتله، عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: **لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فقال: "أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني"**، وهو في صحيح مسلم(٤/٢١١) رقم(٣٨٣٧) كتاب اللعان، وفيه زيادة: "**ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا**

الأنساب ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الأنساب، ولذلك قيل كل أُمّة وُضعت الغيرة في رجالها وُضعت الصيانة في نسائها، ومن ضعف الغضب الخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات، وقد قال ﷺ: "**خير أمتي أحداؤها**"([1])، يعني في الدين، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**﴾ [النور:٢]، بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه..([2]).

ومنهم من يغلب عليه الغضب، ويتحكم فيه الغضب حتى يخرجه عن سياسة العقل والدين، ولا تبقى معه بصيرة ونظر ولا فكر ولا اختيار، وتراه يغضب لأتفه الأسباب وأسهلها، فيتحول الغضب إلى انتقام للذات، فيحرق الأخضر واليابس، فعندها تفقد هذه الغريزة هدفها، وتضل طريقها، "ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار، بل يصير في صورة المضطر"([3]).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وهكذا الغضبان، فإنه إذا اشتد به الغضب يألم بحمله، فيقول ما يقول، ويفعل ما يفعل ليدفع عن نفسه حرارة الغضب فيستريح بذلك، وكذلك يلطم وجهه، ويصيح صياحا قويا، ويشق ثيابه، ويلقي ما في يده؛ دفعا لألم الغضب، وإلقاء لحمه منه، وكذلك يدعو على نفسه وأحب الناس إليه، فهو يتكلم بصيغة الطلب والاستدعاء والدعاء، وهو غير طالب لذلك في الحقيقة، فكذلك يتكلم بصيغة الإنشاء وهو غير قاصد لمعناها، ولهذا يأمر الملوك وغيرهم عند الغضب بأمور يعلم خواصهم أنهم تكلموا بها دفعا لحرارة الغضب، وأنهم لا يريدون مقتضاها فلا يمتثله خواصهم، بل يؤخرونه فيحمدونهم على ذلك إذا سكن غضبهم، وكذلك الرجل وقت شدة الغضب يقوم ليبطش بولده أو صديقه فيحول غيره بينه وبين ذلك فيحمدهم بعد ذلك كما يحمد السكران والمحموم ونحوهما من يحول بينه وبين ما يهم بفعله في تلك الحالة"([4]).

شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك وعد الله الجنة".

[1]) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان(٦/٣١٣) رقم(٨٣٠١)، ولفظه: "**خيار أمتي أحداؤها الذين إذا غضبوا رجعوا**"، قال العراقي في تخرجه لأحاديث الإحياء: خرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بسند ضعيف.

[2]) إحياء علوم الدين(٣/١٦٨).

[3]) إحياء علوم الدين(٣/١٦٧).

[4]) إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان (ص٤٧).

فكان لا بد من ضبط هذه الغريزة، وتوجيهها في الاتجاه الصحيح، لتفادي آثارها الوخيمة، فينتفع الإنسان ومن حوله بها، ويسلمون من ضررها وشرها.

ومنهم المعتدل، فيستعمل الغضب في موضعه الصحيح، ويكون تبعا لإشارة الدين والعقل.

فمن مال غضبه إلى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضيم في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه، ومن مال غضبه إلى الإفراط حتى جره إلى التهور واقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه لينقص من سَورة الغضب، ويقف على الوسط الحق بين الطرفين، فهو الصراط المستقيم، وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف، فإن عجز عنه فليطلب القرب منه، قال تعالى: ﴿**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ**﴾ [النساء:١٢٩]، فليس كل من عجز عن الإتيان بالخير كله ينبغي أن يأتي بالشر كله، ولكن بعض الشر أهون من بعض، وبعض الخير أرفع من بعض، فهذه حقيقة الغضب ودرجاته، نسأله الله حسن التوفيق لما يرضيه إنه على ما يشاء قدير[١].

---

[١]) إحياء علوم الدين(١٦٩/٣).

المبحث الرابع

أسباب الغضب وبواعثه

"الغضب غريزة في الإنسان فمهما قصد أو نوزع في غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم؛ لأن البشرة تحكي لون ما وراءها، وهذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه، وإن كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب فيصفر اللون، وإن كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر"([1]).

وبواعث الغضب وأسبابه كثيرة جدا، والناس متفاوتون فيها، ومن أبرز أسباب الغضب عند كثير من الناس:

١- **العُجب والكبر**: فالعجب قرين الكِبْر وملازم له، ولذا تجد المتكبر يغضب لأتفه الأسباب، ويثور لأدنى الأمور، ولهذا فقد كان الصالحون ولا زالوا يُحذرون من الكبر والعُجب.

وفي تفسير قوله ﷺ: "**لا تغضب**"([2]) قيل: معناه لا تتكبر؛ لأن أعظم ما ينشأ عنه الغضب الكبر لكونه يقع عند مخالفة أمر يريده، فيحمله الكبر على الغضب، فالذي يتواضع حتى يذهب عنه عزة النفس يسلم من شر الغضب([3]).

جاء أن يحي بن زكريا لقي عيسى بن مريم صلى الله عليهما وسلم، فقال: أخبرني بما يُقرِّب من رضا الله، وما يُبعد من سخط الله؟ فقال: "**لا تغضب**"، قال: الغضب ما يبدئه وما يعيده؟ قال: "**التعزز والحمية والكبرياء والعظمة**"([4]).

والكبر والتعزز في النفس أصل مرض القلوب، وعنه يتولد حب الرئاسة والغضب والحسد والحقد والحمية والعصبية.. فمن عالج نفسه من الكبر والتعزز، ووفقه الله تعالى لذلك سهل عليه كظم الغيظ واحتمال

---

[1]) انظر فتح الباري(١٠/٥٢٠)، وسبل السلام(٤/١٨٢،١٨٣).

[2]) تقدم تخريجه.

[3]) فتح الباري(١٠/٥٢٠).

[4]) الزهد لابن المبارك رقم(٤٤).

الأذى، وإلا فلن يقدر على كظم الغيظ أو قبول الحق أو ترك الحسد والحقد... فالغضب سلطان التعزز والكبرياء...

٢- ادعاء الشجاعة والرجولة وعزة النفس:

قال الغزالي رحمه الله تعالى: "ومن أشد البواعث عليه عند أكثر الجهال: تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكِبر همة"[١].

وقال أيضا: وأما الأسباب... أن يخالط قوماً يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب، ويسمون ذلك شجاعة ورجولية، فيقول الواحد منهم: أنا الذي لا أصبر على المكر والمحال، ولا أحتمل من أحد أمراً، ومعناه لا عقل فيّ ولا حلم، ثم يذكره في معرض الفخر بجهله، فمن سمعه رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم، فيقوى به الغضب، ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرامها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة، فإذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا[٢].

بينا نجد النبي ﷺ يحدد لنا حقيقة الرجولة والقوة، فيقول ﷺ: "**ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفيه عند الغضب**"[٣]، وفي حديث أنس: "**أن النبي ﷺ مرّ على أناس يصطرعون، فقال: ما هذا؟ قالوا: فلان ما يصارع أحداً إلا صرعه، قال: أفلا أدلكم على من هو أشد منه؟ رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه، وغلب شيطانه، وغلب شيطان صاحبه**"[٤].

٣- المراء والجدال: من أسباب الغضب ودواعيه المراء والجدال، قال عبد الله بن الحسين: "المراء رائد الغضب، فأخزى الله عقلا يأتيك به الغضب"[٥].

وكان مسلم بن يسار: "إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغى الشيطان زلته"[٦].

---

[١] إحياء علوم الدين(١٧٣/٣).

[٢] إحياء علوم الدين(١٦٧/٣).

[٣] أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب(٢٢٦٧/٥) رقم(٥٧٦٣) من حديث أبي هريرة، وأخرجه مسلم (٣٠/٨) رقم(٦٨٠٩) في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب.

[٤] أخرجه البزار(٣٤٥/٢) رقم(٧٢٧٢)، قال الحافظ في فتح الباري(٥١٩/١٠): رواه البزار بسند حسن.

[٥] البيان والتبيين (ص٢٠٨).

[٦] سنن الدارمي(١٢٠/١) رقم(٣٩٦).

ولهذا فقد نهى الشارع عنه، قال النبي ﷺ: "**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا**"([1]).

وقال ابن أبي ليلى: لا أماري صاحبي؛ فإما أن أكذبه، وإما أن أغضبه([2]).

ولذلك يقول الآجرى في كتابه القيم "أخلاق العلماء": فالمؤمن يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله سبحانه، فإن قبلت حمد الله، وإن رُدت حمد الله.... وعند الحكماء: أن المراء أكثره يغير قلوب الإخوان، ويورث التفرقة بعد الألفة، والوحشة بعد الأنس([3]).

وقد ورد ذم المراء والجدال، والتحذير والتنفير منه، فمن ذلك أن النبي ﷺ قال: "**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**"([4]).

٤- كثرة المزاح والتعدي فيه:

المزاح وإن كان من هدي النبي ﷺ ، إلا أن مزاحه ﷺ كان نادراً، وكان يمزح ولا يقول إلا حقا، ولم يكن مزحه مع كل أحد، بل مع من يصلح المزاح معه، ويكون الغرض منه إدخال السرور على نفس الممزوح معه والتودد إلى المخاطب، وإزالة الوحشة، أو تعليم فائدة، أو إزالة الملل والسآمة، وأما إذا زاد عن حده فإنه ينقلب إلى ضده.

قال سعيد بن العاص لابنه: اقتصد في مزحك؛ فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرئ السفهاء، وإن التقصير فيه يغض عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين([5]).

---

[1]) أخرجه أبو داود(٤/٤٠٠) رقم(٤٨٠٢) عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: "**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**" وحسنه الألباني، وأخرج الترمذي(٤/٣٥٨) رقم(١٩٩٣)، وحسنه، وابن ماجه(١/١٩) رقم(٥١) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "**من ترك الكذب وهو باطل بني له قصر في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها**"، قال الشيخ الألباني: ضعيف بهذا اللفظ.

[2]) إحياء علوم الدين(٣/١١٧)، والآداب الشرعية(١/٢٣).

[3]) أخلاق العلماء للآجري (ص٤٤).

[4]) الحديث في مسند أحمد بن حنبل(٥/٢٥٢) رقم(٢٢٢١٨) عن أبي أمامة، ولفظه: "**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل، ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾** [الزخرف:٥٨]، وهو في سنن الترمذي(٥/٣٧٨) رقم(٣٢٥٣)، وسنن ابن ماجه(١/١٩) رقم(٤٨)، وحسنه الألباني.

[5]) ينظر المراح في المزاح (ص٣٩).

و"قد ورد في ذم المزاح ومدحه أخبار، فحملنا ما ورد في ذمه على ما إذا وصل إلى حد المثابرة والاكثار؛ فإنه إزاحة عن الحقوق، ومخرج إلى القطيعة والعقوق، يصم المازح، ويضيم الممازح، فوصمة المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء، ويجرئ عليه الغوغاء والسفهاء، ويورث الغل في قلوب الأكابر والبنهاء، وأما إضامة الممازح فلأنه إذا قوبل بفعل ممض وقول مستكره وسكت عليه أحزن قلبه وأشغل فكره، أو قابل عليه جانب مع صاحبه حشمة وأدبا، وربما كان للعداوة والتباغض سببا، فإن الشر إذا فتح لا يستد، وسهم الأذى إذا أرسل لا يرتد، وقد يعرض العرض للهتك، والدماء للسفك، فحق العاقل يتقيه، وينزه نفسه عن وصمة مساويه، وعلى ذلك يحمل ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "**المزَاحُ استِدرَاجٌ مِنَ الشَّيطَانِ وَاختِدَاعٌ مِنَ الهوَى**"(١)، وقوله ﷺ: "**لاَ تُمَارِ أَخَاكَ وَلاَ تُمَازِحهُ وَلاَ تَعِدهُ مَوعِداً فَتُخلِفُهُ**"(٢).

"وقال عمر بن عبد العزيز: اتقوا المزاح فإنها حمقة تورث ضغينة، وقال بعض الحكماء: إنما المزاح سباب إلا أن صاحبه يضحك ... وذكر خالد بن صفوان المزاح فقال: يصك أحدكم صاحبه بأشد من الجندل، وينشقه أحرق من الخردل، ويفرغ عليه أحر من المرجل، ثم يقول: إنما كنت أمازحك....

وقد يُقال كثرة المزاحِ . . . من الفتى تدعو إلى التَّـلاحي

إن المزاحَ بدؤه حلاوه . . . لكنّما آخرُه عَـداوَه

يَحقِد منه الرجلُ الشريفُ ويجتري بسُخفه السَّخيفُ " (٣)

وفي معنى هذه الجملة الأخيرة قول شيخ الإسلام الوالد في منظومته في التصوف:

ولا تمازحِ الشريفَ يحقِد . . . ولا الدنيّ يجتري ويفسد(٤)

---

(١) لم أجده..

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص١٤٢) رقم(٣٩٤)، والترمذي(٣٥٩/٤) رقم(١٩٩٥) عن ابن عباس، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، و عبد الملك عندي هو ابن بشير، وضعفه الألباني.

(٣) أدب الدنيا والدين (ص٣٩١).

(٤) المراح في المزاح (ص٣٧).

فمن أسباب الغضب كثرة المزاح والتعدي فيه، وعدم مراعاة الأدب النبوي في المزاح، فتجد البعض يكثر من المزاح، ويتجاوز الحد المشروع منه، ولا يراعي زمان المزاح ومكانه وحال الممزوح معه... فيثير الغضب في نفسه.

وقد صحب قوم عمر بن عبد العزيز، فقال: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وإياكم والمزاح، فإنه يجر القبيح ويورث الضغينة، وتجالسوا بالقرآن وتحدثوا به، فإن ثقل عليكم فحديث من حديث الرجال، سيروا باسم الله([1])، وقال ميمون بن مهران: إذا كان المزاح أمام الكلام، فآخره الشتم واللطام، وقد قيل:

واحذر ممازحة تعود عداوة إن المزاح على مقدمة الغضب([2])

٥- العدوان من الآخرين:

بشتمٍ أو سبٍّ أو تعييرٍ أو سخريةٍ أو تجريحٍ مما يوغل الصدور، ويثير الغضب... **عن أبي هريرة أن رجلا شتم أبا بكر و النبي ﷺ جالس، فجعل النبي ﷺ يعجب و يبتسم، فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله! كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله، غضبت وقمت، قال ﷺ: إنه كان معك ملك يرد عنك، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان، ثم قال: "يا أبا بكر، ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة"**([3]).

فقد أكثر الرجل من الشتم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو يحلم عنه ويغضي، فلما أكثر غضب فرد عليه بعض قوله.... فكثرة السفه والاستطالة في العرض قد تُغْضِب الحليمَ.

قال الأحنف بن قيس: ألا أخبركم بأدوأ الداء؟ قالوا: بلى، قال: الخلق الدني، واللسان البذي([1]).

---

[1]) مصنف ابن أبي شيبة(١٤/٦٠) رقم(٣٦٨٦٦).

[2]) الآداب الشرعية(٢/٣٢٢).

[3]) مسند أحمد بن حنبل(٢/٤٣٦) رقم(٩٦٢٢).

[1]) أدب الدنيا والدين (ص٢٩٩).

٦- الظلم الذي يقع على الإنسان في نفسه وعرضه وماله:

ومن الأسباب التي تولّد الغضب وتدعو إلى الانتقام بأشد ما أوتي من قوة تعرض المرء لظلم الآخرين، والظلم أشكال كظلم الحاكم للمحكوم، وظلم المدير لموظفه في الإدارة، وظلم المعلم للطالب في المدرسة، وظلم الأب للابن في البيت، وظلم الصديق لصديقه والتاجر لعماله، وظلم الناس بعضهم لبعض وغيرها، فالإنسان المظلوم يرى أن الظالم قد أهان كرامته وكبرياءه، فيثير ذلك كله الغضب، فيلجأ المظلوم للانتقام من الظالم، ولأنه في حالة غضب لا يفكر في النتائج المترتبة على سلوكه وانتقامه من ظالمه.

٧- الحسد: وهو كراهة ما أنعم الله به على الغير، وتمني زوال النعمة عن الغير، وهو أكثر ما يكون بين الأقران، وهو سبب من أسباب إثارة النفوس وانفعالها، فالذي يراقب الناس ويحسدهم على ما آتاهم الله من فضله ولم يرزقه الله من ذلك شيئًا يتضجر ويغضب، لأن الحسد حبل قوي من حبال الشيطان يدخل من خلاله إلى نفس الإنسان ويوسوس له ليخرجه من هدوئه واستقراره إلى عالم الغضب والانفعال، وربما يتحول غضبه هذا إلى نوع من الاحتقان النفسي، فيكون عرضة لأمراض نفسية، وحالات القلق والتوتر المستمر، وهزال في الجسم والبدن.

٨- إحياء العداوات والثارات القديمة بين طرفين:

قال ابن إسحاق: مرَّ شاس بن قيس -وكان شيخاً يهودياً قد عسا عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم -على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاظه ما رأي من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قَيْلَةَ بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتي شاباً من يهود كان معه، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بُعَاث وما كان من قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها الآن جَذَعَة -يعني الاستعداد لإحياء الحرب الأهلية التي كانت بينهم- وغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهرة -والظاهرة: الحَرَّة- السلاح السلاح، فخرجوا إليها، وكادت تنشب الحرب، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى

جاءهم فقال: "**يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف بين قلوبكم**"([1]).

فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس.

هذا نموذج مما كان اليهود يفعلونه ويحاولونه من إثارة القلاقل والفتن في المسلمين، وإقامة العراقيل في سبيل الدعوة الإسلامية([2]).

---

[1]) انظر سيرة ابن هشام(١/٥٥٥).

[2]) الرحيق المختوم (ص١٩٩).

المبحث الخامس

تصرفات الغضبان

الأصل أن الغضبان لا يعذر ولا يعفى عن مسؤولية تصرفاته، فتصرفاته كلها معتبرة، وعليها أحكام وعقوبات، فإذا أتلف مالاً فإنه يضمن المال الذي أتلفه، وإذا قتل نفسًا عمداً فإنه يقتص منه، وإذا تلفظ بالكفر فيحكم عليه بالردة عن الإسلام حتى يتوب، وإذا طلّق زوجته فإن طلاقه يقع، ولا يعذر إلا في حالة واحدة، وهي إذا كان الغاضب فاقدًا الوعي لا يدري ما يقول، فإنه في هذه الحالة لا يقع الطلاق، لقول الرسول ﷺ: "**لا طلاق ولا عتاق في إغلاق**"، ولفظ أبي داود: "**غلاق**" وقال: والغلاق أظنه الغضب، وقال حنبل: سمعت أبا عبدالله -يعني أحمد بن حنبل- يقول: هو الغضب، ذكره الخلال أبو بكر عبد العزيز، ولفظ أحمد: يعني الغضب([1]).

فيدخل الغضب في الإغلاق لأنه ينغلق به رأيه عليه، وقد بوب البخاري في صحيحه فقال: باب الطلاق في الإغلاق والكره، والسكران والمجنون وأمرهما، والغلط والنسيان في الطلاق والشرك وغيره، لقول النبي ﷺ: "**الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى**"([2]).

هذا باب واسع في الفقه الإسلامي، وليس المراد الاستقصاء، ولكن الإشارة إلى أن الشارع ينظر إلى تصرف الغضبان نظرة خاصة، من أنعم النظر فيها حمله ذلك على استقباح الغضب، والحرص على تهذيب نفسه وتنزيهها عن ذلك.

---

١) الحديث أخرجه أحمد(٦/٢٧٦) رقم(٢٦٤٠٣)، وأبو داود(٢/٢٢٤) رقم(٢١٩٥)، وابن ماجه(١/٦٦٠) رقم(٢٠٤٦)، والدارقطني (٤/٣٦) رقم(٩٩)، والحاكم في المستدرك(٢/٢١٦) رقم(٢٨٠٢) من حديث عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: .... الحديث، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقد تابع صفوان الأموي و محمد بن إسحاق على روايته عن ثور بن يزيد فأسقط من الإسناد محمد بن عبيد. أ.هـ، ومحمد بن عبيد لم يحتج به مسلم، وقال أبو حاتم: ضعيف، والحديث حسنه الألباني بمجموع طرقه في إرواء الغليل(٧/١١٣) رقم(٢٠٤٧).

٢) انظر: صحيح البخاري(٥/٢٠١٧)، وانظر طلاق الغضبان (ص٢٩)، وحديث: "**الأعمال بالنيات**" حديث متفق عليه: أخرجه البخاري في عدة مواضع من الصحيح، وهو أول حديث في الصحيح بالفظ: "**إنما الأعمال بالنيات**.." في كتاب بدء الوحي، وأخرجه مسلم(٦/٤٨) رقم(٥٠٣٦) كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: "**إنما الأعمال بالنية**"، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال.

قال ابن حبان رحمه الله تعالى: "لو لم يكن في الغضب خصلة تذم إلا إجماع الحكماء قاطبة على أن الغضبان لا رأي له لكان الواجب عليه الاحتيال لمفارقته بكل سبب"([1])، ولأجل ذلك فقد نهى النبي ﷺ الحاكم أن يحكم وهو غضبان، فقال النبي ﷺ: "**لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان**"([2]).

ولولا أن الغضب يؤثر في قصده وعلمه وفهمه للأمور لم ينهه عن الحكم حال الغضب، حتى لقد اختلف الفقهاء في صحة حكم الحاكم في حال غضبه على ثلاثة أقوال، أحدها أنه لا ينفذ([3]).

ولهذا كان من وصية عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه في القضاء: "وإياك والغضب والقلق والضجر"([4]).

وتصرفات الغضبان تشمل أخلاقه، وتصرفاته المتعلقة بحق نفسه، أو المتعلقة بحق غيره، أو تصرفاته في ممارسة الدعوة والتبليغ، ولهذا جاء في الحديث: "**لا تغضب**"([5])، فهذه الكلمة يقف عندها علماء الأخلاق، ويقف عندها الفقهاء في مسائل التشريع وفي آثار فعل الغضبان، ويقف عندها علماء التربية والتوجيه...

ومن عرف بالحلم والأناة وسعة الصدر وكظم الغيظ استحق الرفعة، وكان سيدا مطاعا مهابا في قومه وبين أتباعه، وكذلك كان شأن النبي ﷺ كما سبق بيانه، ولهذا قيل:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتبُ ... ولا ينال العلى من طبعه الغضبُ

---

[1]) روضة العقلاء (ص١٤٠).

[2]) أخرجه البخاري(٦/٢٦١٦) رقم(٦٧٣٩) كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، ومسلم(٥/١٣٢) رقم(٤٥٨٧) كتاب الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان.

[3]) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "إن الفقهاء اختلفوا في صحة حكم الحاكم في الغضب على ثلاثة أقوال، وهي ثلاثة أوجه في مذهب أحمد: أحدها: لا يصح ولا ينفذ؛ لأن النهي يقتضي الفساد، والثاني: ينفذ، والثالث: إن عرض له الغضب بعد فهم الحكم نفذ حكمه، وإن عرض له قبل ذلك لم ينفذ". أ.هـ [إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان (ص٦٥)].

وقال معللا المنع: "إنما كان ذلك لأن الغضب يشوش عليه قلبه وذهنه ، ويمنعه من كمال الفهم ، ويحول بينه وبين استيفاء النظر، ويعمي عليه طريق العلم والقصد". أ.هـ [إعلام الموقعين(١/٢١٧)].

[4]) أخرجه الدار قطني(٤/٢٠٦) رقم(١٥)، والبيهقي في الكبرى(١٠/١٥٠) رقم(٢٠٣٢٤).

[5]) تقدم تخريجه.

فالقائد والمربي يملك قلوب أتباعه ومريديه بسعة صدره وقوة حلمه، فيثقون به وبرأيه، ويأمنون من سَورة غضبه، وسطوة انتقامه، ولهذا حري بالمربين والدعاة خاصة أن يتحلوا بهذه الصفة أعني الحلم وكظم الغيظ والأناة والرفق والتؤدة، ويتخلوا عن خلق الغضب وآفة حب الانتقام...

"والأناة عند الداعية إلى الله –تعالى– تسمح له بأن يحكم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، فهي ركن من أركان الحكمة، بخلاف العجلة فإنها تعرضه لكثير من الأخطاء، والإخفاق، والتعثر، والارتباك، ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، وبخلاف التباطؤ والكسل فهو أيضا يعرضه للتخلف والحرمان من تحقق النتائج التي يرجوها"([1]).

ف"من أهم سمات القيادة الناجحة الهدوء وضبط النفس، وهي صفة جلية في رسول الله ﷺ في جميع أحواله، إن الهدوء وضبط النفس موهبة فطرية، وسمة خلقية تكتسب بالممارسة والتعلم والتعود.

في معركة حنين عندما فوجئ المسلمون بهجوم قوي من الكفار (هوازن ومن معها)، وفر من فر ممن أسلم بعد الفتح، وتراجع المسلمون عشوائياً، في هذه اللحظات الحرجة والصعبة كان رسول الله ﷺ ثابت الجأش هادئ الأعصاب يقول: "أيها الناس، هلموا إلي، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله"، ويقول لعمه العباس: ناد أصحاب الشجرة([2]).

وبفضل الله ثم بفضل هذا الثبات من الرسول ﷺ آب المسلمون إليه، ورجعوا يتجمعون حوله، وانتصروا بعدئذ بإذن الله... هذا الموقف يحتاج إلى تأمل، ففيه الشجاعة وحسن التصرف، وفيه هدوء النفس وعدم الهيجان، وفيه التوازن مع ما في الحدث من شدة انعكست على الألوف ممن سار في الجيش.

يذكرني هذا الهدوء من رسول الله ﷺ بقول أحدهم: لكي يحافظ القائد على هدوئه، عليه أن يعتاد على معالجة الأمور المفجعة وكأنها عادية، بدلاً من معالجة الأمور العادية وكأنها فواجع.

ويقول كذلك: على القائد الذي يود أن يكون أهلاً للقيادة أن يبدأ بقيادة نفسه، ولا يمكن لمن لا يسيطر على نفسه أن يسيطر على الآخرين([3]).

---

١) ينظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميداني(٢/٣٥٣).

٢) ينظر صحيح مسلم(٥/١٦٦) رقم(٤٧١٢) كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، والسنن الكبرى للنسائي(٥/١٩٤) رقم(٨٦٤٧)، وسيرة ابن هشام(٢/٤٤٤)، والرحيق المختوم(ص٣٨٣،٣٨٢).

٣) ثلاثون وصية ووصية لتكون قائدا ناجحا (ص٢٠).

المبحث السادس

علاج الغضب

ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء، وقد جاءت السنة النبوية المباركة لبيان علاج الغضب بأفعال وأقوال، وعلاج الغضب يكون بالوقاية من أسبابه أولاً، ومعلوم أن الوقاية خير من العلاج، وتحصل الوقاية من الغضب قبل وقوعه باجتناب أسبابه، واستئصالها قبل وقوعها، ومن هذه الأسباب التي ينبغي لكل مسلم أن يطهر نفسه منها: الكبر، والإعجاب بالنفس، والافتخار، والتيه، والحرص المذموم، والمزاح في غير مناسبة، أو الهزل وما شابه ذلك من الأسباب التي تثير الغضب وقد سبق ذكر بعضها.

وقد وصف لنا النبي ﷺ في حديثه طرق معالجة الغضب فنذكر ما تيسر من ذلك، ومن الوسائل التي يتم بها علاج الغضب وإسكات ثورته واتقاء شره وأثره السيء وضرره:

أولاً: استحضار الأجر العظيم لمن كظم غيظه وملك نفسه عند الغضب:

فمن استحضر الثواب الكبير الذي أعده الله تعالى لمن كتم غيظه كان سببا في ترك الغضب والانتقام للذات، وبتتبع بعض الأدلة من الكتاب والسنة نجد جملة من الفضائل لمن ترك الغضب منها:

١- **الظفر بمحبة الله تعالى والفوز بما عنده**، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران:١٣٤]، ومرتبة الإحسان هي أعلا مراتب الدين، وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾ [الشورى:٣٧].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**ثلاثة مَن كنَّ فيه آواه الله في كنفه، وستر عليه برحمته وأدخله في محبته" قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: "مَن إذا أُعطي شكر، وإذا قَدر غفر، وإذا غَضب فتر**"([1]).

---

[1]) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين(١/٢١٤) رقم(٤٣٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد؛ فإن عمر بن راشد شيخ من أهل الحجاز من ناحية المدينة قد روى عنه أكابر المحدثين، وقال الذهبي: بل واهٍ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان(٦/٢٤٩) رقم(٤١١٩)، وقال عقبه: عمر بن راشد مولى مروان بن أبان بن عثمان، وهو شيخ مجهول من أهل مصر يروي ما لا يتابع عليه، وهو غير عمر بن راشد اليمامي الذي يروي عن يحيى بن أبي كثير، ورواه أيضا مطرف بن عبد الله أبو مصعب المديني، عن ابن أبي ذئب.

٢- ترك الغضب سبب لدخول الجنة: عن أبي الدرداء ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة، قال ﷺ: "لا تغضب ولك الجنة"([١]).

٣ – المباهاة به على رؤوس الخلائق: عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**مَن كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء**"([٢]).

٤- النجاة من غضب الله تعالى: عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قلت: يا رسول الله، ما يمنعني من غضب الله؟ قال: "**لا تغضب**"([٣])، فالجزاء من جنس العمل، ومن ترك شيئا لله عوضه الله تعالى خيرا منه.

وكان أبو الدرداء ﷺ يقول: أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب، واحذر أن تظلم من لا ناصر له إلا الله([٤]).

٥ – كظم الغيظ من أفضل الأعمال: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من جرعة أعظم أجرا ثم الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله"([٥]).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ما تجرع عبد جرعة أعظم من جرعة حلم عند الغضب، وجرعة صبر عند المصيبة، وذلك لأن أصل ذلك هو الصبر على المؤلم، وهذا هو الشجاع الشديد الذي يصبر على المؤلم، والمؤلم إن كان مما يمكن دفعه أثار الغضب، وإن كان مما لا يمكن دفعه أثار الحزن، ولهذا

---

[١]) أخرجه الطبري في المعجم الأوسط(٣/٢٥) رقم(٢٣٥٣)، وقال المنذري: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح. انظر الترغيب والترهيب(٣/٣٠٠).

[٢]) أخرجه أحمد في المسند(٣/٤٤٠) رقم(١٥٦٧٥)، وأبو داود(٤/٣٩٤) رقم(٤٧٧٩)، وابن ماجه(٢/١٤٠٠) رقم(٤١٨٦)، والترمذي(٤/٣٧٢) رقم(٢٠٢١) كلهم من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه مرفوعا، قال الترمذي: حسن غريب، وحسنه الألباني.

[٣]) الحديث في صحيح ابن حبان(١/٥٣١) رقم(٢٩٦)، وحسنه محققه شعيب الأرناؤوط.

[٤]) البيان والتبيين (ص٤٥٦).

[٥]) أخرجه أحمد(٢/١٢٨) رقم(٦١١٤)، وابن ماجه(٢/١٤٠١) رقم(٤١٨٩)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد موقوفا عن ابن عمر (ص٤٤٦) رقم(١٣١٨)، وهو صحيح مرفوعا وموقوفا.

يحمر الوجه عند الغضب لثوران الدم عند استشعار القدرة، ويصفر عند الحزن لغور الدم عند استشعار العجز([1]).

ثانيا: النظر والتفكر في النتائج السيئة للغضب:

فالإنسان الغضوب يضر نفسه قبل غيره، فتجده مصابا بأمراض كثيرة كالسكري والضغط والقولون العصبي وغيرها مما يعرفها أهل الاختصاص، كما أنه بسبب الغضب تصدر من الغاضب تصرفات قولية أو فعلية يندم عليها بعد ذهاب الغضب، وقد قيل: "لذة العفو يلحقها حمد العاقبة، ولذة التشفي يلحقها ذم الندم"([2])، وقيل: من أطاع الغضب أضاع الأرب، وقال أبو العتاهية:

ولم أرَ في الأعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضبِ([3])

وقال ابن رجب: "والغضب هو غليان دم القلب المؤذي عنه خشية وقوعه أو طلبا للانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه، وينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرمة كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان، وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والسب والفحش، وربما ارتقى إلى درجة الكفر كما جرى لجبلة بن الأيهم([4]).

وكثيرا ما نسمع أن والدا قتل ولده، أو ولدا قتل والده فضلا عن غيرهم بسبب الغضب، وكم ضاع من خير وأجر وفضل بسبب الغضب، وكم حلت من مصيبة ودمار وهلاك بسبب الغضب، وبسبب ساعة غضب قطعت الأرحام، ووقع الطلاق، وتهاجر الجيران، وتعادى الإخوان، وقامت بين الدول الحروب...

عن وائل ﵁ قال: إني لقاعد مع النبي ﷺ إذ جاء رجل يقود آخر بنسعة فقال: يا رسول الله هذا قتل أخي، فقال رسول الله ﷺ: "**أقتلته**"؟ فقال: إنه لو لم يعترف أقمت عليه البينة، قال: نعم قتلته، قال: "**كيف قتلته**" ؟ قال: كنت أنا وهو نحتطب من شجرة فسبني فأغضبني فضربته بالفأس على قرنه فقتلته([5]).

---

[1]) الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية(٢/٢٧٢).

[2]) المستطرف (ص٤٠٦).

[3]) المستطرف (ص٤١٥).

[4]) جامع العلوم والحكم (ص١٤٧).

[5]) صحيح مسلم (٥/١٠٩) رقم(٤٤٨١).

قال مروان بن الحكم في وصيته لابنه عبد العزيز: وإن كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سَورة الغضب، واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك، ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب منطفئ الجمرة، فإن أول من جَعَل السجنَ كان حليما ذا أناة"([1]).

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إلى عامل من عماله: "أن لا تعاقب عند غضبك، وإذا غضبت على رجل فاحبسه، فإذا سكن غضبك فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه"([2]).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "إن الغضب مرض من الأمراض، وداء من الأدواء، فهو في أمراض القلوب نظير الحمى والوسواس والصرع في أمراض الأبدان، فالغضبان المغلوب في غضبه كالمريض والمحموم والمصروع المغلوب في مرضه والمبرسم المغلوب في برسامه"([3]).

وقال رحمه الله تعالى: "إذا اقتدحت نار الانتقام من نار الغضب ابتدأت بإحراق القادح، أَوْثِقْ غضبك بسلسلة الحلم، فإنه كلب إن أفلت أتلف"([4]).

قال الأمير الصنعاني: "والغضب يترتب عليه تغير الباطن والظاهر كتغير اللون والرعدة في الأطراف وخروج الأفعال على غير ترتيب، واستحالة الخلقة حتى لو رأى الغضبان نفسه في حالة غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته، هذا في الظاهر، وأما في الباطن فقبحه أشد من الظاهر لأنه يولد حقدا في القلب، وإضمار السوء على اختلاف أنواعه، بل قبح باطنه متقدم على تغير ظاهره، فإن تغير الظاهر ثمرة تغير الباطن، فيظهر على اللسان الفحش والشتم، ويظهر في الأفعال بالضرب والقتل وغير ذلك من المفاسد"([5]).

ثالثاً: أن تعلم أن القوة والرجولة الحقيقة في كظم الغيظ ورده:

---

[1]) جمهرة خطب العرب (٢/١٩١).

[2]) إحياء علوم الدين (٣/١٦٦).

[3]) إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان لابن القيم (ص٥٣).

[4]) الفوائد لابن القيم (ص٥٠).

[5]) سبل السلام (٤/١٨٣).

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**"([1])، "أي مالك نفسه أولى أن يسمى شديدا من الذي يصرع الرجال"([2]).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "ولهذا كان القوي الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب حتى يفعل ما يصلح دون ما لا يصلح، فأما المغلوب حين غضبه فليس هو بشجاع ولا شديد"([3]).

وقال الزرقاني رحمه الله تعالى: "لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ، وقد ثارت عليه شدة من الغضب، فقهرها بحلمه، وصرعها بثباته، وعدم عمله بمقتضى الغضب، كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه"([4]).

وقد قال الحكماء: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الجواد إلا في العسرة، والشجاع إلا في الحرب، والحليم إلا في الغضب، وقال الشاعر:

ليست الأحلام في حال الرضا　　　إنما الأحلام في حال الغضب

وقال آخر :

من يدعي الحلم أغضبه لتعرفه　　　لا يعرف الحلم إلا ساعة الغضب([5])

وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ مر بقوم يصطرعون فقال: "**ما هذا؟**" فقالوا: يا رسول الله فلان ما يصارع أحدا إلا صرعه . فقال رسول الله ﷺ: "**أفلا أدلكم على مَن هو أشد منه؟ رجل ظلمه رجل، فكظم غيظه، فغلبه وغلب شيطانه، وغلب شيطان صاحبه**"([6]).

قال الأمير الصنعاني: المراد بـ"الشديد" هنا شد القوة المعنوية، وهي مجاهدة النفس وإمساكها عند الشر، ومنازعتها للجوارح للانتقام ممن أغضبها، فإن النفس في حكم الأعداء الكثيرين، وغلبتها عما تشتهيه في

---

[1]) سبق تخريجه.

[2]) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود(٢١٧/١٣).

[3]) الاستقامة (٢٧١/٢).

[4]) شرح الزرقاني على موطأ مالك (٣٢٧/٤).

٥) أدب الدنيا والدين (ص٣١٤).

٦) سبق تخريجه.

حكم من هو شديد القوة في غلبة الجماعة الكثيرين فيما يريدونه منه، وفيه إشارة إلى أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو؛ لأنه ﷺ جعل الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة...([1]).

ثالثاً: ذكر الله تعالى والاستعاذة بالله من الشيطان:

وذلك أن الغضب من الشيطان، والشيطان يفر ويفرق من ذكر الله، ويخنس عند الاستعاذة بالله منه، قال تعالى: **﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** [فصلت:٣٦]، وقال تعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾** [الرعد:٢٨]، فمن اطمئن قلبه بذكر الله تعالى كان أبعد ما يكون عن الغضب.

عن سليمان بن صرد ﷺ قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ، ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ: "**إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد**"، فقالوا له: إن النبي ﷺ قال: "**تعوذ بالله من الشيطان**" فقال: وهل بي جنون([2]).

قال ابن القيم: "وأما الغضب فهو غول العقل يغتاله كما يغتال الذئب الشاة، وأعظم ما يفترسه الشيطان عند غضبه وشهوته([3])، فإذا ذكر العبد ربه واستعاذ به من الشيطان خنس وخسأ...

رابعاً: الوضوء: جاء في الحديث عن عطية السعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن الغضب من الشيطان؛ وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**"([4]).

وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعا: "**ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق وضوء**"([1]).

---

١) سبل السلام (١٨٢/٤،١٨٣).

٢) الحديث في مواضع من صحيح البخاري منها: (١١٩٥/٣) رقم(٣١٠٨) كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، وأخرجه مسلم(٣١/٨) رقم(٦٨١٣) في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب .

٣) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص٢٦١).

٤) أخرجه أحمد(٢٢٦/٤) رقم(١٨٠١٤)، وأبو داود (٣٩٦/٤) رقم(٤٧٨٦) كلاهما من حديث عروة بن محمد السعدي أنه أدخل عليه رجل فكلمه بكلام أغضبه، فلما أن غضب قام ثم عاد إلينا وقد توضأ، فقال حدثني أبي عن جدي عطية، وقد كانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ : .... الحديث، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم(١٥١٠)، وضعفه أيضا شعيب الأناؤوط في تحقيق المسند.

والحكمة أنه إذا توضأ حبس الغضب في أطرافه، فلم يجد له منفذاً فيهدأ، فإن لم يذهب فليغتسل.

خامساً: تغيير الحال، فإذا كان قائماً فليجلس، وإذا كان جالساً فليضطجع:

عن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**"([2]).

وإنما أمره بالقعود والاضطجاع، لئلا يحصل منه في حال غضبه ما يندم عليه، فإن المضطجع أبعد في الحركة والبطش من القاعد، والقاعد من القائم، فالشخص الغاضب إذا كان قائماً، وكانت أسباب الانتقام موجودة، فتكون الاستجابة للغضب أسرع، فإذا كان قائماً فهذا أمكن لتنفيذ دعوة الغضب، وإذا كان جالساً وأراد أن يضرب فإنه يحتاج إلى أن يقوم، ويحتاج إلى أن يأخذ ما يضرب به، فتكون الفرصة في حال الجلوس أضيق، وإذا اضطجع كانت الفرصة أضيق وأضيق.

سادساً: ترك المخاصمة، ولزوم الصمت:

لأن الخصام ورد الكلام يجر إلى الحمية، ويشجع على الانتصار للنفس، ولهذا جاء التوجيه النبوي لمن أغضب أن يسكت، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "**اعلموا وبشروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت**"([3])، فإذا سكت كان ذلك سدا لباب الشر والأخذ والرد.

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: "وهذا أيضا دواء عظيم للغضب؛ لأن الغضبان يصدر منه في حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثيرا من السباب وغيره مما يعظم ضرره، فإذا سكت زال هذا الشر كله عنده، وما أحسن قول مورق العجلي رحمه الله: ما امتلأتُ غضبا قط، ولا تكلمتُ في غضب قط بما أندم عليه إذا رضيت"([4])، وقال أحدهم:

---

[1]) جز من حديث طويل عن أبي سعيد أخرجه أحمد(١٩/٣) رقم(١١١٥٩)، والترمذي(٤٨٣/٤) رقم(٢١٩١)، وليس فيه الجملة المذكورة أعلاه، والحاكم في المستدرك(٥٥١/٤) رقم(٨٥٤٣)وغيرهم، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم(١٢٤٠).

[2]) أخرجه أحمد(١٥٢/٥) رقم(٢١٣٨٦)، وأبو داود(٣٩٥/٤) رقم(٤٧٨٤)، وابن حبان(٥٠١/١٢) رقم(٥٦٨٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم(٦٩٤).

[3]) أخرجه أحمد(٢٣٩/١) رقم(٢١٣٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٥/١) رقم(٢٤٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم(٦٩٣).

[4]) جامع العلوم والحكم (ص١٤٦)، وانظر قول مورق في الزهد لابن المبارك الزهد لابن المبارك (ص١١) رقم(٤١)، ولفظه: "ما امتلأت غيظا قط، ولا تكلمت في غضب قط فأندم عليه إذا رضيت، ولقد تعلمت الصمت عشر سنين".

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم   إن الجواب لباب الشر مفتاح

فالصمت عن جاهل شرف أيضا   وفيه لصون العرض إصلاح

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: "ومن الأمور النافعة أن تعلم أن أذية الناس لك وخصوصا في الأقوال السيئة لا تضرك بل تضرهم إلا إن أشغلت نفسك في الاهتمام بها، وسوغت لها أن تملك مشاعرك، فعند ذلك تضرك كما ضرتهم ، فإن أنت لم تصنع لها بالا لم تضرك شيئا "([1])، وقال بعضهم:

يخاطبني السفيه بكل قبح   فأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأزيد حلما   كعود زاده الإحراق طيبا

وقيل:

ولقد أمر على السفيه يسبني   فمررت ثمَّتَ قلتُ: لا يعنيني

قال أبو نواس:

مُت بداء الصمت خيرٌ   لك من داءِ الكلام

إنما السَّالم من أَلْ   جم فاه بلجام

ربما يستفتح المز   حُ مغاليق الحِمام

والمنايا آكلاتٌ   شارباتٌ للأَنام ([2])

سابعاً: العمل بوصية رسول الله ﷺ: عن أبي هريرة ﷺ أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: "**لا تغضب**"، فردد مرارا، قال: "**لا تغضب**"([3])، وهنيئا لمن امتثل هذه الوصية وعمل بها ولا شك أنها وصية جامعة.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: "هذا الرجل ظن أنها وصية بأمر جزئي، وهو يريد أن يوصيه النبي ﷺ بكلام كلي، ولهذا ردد، فلما أعاد عليه النبي ﷺ، عرف أن هذا كلام جامع، وهو كذلك؛ فإن قوله: "**لا تغضب**" يتضمن أمرين عظيمين:

---

[1]) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة لعبد الرحمن السعدي (ص٢٥).

[2]) المراح في المزاح (ص٣٩).

[3]) سبق تخريجه.

أحدهما: الأمر بفعل الأسباب، والتمرن على حسن الخلق، والحلم والصبر، وتوطين النفس على ما يصيب الإنسان من الخَلْق من الأذى القولي والفعلي فإذا وفق لها العبد وورد عليه وارد الغضب احتمله بحسن خلقه، وتلقاه بحلمه وصبره، ومعرفته بحسن عواقبه، فإن الأمر بالشيء أمر به وبما لا يتم إلا به، والنهي عن الشيء أمر بضده، وأمر بفعل الأسباب التي تعين العبد على اجتناب المنهي عنه، وهذا منه.

الثاني: الأمر -بعدم الغضب- أن لا ينفذ غضبه: فإن الغضب غالبا لا يتمكن الإنسان من دفعه ورده، ولكنه يتمكن من عدم تنفيذه، فعليه إذا غضب أن يمنع نفسه من الأقوال والأفعال المحرمة التي يقتضيها الغضب، فمتى منع نفسه من فعل آثار الغضب الضارة، فكأنه في الحقيقة لم يغضب، وبهذا يكون العبد كامل القوة العقلية، والقوة القلبية"([1]).

قال ميمون بن مهران: جاء رجل إلى سلمان رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الله، أوصني، قال: لا تغضب، قال: أمرتني أن لا أغضب، وإنه ليغشاني ما لا أملك، قال: فإن غضبت فاملك لسانك ويدك([2]).

ثامناً: قبول النصيحة والعمل بها: فعلى من شاهد غاضبا أن ينصحه، ويذكره فضل الحلم، وكتم الغيظ، وعلى المنصوح قبولُ ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: استأذن الحر بن قيس لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هيْ يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزْل (أي العطاء الكثير)، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همَّ به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف:١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله([3]).

تاسعاً: أخذ الدروس من الغضب السابق:

---

[1]) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص١٣٦).

[2]) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (ص٢٧٦) رقم(٦١٠)، ولفظه: عن ميمون بن مهران قال: جاء رجل إلى سلمان رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الله أوصني، قال: لا تكلم!! قال: ما يستطيع من عاش في النار أن لا يتكلم، قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت، قال: زدني، قال: لا تغضب، قال: أمرتني ألا أغضب وأنه ليغشاني ما لا أملك؟ قال: فإن غضبت فاملك لسانك ويدك، قال: زدني، قال: لا تلابس الناس، قال: ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يلابسهم، قال: فإن لابستهم فاصدق الحديث وأد الأمانة. وينظر جامع العلوم والحكم (ص١٤٧).

[3]) صحيح البخاري(١٧٠٢/٤) رقم(٤٣٦٦) كتاب التفسير، باب خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين.

فلو استحضر كل واحد منا قبل أن يُنفذ غضبه الحاضر ثمرةَ غضبٍ سابقٍ ندم عليه بعد إنفاذه لما أقدم على ما تمليه عليه نفسه الأمارة بالسوء مرة ثانية، فمنع الغضب أسهل من إصلاح ما يفسده.

قال ابن حبان رحمه الله: سرعة الغضب من شيم الحمقى كما أن مجانبته من زي العقلاء، والغضب بذر الندم فالمرءِ على تركه قبل أن يغضب أقدر على إصلاح ما أفسد به بعد الغضب([1]).

لا تغضبن على قوم تحبهم   فليس ينجيك من أحبابك الغضبُ

عاشراً: معرفة أن المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة فتركهما إغلاق لباب من أبواب العصيان:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ولما كانت المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة، وكان نهاية قوة الغضب القتل، ونهاية قوة الشهوة الزنى جمع الله تعالى بين القتل والزنى، وجعلهما قرينين في سورة الأنعام، وسورة الإسراء، وسورة الفرقان، وسورة الممتحنة، والمقصود أنه سبحانه أرشد عباده إلى ما يدفعون به شر قوتي الغضب والشهوة من الصلاة والاستعاذة"([2]).

---

[1]) روضة العقلاء (ص١٣٨).

[2]) زاد المعاد(٢/٤٦٣).

الخاتمة

نخلص من خلال هذه الجولة مع هذا البحث في هذا الموضوع إلى ما يأتي :

إن الغضب إحدى الغرائز التي فطر الله الإنسان عليها، وله وظيفة كبيرة في الدفاع عن الحق والحرمات إذا وضع موضعَه الصحيح، ووجه التوجيهَ السليم .

إن الغضب إذا تحول إلى انتقام للذات والانتصار للنفس، وطريقا للتشفي، تحول إلى نار تحرق الأخضر واليابس، وتضر الغاضب نفسه ومن حوله.

إن ترك الغضب بالكلية صفة نقص لا كمال؛ لأن منه ما يكون محموداً مطلوبا، ومنه ما يكون مذموماً منهيا عنه، وكان العرب يرون في الغضب انتصارا للحق ونصرة للضعيف وثأرا للكرامة.

إن الغضب من صفات الله تعالى الفعلية المتعلقة بمشيئته، وهي صفة كمال لله تعالى يفعلها الله من يشاء، وقد جعل غضبه على الكافرين والمنافقين.. فيجب إثباتها لله على الوجه اللائق به من غير تشبيه ولا تمثيل، ويُنَزه عن مماثلة المخلوقين من غير تعطيل ولا تأويل كما هي طريقة السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

إن للغضب أسبابا كثيرة، والعضب المحمود كان لله تعالى، ودفاعا عن الحرمات وغيرة لله، كما كان غضب النبي ﷺ، يغضب إذا انهكت محارم الله تعالى، مع أنه كان موصوفا بالحلم والأناة، ولكن إذا غضب لله لا يقوم له شيء حتى ينتصر لله تعالى.

إن القوة والفتوة هي أن تملك نفسك عند الغضب، فلا تعمل ما يوجبه الغضب من الانتقام، فليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

إن من أهم صفات القادة والمربين وأهل القدوة العلم وسعة الصدر وأنهم يملكون أنفسهم عند الغضب

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلى من طبعه الغضب

وهذا مما يجعل أتباعه وتلاميذه والمحيطين به يطمئنون إليه، ويأمنون من سَورة غضبه، وسطوة انتقامه، فالأناة تسمح للمرء بأن يُحكم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، ومن أهم سمات القيادة الناجحة الهدوء وضبط النفس، وهي صفة جلية في رسول الله ﷺ في جميع أحواله.

أرشدنا النبي ﷺ إلى الدواء الناجع للوقاية من الغضب قبل حصوله، وللسلامة من آثاره السيئة، وتفادي أخطاره على الفرد والمجتمع بعد نزوله بالمرء ...

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر والمراجع

الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط/ الأولى سنة١٤١٠هـ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة-بيروت.

الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميداني.

أخلاق العلماء للآجري، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء– السعودية، مراجعة وتعليق: إسماعيل الأنصاري.

الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح الحنبلي، علم الكتب– بيروت.

أدب الدنيا والدين، للماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦ م .

الأدب المفرد، البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/الثالثة سنة١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني، المكتب الإسلامي–بيروت، ط/الثانية١٤٠٥–١٩٨٥م.

الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود-المدينة المنورة، ط/١، ١٤٠٣هـ.

اعتقاد الإمام ابن حنبل لعبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، دار المعرفة – بيروت.

إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، دار الجيل-بيروت، ١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان لابن القيم، المكتب الإسلامي- مكتب فرقد الخاني- بيروت ،الرياض، ط/الأولى، ١٤٠٦– ١٩٨٦، تحقيق: محمد عفيفي.

البحر الزخار (مسند أبي بكر البزار)، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة، ط/ أولى سنة ١٤٠٩هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن بن ناصر السعدي.

البيان والتبيين أبي عثمان للجاحظ، دار صعب– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، تحقيق : المحامي فوزي عطوي.

تاريخ الأمم والملوك، الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧م.

التبيان في أقسام القرآن لابن القيم، دار الفكر – بيروت.

التعريفات، الجرجاني، دار الكتاب العربي- بيروت، ط / أولى سنة ١٤٠٥هـ، تحقيق :إبراهيم الأبياري .

التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت، دمشق، ط/الأولى ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن للسعدي، تحقيق: اللويحق، مكتبة الرشد ط/الثانية١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

ثلاثون وصية ووصية لتكون قائدا ناجحا، أمير بن محمد المدري.

جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير، دار الكتب العلمية . بيروت، ط/الثانية١٤١٨هـ.١٩٩٧م.

جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣م، المحقق: هشام سمير البخاري.

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية – بيروت.

حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت.

دلائل النبوة للبيهقي، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ثانية سنة ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م، تحقيق د .عبد المعطي قلعجي.

الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، المكبة العصرية- بيروت ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م.

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبان، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٣٩٧–١٩٧٧، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد .

زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط/٢٧ سنة١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

الزهد لابن المبارك ، دار الكتب العلمية– بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

سبل السلام، للأمير الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط/الرابعة ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

السلسلة الصحيحة للألباني، مكتبة المعارف– الرياض، طبع سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

السلسلة الضعيفة للألباني، مكتبة المعارف–الرياض، ط/أولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

سنن ابن ماجه، دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

سنن أبي داود، دار الكتاب العربي-بيروت.

سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.

سنن الدارقطني، دار المعرفة- بيروت ١٣٨٦–١٩٦٦م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

سنن الدارمي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط/الأولى١٤٠٧هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

السنن الكبرى، النسائي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/الأملي سنة١٤١١هـ- ١٩٩١م، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

السنن الكبرى للبيهقي ، مجلس دائرة المعارف النظامية-الهند- يدر آباد، ط/الأولى ١٣٤٤هـ.

السياسة الشرعية لابن تيمية، دار المعرفة – بيروت .

السيرة النبوية لابن هشام، دار الجيل-بيروت، ط/الأولى سنة١٤١١هـ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.

شرح الزرقاني على موطأ مالك، دار الكتب العلمية –بيروت١٤١١هـ.

شعب الإيمان للبيهقي، مكتبة الرشد-الرياض، الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/الأولى١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى(ت:٨٧٣ هـ).

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط/الثانية،١٤١٤–١٩٩٣، ت: شعيب الأرنؤوط.

صحيح البخاري، دار ابن كثير، واليمامة–بيروت ط/الثالثة١٤٠٧–١٩٨٧، تح: د. مصطفى ديب البغا.

صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي.

صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة . بيروت.

الصمت لابن أبي الدنيا، دار الكتاب العربي–بيروت، ط/الأولى ١٤١٠ هـ، تحقيق: أبي إسحاق الحويني.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة–بيروت١٣٧٩هـ.

الفقه الأبسط (الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة) لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الفرقان الإمارات العربية، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

الفوائد لابن القيم، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

فيض القدير للمناوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

لسان العرب، ابن منظور، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى.

المجتبى ، النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية–حلب، ط/الثانية ١٤٠٦–١٩٨٦، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة .

مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد (٢٩) بحث(الغضب وما تلاه)، بقلم الأستاذ: محمد إسماعيل بطرش.

مجمع الزوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ.

مجموع فتاوى ابن تيمية، دار الوفاء، ط/الثالثة ١٤٢٦ هـ–٢٠٠٥م أنور الباز- عامر الجزار.

المراح في المزاح، أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي، دار ابن حزم- بيروت ١٤١٨هـ ١٩٧٧م، ط/الأولى، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.

المستدرك على الصحيحين للحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١١- ١٩٩٠م، ت: مصطفى عطا.

المستطرف، الأبشيهي، دار الكتب العلمية– بيروت ، ط/الثانية، ١٩٨٦م، تحقيق: د.مفيد محمد قميحة.

المسند، أبو بكر الحميدي، دار الكتب العلمية، مكتبة المتنبي- بيروت، القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

المصنف، أبو بكر ابن أبي شيبة العبسي الكوفي، دار القبلة والدار السلفية – الهند، تحقيق: محمد عوامة.

المعجم الأوسط، الطبراني، دار الحرمين- القاهرة ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمدوآخر.

معجم الصحابة لابن قانع، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة ط/ أولى ١٤١٨ هـ، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي.

المعجم الصغير، الطبراني، المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت، ط/١، ١٤٠٥– ١٩٨٥م، ت: محمد شكور.

المعجم الكبير، الطبراني، مكتبة العلوم والحكم– الموصل، الثانية١٤٠٤–١٩٨٣، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي

معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، دار الفكر–بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ت: عبد السلام محمد هارون.

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، دار المعرفة – لبنان، تحقيق محمد سيد كيلاني.

موارد الظمآن لدروس الزمان، عبد العزيز بن محمد السلمان، الطبعة : الثلاثون ، ١٤٢٤ هـ

موطأ الإمام مالك ، دار القلم - دمشق، طبعة / الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩١م، تحقيق: د. تقي الدين الندوي.

الوسائل المفيدة للحياة السعيدة لعبد الرحمن السعدي.

يتيمة الدهر للثعالبي، دار الكتب العلمية—بيروت، ط/أولى١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م، تحقيق: مفيد محمد قمحية.

حديث: "مالك بن الحويرث ﷺ"

دراسة تحليلية موضوعية

منشور في مجلة أبحاث الصادرة عن كلية التربية

جامعة الحديدة

العدد (١٢) اكتوبر– ديسمبر ٢٠١٨م

ملخص البحث

يتناول هذا البحث حديثا نبويا شريفا بالدراسة والتحليل، ألا وهو حديث مالك بن الحويرث قال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال: "**ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم، وعلموهم، ومروهم -وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها- وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم**".

وذلك بتخريجه، وبيان ألفاظه، ثم دراسته دراسة تحليلية موضوعية، واستخراج ما تضمنه من أحكام الشرعية وتوجيهات تربوية.

وخلص البحث إلى نتائج عدة من أهمها عظمة منهج النبي ﷺ في الدعوة والتربية، تربية تجمع بين العلم والعمل، والتعلم والتعليم، والتلقي والتبليغ، ولذلك قال: "احفظوها وبلغوها من وراءكم"، وبهذا اتسعت رقة الدعوة في زمن يسير، لأن الكل كانوا مستغرقين في العلم مشاركين في البناء والعطاء، وأن العودة إلى الدعوة التربية المتكاملة هي وسيلة البناء، ودعامة التقدم والرقي.

وهذا هو الذي فهمه الصحابة، فحققوا قاعدة "التلقي للتنفيذ"، فمالك بن الحويرث رجع إلى قومه، وبذل قصارى جهده في التبليغ قولا وعملا.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين من الأنصار والمهاجرين، ومَن على سبيلهم سار إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن من أعظم ما يشتغل به الباحث مدارسة الحديث النبوي ودراسته، واستنباط أحكامه وحِكَمه، وبيان أسراره العلمية والعملية، وحسب المشتغل بالحديث شرفا وفضلا أن يكون أولَ سلسلة آخرُها الرسول ﷺ .

ومن هذا الباب فقد رغبت أن يكون لي من الاشتغال بعلم الحديث نصيب، وقد وقع الاختيار على دراسة حديث عظيم من أحاديثه ﷺ، تحليلا لمعانيه، واستنباطا لما فيه من الأحكام والتوجيهات النبوية، ألا وهو (**حديث مالك ابن الحويرث ﷺ**)، مستفيدا من كلام العلماء السابقين، ملتمسا بركات علمهم وهديهم الصالح في العلم بسنة النبي ﷺ، والسير على طريقته، فعزمت على دراسته دراسة تحليلية موضوعية، سائلا الله العون والتوفيق والسداد والرشاد.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وجدت دراسة للحديث من الناحية الدعوية بعنوان: حديث مالك ابن الحويرث: "**أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة متقاربون**" دراسة دعوية، للدكتور: سليمان بن قاسم العيد، وهو عبارة عن بحث محكم عام١٤٢٤هـ، وقد تناول الحديث من الجانب الدعوي فقط، وبيان أصول الدعوة الأربعة: الداعي والمدعو وموضوع الدعوة ومنهج الدعوة، علما بأن بحثي أعم وأشمل، ولن أتعرض للتفصيل فيما تناوله الباحث.

منهج البحث:

لقد اتبعت في هذه الدراسة منهج البحث التحليلي في دراسة الحديث وتحليل مضامينه والقضايا التي دل عليها، واعتمدت في ذلك على القرآن والسنة والآثار وكلام أهل العلم في تناول كل موضوع من موضوعات البحث.

وقد خرجت الآيات وعزوتها إلى سورها في متن البحث، وأما الأحاديث فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما لتلقي الأمة لهما بالقبول، وما كان خارجهما خرجته تخريجا مناسبا وبينت درجته مستعينا بكلام أهل العلم في الحكم عليه.

وقد جاءت خطة البحث – بعد المقدمة – كما يأتي :

المبحث الأول: نص الحديث، وتخريجه وذكر ألفاظه ورواياته.

المبحث الثاني: ترجمة صحابي الحديث، ولطائف الإسناد.

المبحث الثالث: التحليل اللفظي للحديث.

المبحث الرابع: المعنى الإجمالي.

المبحث الخامس: الدراسة الموضوعية للحديث، واستمل على أحد عشر مطلبا:

المطلب الأول: مشروعية الهجرة وفضلها.

المطلب الثاني: الرحلة في طلب العلم.

المطلب الثالث: التماس الرفيق في السفر.

المطلب الرابع: من أدب المعلم مع تلاميذه وطلابه.

المطلب الخامس: التوازن في حياة طالب العلم.

المطلب السادس: بركة طالب العلم بتعليم عشيرته وأهل بلده.

المطلب السابع: حجية خبر الآحاد.

المطلب الثامن: مشروعية الأذان في الحضر والسفر.

المطلب التاسع: الأحق بالإمامة.

المطلب العاشر: بعض هيئات الصلاة كما رواها مالك بن الحويرث في حديثه.

المطلب الحادي عشر: الاقتداء بالنبي واتباعه.

المبحث السادس: الفوائد المستنبطة من الحديث.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يهدي قلوبنا ويثبت ألسنتنا، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباحث

المبحث الأول

نص الحديث، وتخريجه، وذكر ألفاظه ورواياته

عن مالك بن الحويرث قال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون([1])، فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال: "ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم، وعلموهم، ومروهم –وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها– وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم".

الحديث أخرجه البخاري بهذا اللفظ في موضعين من حديث محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال: حدثنا مالك ..

الأول: كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، وكذلك بعرفة وجَمْع، وقول المؤذن: "الصلاة في الرحال" في الليلة الباردة أو المطيرة([2]).

والثاني: كتاب التمني، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام([3]).

وأخرجه في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم من حديث مسدد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي سليمان مالك بن الحويرث .... نحوه([4])، وأخرجه في الأدب المفرد كذلك([5]).

---

[1]) وفي رواية: "**أتيتُ أنا وابنُ عمّ لي**"، وقال مرة: "**أنا وصاحبُ لي إلى النبيِّ ﷺ**". انظر سنن النسائي الكبرى ٢٨٠/١ رقم٨٥٦ باب تقديم ذي السن، وفي ٤٩٩/١ رقم١٥٩٨ باب أذان المنفردين في السفر.

[2]) أخرجه البخاري ٢٢٦/١ رقم٦٠٥، ومسلم ١٣٤/٢ رقم١٥٦٩ من حديث عبد الوهاب عن أيوب قال: قال لي أبو قلابة: حدثنا مالك بن الحويرث أبو سليمان قال: **أتيت رسول الله ﷺ في ناس ونحن شببة متقاربون** .... الخ، وانظر صحيح مسلم ١٣٤/٢ رقم١٥٧٠.

[3]) صحيح البخاري ٢٦٤٧/٦ رقم٦٨١٩.

[4]) صحيح البخاري ٢٢٣٨/٥ رقم٥٦٦٢.

[5]) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٨٤ رقم٢١٣، والدار قطني ٢٧٢/١ رقم١ من باب في ذكر الأمر بالأذان والإمامة وأحقهما...،وفيه: "**ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم، وعلموهم، وبروهم** ...".

وأخرجه في كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم، من حديث حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث قال: **قدمنا على النبي ﷺ ونحن شببة فلبثنا عنده نحوا من عشرين ليلة، وكان النبي ﷺ رحيما، فقال: "لو رجعتم إلى بلادكم فعلمتموهم، مروهم فليصلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم"**([1]).

وأخرجه أيضا في كتاب صفة الصلاة، باب المكث بين السجدتين، فقال: حدثنا أبو النعمان قال حدثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة أن مالك ابن الحويرث قال لأصحابه: **ألا أنبئكم صلاة رسول الله ﷺ؟ قال: وذاك في غير حين صلاة، فقام ثم ركع فكبر، ثم رفع رأسه فقام هنية ثم سجد، ثم رفع رأسه هنية، فصلى صلاة عمرو بن سلمة شيخنا هذا، قال أيوب: كان يفعل شيئا لم أرهم يفعلونه، كان يقعد في الثالثة والرابعة، قال: فأتينا النبي ﷺ فأقمنا عنده، فقال: "لو رجعتم إلى أهليكم صلوا صلاة كذا في حين كذا، صلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكبركم"**([2]).

وأخرجه في كتاب الآذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، من حديث حدثنا معلى بن أسد قال حدثنا وهيب عن أيوب عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث بلفظ: **أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رحيما رفيقا، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا قال: "ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم، وصلوا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم"**، وأخرجه في كتاب الجهاد والسير، باب سفر الاثنين "مختصراً"، من حديث أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث، قال: **انصرفت من عند النبي ﷺ، فقال لنا أنا وصاحب لي: "أذنا وأقيما، وليؤمكما أكبركما"**([3]).

---

[1]) صحيح البخاري١/٢٤٢ رقم٦٥٣.

[2]) صحيح البخاري١/٢٨٢ رقم٧٨٥.

[3]) صحيح البخاري٣/١٠٤٧ رقم٢ ٦٩٣.

وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ولفظه: "**أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيما رقيقا، فظن أنا قد اشتقنا أهلنا، فسألنا عن من تركنا من أهلنا فأخبرناه، فقال: "ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم**"([1]).

وفي صحيح البخاري كتاب صفة الصلاة، باب من استوى قاعدا في وتر من صلاته ثم نهض، من حديث هشيم قال: أخبرنا خالد الحذاء عن أبي قلابة قال: أخبرنا مالك بن الحويرث الليثي: **أنه رأى النبي ﷺ يصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا**([2]).

---

[1]) صحيح البخاري ٢٢٦/١ رقم٦٠٢، وصحيح مسلم ١٣٤/٢رقم١٥٦٧، وفي صحيح مسلم أيضا: ١٣٤/٢رقم١٥٧١ من حديث حفص ابن غياث حدثنا خالد الحذاء بهذا الإسناد، وزاد أبو داود: وفى حديث مسلمة: قال: "**وكنا يومئذ متقاربين في العلم**"، وقال في حديث إسماعيل: قال خالد: قلت لأبى قلابة: "**فأين القرآن؟ قال: إنهما كانا متقاربين**"، والحديث في سنن أبى داود ٢٢٩/١رقم٥٨٩ باب من أحق بالإمامة.

[2]) صحيح البخاري ٢٨٣/١رقم٧٨٩.

المبحث الثاني

ترجمة صحابي الحديث، ولطائف الإسناد

أولا: ترجمة صحابي الحديث:

مالك بن الحويرث بن حشيش بن عوف بن جندع، ويقال: مالك بن الحويرث بن أشيم بن زبالة بن جشيش بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، أبو سليمان الليثي، ويقال: مالك بن الحارث، وقال شعبة: مالك بن حويرثة، والأول هو الصحيح، له صحبة، قدم على النبي ﷺ فأسلم، وأقام عنده أياما، ثم أذن له في الرجوع إلي أهله، ونزل البصرة، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه سوار الحرمي والد أنيس بن سوار ونصر بن عاصم الليثي وأبو عطية مولى بني عقيل وأبو قلابة الجرمي، روى له الجماعة، له خمسة عشر حديثاً، اتفقا على حديثين، وانفرد (خ) بحديث، توفي سنة٧٤هـ([1]).

والده: حويرث، يقال له صحبة، روى الطبراني من طريق عاصم الجحدري عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث أن النبي ﷺ أقرأ أباه: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ**﴾ [الفجر:٢٥]([2]).

وقد رواه الحسن بن سفيان من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث أن النبي ﷺ أقرأ ... ولم يذكر أباه([3]).

قال الحافظ: وكذا ترجم البخاري في التاريخ مالك بن الحويرث، وساق في ترجمته حديثا من رواية الحسين بن عبد الله بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده([4]).

---

[1]) ذكر ابن عبد البر أنه توفي سنة٩٤هـ. ولا يصح ذلك؛ لاتفاقهم على أن آخر من مات بالبصرة من الصحابة أنس بن مالك، والظاهر أن ذلك تصحيف عن سنة٧٤هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤١٩/١، والإصابة في تميز الصحابة ٧١٩/٥، وتهذيب الكمال ٢٧/ ١٣٢،١٣٣ترجمة رقم٥٧٣٥، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٣٦٧/١.

[2]) الحديث في المعجم الكبير للطبراني ٢٨٩/١٩ رقم٦٤٣، من طريق أبي قلابة عن مالك بن الحويرث أن النبي ﷺ أقرأناه: "**فيومئذ لا يعذب، ولا يوثق**".

[3]) انظر أسد الغابة ٢٩٤/١، والإصابة في تمييز الصحابة١٤٢/٢.

[4]) الإصابة في تمييز الصحابة٧١٧/٥ ترجمة رقم٧٦١٧.

ثانيا: لطائف الإسناد:

اللطيفة الأولى: الحديث هو حديث أبي قلابة عن مالك بن الحويرث ... فهو حديث غريب، والغريب في اصطلاح أهل الحديث: هو ما انفرد براويته راوٍ واحدٌ، ولو في طبقة من طبقات السند، ثم إن كانت الغرابة في أصل السند من جهة الصحابي، فهو غريب مطلق([1]).

وقد رواه عن أبي قلابة كل من أيوب وخالد الحذاء، فهو عزيز عن أبي قلابة، والعزيز هو ما رواه اثنان في طبقة من طبقات السند ([2])، فهو عزيز بالنسبة لأبي قلابة رحمه الله، ثم اشتهر بعد ذلك فرواه عن أيوب أربعة، وهم (إسماعيل، وحماد، ووهيب، وعبد الوهاب) قالوا: حدثنا أيوب، ورواه عن خالد ثمانية، وهم (إسماعيل ابن علية، وشعبة، وسفيان الثوري، ويزيد، وأبو شهاب، وعبد الوهاب، وحفص، ومسلمة) عن خالد الحذاء.

اللطيفة الثانية: الحديث أخرجه البخاري في خمسة مواضع، وفي كل موضع يخرجه عن شيخ غير الشيخ الأول، فإنه قلما يكرر الحديث بالسند والمتن أنفسهما، ولكنه يحرص على إضافة فائدة في السند أو في المتن أو فيهما معاً([3]).

وقد كرر إخراجه البخاري كما هي عادته في تكرار الحديث للاستشهاد به، فأخرجه في: كتاب الأذان؛ لورود قوله ﷺ فيه: "**فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم**"، وفي كتاب الجماعة والإمامة؛ لأمره ﷺ لهم بالجماعة، وأن يؤمهم أكبرهم، ففيه بيان من هو أولى بالإمامة، وفي كتاب صفة الصلاة، لورود قوله ﷺ: "**وصلوا كما رأيتموني أصلي**"، وفي بعضها تحديد مواقيت الصلاة، وفي كتاب الأدب، لما فيه من الإرشاد إلى الرفق بالمتعلم، وتقديم الأكبر، وبذل العلم للناس، الاقتداء بالسنة، وفي كتاب التمني، باب قبول خبر الواحد الصدوق، لأنه أرشد مالكا ومن معه إلى تعليم الناس ما تعلموه، وخبرهم لا يخرج عن خبر الآحاد؛ إذ لم يبلغوا حد التواتر اصطلاحاً...

---

١) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص١٥٨،١٥٧، وتدريب الراوي للسيوطي٢/١٨٠.

٢) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص١٥٨،١٥٧، وتدريب الراوي للسيوطي٢/١٨٢،١٨٠.

٣) ينظر فتح الباري١/١٦،١٥.

اللطيفة الثالثة: اتفق أصحاب الكتب الستة على إخراج الحديث إلا قوله: "**وصلوا كما رأيتموني أصلي** ..." فقد تفرد بها البخاري عن بقية أصحاب الكتب الستة، لكن قد أخرجها الدارمي وغيره([1]).

اللطيفة الرابعة: في جميع طرق الحديث نجد أن أيوب يقول: عن أبي قلابة، وهذه العنعنة لا تضر لأن أبا قلابة غير مدلس...، مع أن عنعنة المدلسين داخل الصحيحين محمولة على السماع ..([2]) .

اللطيفة الخامسة: في سند الحديث:

- شيخ البخاري: "مسدد" غير منسوب ، وهو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري، أبو الحسن، ثقة حافظ، يقال: إنه أول من صنف المسند بالبصرة، مات سنة٢١٨هـ، ويقال اسمه عبد الملك بن عبد العزيز، ومسدد لقب أخرج له البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، قالوا: هو مسدد كاسمه، وليس في رجال أصحاب الكتب الستة من اسمه مسدد غيره([3]).

- شيخ البخاري: "أبو النعمان"، ذُكر بكنيته، وهو محمد بن الفضل السدوسي أبو النعمان البصري المعروف بعارم، روى عن جرير بن حازم ووهيب بن خالد والحمادين وغيرهم، روى عنه البخاري، ثم روى هو والباقون عنه بواسطة...، ثقة ثبت، تغير في آخر عمره، مات٢٢٣هـ، أو ٢٢٤ هـ أخرج له الجماعة([4]).

- في سند الحديث "أيوب"، غير منسوب، وهو: أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصري، مولى عنزة، ويقال مولى جهينة، ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد، مات١٣١هـ، روى له الجماعة([5]).

---

١) أخرجه الدارمي١/٣١٨رقم١٢٥٣، والدارقطني ١/٣٤٦،٢٧٣،٢٧٢رقم١٠،٢،١، وابن حبان٤/٥٤١رقم١٦٥٨، و٥/١٩٠رقم١٨٧٢، وابن خزيمة ١/٢٠٦ رقم٣٩٧، والبيهقي في الكبرى٢/٣٤٥رقم٤٠٢٢، وأخرجه أحمد ٥/٥٣رقم٢٠٥٤٩ بلفظ: "..**كما تروني**..".

٢) ينظر: تدريب الراوي١/٢٣٠.

٣) تقريب التهذيب٢/١٧٥.

٤) تهذيب التهذيب٩/٣٥٧، وتقريب التهذيب٢/١٢٤.

٥) تهذيب التهذيب١/٣٤٨، وتقريب التهذيب١/١١٦.

- في سند الحديث "وهيب"، غير منسوب، هو : وهيب -بالتصغير- بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم، أبو بكر البصري، صاحب الكرابيس، ثقة ثبت لكنه تغير قليلا بأخرة، مات سنة١٦٥هـ، وقيل بعدها([1]).

- في سند الحديث "أبو قلابة": اشتهر بكنيته، واسمه عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال، مات سنة١٠٤هـ ، وقيل بعدها، روى له الجماعة([2]).

- في سند الحديث "خالد الحذاء": قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم، وقيل: لأنه كان يقول: أحذُ على هذا النحو، وهو خالد بن مهران، أبو المنازل -بفتح الميم، وقيل بضمها، وكسر الزاي- البصري، الحذاء - فتح المهملة وتشديد الذال المعجمة- وهو ثقة يرسل، أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغير لما قدم من الشام، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان، روى له الجماعة([3]).

- في سند الحديث "إسماعيل"، غير منسوب، وهو: إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسدي مولاهم، أبو بَشْر البصري، المعروف بابن عُلَيَّة، ثقة حافظ، مات سنة ١٩٣ هـ، روى له الجماعة، وعُلية أمه، وقال الخطيب: زعم علي بن حُجْر أن عُلية جدته أم أمه، وكان يقول: من قال: ابن علية فقد اغتابني([4]).

- في سند الحديث "أبو شهاب"، ذُكر بكنيته، وهو عبد ربه بن نافع الكناني، أبو شهاب الحناط الكوفي، نزيل المدائن، وهو أبو شهاب الأصغر، روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري والأعمش وإسماعيل ابن أبي خالد وخالد الحذاء وغيرهم، وعنه يحيى بن آدم ومسدد وأحمد بن يونس وغيرهم، وثقه ابن معين، ويعقوب بن أبي شيبة، وقال: وكان كثير الحديث وكان رجلا صالحا لم يكن بالمتين وقد تكلموا في حفظه، ووثقه العجلي-وقال مرة: لا بأس به- وابن خراش، وابن نمير، وقال: ثقة صدوق، ووثقه البزار وابن سعد، وقال: كان كثير الحديث، وقال أحمد بن حنبل: ما بحديثه بأس، وقال: يحيى بن سعيد: ليس بالحافظ، ولم يرض قوله أحمد بن حنبل، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال الساجي: صدوق يهم في حديثه، وكذا

---

١) تهذيب التهذيب١١/١٤٩، وتقريب التهذيب٢/٢٩٣.

٢) تهذيب التهذيب٥/١٩٧، وتقريب التهذيب ١/٤٩٤.

٣) تهذيب التهذيب٣/١٠٤، وتقريب التهذيب١/٢٦٤.

٤) تهذيب التهذيب١/٢٤١، وتقريب التهذيب١/٩٠.

قال الأزدي وزاد: يخطئ، وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالحافظ عندهم، قال علي عن يحيى: لم يكن بالحافظ، قال ابن حجر في التقريب: صدوق يهم([1]).

قال أصحاب تحرير التقريب: بل ثقة...، واحتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، تكلم فيه يحيى بن سعيد القطان في حفظه، ولم يرضَ بذلك أحمد ولم يقر به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن عمار: إنما كان يطعن فيه من أجل النبيذ إنه كان يشري النبيذ (وليس هو النبيذ المعهود في زمننا، وهو مذهب معروف لأهل الكوفة)([2]).

- "حماد": غير منسوب في حديث أبي النعمان، هو حماد بن زيد المصرح به في حديث سليمان بن حرب، وهو:

حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه، قيل إنه كان ضريرا ولعله طرأ عليه؛ لأنه صح أنه كان يكتب، من كبار الثامنة، مات سنة تسع وسبعين بعد المائة، وله إحدى وثمانون سنة، روى له الجماعة([3]).

---

[1]) ينظر تهذيب التهذيب٦/١١٧، وتقريب التهذيب١/٥٥٩.

[2]) ينظر تحرير تقريب التهذيب٢/٣٠٤ رقم٣٧٩٠.

[3]) تهذيب التهذيب٣/٩، وتقريب التهذيب١/٢٣٨.

المبحث الثالث

التحليل اللفظي

(**شببة**): قال ابن فارس: (الشين والباء) أصلٌ واحد يدلُّ على نَمَاء الشيء وقوّته في حرارةٍ تعتريه، ... ثم اشتقَّ منه الشَّباب، الذي هو خلاف الشَّيْب .. والشَّبَاب: جمع شابّ، وذلك هو النَّماء والزيادةُ بقوّة جسمِه وحرارته، والشباب: الفتاء والحداثة، وشباب الشيء أوله، يقال لقيته في شباب النهار، ويقال: رجل مشبوب: ذكي الفؤاد شهم، وحسن الوجه متوهج اللون، والجمع مشابيب... والشَّبيبة: الشَّباب... واحدهم شابٌّ ، والشاب: من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة([1]).

وزمن الشبابية من سن سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة، وقيل: الشاب: البالغ إلى أن يكمل ثلاثين، وقيل: ابن ست عشرة إلى اثنتين وثلاثين، ثم هو كهل([2])، وجعل الثعالبي سن الشباب بين الثلاثين إلى الأربعين، ثم هو كهل([3]).

(**متقاربون**): (القاف والراء والباء) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خلاف البُعد، يقال: قَرُبَ الشيءُ -بالضم- يَقْرُبُ قُرْباً وقُرْباناً وقِرْباناً، أَي دَنا، فهو قريبٌ، والقُرْبان ما تقربت به إلى الله تعالى، واقْتَرَبَ الوعد: تَقارَبَ، وشيء مُقارِب أي وسط بين الجيد والرديء، وكذا إذا كان رخيصا، واقترب القوم: دنا بعضهم من بعض... والقريب: الداني في المكان أو الزمان أو النسب، والمتقارب: من الرجال القصير، وبحر من أبحر الشعر، وزنه: "فعولن ثماني مرات"([4]).

والمراد هنا التقارب في السن، وهو ما يقال له: أتراب([5])، أو التقارب في العلم كما جاء مصرحا به في بعض ألفاظ الحديث([6]).

---

[1]) ينظر: لسان العرب١/٤٨٠، ومعجم مقاييس اللغة ١٧٧/٣، والمعجم الوسيط ١/ ٤٧٠.

٢) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي٣/٩٢ مادة (شأب).

٣) فقه اللغة للثعالبي ص١٢٥.

[4]) لسان العرب١/٦٦٢، ومختار الصحاح١/٥٦٠، ومعجم مقاييس اللغة ٥/ ٨٠، والمعجم الوسيط٢/٧٢٣.

[5]) (التاء والراء والباء) أصلان: أحدهما التّراب وما يشتقّ منه، والآخر تساوي الشّيئين... فالتِّرب الخِدْن، والجمع أترابٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿**عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾ [الواقعة:٣٧]، يعني أنهنّ مستويات على سنّ واحدة. تفسير الطبري٢٣/١٢٤، تفسير السعدي ص٨٣٣.

٦) وينظر: فتح الباري٢/١٧١.

(**مكثنا**): (الميم والكاف والثاء) كلمةٌ تدلُّ على توقف وانتظار، وفي التنزيل العزيز: ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ**﴾ [النمل:٢٢]، ورجل مَكِيث: رزينٌ غير عجول، وأمكثه: حمله على المكث، وتمكث: انتظر أمرا ولم يعجل([1]).

(**نحواً**): (النون والحاء والواو) كلمةٌ تدلُّ على قصد، و(نحا) إلى الشيء نحوا مال إليه وقصده ، ولذلك سمِّي نَحْوُ الكلام، لأنه يَقصِد أصول الكلام فيتكلمُ على حَسَب ما كان العرب تتكلَّم به، ونحاه عنه أبعده وأزاله، و(أنحى) عليه أقبل، و(نحّى) الشيء أبعده وأزاله عن مكانه، و(تنحى) صار في ناحية وزال وبعد، و(الناحية) الجانب والجهة، و(النحو) المِثْل والمِقدار والنوع، و(النحو) عِلْم يُعرف به أحوال أواخر الكلام إعرابا وبناء، و(النحوي) العالم بالنحو([2]).

والمراد هنا المقدار، أي قدر عشرين ليلة، والمراد بأيامها، ووقع التصريح بذلك في روايته من طريق عبد الوهاب عن أيوب..([3]).

(**اشتقنا**): (الشين والواو والقاف) يدلُّ على تعلُّق الشّيء بالشيء...، وهو نزاعُ النَّفْس إلى الشيء، والجمع أَشْواقٌ... ولا يكون إلاَّ عن عَلَق حُبّ، والشَّوْقُ: حركة الهوى... وشَوَّقَني: إذا هَيَّجَ شَوقَك، ويقال منه شاقَني حُسْنُها وذِكْرُها، يَشُوقني([4]).

(**أهلينا**): (الهمزة والهاء واللام) أصلان متباعدان، أحدهما: الأَهْل، قال الخليل: أهل الرجل زَوْجُه، والتأهُّل التّزَوّج، تقولُ العرب: "آهَلَكَ الله في الجنَّة إيهالاً"، أي زَوّجَك فيها، وأَهْل الرّجُل أخصُّ النّاسِ به، وأهل البيت: سُكّانه، وجمع الأهل أَهْلُون، والمراد بأهل كل منهم في الحديث زوجته أو أعم من ذلك([5]).

(**لو**): (اللام والواو) كلمةٌ أداة، وهي (لَوْ) يُتمنَّى بها، وأهل العربية يقولون: (لو) يدلُّ على امتناع الشيء لامتناع غيره، ووقوعهِ لوقوع غيرِهِ، نحو قولهم: لو خرج زيد لخرجت، فإذا جعلت (لو) اسماً شدّدت، يقال: أكثرتَ من اللَّوِّ، أنشد الخليل:

---

[1]) معجم مقاييس اللغة ٣٤٥/٥، والنهاية في غريب الأثر٧٧٢/٤، والمعجم الوسيط٨٨١/٢.

[2]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس٤٠٣/٥، والمعجم الوسيط٩٠٨/٢.

[3]) فتح الباري١٧١/٢.

[4]) لسان العرب١٩٢/١٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس٢٢٩/٣.

[5]) فتح الباري٢٣٦/١٣، وانظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس١٥٠/١، والنهاية في غريب الأثر١٩٩/١.

ليتَ شعري وأين منِّيَ ليتٌ   إنَّ لَيتاً وإنَّ لَوًّاً عناءُ

وفيه: "**إيَّاك واللَّوَّ؛ فإنّ اللَّوَّ مِن الشيطان**"(١)، يريد قَول المتُنُدِّم على الفائت: لو كان كذا لَقُلْتُ وفَعَلْتُ، وكذلك قول المتَمنِّي؛ لأنَّ ذلك من الاعْتراض على الأقْدار (٢)، وقد بوب البخاري في كتاب التمني: باب ما يجوز من (اللو)(٣).

والمراد منها هنا العرض عليهم أن يرجعوا إلى أهليهم لما علم من شوقهم إليهم، وليعلموهم مما علمهم الله تعالى(٤).

(وبروهم): (الباء والراء في المضاعف) أربعة أصول: الصدق، وحكايةُ صَوتٍ، وخلاف البَحْرِ، ونبتٌ، فأمّا الصِّدق فقولهم: صدَق فلانٌ وبَرَّ، وبَرَّتْ يمينُه: صدَقت، وأَبَرَّها: أمضاها على الصِّدق، وتقول: حِجَّةٌ مَبْرُورة، أي قُبِلَتْ قَبولَ العملِ الصَّادق.

و**(البَرُّ)** في أسماء اللّه تعالى هو العَطوف على عباده بِبِرّه ولطفه، والبَرّ والبارّ بمعنى ... والبِرُّ بالكسر: الإحسان.

ومن هذا الباب قولهم: هو يَبَرُّ ذا قَرابته، يقال: رجل بَرٌّ وبارٌّ ، فالبرّ في حق الوالدَين وحق الأقْرِبِينَ من الأهل ضدّ العُقُوق، وهو الإساءة إليهم والتَّضْييع لحقّهم، وجمع البَرّ أبرار، وهو كثيرا ما يُخَص بالأولياء والزهاد والعبَّاد، والتبرر: طلب البِرَّ والإحسان إلى الناس والتقرّب إلى اللّه تعالى بالعمل الصالح، وفي حديث حكيم بن حزام: "أرأيتَ أمورا كنتُ أتَبَرَّرُ بهَا"(٥).

---

١) أخرجه أحمد ٢/٣٦٦رقم٨٧٧٧ عن أبي هريرة مرفوعاً، وأصل الحديث في صحيح مسلم٨/٥٦رقم٦٩٤٥.

٢) النهاية في غريب الأثر٤/٥٧١، ومعجم مقاييس اللغة ٥/١٩٨.

٣) صحيح البخاري٦/٢٦٤٤.

وفي فتح الباري١٣/٢٢٦،٢٢٥: قال القاضي عياض: يريد ما يجوز من قول الراضي بقضاء الله: لو كان كذا لكان كذا، فأدخل على (لو) الألف واللام التي للعهد، وذلك غير جائز عند أهل العربية؛ لأن لو حرف وهما لا يدخلان على الحروف... والمحفوظ: "إياك ولو؛ فإن لو ..." بغير ألف ولام فيهما، وقال صاحب النهاية: الأصل (لو) ساكنة الواو...، فلما سمى بها زِيد فيها، فلما أراد إعرابها أتي فيها بالتعريف؛ ليكون علامة لذلك، ومن ثم شدد الواو، وقد سمع بالتشديد منونا....

٤) وانظر فتح الباري٢/١٧١.

٥) النهاية في غريب الأثر١/٢٩٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس١/١٧٧.

والحديث في صحيح البخاري٢/٨٩٦ رقم٢٤٠١ كتاب العتق، باب عتق المشرك: من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه، وهو في صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده١/٧٩رقم٣٤٠.

(**حضرت الصلاة**): (الحاء والضاد والراء) إيراد الشيء، ووروده ومشاهدته، والحَضَرُ خلاف البَدْو، الحاضر: المقِيم في المدُن والقُرَى، وصلاة الصبح مَحْضُورة: أي تَحْضُرُها ملائكة الليل والنَّهار، وحَضْرَة الماء: عنده، وحَضْرة الرجل: قُرْبُهُ، وحُضِر فلان واحْتُضِر: إذا دَنَا موتُه([1])، ومعنى: "**حضرت الصلاة**" دخل وقتها وحان فعلها.

(**فليؤذن**): (الهمزة والذال والنون) أصلان متقارِبان في المعنى، متباعدان في اللفظ، أحدهما أُذُنُ كلِّ ذي أُذُن، والآخَر العِلْم؛ وعنهما يتفرّع البابُ كلُّه... يقال للرجل السامع من كلِّ أحدٍ: أذُنٌ... والأَذَنُ الاستماع.

والأصل الآخر العِلْم والإعلام، تقول العرب: قد أَذِنْتُ بهذا الأمر أي عَلِمْت، وآذَنَني فُلانٌ أعلَمَني، والمصدر الأَذْن والإيذان.

وفي الباب الأذان، وهو اسم التّأذين، والأذين أيضاً: المكان يأتيه الأذانُ من كلِّ ناحيةٍ، والأذين أيضاً: المؤذِّن، وآذِنُ الرّجُلِ حاجبُه، وهو من الباب([2]).

والأذان شرعا: الإعلام بوقت الصلاة المفروضة، بألفاظ معلومة مأثورة، على صفة مخصوصة، أو الإعلام باقترابه بالنسبة للفجر فقط عند بعض الفقهاء([3]).

(**وليؤمكم**): (الهمزة والميم): (أمَّ) أصلٌ واحدٌ، يتفرّع منه أربعة أبواب، وهي: الأصل، والمرجِع، والجماعة، والدِّين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصولٌ ثلاثة، وهي القامة، والحين، والقَصْد، قال الخليل: الأُمّ الواحدُ، والجمع أمّهات، وربما قالوا: أمٌّ وأمَّات، وقال: كلُّ شيءٍ يُضَمُّ إليه ما سواه مما يليه فإنّ العربَ تسمّي ذلك الشيءَ أُمّاً، ومن ذلك أُمُّ الرأس وهو الدّماغ، تقول: أممْت فلاناً بالسيّف والعَصا أمّاً، إذا ضربته ضربةً تصل إلى الدماغ... وقيل: ﴿**إنَّ إبراهيمَ كانَ أُمَّةً**﴾ [النحل:١٢٠]، أي إماماً يُهتدَى به([1])،

---

١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس٢/٧٥، والنهاية في غريب الأثر١/٩٨٨.

٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس١/٧٥.

٣) الموسوعة الفقهية الكويتية٢/٣٥٧.

[1]) قال الطبري في تفسيره: يقول تعالى ذكره: إن إبراهيم خليل الله كان مُعَلِّم خَيْر ، يأتمّ به أهل الهدى، ثم روى ذلك عن ابن مسعود من عدة طرق، وعن غيره. ينظر: تفسير الطبري١٧/٣١٦ وبعدها، وفي تفسير السعدي: إماما جامعا لخصال الخير هاديا مهتديا. تفسير السعدي ص٤٥١.

وهو سبب الاجتماع، وقد تكون الأمَّة جماعة العلماء، كقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيرِ**﴾ [آل عمران:١٠٤]، والإمام: كلُّ من اقتُدِي به وقُدِّم في الأمور، والنبيُّ ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرّعية، والقرآن إمام المسلمين... ويقال للخَيطِ الذي يقوّمُ عليه البِناءُ إمام... ،وهذا أمْرٌ مأمُومٌ يأخذ به الناس، والأمَم: القصد، قال الله تعالى: ﴿**ولاَ آمِّينَ البَيْتَ الحرَامَ**﴾ [المائدة:٢]، جمع آمٍّ يؤمُّون بيتَ الله أي يقصدونه([1]).

ومعنى "**ليؤمكم**" أي يكون لكم إماما في الصلاة تقتدون به وتتابعونه.

---

[1]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس١/٢١.

المبحث الرابع

المعنى الإجمالي للحديث

يخبر مالك ابن الحويرث رضي الله عنه أنه قدم إلى النبي ﷺ ومعه رفقة متقاربون معه في السن، وأنهم كانوا في سن الشباب، قدموا مهاجرين إلى رسول الله ﷺ ليروا رسول الله ﷺ ويتعلموا دينهم وما ينفعهم، وكان ذلك في "سنة الوفود، وقد ذكر ابن سعد ما يدل على أن وفادة بني ليث رهط مالك بن الحويرث المذكور كانت قبل غزوة تبوك، وكانت تبوك في شهر رجب سنة تسع"([1])، وبقوا عند رسول الله ﷺ يتعلمون من قوله ومن فعله ومن هديه عشرين ليلة بأيامها، ولما كان رسول الله ﷺ رحيما رقيقا رفيقا، وكان نعم المعلم والمربي، فقد وقع في نفسه أن هؤلاء الفتية قد اشتاقوا إلى أهليهم، كما أنهم قد حصلوا من العلم والإيمان ما ينفعهم ويمكنهم من دعوة من وراءهم من أهليهم وقومهم، فسألهم ليدخل السرور على قلوبهم وليؤانسهم: من تركتم وراءكم من أهليكم؟ فأجابوه وأخبروه، فأذن لهم بالرجوع إلى أهليهم وعشيرتهم وقومهم، و"إنما أذن لهم في الرجوع؛ لأن الهجرة كانت قد انقطعت بفتح مكة، فكانت الإقامة بالمدينة باختيار الوافد، فكان منهم من يسكنها، ومنهم من يرجع بعد أن يتعلم ما يحتاج إليه"([2])، وحثهم على ضرورة التبليغ والدعوة، فقال لهم: علموهم مما علمكم الله، وامروهم بالخير وانهوهم عن الشر، وحثهم على الإحسان إليهم والبر بهم، ولا شك أن دعوتهم لهم من أعظم البر، وكان مما أمرهم بتعليمه الصلاة ومواقيتها، ولذا جاء في بعض ألفاظ الحديث: "**فليصلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا**"، فعرف بذلك المأمور المبهم([3]).

ثم حثهم على أمور عظيمة، أكد عليها لبيان مكانتها وأهميتها من الإسلام والدعوة، فقال لهم: إذا حضر وقت الصلاة فليؤذن واحد منكم، ولا يمنع أن يكون أصغركم أو أقلكم علما، لأن الغرض هو الإعلام بدخول وقت الصلاة، مع أنه قد سبق أنهم كانوا متقاربين في السن، وكذلك كانوا متقاربين في العلم، ثم بين لهم مشروعية الإقامة أيضا، وأمر أن يؤمهم في الصلاة أكبرهم سنا، لأنهم "كانوا مستوين في باقي

---

١) فتح الباري١٣/٢٣٦.

٢) المرجع نفسه١٣/٢٣٦.

٣) المرجع نفسه١٣/٢٣٦.

الخصال؛ لأنهم هاجروا جميعا، وأسلموا جميعا، وصحبوا رسول الله ﷺ، ولازموه عشرين ليلة، فاستووا في الأخذ عنه، ولم يبق ما يقدم به إلا السن"، واستدل جماعة بهذا على تفضيل الإمامة على الأذان لأنه ﷺ قال: "**يؤذن أحدكم**" وخص الإمامة بالأكبر([1])، وهو أمر لهم بصلاة الجماعة وحض عليها، لما فيها من البركة ومضاعفة الأجور، وأمرهم أن يصلوا على الصفة التي رأوا عليها صلاة رسول الله ﷺ لأنه المبلغ عن الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، فقال: "**وصلوا كما رأيتموني أصلي**".

وهذا القدر من الحديث يستدل به على وجوب كل فعل ثبت أنه ﷺ فعله في الصلاة، لكن هذا الخطاب إنما وقع لمالك بن الحويرث وأصحابه بأن يوقعوا الصلاة على الوجه الذي رأوه ﷺ يصليه، ويشاركهم في الحكم جميع الأمة بشرط أن يثبت استمراره ﷺ على فعل ذلك الشيء المستدل به دائما حتى يدخل تحت الأمر ويكون واجبا، وبعض ذلك مقطوع باستمراره عليه، وأما ما لم يدل دليل على وجوده في تلك الصلوات التي تعلق الأمر بإيقاع الصلاة على صفتها فلا نحكم بتناول الأمر له([2]) .

ثم إن مالكا وأصحابه رضي الله عنهم قد امتثلوا أمر النبي ﷺ والتزموا بتوجيهاته، فلما عادوا جعلوا لا يألون أن يصلوا كما علمهم رسول الله ﷺ، وكان مالك يعلم قومه الصلاة بالفعل لأنه أبلغ من القول، وحتى أنه كان يصلي بهم في غير وقت صلاة لغرض التعليم، وبين لهم بعض هيئات الصلاة وأعمالها مثل: رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام حذو المنكبين، وكذلك عند الركوع وعند الرفع من الركوع، وكذلك الاطمئنان في جميع الأركان، وجلسة الاستراحة عند الرفع من الركعة الأولى قبل النهوض للثانية ، ومن الركعة الثالثة من الرباعية قبل النهوض للرابعة ، وقال: إن رسول الله ﷺ كان يعتمد على يديه عند النهوض والقيام للركعة التالية...

---

١) شرح النووي على مسلم٥/١٧٥.

٢) ينظر فتح الباري١٣/٢٣٧.

المبحث الخامس

الدراسة الموضوعية

وفيه أحد عشر مطلبا

المطلب الأول : مشروعية الهجرة وفضلها.

المطلب الثاني : الرحلة في طلب العلم.

المطلب الثالث : التماس الرفيق في السفر.

المطلب الرابع : من أدب المعلم مع تلاميذه وطلابه.

المطلب الخامس : التوازن في حياة طالب العلم.

المطلب السادس : بركة طالب العلم بتعليمه عشيرته وأهل بلده.

المطلب السابع : حجية خبر الآحاد.

المطلب الثامن : مشروعية الأذان في الحضر والسفر.

المطلب التاسع: الأحق بالإمامة.

المطلب العاشر: بعض هيئات الصلاة كما رواها مالك بن الحويرث في حديثه.

المطلب الحادي عشر : الاقتداء بالنبي ﷺ واتباعه.

المطلب الأول

مشروعية الهجرة وفضلها

الهجرة في الأصل: الاسم من الهجر ضد الوصل، وقد هجره هجرا وهجرانا، ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة، يقال منه: هاجر مهاجرة([1]).

أما تعريفها في الشرع، أو الاصطلاح، فباختصار شديد: هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، كما قال ابن العربي رحمه الله([2]).

وقال ابن قدامة: هي الخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام([3]).

وقال الشيخ سعد بن عتيق رحمه الله: هي الانتقال من مواضع الشرك والمعاصي إلى بلد الإسلام والطاعة، فكل موضع لا يقدر الإنسان فيه على إظهار دينه، يجب عليه أن يهاجر إلى موضع يقدر فيه على إظهار دينه؛ وانتقاله إلى ذلك الموضع الذي يتمكن فيه من إظهار دينه، يسمى هجرة([4]).

حكم الهجرة:

كانت الهجرة في بداية لإسلام واجبة على من أسلم أن يهاجر إلى المدينة قبل فتح مكة، وقد اختلف أهل العلم في حكم الهجرة بعد فتح مكة:

فذهبت جل علماء الحنفية إلى القول بالنسخ، وأن أصل الهجرة وحكمها قد انقطع.

يقول الجصاص عند قوله تعالى: ﴿**فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [النساء:٨٩] يعني والله أعلم: حتى يسلموا ويهاجروا؛ لأن الهجرة بعد الإسلام، وأنهم وإن أسلموا لم تكن بيننا وبينهم موالاة إلا بعد الهجرة، وهو كقوله تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا**﴾ [الأنفال:٧٢]، وهذا في حال ما كانت الهجرة فرضا؛ وقال النبي ﷺ: "**أنا بريء من كل**

---

[1]) معجم مقاييس اللغة، مادة (هجر)، والنهاية في غريب الأثر، مادة (هجر).

[2]) أحكام القرآن لابن العربي٢/٤٥٣.

[3]) المغني لابن قدامة١٠/٥٠٥.

[4]) الدرر السنية في الكتب النجدية١١/٨.

مسلم أقام بين أظهر المشركين، وأنا بريء من كل مسلم أقام مع مشرك" قيل: ولم يا رسول الله؟ قال: "لا تراءى ناراهما"([1]).

فكانت الهجرة فرضا إلى أن فتحت مكة، فنسخ فرض الهجرة.

ثم ساق بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: "**لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا**"([2]).

وبسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أعرابيا سأل النبي ﷺ عن الهجرة، فقال: "**ويحك إن شأن الهجرة شديد، فهل لك من إبل؟**" قال: نعم، قال: "**فهل تؤدي صدقتها؟**" قال: نعم، قال: "**فاعمل من وراء البحار، فإن الله لن يترك من عملك شيئا**"([3])، فأباح النبي ﷺ له ترك الهجرة.

وبسنده أن رجلاً أتى عبد الله بن عمرو فقال: أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**"([4]).

وقال ابن عابدين: وأما قول العتابي: أن من أسلم ولم يهاجر إلينا، لا يرث من المسلم الأصلي في دارنا، ولا المسلم الأصلي ممن أسلم ولم يهاجر إلينا، سواء كان في دار الحرب مستأمنا أو لم يكن فمدفوع بقول بعض علمائنا: يخايل لي أن هذا كان في ابتداء الإسلام، حين كانت الهجرة فريضة، ألا ترى أن الله تعالى

---

[1]) سنن أبي داود ٣٤٩/٢ رقم٢٦٤٧، وسنن الترمذي ١٥٥/٤رقم١٦٠٤، وسنن النسائي٣٦/٨رقم٤٧٨٠، وصححه الألباني.

[2]) صحيح البخاري٦٥١/٢رقم١٧٣٧ أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب لا يحل القتال بمكة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم افتتح مكة، وفيه زيادة: "**.... فإن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض** ..". وأخرجه في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد١٠٢٥/٣رقم٢٦٣١، و١٠٤٠/٣رقم٢٦٧٠ باب وجوب النفير، وفي باب: لا هجرة بعد الفتح١١٢٠/٣رقم٢٩١٢، مقتصرا على الجزء الأول من الحديث.

[3]) صحيح البخاري٢٢٨٢/٥رقم٥٨١٣ كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك، وفي صحيح مسلم٢٨/٦رقم٤٩٣٩ كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى: "**لا هجرة بعد الفتح**".

[4]) الحديث بالسياق المذكور في سنن أبي داود٣١٢/٢رقم٢٤٨٣، وفي الأدب المفرد ص٣٩١رقم١١٤٤، وأصل الحديث في صحيح البخاري١٣/١رقم١٠ كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وهو في صحيح مسلم٤٧/١رقم١٧٠ كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل مقتصرا على الجزء الأول منه فقط، وفي صحيح البخاري١٣/١برقم١١ عن أبي موسى قال: قالوا: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: "**من سلم المسلمون من لسانه ويده**"، وهو في صحيح مسلم٤٨/١رقم١٧٢ الموضع السابق، وأخرج مسلم رقم١٧١ من حديث جابر مرفوعا مثله.

نفى الولاية بين من هاجر ومن لم يهاجر، فقال: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا**﴾ [الأنفال:٧٢]، فلما كانت الولاية بينهما منتفية كان الميراث منتفيا، لأن الميراث على الولاية، فأما اليوم فينبغي أن يرث أحدهما من الآخر، لأن حكم الهجرة قد نسخ بقوله ﷺ: "**لا هجرة بعد الفتح**"([1]).

وربما استدلوا أيضا بما ورد أن صفوان بن أمية لما أسلم، قيل له: لا دين لمن لم يهاجر، فأتى المدينة، فقال له النبي ﷺ: "**ما جاء بك أبا وهب؟**" قال: قيل: إنه لا دين لمن لم يهاجر، قال: "**ارجع أبا وهب إلى أباطح مكة، فقروا على سكنتكم، فقد انقطعت الهجرة، ولكن جهاد ونية، وإن استنفرتم فانفروا**"([2]).

ومعنى: "**فقروا على سَكِنَتِكم**": ابقوا في مواطنكم، وأماكن سكناكم، ولا تهاجروا، فإنه لا هجرة بعد فتح مكة، "**وإن استنفرتم فانفروا**": إذا دعيتم إلى الغزو فأجيبوا.

وذهب جماهير العلماء وبعض من ندّ عن رأي الحنفية إلى أن حكم الآية ثابت في كل من أقام في دار الحرب، فرأى فرض الهجرة إلى دار الإسلام قائما، ونقل عنه ذلك الجصاص، وخالفه الرأي([3]).

قال ابن العربي: الهجرة: الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام؛ وكانت فرضا في أيام النبي ﷺ ... وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة ، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي ﷺ حيث كان، فمن أسلم في دار الحرب وجب عليه الخروج إلى دار الإسلام، فإن بقي فقد عصى ، ويختلف في حاله كما تقدم بيانه([4]).

وقوله ﷺ: "**ولكن جهاد ونية**"، قال الطيبي وغيره: هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده، لما قبله، والمعنى أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة قد انقطعت، إلا أن

---

١) رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، كتاب الفرائض /٣٨٣، والحديث تقدم تخريجه.

٢) السنن الكبرى للبيهقي ١٦/٩رقم١٨٢٢٧، والمعجم الكبير للطبراني ٥١/٨رقم٧٣٤١، وقال الألباني في إرواء الغليل٥/٩ تحت حديث رقم١١٨٧: وهذا إسناد جيد.

٣) أحكام القرآن للجصاص٣/ ١٨٨.

٤) أحكام القرآن لابن العربي٤٥٣/٢، وقد نقل معنى كلامه الحافظ في فتح الباري٣٩/٦.

المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة، كالفرار من دار الكفر، والخروج في طلب العلم، والفرار من الفتن والنية في جميع ذلك معتبرة([1]).

وقال النووي: معناه أن تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة، ولكن حصلوه بالجهاد والنية الصالحة، وفى هذا الحث على نية الخير مطلقا وأنه يثاب على النية([2]).

وقال ابن قدامة رداً على من يرى النسخ: ولنا ما روى معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها**"([3])، وثبت عن النبي ﷺ أنه، قال: "**لا تنقطع الهجرة ما كان الجهاد**" رواه سعيد وغيره([4])، هذا مع إطلاق الآيات والأخبار الدالة عليها، وتحقق المعنى المقتضي لها في كل زمان، وأما الأحاديث الأُوَل فأراد بها لا هجرة بعد الفتح من بلدٍ قد فُتح، وقوله لصفوان: "**إن الهجرة قد انقطعت**"، يعني من مكة؛ لأن الهجرة الخروج من بلد الكفار، فإذا فتح لم يبق بلد الكفار، فلا تبقى منه هجرة، وهكذا كل بلد فتح لا يبقى منه هجرة، وإنما الهجرة إليه([5]).

هذا باختصار شديد للمسألة، والناظر بعين الاعتبار، والبصيرة يجد أن قول الجمهور بعدم النسخ وأن الحكم ثابت هو الراجح؛ لأن إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما، والنسخ لا يصار إليه إلا إذا تعذر الجمع بين الأدلة، والجمع حاصل -ولله الحمد- حيث أجاب الجمهور على اعتراضات من يرى النسخ، والله أعلم.

ويبقى أن نعلم أن الذين قالوا ببقاء حكم الهجرة، وأنه ثابت، قد اختلفوا هل هو على الوجوب، أم على الاستحباب والندب، ولو أردتَ استقصاء أقوال أهل العلم في ذلك لطال البحث، وتشتت ذهن القارئ، ولكن على سبيل الإيجاز نقول: إن مسألة الهجرة لا نستطيع أن نقول بإيجابها على الإطلاق، ولا بندبها أو إباحتها على الإطلاق كذلك، ولكن التفصيل بحسب حال المهاجر، وحال البلد المهَاجِرِ منها

---

١) فتح الباري٦/٣٩.

٢) شرح النووي على مسلم١٣/٨.

٣) سنن أبي داود٢/٣١٢رقم٢٤٨١، وصححه الألباني.

٤) أخرجه أحمد٤/٦٢رقم١٦٦٤٨، وفي٥/٣٧٥رقم٢٣٢٣٤، وصححه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

٥) المغني١٠/٥٠٥.

والمهَاجَرِ إليها، وعلى فرض أنه سيهاجر من بلد كفر إلى بلد إسلام، أو من بلد فساد إلى بلد صلاح، فلا يخلو حال هذا المقيم بدار الكفر، ويريد الهجرة إلى دار الإسلام من حالات أربع:

١- أن لا يستطيع إظهار دينه في دار الكفر، ويمكنه الهجرة.

٢- أن لا يستطيع إظهار دينه في دار الكفر، ولا يمكنه الهجرة.

٣- أن يستطيع إظهار دينه في دار الكفر، ولا يمكنه الهجرة إن أراد.

٤- أن يستطيع إظهار دينه في دار الكفر، و يمكنه الهجرة إن أراد.

ففي الحالة الأولى: أن لا يستطيع إظهار دينه في دار الكفر، ويمكنه الهجرة، فقد ذهب الجماهير من علماء الأمة إلى أن الهجرة في هذه الحالة واجبة، قرر هذا الصنعاني في سبل السلام، قال: وهو مذهب الجمهور، واستدل له من الكتاب والسنة والمعقول ...، وقال: وذهب الأقل إلى أنها لا تجب الهجرة، وأن الأحاديث منسوخة، ورد عليهم([1]).

ومما يؤيد هذا القول مع ما سبق من الأدلة حديث: "**لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يُقاتل**"...([2]).

وقال الشافعي: وفرض رسول الله ﷺ على من قدر على الهجرة، الخروج إذا كان ممن يفتتن عن دينه ولا يُمنع([3])، أي لا يُمنع من الهجرة.

وقال الشوكاني: وقد حكى في (البحر)([4]) أن الهجرة عن دار الكفر واجبة إجماعا حيث حُمل على معصية أو ترك واجب، أو طلبها الإمام بقوته لسلطانه، وقد ذهب جعفر بن مبشر([5]) وبعض الهادوية([6]) إلى وجوب الهجرة عن دار الفسق قياسا على دار الكفر، وهو قياس مع الفارق، والحق عدم وجوبها من دار الفسق لأنها دار إسلام، وإلحاق دار الإسلام بدار الكفر بمجرد وقوع المعاصي فيها على وجه الظهور

---

[1]) سبل السلام٤/٤٣.

[2]) أخرجه أحمد١/١٩٢رقم١٦٧١، وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط.

[3]) أحكام القرآن، للأمام الشافعي ص١٨٦ .

[4]) أي البحر الزخار للإمام المهدي أحمد بن يحي المرتضى من أئمة المذهب الزيدي.

[5]) جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي، متكلم، من كبار المعتزلة البغداديين، له آراء انفرد بها، له كتب مصنفة في الكلام، مولده ووفاته ببغداد. انظر: تاريخ بغداد٧/١٦٢ترجمة رقم٣٦٠٨.

[6]) الهادوية: نسبة إلى يحي بن الحسين الملقب بالهادي إلى الحق، أول من أدخل المذهب الزيدي إلى اليمن سنة٢٨٤هـ كما ذكر ذلك ابن سمرة الجعدي في طبقات فقهاء اليمن ص ٧٨،٧٩، والذي توفي سنة٢٩٨هـ.

ليس بمناسب لعلم الرواية ولا لعلم الدراية، وللفقهاء في تفاصيل الدور والأعذار المسوغة لترك الهجرة مباحث ليس هذا محل بسطها([1]).

أما من لا يستطيع إظهار دينه في دار الكفر، ولا يمكنه الهجرة -وهي الحالة الثانية- فقد اتفق أهل العلم أيضاً في مثل هذه الحالة على عدم وجوب الهجرة، ولا يعلم في ذلك مخالف؛ لقوله تعالى: **﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾** [النساء:٩٨].

وعدم الاستطاعة هنا إما أن تكون لمرض، أو إكراه على الإقامة في دار الكفر أو ضعف كالنساء والولدان، أو غير ذلك من أنواع العجز المسقط لحكم الوجوب.

قال الشافعي: فعذر الله -عز وجل- من لم يقدر على الهجرة من المفتونين ... وأبان الله -عز وجل- عذر المستضعفين، فقال: **﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾** [النساء:٩٩،٩٨]، قال: ويقال: (عسى) من الله واجبة، ودلت سنة رسول الله ﷺ على أن فرض الهجرة على من أطاقها، إنما هو على من فتن عن دينه، بالبلدة التي يسلم بها؛ لأن رسول الله ﷺ أذن لقوم بمكة أن يقيموا بها، بعد إسلامهم منهم العباس بن عبد المطلب وغيره؛ إذ لم يخافوا الفتنة، وكان يأمر جيوشه أن يقولوا لمن أسلم: "إن هاجرتم فلكم ما للمهاجرين، وإن أقمتم فأنتم كأعراب المسلمين وليس يخيرهم"([2]).

وقال ابن قدامة: الثاني: من لا هجرة عليه، وهو من يعجز عنها إما لمرض، أو إكراه على الإقامة، أو ضعف؛ من النساء والولدان وشبههم، فهذا لا هجرة عليه؛ لقول الله تعالى: **﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾** [النساء:٩٨]([3]).

ومع القول بعدم الوجوب إلا أن على المسلم أن يبقى في حالة تأهب وتحفز واستعداد للتخلص من البقاء في هذه الدار، ويتحين فرصة للهرب، والنجاة بدينه، ولا يغفل عن ذلك طرفة عين.

وأما من يستطيع إظهار دينه في دار الكفر، ولا يمكنه الهجرة إن أراد.

---

[1]) نيل الأوطار للشوكاني١٢٥/٨.

[2]) الأم١٦١/٤، وأحكام القرآن ص١٨٧، والحديث أخرجه مسلم بطوله ١٣٩/٥رقم٤٦١٩ كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم ...

[3]) المغني٥٠٥/١٠، وينظر مجموع الفتاوى لابن تيمية٢٤٠/٢٨.

وهذه لا تختلف عن الحالة الثانية إلا في مسالة إظهار الدين فهنا يمكنه إظهار دينه، وهناك لا يمكنه، فإن قلنا في الحال الثانية: لا تجب عليه الهجرة، ويجوز له البقاء إلى أن يجعل الله له مخرجا، فمن باب أولى في هذه الحالة، ولكن ينبغي في كلا الحالين أن يتحين وينتهز الفرصة، ويحاول ويبذل جهده، ويستفرغ وسعه في الهروب والهجرة من هذه الدار.

وأخيرا من يستطيع إظهار دينه في دار الكفر، و يمكنه الهجرة إن أراد، فقد اختلف أهل العلم في ذلك، فمنهم من لا يرى الهجرة، بل حرمها بعض الشافعية إن كان يستطيع أن يعبد الله ويدعو الناس إلى الإسلام، ومن أهل العلم من رأى وجوب الهجرة، ومن لم يفعل فهو آثم.

قال ابن قدامة: والثالث: من تستحب له، ولا تجب عليه، وهو من يقدر عليها، لكنه يتمكن من إظهار دينه، وإقامته في دار الكفر، فتستحب له، ليتمكن من جهادهم، وتكثير المسلمين، ومعونتهم، ويتخلص من تكثير الكفار، ومخالطتهم، ورؤية المنكر بينهم، ولا تجب عليه ؛ لإمكان إقامة واجب دينه بدون الهجرة، وقد كان العباس عم النبي ﷺ مقيما بمكة مع إسلامه...([١]) .

وقال ابن العربي: وقد كنت قلت لشيخنا الإمام الزاهد أبي بكر الفهري([٢]): ارحل عن أرض مصر إلى بلادك، فيقول: لا أحب أن أدخل بلاداً غلب عليها كثرة الجهل، وقلة العقل، فأقول له: فارتحل إلى مكة، أقم في جوار الله تعالى، وجوار رسوله ﷺ؛ فقد علمت أن الخروج عن هذه الأرض فرض لما فيها من البدعة والحرام، فيقول: وعلى يديّ فيها هُدى كثير وإرشاد للخلق وتوحيد، وصد عن العقائد السيئة، ودعاء إلى الله عز وجل([٣]).

---

١) المغني١٠/٥٠٥، وانظر الإصابة في تمييز الصحابة ٦/٤٥٨ ترجمة رقم٨٧٨٢.

٢) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري، المالكي، المعروف بالطرطوشي، ويعرف بابن أبي رندقة، أبو بكر، فقيه أصولي محدث مفسر، ولد سنة٤٥١هـ تقريبا، ونشأ في طرطوشة بالأندلس، ورحل إلى المشرق فدخل بغداد والبصرة، وسكن الشام، ونزل بيت المقدس، وأخذ عن جماعة، وتوفي بالأسكندرية سنة٥٢٠ هـ، من تصانيفه: سراج الملوك، الدعاء، الحوادث والبدع، مختصر تفسير الثعالبي، وشرح رسالة ابن أبي زيد. ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون١/ ١٤٦، ومعجم المؤلفين١٢/٩٦.

٣) أحكام القرآن لابن العربي٢/٤٥٣.

وقال الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر، فقد صارت البلد به دار إسلام، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة عنها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام([1]).

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن بلد (ماردين): هل هي بلد حرب أم بلد سلم؟ وهل يجب على المسلم المقيم بها الهجرة إلى بلاد الإسلام أم لا؟ وإذا وجبت عليه الهجرة ولم يهاجر وساعد أعداء المسلمين بنفسه أو ماله، هل يأثم في ذلك؟ وهل يأثم من رماه بالنفاق وسبه به أم لا؟

فقال: الحمد لله دماء المسلمين وأموالهم محرمة حيث كانوا في (ماردين) أو غيرها، وإعانة الخارجين عن شريعة دين الإسلام محرمة، سواء كانوا أهل (ماردين) أو غيرهم، والمقيم بها إن كان عاجزا عن إقامة دينه وجبت الهجرة عليه، وإلا استحبت ولم تجب، ومساعدتهم لعدو المسلمين بالأنفس والأموال محرمة عليهم، ويجب عليهم الامتناع من ذلك بأي طريق أمكنهم من تغيب، أو تعريض، أو مصانعة، فإذا لم يمكن إلا بالهجرة تعينت، ولا يحل سبهم عموما ورميهم بالنفاق، بل السب والرمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة في الكتاب والسنة، فيدخل فيها بعض أهل ماردين وغيرهم، وأما كونها دار حرب أو سلم فهي مركبة، فيها المعنيان، ليست بمنزلة دار السلم التي يجري عليها أحكام الإسلام، لكون جندها مسلمين، ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه.أ.هـ([2]).

---

١) المجموع شرح المهذب للنووي١٩/٢٦٤.

٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية٢٨/٢٤٠.

المطلب الثاني

الرحلة في طلب العلم

الرحلة في طلب العلم من الأهمية بمكان، وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وغيرهم يحرصون عليها، وكانت سنة متبعة، وذلك أنه ما من عالم إلا وهناك من هو أعلم منه: ﴿**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾ [يوسف:٧٦]، فكان الواحد منهم بعد أن يأخذ العلم عن علماء بلده، يطلب الرحلة إلى البلدان ليلتقي بعلمائها، ويأخذ عنهم، فقد يكون عند عالم ما ليس عند الآخر من العلوم والفنون والآداب والأفكار، وكان هذا منهجا معمولا به ومتبعا لديهم، قال العراقي في الألفية وهو يبين آداب طالب الحديث:

٧١٣. وَأَخْلِصِ النِّيَّةَ فِي طَلَبِكا وَجِدَّ وَابْدَأْ بِعَوَالِي مِصْرِكَا

٧١٤. وَمَا يُهِمُّ ثُمَّ شُدَّ الرَّحْلاَ لِغَيْرِهِ وَلاَ تَسَاهَلْ حَمْلاَ[1]

والمعنى أن أول ما يجب على الطالب إخلاص النية في طلبه للعلم، بحيث يريد بطلبه العلمَ وجهَ الله، ومزيد التقرب إليه، فلا يتعلمه ليصيب به عرضا من الدنيا، أو ليصرف به وجوه الناس إليه ..

ثم إنه ينبغي لطالب الحديث، ومن عنى به أن يبدأ بكتب حديث بلده، ومعرفة أهله منهم، ثم يشتغل بعدُ بحديث البلدان والرحلة، فيرحل إلى علماء الأمصار، يكتب فيسمع منهم، ويكتب عنهم، قال يحيى بن معين: أربعة لا تؤنس منهم رشدا، منهم رجل يكتب في بلده، ولا يرحل في طلب الحديث...[2].

وقد ألف الخطيب البغدادي كتابا بعنوان (الرحلة في طلب الحديث)، وأودع فيه الكثير من فضائل الرحلة وفوائدها وأخبار العلماء وطلبة العلم في الرحلة من أجل الحديث والحديثَين، ومن أجل لقاء العلماء والسماع منهم والسؤال عنهم.... وبوب البخاري في صحيحه: باب الخروج في طلب العلم، ورحل جابر

---

١) شرح التبصرة والتذكرة ص١٨٢.

٢) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي رقم١٤.

بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد([1])، وساق قصة موسى عليه السلام في رحلته إلى الخضر، وذكر الحافظ في الفتح عددا من الرحلات في طلب الحديث([2]).

وها نحن نجد مالك بن الحويرث رضي الله عنه يهاجر إلى رسول الله ﷺ ويرحل إليه من دياره ليلقاه، ويتعلم من أمور الدين والشريعة، ويبقى أياماً ملازما لمجلس الرسول ﷺ...

وقد كان ذلك فعل الصحابة رضي الله عنهم ممن بلغهم الدعوة ثم أتوا إلى رسول الله ﷺ ليشافهوه العلم ويطلبوا علو الإسناد، وكان ذلك دأبهم بعد وفاة رسول الله ﷺ رحلوا ليسمعوا الحديث من أهله مباشرة...

فمن الأول: قصة ضمام بن ثعلبة، ففي الصحيح من حديث أنس بن مالك قال: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد، ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ، فقال له الرجل: ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي ﷺ: "**قد أجبتك**"، فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك، فقال: "**سل عما بدا لك**"، فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: "**اللهم نعم**"، قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: "**اللهم نعم**"، قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: "**اللهم نعم**"، قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: "**اللهم نعم**"، فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر([3]).

ومن الثاني: ما جاء في كتاب الرحلة في طلب الحديث بسنده عن عطاء بن أبي رباح قال: خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر -وهو بمصر- يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ، فلما قدم أتى منزل مسلمة بن مخلد الانصاري وهو أمير مصر، فأخبر به، فخرج إليه فعانقه، وقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟

---

١) صحيح البخاري ٤١/١،كتاب العلم.

٢) فتح الباري، ابن حجر ١٧٤/١.

٣) صحيح البخاري٣٥/١رقم٦٣ كتاب العلم، باب ما جاء في العلم.

قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه غيري وغير عقبة، فابعث من يدلني على منزله، قال: فبعث معه من يدله على منزل عقبة، فأخبر عقبة به، فخرج إليه فعانقه، وقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك في ستر المؤمن، قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من ستر مؤمنا في الدنيا على خربه ستره الله يوم القيامة**" فقال له أبو أيوب: صدقت، ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعا إلى المدينة، فما أدركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر[1].

وفيه أيضا: ما جاء عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أن جابر بن عبد الله حدثه قال: بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم اسمعه منه، قال: فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلي، فسرت إليه شهرا حتى آتيت الشام، فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري، قال: فأرسلت إليه: جابر على الباب، قال: فرجع إلي الرسول، فقال: جابر بن عبد الله؟ فقلت: نعم، قال: فرجع الرسول إليه، فخرج إلي فاعتنقني واعتنقته، قال: قلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم، لم أسمعه، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**يحشر الله العباد –أو قال يحشر الله الناس– قال: وأومأ بيده إلى الشام – عراة غرلا بهما، قلت: ما بهما؟ قال: ليس معهم شيء، قال: فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة، حتى اللطمة"، قال: قلنا: كيف هو ؟ وإنما نأتي الله تعالى عراة غرلا بهما، قال: "بالحسنات والسيئات"**[2].

وقد سار التابعون على سَنَنِهم، ولمن أرد معرفة ذلك يرجع إلى كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي.

---

١) الرحلة في طلب الحديث للخطيب ص١١٨رقم٣٤.

٢) المرجع نفسه ص١٠٩رقم٣١، والحديث في مسند أحمد٣/٤٩٥، وفي البخاري تعليقا١٣/٤٣٥ مع الفتح.

وفي القرآن الكريم قصة رحلة موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، وهو نبي مكلّم يوحى إليه، وقد خط الله له التوراة بيده، فلما أخبره الله أن في الأرض من هو أعلم منه طلب الرحلة إليه، تواضعا منه لله وللعلم، وحرصا على تحصيل العلم الذي عند الخضر، ولو كلفه ذلك عناء السفر ونصبه، ولو أمضى حقبا في سبيل الوصول إلى الخضر([1]).

وللرحلة فوائد كثيرة: قال الخطيب: المقصود في الرحلة في الحديث أمران:

أحدهما: تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع.

والثاني: لقاء الحفاظ، والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم.

فإذا كان الأمران موجودَينِ في بلد الطالب ومعدومين في غيره، فلا فائدة في الرحلة، والاقتصار على ما في البلد أولى([2]).

فالأصل إذاً للطالب أن يأخذ العلم عن أهل بلده، فلا يذهب إلى البعيد وعنده قريب؛ لأن النبي ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما.... وينسب للإمام الشافعي رحمه الله أنه قال:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد

وقال الثعالبي: من فضائل السفر أن صاحبه يرى من عجائب الأمصار، ومن بدائع الأقطار، ومحاسن الآثار ما يزيده علماً بقدرة الله تعالى....، وقال ابن رشيق: كتب إلى بعض إخواني: مثل الرجل القاعد – أعزك الله– كمثل الماء الراكد إن ترك تغير، وإن تحرك تكدر([3]).

وفي هذا يقول الشافعي:

إني رأيتُ وقوفَ الماء يفسدهُ إنْ سَاحَ طَابَ وَإنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ

والأسدُ لولا فراقُ الأرض ما افترست والسَّهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يصب

---

[1]) وقصة موسى والخضر أخرجها البخاري في مواضع من صحيحه منها كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ١٢٤٥/٣ رقم٣٢١٩، وأخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام ٧/ ١٠٣رقم٦٣١٣.

[2]) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي٤٣٣/٤ باب الرحلة في الحديث إلى البلاد النائية للقاء الحفاظ بها، وتحصيل الأسانيد العالية.

[3]) الغرر السافر فيما يحتاج إليه المسافر، للإمام الزركشي ص٧.

والشمس لو وقفت في الفلكِ دائمةً لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنَ عَرَبِ

والتِّبْرَ كالتُّرْبَ مُلْقَىً في أَمَاكِنِهِ والعـودُ في أرضه نوعً من الحطب

فإن تغرَّب هذا عزَّ مطلبـهُ وإنْ تَغَرَّبَ ذَاكَ عَـزَّ كالذَّهَبِ ([1])

فطالب العلم إذا رحل لطلب العلم، فإنه يلاقي أهل العلم، وعندهم معارف مختلفة فيأخذ عنهم من معارفهم، ويتحلى من فضائلهم وأخلاقهم؛ لأن العلم يتعلم بأمور، منها: الملاقاة، والمحاكاة، والتلقين المباشر، فإذا لقي الشيوخ وجلس إليهم فاحتك بهم يصل إليه من خيرهم ويرسخ في نفسه مما ينطبع فيها من أخلاقهم وشمائلهم؛ فيكون هذا الرسوخ قوياً.

وكذلك فإن العلماء قد رحلوا وقرؤوا واستفادوا، فالإنسان إذا لقيهم وجلس إليهم يأخذ عنهم فوائد ربما لا يحصلها في الكتب سنين طويلة... وفي ذلك اختصار للأوقات، وفيها الحصول على كنوز وضوابط وفرائد وفوائد تجل عن الحصر..

وعموما ففي السفر تجديد للحياة ، وإزالة لبعض الملل والسأم الذي يعتري الإنسان، وإعانة له على اكتساب معارف وخبرات وثقافات ما كان ليكتسبها وهو مقيم في بلده لم يرحل.

وإذا كانت هذه بعض المزايا فإن للسفر عيوباً وأضراراً منها:

أولاً: الحرمان من لذة الطعام والشراب والنوم والانقطاع عن الأهل والأحباب؛ مما يهيج الشوق والحنين إليهم، فلا يقر له قرار ولا يجد في قلبه الراحة أحياناً.

ثانياً: أنه قد يظهر مساوئ الأخلاق لبعض الناس، وعن صدقة بن محمد أنه قال: "يقال: إنما سمي السفر سفراً؛ لأنه يسفر عن أخلاق الرجال"([2]).

ثالثاً: أن الأمور قد تختلط على المسافر؛ فقد يظن الصديق عدواً، والعكس.

رابعاً: كثرة النفقات التي تشق على الإنسان وترهقه مادياً كالإنفاق على وسائل المواصلات والسكن والفنادق، والأكل والشرب، والبضائع وغير ذلك.

خامساً: الذل الذي قد يلحق المغترب في دار الغربة.

---

[1]) ديوان الإمام الشافعي ص١٨.

[2]) الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع رقم١٧٣٠.

إضافة إلى مخاطر السفر برا وجوا وبحرا، والحوادث التي يتعرض لها الناس يموت بسببها من الناس من لا يموتون في المعارك والحروب من حيث العدد، قال عبد القادر بن أبي الفتح ([1]) :

إذا قيل في الأسفار خمس فوائد أقول: وخمس لا تُقاس بها بلوى

فتضييع أموال، وحمل مشقة وهمٌّ، وأنكاد، وفُرقة مَن أهوى

وقد جاء عن النبي ﷺ قوله: "السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله"([2]).

ولعل من المناسب هنا أن أزجي نصيحة لطلبة الجامعة القادمين من الريف أو من محافظات أخرى نائية قد لا يجدون فيها بغيتهم من العلم... أقول: إنها فرصة سانحة لهم أن يستفيدوا من أساتذتهم في الجامعة، ويستفيدوا من علماء هذه المدينة فهنا علماء، وهناك دروس وحلقات ومراكز ... وقل من يتنبه لهذه الفرص فيغتنمها... ولعل السبب في تركيز الطلبة على الشهادة والشهادة فقط، ومن ثم التخرج من الجامعة بورقة فيها أنه ناجح، ويمكنه بواسطة هذه الوثيقة أن ينال وظيفة يكسب من خلالها المال والوجاهة في الدنيا... لكنه قد يكون خالي الوفاض من العلم والفهم والثقافة الواعية.

ومما يؤسف له أن يضيع العلم بين المال وشهادة التخرج، كما قال بعضهم:

يا خيرة الأقوال وضعوك في الأغلال

ليس المدرس مخلصا والطفل غير مبال

هذا لنيل شهادة وذا لنيل المال

فيا أيها الطلاب كونوا طلبة علم حقيقين، يحرصون على العلم والفائدة، فتنفعون أنفسكم، وتنفعون من وراءكم من بني قومكم، يوم أن تعودوا إليهم تحملون الشهادات العليا، وتحملون العلم النافع، والهدي الصالح والسمت الحسن، فتكونون قدوة لهم، وسببا في صلاحهم واستقامة أحوالهم.

---

[1]) الضوء اللامع للسخاوي٢/٣٨٩.

[2]) أخرجه البخاري٢/٦٣٩ رقم١٧١٠ أبواب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، وفي كتاب الجهاد والسير، باب السرعة في السير٣/١٠٩٣رقم٢٨٣٩، وأخرجه مسلم٦/٥٥ رقم٥٠٧٠ في كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب....، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المطلب الثالث

التماس الرفيق في السفر

من آداب السفر في طلب العلم وغيره: التماس الرفيق قبل الطريق، وفي حديث مالك بن الحويرث: "**ونحن شببة متقاربون** .."، وفي لفظ: "**أنا ورفيق لي**..."، وفي ثالثة: "**أنا وابن عم لي**..".

وينبغي أن يلتمس أهلَ التقى، عن مبارك بن سعيد قال: أردت سفراً فقال لي الأعمش: سل ربك أن يرزقك أصحاباً صالحين؛ فإن مجاهداً حدثني قال: خرجت من واسط، فسألت ربي أن يرزقني أصحاباً، ولم أشترط في دعائي، فاستويت أنا وهم في السفينة، فإذا هم أصحاب طنابير([1])، أي: أصحاب لهو ومعازف.

وليلتمس الرفيق الموافق المساعد، وقد خرج موسى ومعه فتاه (يوشع بن نون) والذي نبئ بعده، وقال بعض السلف: "التمسوا الرفيق قبل الطريق"، وقيل: ابتغ الرفيق قبل الطريق؛ فإن عرض لك أمر نصرك، وإن احتجت إليه رفدك([2])، أي: أعانك، وإن آلمك شيء واساك.

وقال عمر بن مناذر: كنت أمشي مع الخليل بن أحمد فانقطع شسعي فخلع نعليه، فقلت: ما تصنع؟ قال: أواسيك في الحفاء([3]).

وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال: للسفر مروءة، وللحضر مروءة: فأما مروءة السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف على أصحابك، وكثرة المزاح في غير سخط الله([4])؛ لأن السفر فيه مشاق.

قال الخطيب: وينبغي للطالب أن يتخير لمرافقته من يشاكله في مذهبه ويوافقه على غرضه ومطلبه، ثم روى عن الأوزاعي قال: الرفيق بمنزلة الرقعة في الثوب إذا لم تكن مثله شانته([5]).

وقد وردت أحاديث في النهي عن الوحدة في السفر منها:

---

[1]) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي٢/٢٣٥ رقم١٧١٣، وكتاب الفوائد (الغيلانيات) ص٣٧٥ رقم٣٩٩.

[2]) وقد أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي٢/٢٣٣ رقم١٧٠٨، ١٧١٠ باب التماس الرفيق قبل الرحلة مرفوعا النبي ﷺ، وقال الألباني: ضعيف جدا. ضعيف الجامع رقم١١٤٧.

[3]) الجامع لأخلاق الراوي٢/٢٤٢ رقم١٧٣٣.

[4]) الجامع لأخلاق الراوي٢/٢٤١ رقم١٧٢٩.

٥) الجامع لأخلاق الراوي٢/٢٣٥ رقم١٧١١.

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال: "**لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده**"([1]).

وفي الحديث فوائد:

أولها: أن النبي ﷺ لم يخبر أمته بما يعلمه من الآفات التي تحدث من جراء سفر الرجل وحده مبالغة منه في التحذير من التفرد في السفر.

وثانيها: أن النهي يعم الليل والنهار، وخص الليل في الحديث؛ لأن الشرور فيه أكثر، والأخطار فيه أكبر.

وثالثها: أن النهي يعم الراكب والراجل، ولعل قوله: "ما سار راكب بليل" أنه خرج مخرج الغالب، وإلا فالراجل في معنى الراكب، والله أعلم.

قال ابن المنير: السير لمصلحة الحرب أخص من السفر، والخبر ورد في السفر، فيؤخذ من حديث جابر جواز السفر منفردا للضرورة والمصلحة التي لا تنتظم إلا بالانفراد، كإرسال الجاسوس والطليعة، والكراهة لما عدا ذلك، ويحتمل أن تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الأمن، وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة([2]) كما دل عليه حديث جابر الذي أشار إليه الحافظ، وهو حديث: "**من يأتني بخبر القوم**" يوم الأحزاب، قال الزبير: أنا، ثم قال: "**من يأتيني بخبر القوم**"، قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ: "**إن لكل نبي حواريا، وحواريّ الزبير**"([3]).

والمراد بـ(القوم) المذكورين في الحديث هم يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد في غزوة الأحزاب([4]).

قال الحافظ: وفي الحديث جواز استعمال التجسس في الجهاد، وفيه منقبة للزبير وقوة قلبه وصحة يقينه، وفيه جواز سفر الرجل وحده، وأن النهي عن السفر وحده إنما هو حيث لا تدعو الحاجة إلى ذلك([5]).

---

١) صحيح البخاري٣/١٠٩٢ رقم٢٨٣٦ كتاب الجهاد والسير، باب السير وحده، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

٢) فتح الباري٦/١٣٨.

٣) صحيح البخاري٣/١٠٤٦ رقم٢٦٩١ كتاب الجهاد والسر، باب فضل الطليعة، وفي باب هل يبعث الطليعة وحده؟٣/١٠٤٧ رقم٢٦٩٢، أخرجه مسلم٧/١٢٧ رقم٦٣٩٦ في فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما.

والطليعة: أي من يبعث إلى العدو ليطلع على أحوالهم، وهو اسم جنس يشمل الواحد فما فوقه. فتح الباري ٦/٥٢.

٤) ينظر: فتح الباري٦/٥٣.

٥) فتح الباري٦/٥٣.

ومنها: حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب"**([1]).

"يعني مشي الواحد منفردا منهي، وكذلك مشي الاثنين، ومن ارتكب منهيا فقد أطاع الشيطان، ومن أطاعه فكأنه هو، ولذا أطلق ﷺ اسمه عليه"([2]).

وفي شرح السنة: معنى الحديث عندي: ما روى عن سعيد بن المسيب مرسلا: "الشيطان يهم بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم"([3]).

وقال الخطابي: معناه أن التفرد والذهاب وحده في الأرض من فعل الشيطان، وهو شيء يحمله عليه الشيطان ويدعوه إليه، وكذلك الاثنان، فإذا صاروا ثلاثة فهو ركب أي جماعة وصحب، قال: والمنفرد في السفر إن مات لم يكن بحضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه، ولا عنده من يوصي إليه في ماله ويحمل تركته إلى أهله، ويورد خبره إليهم، ولا معه في سفره من يعينه على الحمولة، فإذا كانوا ثلاثة تعاونوا وتناوبوا المهنة والحراسة، وصلوا الجماعة وأحرزوا الحظ فيها. انتهى([4]).

---

١) أخرجه أبو داود٢/٣٤٠ رقم٢٦٠٩، باب في الرجل يسافر وحده، والترمذي٤/١٩٣ رقم١٦٧٤، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده، كلاهما من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو، وقال الترمذي: حسن صحيح، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم٦٢.

٢) تحفة الأحوذي٥/٢٦١،٢٦٠.

٣) شرح السنة١١/٢٢، والحديث أخرجه مالك في الموطأ٢/٩٨٧، قال ابن عبد البر: مرسل باتفاق، وقد وصله قاسم بن أصبغ من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة...

٤) عون المعبود٧/١٩١.

المطلب الرابع

من أدب المعلم مع تلاميذه وطلابه

يعقد أئمة الحديث فصلا خاصا بآداب المحدث، وما ينبغي أن يكون عليه تشريفا لحديث رسول الله ﷺ، وتقديرا لطلبته أيضا، ومن ذلك ما قاله العراقي في ألفيته في فصل آداب المحدث، قال:

٦٨٤ . وَصَحِّحِ النِّيَّةَ فِي التَّحْدِيْثِ	وَاحْرِصْ عَلَى نَشْرِكَ لِلْحَدِيْثِ
٦٨٥ . ثُمَّ تَوَضَّأْ وَاغْتَسِلْ وَاسْتَعْمِلِ	طِيْبَاً وَتَسْرِيْحَاً وَزَبْرَ المعتَلِي
٦٨٦ . صَوْتاً عَلى الْحَدِيْثِ وَأجْلِسْ بِأَدَبْ	وَهَيْبَةٍ بِصَدْرِ مَجْلِسٍ، وَهَبْ
٦٨٧ . لَمْ يُخْلِصِ النِّيَّةَ طَالِبٌ فَعُمْ	وَلاَ تُحَدِّثْ عَجِلاً أَوْ إِنْ تَقُمْ
٦٨٨ . أَوْ فِي الطَّرِيْقِ ثُمَّ حَيْثُ احْتِيْجَ لَكْ	فِي شَيْءٍ ارْوِهِ وَابْنُ خَلاَّدٍ سَلَكْ
٦٨٩ . بِأَنَّهُ يَحْسُنُ لِلْخَمْسِيْنَا	عَامَاً وَلاَ بَأْسَ لأَرْبَعِيْنَا
٦٩٠ . وَرُدَّ ، والشَّيْخُ بِغَيْرِ الْبَارِعِ	خَصَّصَ لاَكَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيْ
٦٩٤ . وَيِنْبَغي إمْسَاكُ الاعْمَى إنْ يَخَفْ	وَإِنَّ مَنْ سِيْلَ بِجُزْءٍ قَدْ عَرَفْ
٦٩٥ . رُجْحَانَ رَاوٍ فِيْهِ دَلَّ فَهْوَ حَقّْ	وَتَرْكُ تَحْدِيْثٍ بِحَضرَةِ الأَحَقّْ
٦٩٦ . وَبَعْضُهُمْ كَرِهَ الأَخْذَ عَنْهُ	بِبَلَدٍ وَفِيْهِ أَوْلَى مِنْهُ
٦٩٧ . وَلاَ تَقُمْ لأَحَدٍ وَأَقْبِلِ	عَلَيْهِمُ وَلِلْحَدِيْثِ رَتِّلِ
٦٩٨ . وَاحْمَدْ وَصَلِّ مَعْ سَلاَمٍ وَدُعَا	فِي بَدْءِ مَجْلِسٍ وَخَتْمِهِ مَعَا[1]

فهذه بعض الآداب التي ينبغي للشيخ أن يراعيها، وجملة منها مما يتعلق بالتلاميذ، ومنها:

- بذل العلم لكل طالب له ولو كان غير خالص النية، فلا تمتنع من تحديثه، بل يعم كل طالب علم بالحديث وبذل الفائدة، فعن الثوري وقد قيل له: إنهم يطلبونه بغير نية، فقال : طلبهم إياه نية، وذلك أن العلم سبيل إلى تصحيح النية، وقد قال بعضهم: طلبنا الحديث وما لنا فيه نية، ثم رزق الله عز وجل النية

---

١) شرح التبصرة والتذكرة١/١٧٧.

بعد، وقال معمر بن راشد: إن الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله عز وجل، قال الخطيب: والذي نستحبه أن يروي المحدث لكل أحد سأله التحديث، ولا يمنع أحدا من الطلبة([1]).

- أن يحدث طلابه على مهل ولا يعجل، وينبغي له أن يقبل على الحاضرين، وأن يتجنب الإغراب والإبهام، ويتأنى في قراءة الحديث، فلا يسرده سرداً يمنع البعض من فهمه، وقد كان الإمام مالك يكره أن يحدث في الطريق، أو وهو قائم، أو يستعجل، وقال: أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ، وروينا عنه أيضا أنه كان يغتسل لذلك ويتبخر ويتطيب، وكان من هدي رسول الله ﷺ أن يتكلم بكلام فصل، لو عده العاد لأحصاه([2]).

وفي رواية: لم يكن يسرد الحديث كسردكم، وكان يعيد الكلمة ثلاث مرات حتى تفهم عنه إذا كانت تحتاج إلى توضيح وإفهام.

وقد عقد الخطيب في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع بابا بعنوان: كراهة سرد الحديث واستحباب التمهل فيه، وذكر جملة من الآثار في ذلك([3]).

- أن يدل طلابه على من هو أنفع لهم منه في علم من العلوم أو مسألة من المسائل، فالعلم -كما يقال- رحم بين أهله، وهذا من علامات الإخلاص، ومحبة نشر العلم ونفع الناس .

- ومن آداب المعلم الرحمة والشفقة بالطالب والرفق به، كما جاء في حديث مالك بن الحويرث: "**وكان رسول الله ﷺ رحيما رقيقا**"، وفي رواية: "**رفيقا**"، ولذا أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم كما سبق.

ومن مظاهر رفقه وحسن تعليمه أنه قال لهم: "**لو رجعتم إلى أهليكم**"، وذلك على سبيل العرض عليهم على طريق الإيناس بقوله: "**لو رجعتم**" إذ لو بدأهم بالأمر بالرجوع لأمكن أن يكون فيه تنفير([4]).

---

١) انظر شرح التبصرة والتذكرة١/١٧٨، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع١/٣٣٨ .

٢) صحيح البخاري٣/١٣٠٧ رقم٣٣٧٤ من حديث عائشة رضي الله عنها ، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، وصحيح مسلم ٨/٢٢٩ رقم٧٧٠١ كتاب الزهد والرقاق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم .

٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع١/٤١٤.

٤) ينظر : فتح الباري ٢ / ١٧١ .

وفيه من الفوائد أن يربي تلاميذه على تلقي العلم للعمل به، وأن يحثهم على تبليغ ما تعلموه لغيرهم لتعم الفائدة، ويكثر النفع، وتلك هي بركة العالم وطالب العلم أن ينتفع الناس بهم.

المطلب الخامس

التوازن في حياة طالب العلم

التوازن مطلب شرعي، والله تعالى يقول: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾ [القصص:٧٧]، وفي الحديث المتفق عليه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: "إن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، ولزوجك عليك حقاً، ولزورك عليك حقاً، فآت كل ذي حقٍ حقه"([1])، وإن أي زيادة أو غلو في جانب يقابلها نقص وتفريط من جانب آخر.

ولا تغلُ في شيء من الأمر واقتصد　　　كلا طرفيْ قصد الأمور ذميمُ

والمقصود بالتوازن في حياة طالب العلم هو: أن تتكون شخصية طالب العلم تكوناً معتدلاً سليماً، بحيث لا يطغى فيها جانب على حساب جانب آخر، ولا يُغفل فيها جانب بسبب الاهتمام الزائد بجوانب أخرى غيره... وإنما تبنى الشخصية بناء متكاملاً متوازناً معتدلاً.

وفي أصحاب محمد ﷺ من جمع الفضل والمجد من أطرافه بتوازن عجيب، وضرب من كل خير بسهم بدون أن يطغى جانب على جانب، بل توازن عجيب، ك أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه، فعن أبي هريرة قال: **قال النبي ﷺ يوماً لأصحابه: "من أصبح منكم صائماً؟ قال أبو بكر: أنا، قال: "فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟" قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من عاد مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ : "ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة"**([2]).

الاعتدال فضيلة بين رذيلتي الغلو والجفاء، وبين التهويل والتهوين، وبين الإفراط والتفريط..

إن من الاعتدال: التوسط في ملاحظة النفوس وطبائعها وحاجاتها، والاعتدال في تربية النفس وتربية الآخرين، فلا ينبغي للإنسان أن ينشغل بنفسه عن غيره، ولا ينشغل بغيره عن نفسه.

---

[1]) الحديث في مواضع كثيرة من صحيح البخاري منها: ٢٢٧٢/٥ رقم٥٧٨٣ كتاب النكاح، باب (**إن لزوجك عليك حقا**)، وفي صحيح مسلم١٦٢/٣رقم٢٧٨٧ كتاب الصيام، باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا...

[2]) صحيح مسلم٩٢/٣رقم٢٤٢١ كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة أعمال البر، وكرره في كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه١١٠/٧ رقم٦٣٣٣.

وهذا المعنى نجده في حديث مالك بن الحويرث، حيث إن النبي ﷺ لما رأى هؤلاء الفتية الذي أقبلوا إليه مهاجرين، يتعلمون منه دينهم سألهم عن أهليهم ، وعمن تركوا في أهليهم، ثم أذن لهم بالجوع إليهم ليعلموهم وليقوموا بمصالحهم ، قال مالك: "أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال: **"ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم –وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها– وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم**".

فكونهم شبابا مظنة لاشتياقهم إلى أهليهم، وقد أقاموا عشرين ليلة يتعلمون من هديه وسنته، وقد كان من صفته ﷺ الرحمة والرفق بأصحابه، فأذن لهم بالعودة إلى ديارهم، وطلب منهم أن يعلموا أهليهم مما علمهم الله، ويأمروهم وينهوهم...

فهذا معلم من المعالم التربوية، بحيث لا يطغى جانب طلب العلم وصحبة الشيخ على جانب رعاية حق الأهل، وجانب الدعوة والتعليم، فتسير الأمور في توازن عجيب يدعو إلى الاستمرار والدوام وعدم السآمة والانقطاع.. ومن هنا نربي أفراداً متوازنين، فينشأ المجتمع متوازنا، لأن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد، فهم يشكلون صورته النهائية..

وطالب العلم مطالب بالتوازن في طلبه للعلم والعمل به والدعوة إليه وتعليمه، فإنه سيجد نفسه أمام عدد كبير من العلوم، علم القرآن وما يتعلق به، وعلم السنة ومباحثها الكثيرة، وعلم العقائد، وعلم أصول... وهكذا غير ذلك من العلوم والفنون، فلا بد من الموازنة بين هذه العلوم، ولا بد من التدرج والصبر ...

فأولاً: على الإنسان إذا وجد في نفسه ميلاً إلى علم من العلوم ينبغي له أن يركز عليه، ولو كان هذا العلم مفضولاً، فمثلاً: لو افترض أنك تجد في نفسك ميلاً إلى علم التاريخ، وأنك تبدع فيه أكثر من غيره، فإنك حينئذٍ ينبغي بعد أن تتعلم من علوم الشرع ما لا بد لك منه، ولا سيما علم التوحيد والإيمان والعقيدة، وأن تركز على تعلم علم التاريخ، وأن تخدم الإسلام من خلال هذا العلم.

ولذلك قال الإمام ابن حزم رحمه الله: من مال بطبعه إلى علم ما ولو كان أدنى من غيره، فلا يشغلها بسواه، فيكون كغارس النارجيل في الأندلس، وكغارس الزيتون في الهند، وهذا كله لا ينجب([1]).

وعلى طالب العلم أن يتوازن في تناوله للقضايا العلمية والفكرية، فلا يضخم بعض القضايا على حساب قضايا أخرى، وقد تكون أحياناً قضايا فقهية مما يسوغ فيها الخلاف، والاختلاف في القضايا الفقهية موجود من عهد الصحابة –رضي الله عنهم– وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فتجد البعض يعقدون مبدأ الولاء والبراء، فيوالي من يوافقه، ويعادي من يخالفه في مسألة فيها سعة، فلا بد من التوازن في التعامل مع هذه القضايا بحيث تعطى كل قضية حجمها، فالقضايا العقدية ليست كالقضايا العملية، وقد يكون الاختلاف في قضية اجتهادية في الدعوة في وسائلها أو أساليبها...، ومن خالف النص والإجماع ليس كمن خالف خلافا سائغا بحجة أو تأويل مقبول...، فالعلم الشرعي الصحيح والفقه العميق، يحمي الإنسان من تضخيم بعض القضايا الفرعية، أو التهوين من بعض القضايا الكلية.

كذلك لا بد من التوازن بين التفرغ لطلب العلم، وكثرة التعبد لله سبحانه، والقيام بواجب التبليغ والتعليم ونشر العلم، والقيام بحق الأهل والأقارب، ولا نفتعل الخصام بين هذه الأمور بل نسير بها سيرا معتدلا متوزناً، فالبعض يفتعل الخصام بين طلب العلم والتعبد، وآخر يفتعله بين طلب العلم والدعوة إليه، أو يستغرق في الدعوة ويهمل العلم وطلبه والتزود منه، وهناك من يعجز عن الموازنة بين هذا كله والقيام بواجب الأهل والبيت والوالدين والزوجة والأولاد، فقد يفرط في هذا أو ذاك بحجة انشغاله بالجانب الآخر...

والحقيقة أن العلم والفقه في الدين وفي القرآن والسنة، وفي كتب السلف مفهومٌ واسعٌ يشمل تعلم علوم الكتاب والسنة، والتفقه فيها، ويشمل العمل به في خاصة النفس، كما يشمل الدعوة إليه وبذله للناس، كل هذه الأشياء داخلةٌ في مفهوم العلم ومن ثمراته...

[1]) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لابن حزم الأندلسي ص٦٥ .

المطلب السادس

بركة طالب العلم بتعليم عشيرته وأهل بلده

مما لا شك فيه أن للعلم فضلا، وأن لطالبه شرفا عظيما وأجرا جسيما، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة وآثار السلف وكلام الخلف والنظر السليم، ولكن بركة هذا العلم وطالبه إنما تكون بالعمل بما يتعلم، ومن العمل بالعلم بثه في الناس ونشره، فطالب العلم مطلوب منه أن يعمل بما يعلم في خاصة نفسه، فيحمل نفسه على امتثال الأوامر في الواجبات والمستحبات ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وعلى امتثال النهي بترك المحرمات والمكروهات، وأن يكون قدوة للآخرين في قوله وفعله، وأخذه وتركه، والنصوص والآثار في هذا كثيرة.

وثم واجب آخر، وهو أن يبلغ هذا العلم لمن وراءه من العباد، كما قال تعالى: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة:١٢٢].

"ومن حق المدعو أن يُؤتى ويُدعى، أي أن الداعي يأتيه ويدعوه الى الله تعالى، ولا يجلس الداعي في بيته وينتظر مجيء الناس إليه، وهكذا كان يفعل الداعي الأول نبينا الكريم ﷺ، يأتي مجالس قريش ويدعوهم، ويخرج إلى القبائل في منازلها في موسم قدومها مكة ويدعوهم، ويذهب الى ملاقاة من يقدم إلى مكة يدعوه، فقد جاء في سيرة ابن هشام: "فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم، إذا كانت، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به... وكان ﷺ لا يسمع بقادم إلى مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده"([1]).

ولا مانع من الجمع بين استقرار العالم في محل ليأتيه من يتفرغ لطلب العلم، ويأخذ عنه العلم، وبين أن يتحرك مع إخوانه من الدعاة وطلبة العلم بالدعوة والقيام بزيارة الناس إلى قراهم وارتياد مجالسهم واماكن تجمعاتهم.

كما أن من المهم جداً أن يكون للنساء نصيب من الدعوة والتبليغ والتذكير كما هو هدي النبي ﷺ، ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال

---

[1]) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص٤٢٢، وينظر: سيرة ابن هشام١/٤٢٢.

بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: "**اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا**"، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ثم قال: "**ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من النار**" ، **فقالت امرأة منهن: يا رسول الله، واثنين؟ قال: فأعادتها مرتين، ثم قال: "واثنين، واثنين، واثنين**"([1]).

وأول من يجب على الداعية دعوتهم أهله وعشيرته الأقربون ثم من يليهم وهكذا، قال تعالى: "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ" [الشعراء:٢١٤].

قال السعدي: ولما أمره بما فيه كمال نفسه، أمره بتكميل غيره فقال: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء:٢١٤] الذين هم أقرب الناس إليك، وأحقهم بإحسانك الديني والدنيوي، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس، كما إذا أمر الإنسان بعموم الإحسان، ثم قيل له: "أحسن إلى قرابتك" فيكون هذا خصوصا دالا على التأكيد ، وزيادة الحق، فامتثل ﷺ هذا الأمر الإلهي، فدعا سائر بطون قريش، فعمم وخصص، وذكرهم ووعظهم، ولم يُبْق ﷺ من مقدوره شيئا، من نصحهم وهدايتهم إلا فعله، فاهتدى من اهتدى، وأعرض من أعرض([2]).

وقد جاء في حديث مالك بن الحويرث: "**ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم** ..."، وفي هذا تأكيد لهذا المنهج، وحث على التبليغ والدعوة، وكم في القرآن والسنة من النصوص التي تحث على ذلك، وترغب فيه، لما فيه من الخير للفرد والمجتمع، فعن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه**"([3]).

---

[1]) أخرجه البخاري٦/٢٦٦٦رقم٦٨٨٠،كتابالاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي ﷺأمته من الرجال والنساء مما علمه الله، وأخرجه مسلم ٣٩/٨ رقم٦٨٦٨ في البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه.

[2]) تفسير السعدي ص٥٩٨.

[3]) أخرجه أبو داود ٣٦٠/٣ رقم٣٦٦٢ كتاب العلم ، باب فضل نشر العلم، والترمذي ٣٣/٥ رقم٢٦٥٦ كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على بليغ السماع، وابن ماجه٨٤/١ رقم٢٣٠ في المقدمة من سننه، باب من بلغ علما، من حديث زيد بن ثابت، وقال الترمذي: حديث حسن، وأخرجه الترمذي ٣٤/٥ رقم٢٦٥٧، ورقم٢٦٥٨ (الموضع السابق) من حديث عبد الله بن مسعود، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه٨٥/١ رقم٢٣٢ (الموضع السابق)، وأخرجه أيضا من حديث جبير بن مطعم١/ ٨٥ رقم٢٣١، ومن حديث أنس٨٦/١ رقم٢٣٦ ، والحديث صححه الألباني في المواضع السابقة كلها.

وكما في حديث: "**بلغوا عني ولو آية**"([1])، ففي حفظ الحديث وتبليغه بقاء للشريعة التي هي مصدر الرحمة كلها، وفيه حياة للعلم وإحياء للدعوة والتذكير.

وقد قال النبي ﷺ لوفد عبد القيس لما علمهم أمور الإيمان: "**احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم**"([2])، وبوب عليه البخاري رحمه الله: **باب وصاة النبي ﷺ وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم**، وهذا يدل على حرص النبي ﷺ على الدعوة والتبليغ، وتربية أصحابه ومن آمن به على تحمل أمانة الدعوة والتعليم، وهذا هو ما أكد عليه ﷺ حتى في حجة الوداع: "**ليبلغ الشاهد الغائب**"([3])، وبوب له البخاري: باب ليبلغ الشاهد الغائب، وباب: رب مبلغ أوعى من سامع، ولو قام المسلمون بما يقتضيه هذا التوجيه النبوي الكريم لانتشر الخير، وتنزلت عليهم الرحمات من الله تعالى.

إن من بركات طلب العلم وتبليغه أن يتعلم الجاهل، ويتذكر الغافل، وينتبه الساهي، ويعود الشارد، ويزداد المؤمن إيماناً وثباتاً، والذكرى تنفع المؤمنين....

ولقد كان الرسول ﷺ يبعث الدعاة إلى الناس ليعلموهم وليفقهوهم، وليرشدوهم إلى الحق، وإلى صراط مستقيم، فحاجة الناس وضرورتهم إلى الدعوة إلى الله تعالى والهداية أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب، بل لا يستقيم أمر العالم إلا بالدعوة إلى الله تعالى، ولولا ذلك لعاش الناس فوضى كالبهائم؛ لأنه لا يمكن أن يستقل بمعرفة الحق والخير على الكمال والتمام؛ لأنه لا يعرف حقائق الأشياء على التفصيل إلا بالوحي من الله تعالى، ولذلك احتاج الخلق إلى الرسل، وإنزال الكتب، وقيام الحجة، وهو مظهر من وظاهر رحمة الله بالعباد، وأثر من آثارها.

---

١) أخرجه البخاري٣/١٢٧٥ رقم٣٢٧٤ كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل من حديث ابن عمرو.

٢) صحيح البخاري١/٢٩رقم٥٣ كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، وتكرر عنده الحديث في كتاب التمني، باب وصاة النبي ﷺ وفود العرب أن يبلغوا مَن وراءهم٦/٢٦٥٢رقم٦٨٣٨.

٣) صحيح البخاري١/٣٧ رقم٦٧ كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: "**رب مبلغ أوعى من سامع**"، وصحيح مسلم٥/١٠٧رقم٤٤٧٧ كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، من حديث أبي بكرة، وتكرر عنده في باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب برقم١٠٤ من حديث أبي شريح العدوي، وهو في صحيح مسلم٤/١٠٩رقم٣٣٧٠، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام.

وإن من الواجب أن نعترف بتقصيرنا في حق الدعوة وتبليغ رسالة الله تعالى على كافة المستويات والأصعدة: الدولة بمؤسساتها، والشعب بمكوناته كلها: العلماء والدعاة وأصحاب الأقلام والكلمة وأصحاب الأموال والتجارات.

المطلب السابع

حجية خبر الواحد

قد تكلم العلماء في هذا الموضوع وألفت فيه المؤلفات الكثيرة مطولة ومتوسطة ومختصرة، وكتبت فيه الأبحاث، وما نريد التذكير به هنا هو دلالة هذا الحديث على حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، فظاهر من الحديث أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يفرقون بين حديث متواتر وحديث آحاد، فإن الناظر في أحوال الصحابة ومن بعدهم – ممن سار على طريقتهم- يجدهم مجمعين على الأخذ بسنة الرسول ﷺ بعد ثبوتها، واعتبارها مصدراً لتشريع الأحكام، وبيان الحلال والحرام، ولم يكن أحد من الصحابة أو من جاء بعدهم ممن سار على نهجهم يفرق بين حكم ورد في القرآن وآخر ورد في السنة، ولا ما ثبت بحديث متواتر أو حديث آحاد، بل لم يكن هذا التقسيم موجودا عندهم، فالكل عندهم دين واجب الاتباع.

فعن ميمون بن مهران قال: "كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ورد عليه الحكم نظر في كتاب الله تعالى، فإن وجد فيه ما يقضي به، قضى به، وإن لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله ﷺ، فإن وجد فيها ما يقضي به قضى به، فإن أعياه ذلك سأل الناس: هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فيه بقضاء؟ فربما قام إليه القوم فيقولون: قضى فيه بكذا وكذا، فإن لم يجد سنة سنها النبي ﷺ جمع رؤساء الناس فاستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به، وكان عمر يفعل ذلك"(١).

ومما ورد في عمل الخلفاء الراشدين بالسنة ما يلي:

١– طلبت فاطمة والعباس رضي الله عنهما من أبي بكر رضي الله عنه ميراثهما من النبي ﷺ، فمنعهما، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**لا نورث ما تركناه صدقة**"(٢).

---

١) أعلام الموقعين عن رب العالمين ١/ ٦٨. ٦٩، وهذا الأثر أخرجه الدارمي ٦٩/١ رقم ١٥٧ باب الفتيا وما فيها من الشدة، والبيهقي في السنن الكبرى ١١٤/١٠.

٢) أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها: ١١٢٦/٣رقم٢٩٢٦ كتاب الخمس، باب فرض الخمس، وأخرجه مسلم١٥١/٥رقم٤٦٧٦ كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء.

٢- وفي كتاب عمر -رضي الله عنه- إلى شريح القاضي: "إذا وجدت شيئاً في كتاب الله فاقض به، ولا تلتفت إلى غيره، وإن أتاك شيء ليس في كتاب الله، فاقض بما سن الرسول ﷺ، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسن رسول الله ﷺ، فاقض بما أجمع عليه الناس"([1]).

٣- وقضى عثمان – رضي الله عنه – في مملوكة ولدت من الزنا وقال: أقضي بينكما بقضاء رسول الله ﷺ: "الولد للفراش وللعاهر الحجر"([2]).

٣- وعلي -رضي الله عنه- جلد شارب الخمر، ورجم الزانية، واحتج على ذلك بالسنة ([3]) .

وهكذا، لو استطردنا في ذكر الوقائع الدالة على ما ذكرنا من حجية السنة دون فرق بين متواتر وآحاد، ولا بين أمور العقيدة والعمل، وأنه دأب المسلمين على مر العصور لطال بنا المقام، حيث إن الجميع عند أئمة الهدى والتقى سنةٌ واجب اتباعها وقبولها مع ضرورة الانقياد لها لكونها وحياً من الله، وما كان كذلك وجب قبوله واعتقاده والعمل به سواء كان في العلميات أو العمليات.

ويكفي العاقل المنصف أن يقنع بما ذُكِر من النقول عن علماء الأمة على قبولها والعمل بها والانقياد لها، و بما نقله العلماء الربانيون من اتفاق السلف وأئمة الدنيا على العمل بالسنة متواترها وآحادها، لا فرق في ذلك بين العقائد والعبادات.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: "وفي تثبيت خبر الواحد أحاديث، يكفي بعض هذا منها، ولم يزل سبيل سلفنا والقرون بعدهم إلى من شاهدنا هذه السبيل، وقد حكي لنا عمن حكي لنا عنه من أهل العلم بالبلدان... ومحدِّثي الناس وأعلامهم بالأمصار: كلهم يحفظ عنه تثبيت خبر الواحد عن رسول الله، والانتهاء إليه، والإفتاء به، ويقبله كل واحد منهم عن من فوقه، ويقبله عنه من تحته، ولو جاز لأحدٍ من

---

١) إعلام الموقعين، وكتاب عمر إلى شريح أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٢٣١/٨ في آداب القضاة ، باب الحكم باتفاق أهل العلم، والبيهقي في السنن الكبرى ١١٠/١٠.

٢) رواه البخاري ٧٧٣/٢ رقم٢١٠٥ كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه، ومسلم١٠٨٠/٢ رقم١٤٥٧، كتاب الرضاع، باب الولد للفراش...

٣) أثر جلده -رضي الله عنه- للخمار رواه أحمد ٢٩٥/٢ رقم ١٢٢٩، وأثر رجم الزانية بعد جلدها رواه أحمد أيضاً ٣٣١/٢ رقم ١٣١٦.

الناس أن يقول في علم الخاصة: أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه، بأنه لم يُعْلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته جاز لي" انتهى باختصار([1]).

وقال أيضاً -رحمه الله -: " ولم أسمع أحداً - نسبه الناس، أو نسب نفسه إلى علم - يخالف في أن فرضَ الله -عز وجل- اتباع أمر رسول الله ﷺ، والتسليم لحكمه؛ في أن الله -عز وجل- لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وأنه لا يلزم قولٌ بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ، وأن ما سواهما تَبَع لهما، وأن فَرْضَ الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا -في قبول الخبر عن رسول الله ﷺ - واحد لا يختلف في أن الفرضَ والواجبَ قبولُ الخبر عن رسول الله ﷺ، إلا فرقةً واحدةً سأصف قولها - إن شاء الله تعالى"([2]).

قال الشوكاني -رحمه الله-: "اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام، وأنها كالقرآن في تحليل الحلال، وتحريم الحرام.... والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام"([3]).

وأما التفريق بين المتواتر والآحاد ثم عدم الاحتجاج بالآحاد في أبواب العقيدة فهذه الطريقة في الحقيقة رد مبطن لمعظم السنة النبوية؛ لأن عامة السنة من أقوال وأفعال وتقريرات النبي ﷺ أحادية، والسنة المتواترة قليلة بالنسبة إلى السنة الأحادية، فعامة الكتب الستة والمسانيد والمعاجم والمستخرجات والمستدركات والأجزاء و..... الخ من السنة الأحادية، ومع تسليط معول التحريف -الذي يسمونه تأويلاً - للنصوص عن ظواهرها، لا يبقى شيء من السنة.

ومن أين لهم التفريق بين العقيدة والعمل؛ وكلاهما دين لله تعالى، كما قال سبحانه: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾** [البينة:٥] فأخبر الله تعالى أن العبادة والإخلاص له فيها، والانصراف عن الشرك، و إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، كل ذلك من الدين الذي أمر به عباده، ومثل ذلك ما ورد في حديث جبريل الطويل، وفيه بيان أركان

---

[1]) الرسالة للشافعي ص٤٥٧.

٢) جماع العلم للشافعي ص٩،٨.

٣) إرشاد الفحول١/١٨٧-١٨٩، وانظر حكاية اتفاق المسلمين على وجوب الأخذ بالسنة في مجموع الفتاوى١٩/٨٢-٩٢،وفي ٢٢/٣٢١.

الإسلام والإيمان والإحسان، وقال ﷺ في آخره: "**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**"([1])، فجعل كل ذلك هو الدين دون فرق بين عقيدة وعمل، وسيرة الرسول ﷺ وسنته مملوءة بما يدل على نقيض قولهم، و تدل على قبول خبر الواحد العدل في العقيدة والعمل.

وحديث مالك بن الحويرث –رضي الله عنه– الذي نحن بصدد دراسته شاهد على ذلك، إذ قال فيه ﷺ: "**وعلموهم، ومروهم**"([2]).

وهذا شامل لتعليم العقيدة والعبادات، وغيرها من أمور الإسلام، ولم يرفض أهلوهم ما جاءوا به من الدين بدعوى أن روايتهم أحادية، وأمثال هذا ممن كان رسول الله ﷺ يرسلهم من الأفراد إلى أقوامهم لنقل ما علموه من الدّين كثير، ولم يُسمع من أحد أنه رفض روايتهم لكونها غير متواترة، وقد تواتر في كتب السيرة والحديث أن رسول الله ﷺ كان يرسل رسله إلى الملوك والأمراء([3]) بالدعوة إلى الله تعالى وكانوا آحاداً وهذا دليل على قيام الحجة بهم، كما أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن وأمره أن يعلم الناس أمور دينهم عقيدة وشريعة([4]).

ولهذا قال الشافعي وقد ذكر روايات كثيرة استدل بها على حجية خبر الواحد الصدوق: "ورسولُ الله ﷺ لا يبعث بنهيِه واحداً صادقاً إلا لَزِمَ خبرُه عن النبي ﷺ، بصدقه عند المْنهِيين عن ما أخبرهم أن النبي ﷺ نهى عنه..، وقد كان قادراً أن يبعث إليهم فَيُشَافِهَهُم، أو يبعث إليهم عدداً، فبعث واحداً يعرفونه

---

١) رواه مسلم ٣٦/١ حديث رقم ٨ كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان... .

٢) سبق تخريجه.

٣) فمن ذلك رسالته ﷺ إلى هرقل رواها البخاري٧/١ حديث رقم٧ كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ورواه أيضاً في ١٠٧٣/٣رقم٢٧٨٢ باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام ......، ورواه في١٦٥٧/٤ رقم٤٢٧٨ باب: "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ..."، ورواه مسلم ١٣٩٦/٣رقم١٧٧٣ باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، ورسالته ﷺ إلى كسرى رواها البخاري ١٠٧٤/٣رقم٢٧٨١ باب دعوة اليهود والنصارى، وعلى ما يقاتلون.

٤) رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ، وفي ٥٤٤/٢ رقم١٤٢٥ باب أخذ الصدقة من الأغنياء ، وترد في الفقراء ٥٢٩/٢ رقم١٣٨٩، ومسلم ٥١/١ رقم١٩ ، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى، ورسوله ﷺ، وشرائع الدين ...

بالصدق، وهو لا يبعث بأمره إلا والحجةُ للمبعوث إليهم وعليهم قائمة بقبول خبره عن رسول الله ﷺ([1]).

وتقسيم الحديث إلى متواتر وآحاد ظهر مبكراً، ومما يدل على ذلك استخدام الإمام الشافعي لهذا المصطلح في كتابه الرسالة وفي كتابه جماع العلم، وكذلك البخاري رحمه الله أورده في صحيحه، وفيه كتاب أخبار لآحاد ...، وباب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام([2]) وأورد فيه أحاديث منها حديث مالك بن الحويرث الذي معنا، وأورد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في تحريم الخمر([3]).

قال في الفتح: وهو حجة قوية في قبول خبر الواحد؛ لأنهم أثبتوا به نسخ الشيء الذي كان مباحا حتى أقدموا من أجله على تحريمه والعمل بمقتضى ذلك([4])، وفيه: باب خبر المرأة الواحدة، وساق فيه حديث أم ميمونة في حكم أكل الضب([5])، وفيه دليل أن خبر المرأة الواحدة العدلة يعمل به، لأنهم أمسكوا عن الأكل عندما سمعوا كلام تلك المرأة التي نادتهم، وهذا يد على اشتهاره وانتشاره.

وليست القضية في التقسيم، ولكن فيما بُني على التقسيم من قول باطل وتفريق بين العقائد والأحكام بالنسبة للمتواتر والآحاد، ولذا قال ابن القيم رحمه الله: تقسيم الدين إلى ما يثبت بخبر اواحد وما لا يثبت بخبر الواحد تقسيم غير مطرد، ولا منعكس، ولا عليه دليل صحيح"([6]).

فهو لم ينكر التقسيم ولكن ما ترتب على التقسيم من أقوال باطلة، وإن كان كما قال الشافعي رحمه الله: "لأن الأخبار كلما تواترت وتظاهرت كان أثبت للحجة، وأطيب لنفس السامع"([7]).

---

١) انظر الرسالة للشافعي ص٤٠١ وما بعدها، والنص المنقول ص٤١٢.

٢) صحيح البخاري ٢٦٤٦/٦.

٣) صحيح البخاري ٢٦٤٩/٦ رقم٦٨٢٦.

٤) فتح الباري ٢٣٨/١٣.

٥) صحيح البخاري ٢٦٥٢/٦ رقم٦٨٣٩، وصحيح مسلم٦٧/٦ رقم٥١٤٤، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة الضب.

٦) انظر الصواعق المرسلة ص٤٩٥.

٧) انظر الرسالة ص٤٣٣.

المطلب الثامن

مشروعية الأذان في الحضر والسفر

الأذان عبادة من أجّل العبادات، فإن فيه دعوة إلى عبادة الله والاستجابة لأمره، قال الله تعالى: **"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"** [فصلت:٣٣]، ذكر أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في المؤذنين([1]).

وهذا من باب التفسير بالمثال كما هو مشهور عند السلف، يفسرون الآية بالمثال، وليس المقصود حصر الآية في المؤذنين، ولا حصر العمل الصالح في الصلاة ركعتين، بل الآية عامة في كل دعوة وفي كل عمل صالح([2])، لكن عائشة رضي الله عنها فسرتها بمثال وهو المؤذن.

فالمؤذنون داخلون في هذه الآية، فهم ممن دعا إلى الله؛ لأنهم يدعون إلى شعيرة من أعظم الشعائر وهي الصلاة، ينادون إليها في اليوم والليلة خمس مرات.

وقد شرع الأذان للإعلام بدخول وقت الصلاة، وقد هدى الله هذه الأمة إلى هذه الشعيرة، بينما كان اليهود يستعملون البوق، والنصارى يستعملون الناقوس ليجتمعوا لصلاتهم، وجعل الله لنا الأذان([3]).

وورد في فضل الأذان، والمؤذنين أحاديث كثيرة منها: حديث أبي سعيد الخدري قال: **إني أراك في الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة"** . قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ([4]).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **"المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس، وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة، ويكفر عنه ما بينهما"**([5]).

---

[1]) تفسير الطبري ٤٦٩/٢١، و تفسير ابن كثير ١٧٩/٧، وتفسير الألوسي١٩٨/١٨.

٢) تفسير السعدي ص٧٤٩.

٣) كما في حديث عبد الله بن زيد عند أحمد ٤٢/٤ رقم١٦٥٢٤، أبي داود ١٨٧/١ رقم٤٩٩، و الترمذي ٣٥٨/١ رقم ٨٩، وقال: حديث حسن صحيح.

٤) صحيح البخاري ٢٢١/١ رقم٥٨٤ كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء.

٥) أخرجه ابن ماجه٢٤٠/١رقم٧٢٤، وأبو داود٢٠١/١رقم٥١٥، وابن حبان ٥٥١/٤ رقم١٦٦٦، وصححه الألباني.

وعن طلحة بن يحيى عن عمه قال: كنت عند معاوية بن أبي سفيان فجاءه المؤذن يدعوه إلى الصلاة، فقال معاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة**"([1]).

وغير ذلك من الأحاديث، وجاء عن جماعة من الصحابة الإشادة بفضل الأذان ومكانته ما يدل على أن الأذان عندهم من أفضل الأعمال.

وإنما يكون هذا الفضل لمن أخلص لله في أذانه، وكان أذانه موافقا لهدي النبي ﷺ، وقد أمر النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص أن يتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً، و في حديثه: "**واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً**"([2])، والمقصود أن هذا أقرب إلى الإخلاص، وليس أخذ الأجر على الأذان مانعاً من الإخلاص فيه، وقد صح عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ...**﴾ [البقرة:١٩٨]، قال: نزلت في التجارة في موسم الحج([3]).

وقوله في الحديث: "**فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم**" دليل على أن الأذان لا يكون إلا عند دخول الوقت، وهو معنى قوله: "**حضرت الصلاة**" أي دخل وقتها، والأذان في غالبه إعلام بدخول وقت الصلاة([4]) ودعاء ونداء إلى فريضة الله، والناس يعرفون أنه كذلك ، فيلتزمون به في إقامة الصلاة وأدائها، وفي الإمساك في رمضان في أذان الفجر، وكذلك في الإفطار في رمضان في أذان المغرب، وما أشبه ذلك من الأمور المبنية على معرفة دخول الوقت.

فإن المواقيت يترتب على دخولها أشياء كثيرة جداً لا تكاد تحصر بيسر، سواء في موضوع الطهارات، أو في موضوع أصحاب الأعذار، أو في غيرها من الأحكام، فالأذان هو في عمومه إعلام بدخول الوقت،

---

١) صحيح مسلم ٢/٥ رقم٨٧٨ كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهروب الشيطان ..

٢) سنن ابن ماجه ١/٢٣٦ رقم٧١٤، وسنن أبي داود ١/٢٠٩ رقم٥٣١، وسنن الترمذي ١/٤٠٩ رقم٢٠٩، وسنن النسائي٢/٢٣ رقم٦٧٢، والمستدرك ١/٣١٤ رقم ٧١٥، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وصححه الألباني.

٣) صحيح البخاري٢/٧٢٣ رقم١٩٤٥، وتفسير الطبري٤/١٦٥.

٤) لا يخرج عن ذلك إلا الأذان الأول في الفجر الذي يكون قبل الوقت، لإيقاظ النائم، وتنبيه القائم، وكذلك الأذان الأول يوم الجمعة الذي فعله عثمان رضي الله عنه على مشهد ومرأى ومسمع من أصحاب الرسول ﷺ فأقروه كافتهم وعامتهم على ذلك، فإنه يكون قبل وقت الجمعة على المشهور في تحديد وقتها، أما فيما عدا ذلك فإن الأذان هو إعلام بدخول الوقت.

وقد أخبر الرسول ﷺ أن "**الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن**"([1])، فيجب على المؤذن أن يراقب الله تعالى في تحديد الوقت وضبطه؛ لأنها أمانة.

ومما يدل عليه حديث مالك ابن الحويرث مع مشروعية الأذان في الحضر مشروعيته في السفر أيضا، ففي حديث خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث قال: أتى رجلان النبي ﷺ يريدان السفر، فقال النبي ﷺ: "**إذا أنتما خرجتما فأذنا، ثم أقيما، ثم ليؤمكما أكبركما**"([2])، **وفي لفظ الطبراني**: "**إذا كنت مع صاحبك فأذن وأقم، وليؤمكما أكبركما**"([3]).

فهذا يدل على ذلك ، وقد دل غيره على مشروعيته في الفلاة للمنفرد أيضا كما في حديث أبي سعيد الخدري قال: إني أراك في الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه "**لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة**"، قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ ، أخرجه البخاري، وقد سبق قريبا.

---

١) أخرجه أحمد٢/٢٣٢ رقم٧١٦٩، وأبو داود١/٢٠٣ رقم٥١٧، والترمذي١/٤٠٢ رقم٢٠٧، وابن حبان٤/٥٥٩ رقم١٦٧١، وابن خزيمة٣/١٥ رقم١٥٢٨، وتتمته عند جميعهم: "**اللهم أرشد الأئمة، اغفر للمؤذنين**"، والحديث صححه الألباني أيضاً.

٢) أخرجه البخاري ١/٢٢٦ رقم٦٠٤ كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة..

٣) المعجم الكبير ١٩/٢٨٨ رقم٦٣٨.

المطلب التاسع

الأحق بالإمامة

وردت أحاديث صحيحة كثيرة تبين للمسلمين من هو الأولى بإمامتهم في الصلاة، ومن هو الأحق بها، ومن ذلك:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "**إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم**"([1]).

عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: "**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلما، ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه**"([2]).

وخلاصة ما دلت عليه هذه الأحاديث أن الأحق بالإمامة: هو الأقرأ لكتاب الله العالم بفقه صلاته.

ولقد كان الأقرأ مقدّماً في عصر الصحابة، لأنهم كانوا يتعلمون القراءة الصحيحة للآيات، ويتعلمون ما فيها من العلم و العمل، فجمعوا بين العلم والعمل، ولم يكتفوا بالحفظ فقط كما هو الحال في زماننا هذا، فكم حافظ للقرآن أو لبعضه متقن لتلاوته، حسن الصوت به ولكنه لا يعلم من فقه صلاته شيئاً.

فإن استووا في القراءة فأعلمهم بالسنة، فإن استووا فالأقدم هجرة، فإن استووا، أو لم يكن هناك هجرة فالأكبر سناً، كما دلّ عليه حديث مالك بن الحويرث الذي نحن بصدد دراسته، وفيه: "**فليؤمكم أكبركم**"، فلما تساووا في القراءة والعلم والهجرة أمرهم بتقديم الأكبر سناً.

قوله ﷺ: "**وليؤمكم أكبركم**" ظاهره تقديم الأكبر بكثير السن وقليله، وأما من جوز أن يكون مراده بالكبر ما هو أعم من السن أو القدر، كالتقدم في الفقه والقراءة والدين فبعيد لما تقدم من فهم راوي الخبر حيث قال للتابعي: فأين القراءة؟!، فإنه دال على أنه أراد كبر السن، وكذا دعوى من زعم أن قوله: "**وليؤمكم أكبركم**" معارض بقوله: "**يؤم القوم أقرؤهم**"؛ لأن الأول يقتضى تقديم الأكبر على الأقرأ،

---

[1]) أخرجه مسلم٢/١٣٣ رقم١٥٦١ كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة.

[2]) صحيح مسلم٢/١٣٣ رقم١٥٦٤ كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة .

والثاني عكسه، ثم انفصل عنه بأن قصة مالك بن الحويرث واقعة عين قابلة للاحتمال بخلاف الحديث الآخر فإنه تقرير قاعدة تفيد التعميم، قال: فيحتمل أن يكون الأكبر منهم كان يومئذ هو الأفقه.

والتنصيص على تقاربهم في العلم يَرُد عليه، فالجمع الذي تقدم أولى، والله أعلم.

وفي فتح الباري: "باب إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم" بعد كلام له قال: وأجاب الزين ابن المنير وغيره بما حاصله أن تساوى هجرتهم وإقامتهم وغرضهم بها، مع ما في الشباب غالبا من الفهم، ثم توجه الخطاب إليهم بأن يعلموا مَن وراءهم من غير تخصيص بعضهم دون بعض دال على استوائهم في القراءة والتفقه في الدين.

قلت (الحافظ): وقد وقع التصريح بذلك ... "**وكنا يومئذ متقاربين في العلم**" انتهى....، وفي رواية: قلت لأبي قلابة: "**فأين القراءة؟!**" قال: **إنهما كانا متقاربين**، وأخرجه مسلم ... : "**وكانا متقاربين في القراءة**" ...، ثم ذكر أن هذه الألفاظ قد تكون مدرجة من بعض الرواة([1]).

وليس المراد بـ "الأقرأ" الأحسن صوتا، بل المراد به الحافظ لكتاب الله، ومما يدل عليه حديث عمرو بن سلمة، وفيه قال: ... فكنتُ أحفظ ذلك الكلام -أي: القرآن- وكأنما يقر في صدري،... فلمَّا كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: جئتكم والله من عند النَّبي ﷺ حقا، فقال: "**صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنا**"، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً منِّي لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين"([2]).

والقول بأنه لا بدَّ أن يكون على علم بأحكام الصلاة؛ لأنه قد يطرأ عليه طارئ مثل نقض الوضوء، أو نقص ركعة فلا يحسن التصرف، فيقع في أخطاء ويوقع غيره في نقص صلاتهم أو بطلانها.

قال النووي: وقال مالك والشافعي وأصحابهما: الأفقه مقدم على الأقرأ؛ لأن الذي يحتاج إليه من القراءة مضبوط، والذي يحتاج إليه من الفقه غير مضبوط، وقد يعرض في الصلاة أمر لا يقدر على مراعاة الصواب فيه إلا كامل الفقه، قالوا: ولهذا قدم النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه في الصلاة على الباقين مع

---

١) فتح الباري، ابن حجر٢/١٧٠.

٢) صحيح البخاري٤/١٥٦٤ رقم٤٠٥١ كتاب المغازي، باب من شهد الفتح.

أنه نص ﷺ على أن غيره أقرأ منه، وأجابوا عن الحديث بأن الأقرأ من الصحابة كان هو الأفقه، لكن في قوله: "**فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنَّة**" دليل على تقديم الأقرأ مطلقاً([1]).

وقال ابن قدامة: وإن كان أحدهما أفقه في أحكام الصلاة والآخر أفقه في غير الصلاة قُدِّم الأفقه في الصلاة([2]).

ولا يخفى أن محل تقديم الأقرأ إنما هو حيث يكون عارفا بما يتعين معرفته من أحوال الصلاة ، فأما إذا كان جاهلا بذلك فلا يقدم اتفاقا، والسبب فيه أن أهل ذلك العصر كانوا هم أهل اللسان، فالاقرأ منهم بل القارئ كان أفقه في الدين من كثير من الفقهاء الذين جاؤوا بعدهم، والله أعلم.

وقد اتفق الفقهاء على أنه إذا اجتمع قوم وكان فيهم ذو سلطان...فهو أولى بالإمامة من الجميع حتى من صاحب المنزل وإمام الحي، وهذا إذا كان مستجمعا لشروط صحة الصلاة كحفظ مقدار الفرض من القراءة والعلم بأركان الصلاة، حتى ولو كان بين القوم من هو أفقه أو أقرأ منه، لأن ولايته عامة، ولأن ابن عمر كان يصلي خلف الحجاج؛ ولعموم قوله ﷺ: "**ولا يؤمن الرجلُ الرجلَ في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه**"([3]).

وإن لم يكن بينهم ذو سلطان يقدم صاحب المنزل للحديث السابق، ويقدم إمام الحي وإن كان غيره أفقه أو أقرأ أو أورع منه، إن شاء تقدم وإن شاء قدم من يريده، لكنه يستحب لصاحب المنزل أن يأذن لمن هو أفضل منه، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "**لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الاخر أن يؤم قوما إلا بإذنهم، ولا يخص نفسه بدعوة دونهم فإن فعل فقد خانهم**"([4]).

---

١) شرح مسلم ١٧٧/٥.

٢) المغني لابن قدامة١٩/٢.

٣) جزء من حديث أخرجه مسلم١٣٣/٢ رقم١٥٦٤ كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة. تقدم تخريجه قريبا .

٤) أخرجه أبو داود٣٤/١ رقم٩١، وصحح الألباني منه الجزء الأول، وقال في تمام المنة ص٢٧٨: وقد حكم ابن خزيمة على الشطر الثاني من الحديث بالوضع، وأقره ابن تيمية وابن القيم، وذلك لأن عامة أحاديث النبي ﷺ في الصلاة –وهو الإمام– بصيغة الإفراد ... فكيف يصح أن يكون ذلك خيانة لمن أمهم؟ وأما الشطر الأول منه فقد جاء معناه في أحاديث أخرى صحح بعضها ابن خزيمة نفسه في صحيحه، وأوردها المنذري في الترغيب ...

وعن بديل بن ميسرة العقيلي عن أبي عطية رجل منهم قالا: كان مالك بن الحويرث يأتينا في مصلانا يتحدث فحضرت الصلاة يوما فقلنا له: تقدم، فقال: ليتقدم بعضكم، حتى أحدثكم لم لا أتقدم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من زار قوما فلا يؤمهم، وليؤمهم رجل منهم**"([1]).

وقال الترمذي عقبه: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، قالوا: صاحب المنزل أحق بالإمامة من الزائر، وقال بعض أهل العلم: إذا أذن له فلا بأس أن يصلي به، وقال إسحق بحديث مالك بن الحويرث، وشدد في أن لا يصلي أحد بصاحب المنزل وإن أذن له صاحب المنزل، قال: وكذلك في المسجد لا يصلي بهم في المسجد إذا زارهم يقول ليصل بهم رجل منهم([2]).

ومن استجمع خصال العلم وقراءة القرآن والورع وكبر السن وغيرها من الفضائل كان أولى بالإمامة، ولا خلاف في تقديم الأعلم والأقرأ على سائر الناس، ولو كان في القوم من هو أفضل منه في الورع والسن وسائر الأوصاف([3]).

وجمهور الفقهاء: (الحنفية والمالكية والشافعية)([4]) على أن الأعلم بأحكام الفقه أولى بالإمامة من الأقرأ، لحديث: "**مروا أبابكر فليصل بالناس**"([5])، وكان ثمة من هو أقرأ منه، لا أعلم منه، لقوله ﷺ: "**وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب**"([6])، ولقول أبي سعيد الخدري ﷺ: "**كان أبو بكر أعلمنا**"([1])، وهذا آخر

---

[1]) الحديث في مسند أحمد٥/٥٣ رقم٢٠٥٥١، وسنن أبي داود١/٢٣٢ رقم٥٩٦، وسنن الترمذي٢/١٨٧ رقم٣٥٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم٢/١٣٢ رقم٩٢٤، وقال الشيخ الألباني: صحيح دون قصة مالك، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند: المرفوع منه حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي عطية: وهو مولى بني عقيل، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح.

[2]) سنن الترمذي٢/١٨٧ تحت حديث رقم٣٥٦.

[3]) ينظر الموسوعة الفقهية الكويتية٦/٢٠٧.

[4]) ينظر المرجع نفسه والجزء والصفحة.

[5]) أخرجه البخاري١/٢٣٦رقم٦٣٣ كتب الجماعة والإمامة، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ومسلم٢/٢٢رقم٩٦٧ كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس .

[6]) أخرجه أحمد٣/١٨٤رقم١٢٩٢٧، وأخرجه ابن ماجه١/٥٥رقم١٥٤، والترمذي٥/٦٦٤ رقم٣٧٩١،٣٧٩٠، وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه١٦/٧٤ رقم٧١٣١، وصححه الألباني، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

[1]) جزء من حديث في صحيح البخاري٣/١٣٣٧ رقم٣٤٥٤ كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "**سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر**"، وصحيح مسلم٧/١٠٨ رقم٦٣٢٠ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضى الله عنه.

الأمرين من رسول الله ﷺ، فيكون المعول عليه، ولأن الحاجة إلى الفقه أهم منها إلى القراءة لأن القراءة إنما يحتاج إليها لإقامة ركن واحد، والفقه يحتاج إليه لجميع الأركان والواجبات والسنن([1]).

وقال الحنابلة -وهو قول أبي يوسف من الحنفية-: إن أقرأ الناس أولى بالإمامة ممن هو أعلمهم، لحديث أبي سعيد قال: قال النبي ﷺ: "**إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم**"، ولأن القراءة ركن لا بد منه، والحاجة إلى العلم إذا عرض عارض مفسد ليمكنه إصلاح صلاته، وقد يعرض، وقد لا يعرض([2]).

أما إذا تفرقت خصال الفضيلة من العلم والقراءة والورع وكبر السن وغيرها في أشخاص فقد اختلفت أقوال الفقهاء: فمنهم من قدم الأعلم على الأقرأ، وقالوا إنما أمر النبي ﷺ بتقديم القارئ؛ لأن أصحابه كان أقرؤهم أعلمهم، فإنهم كانوا إذا تعلموا القرآن تعلموا معه أحكامه، وهذا قول جمهور الفقهاء، والأصل في أولوية الإمامة حديث أبي مسعود الأنصاري أن النبي ﷺ قال: "**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا**"([3]).

وفي ترتيب الأولوية في الإمامة بعد الاستواء في العلم والقراءة، قال الحنفية والشافعية: يقدم أورعهم أي الأكثر اتقاء للشبهات، لقوله ﷺ: "**من صلى خلف عالم تقي فكأنما صلى خلف نبي**"([4])، ولأن الهجرة المذكورة بعد القراءة والعلم بالسنة نسخ وجوبها بحديث: "لا هجرة بعد الفتح"، فجعلوا الورع -وهو هجر المعاصي- مكان تلك الهجرة([5])، ومثله ما صرح به المالكية حيث قالوا: الأولوية بعد الأعلم والأقرأ للأكثر عبادة([1])، ثم إن استووا في الورع يقدم عند الجمهور الأقدم إسلاما، فيقدم شاب نشأ في الإسلام على شيخ أسلم حديثا، أما لو كانوا مسلمين من الأصل، أو أسلموا معا فإنه يقدم الأكبر سنا،

---

١) ينظر الموسوعة الفقهية الكويتية٦/٢٠٨.

٢) المرجع نفسه والجزء والصفحة.

٣) تقدم تخريجه قريبا .

٤) أورده الزيلعي في نصب الراية لأحاديث الهداية ٢/٢٦، وقال: غريب، وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص٣٢ رقم٦٩ مع مجموعة من الأحاديث، وقال: كلها لم تصح، وفي الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ص٣٤٨رقم٤٩٩ قال: لا أصل له.

٥) الموسوعة الفقهية الكويتية٦/٢٠٨.

١) المصدر نفسه، والجزء والصفحة.

لقوله ﷺ: "**وليؤكما أكبركما سنا**"، ولأن الأكبر في السن يكون أخشع قلبا عادة، وفي تقديمه كثرة الجماعة([1])، فإن استووا في الصفات والخصال المتقدمة من العلم والقراءة والورع والسن، قال الحنفية يقدم الأحسن خلقا، لأن حسن الخلق من باب الفضيلة، ومبنى الإمامة على الفضيلة، فإن كانوا فيه سواء فأحسنهم وجها، لأن رغبة الناس في الصلاة خلفه أكثر، ثم أشرف نسبا، ثم الأنظف ثوبا، فإن استووا يقرع بينهم.

وقال المالكية: يقدم بعد الأسن الأشرف نسبا، ثم الأحسن صورة، ثم الأحسن أخلاقا، ثم الأحسن ثوبا.

والشافعية والحنابلة في تقديم الأشرف نسبا، ثم الأنظف ثوبا وبدنا وحسن صوت، وطيب صفة وغيرها، ثم يقرع بينهم([2]).

أما الحنابلة فقد صرحوا بأنه إن استووا في القراءة والفقه فأقدمهم هجرة، ثم أسنهم ثم أشرفهم نسبا، ثم أتقاهم وأورعهم، فإن استووا في هذا كله أقرع بينهم، ولا يقدم بحسن الوجه عندهم، لأنه لا مدخل له في الإمامة، ولا أثر له فيها([3]).

وهذا التقديم إنما هو على سبيل الاستحباب، فلو قدم المفضول كان جائزا اتفاقا مادام مستجمعا شرائط الصحة، لكن مع الكراهة عند الحنابلة، والمقصود بذكر هذه الأوصاف وربط الأولوية بها هو كثرة الجماعة، فكل من كان أكمل فهو أفضل، لأن رغبة الناس فيه أكثر([4]).

وتكره إمامة من أمَّ قوماً وهم له كارهون، لقوله ﷺ: "**ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجل أمَّ قوماً وهم له كارهون...**"([5]).

وتحرم إمامة المرأة بالرجل، لعموم قوله ﷺ: "**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**"([1])، ولأن الأصل تأخرها في آخر الصفوف صيانة لها وسترا، فلو قُدمت للإمامة لأصبح ذلك مخالفاً لهذا الأصل الشرعي.

---

[1]) المصدر نفسه، والجزء والصفحة.

[2]) ينظر : الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٠٩/٦.

[3]) المغني لابن قدامة ١٩/٢، وينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية٢٠٩/٦.

[4]) وينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية٢٠٩/٦.

[5]) أخرجه ابن ماجه رقم٩٧١، وحسنه النووي في المجموع٢٧٤/٤، والألباني رقم ٧٩٢.

[1]) صحيح البخاري١٦١٠/٤ رقم٤١٦٣ كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى .

المطلب العاشر

هيئات الصلاة الواردة في حديث مالك بن الحويرث

دل حديث مالك بن الحويرث على عظم عناية الرسول ﷺ بأمر الصلاة، حيث خصها بالذكر وأكد لهم أن يصلوها كما رأوه ﷺ يصليها.

وقد ورد في الحديث ما يدل على أن مالكاً امتثل الأمر فكان يحاكي صلاة النبي ﷺ، فورد في الحديث عن أبي قلابة قال: **جاءنا مالك بن الحويرث في مسجدنا هذا فقال: إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة، أصلي كيف رأيت النبي ﷺ يصلي، فقلت لأبي قلابة: كيف كان يصلي؟ قال: مثل شيخنا هذا، قال: وكان شيخا يجلس إذا رفع رأسه من السجود قبل أن ينهض في الركعة الأولى**([1]).

وفي لفظ : قال: "**مثل صلاة شيخنا هذا، وإذا رفع رأسه عن السجدة الثانية جلس واعتمد على الأرض ثم قام**"([2]).

وبوب له النسائي: باب الاعتماد على الأرض عند النهوض([3])، وقال الترمذي عقب إخراجه الحديث: "والعمل عليه عند بعض أهل العلم"([4]).

وفي لفظ: قال : كان مالك بن الحويرث يرينا كيف كان صلاة النبي ﷺ، وذاك في غير وقت الصلاة، فقام فأمكن القيام، ثم ركع فأمكن الركوع، ثم رفع رأسه فأنصب هنية، فصلى بنا صلاة شيخنا هذا أبي بريد، وكان أبو بريد إذا رفع رأسه من السجدة الآخرة استوى قاعدا ثم نهض([5]).

وفي لفظ: أن مالك بن الحويرث قال لأصحابه: **ألا أنبئكم صلاة رسول الله ﷺ؟ قال: وذاك في غير حين صلاة، فقام ثم ركع فكبر، ثم رفع رأسه فقام هينة، ثم سجد، ثم رفع رأسه هنية فصلى صلاة عمرو بن سلمة شيخنا هذا، قال أيوب: كان يفعل شيئا لم أرهم يفعلونه، كان يقعد في الثالثة**

---

[1]) صحيح البخاري١/٢٣٩ رقم٦٤٥ كتاب الجماعة والإمامة، باب من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبي ﷺ وسنته.

[2]) صحيح البخاري ١/٢٨٣ رقم٧٩٠ كاب صفة الصلاة، باب من استوى قاعدا في الأرض.

٣) وانظر السنن الكبرى للنسائي١/٢٤٦ رقم٧٣٩.

٤) سنن الترمذي٢/٧٩ رقم ٢٨٧.

٥) أخرجه البخاري١/٢٧٦ رقم٧٦٩ كتاب صفة الصلاة، باب الطمأنينة حين يرفع رأسه من الركوع.

والرابعة، قال فأتينا النبي ﷺ فأقمنا عنده فقال: "لو رجعتم إلى أهليكم صلوا صلاة كذا في حين كذا، صلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكبركم"([1]).

قال الحافظ: قوله: "**إني لأصلى بكم وما أريد الصلاة**" استشكل نفى هذه الإرادة لما يلزم عليها من وجود صلاة غير قربة، ومثلها لا يصح، وأجيب بأنه لم يرد نفى القربة، وإنما أراد بيان السبب الباعث له على الصلاة في غير وقت صلاة معينة جماعة، وكأنه قال: ليس الباعث لي على هذا الفعل حضور صلاة معينة من أداء أو إعادة أو غير ذلك، وإنما الباعث لي عليه قصد التعليم، وكأنه كان تعين عليه حينئذ لأنه أحد من خوطب بقوله ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلى**"، ورأى أن التعليم بالفعل أوضح من القول، ففيه دليل على جواز مثل ذلك، وأنه ليس من باب التشريك في العبادة([2]).

ومن طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة قال: أخبرنا مالك بن الحويرث الليثي أنه رأى النبي ﷺ يصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا، وعند النسائي: "**حتى يستوي جالسا**"([3])، وفي لفظ عنده أيضا: "**فقعد في الركعة الأولى حين رفع رأسه من السجدة الآخرة**"([4]).

وفي لفظ: قال : أخبرنا مالك بن الحويرث الليثي: **أنه رأى النبي ﷺ يصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا**([5]).

ففي هذه الروايات ما يدل على بعض هيئات الصلاة، وهي:

- الاطمئنان في أركان الصلاة.
- جلسة الاستراحة.
- الاعتماد على الأرض عند النهوض.

وفي حديث خالد عن أبي قلابة: **أنه رأى مالك بن الحويرث إذا صلى كبر ورفع يديه، وإذا أراد أن يركع رفع يديه، وإذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه، وحدث أن رسول الله ﷺ صنع هكذا**([6]).

---

١) صحيح البخاري١/٢٨٢ رقم٧٨٥ كتاب صفة الصلاة، باب المكث بين السجدتين.

٢) فتح الباري٢/١٦٣.

٣) السنن الكبرى للنسائي١/٢٤٦ رقم٧٣٨.

٤) السنن الكبرى للنسائي١/٢٤٦ رقم٧٣٧.

٥) صحيح البخاري١/٢٨٣ رقم٧٨٩ كتاب صفة الصلاة، باب من استوى قاعدا في وتر من صلاته ثم نهض.

٦) أخرجه البخاري١/٢٥٨ رقم٧٠٤ كتاب صفة الصلاة، باب رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع وإذا رفع ، وأخرجه مسلم٢/٧ رقم٨٩٠.

وأخرج مسلم من حديث قتادة عن نصر بن عاصم عن مالك بن الحويرث **أن رسول الله ﷺ كان إذا كبر رفع يديه حتى يحاذى بهما أذنيه، وإذا ركع رفع يديه حتى يحاذى بهما أذنيه، وإذا رفع رأسه من الركوع فقال: "سمع الله لمن حمده" فعل مثل ذلك**[١]، وفي رواية سعيد عن قتادة به: "**حتى يحاذى بهما فروع أذنيه**"[٢].

وفي هذا من الفوائد مشروعية رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام، وإذا رفع من الركوع...

---

١) صحيح مسلم٢/٧ رقم٨٩١ كتاب الصلاة، باب استحباب رفع اليدين حذو المنكبين، وانظر الآحاد والمثاني٢/١٣١ رقم٩٢٢.

٢) صحيح مسلم٢/٧ رقم٨٩٢ الموضع السابق.

المطلب الحادي عشر

الاقتداء بالنبي ﷺ واتباعه

دل قوله ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**" على مشروعية اتباعه ﷺ في أفعاله في الصلاة، وقد استدل العلماء بهذه الجملة من الحديث على أن الأصل في أفعاله في الصلاة الوجوب بهذا الحديث إلا إذا صرفه صارف من دليل آخر، وذلك أن الأمر في الأصل للوجوب، كما هو مقرر في علم أصول الفقه حتى يصرفه عن ذلك صارف معتبر.

قال الصنعاني: هذا الحديث أصل عظيم في دلالته على أن أفعاله ﷺ في الصلاة وأقواله بيان لما أجمل من الأمر بالصلاة في القرآن وفي الأحاديث، وفيه دلالة على وجوب التأسي به ﷺ فيما فعله في الصلاة، فكل ما حافظ عليه من أفعالها وأقوالها وجب على الأمة إلا لدليل يخصص شيئا من ذلك([1]).

وقال الإمام الشوكاني: الحديث يدل على وجوب جميع ما ثبت عنه ﷺ في الصلاة من الأقوال والأفعال، ويؤكد الوجوب كونها بيانا لمجمل قوله: ﴿**أقيموا الصلاة**﴾، وهو أمر قرآني يفيد الوجوب، وبيان المجمل الواجب واجب، كما تقرر في الأصول، إلا أنه ثبت أنه ﷺ اقتصر في تعليم المسيء صلاته على بعض ما كان يفعله ويداوم عليه، فعلمنا بذلك أنه لا وجوب لما خرج عنه من الأقوال والأفعال؛ لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، كما تقرر في الأصول بالإجماع([2]).

وقال الإمام الصنعاني أيضا: فإن قوله ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**" أمر لكل مصل أن يصلي كصلاته ﷺ من إمام ومنفرد([3]).

وقال: والظاهر عموم أحوال صلاته جماعة ومنفرداً، وقد قال ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"([4]).

قال ابن قدامة: والمشهور عن أحمد أن تكبير الخفض والرفع، وتسبيح الركوع والسجود، وقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، وقول: ربي اغفر لي بين السجدتين والتشهد الأول واجب، وهو قول إسحاق وداود...، ولنا: أن النبي ﷺ أمر به وأمره للوجوب، وفَعَلَه، وقال: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"([1]).

---

١) سبل السلام١/٢٠٠.

٢) نيل الأوطار ٢/١٨٦.

٣) سبل السلام ١/١٨٠.

٤) المرجع نفسه٢/٢٣.

وقال: وهذا الرفع، والاعتدال عنه واجب، وبه قال الشافعي...، ولنا: أن النبي ﷺ أمر به المسيء في صلاته، وداوم على فعله، فيدخل في عموم قوله: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"([2]).

وقال: وجملة ذلك أن الترتيب واجب في قضاء الفوائت، نص عليه في مواضع... وقد روي عن ابن عمر رض الله عنه ما يدل على وجوب الترتيب...، وقال الشافعي لا يجب، ولنا: ما روي أن النبي ﷺ فاته يوم الخندق أربع صلوات فقضاهن مرتبات، وقال ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"([3]).

وقال الصنعاني أيضا: وقوله ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**" يدل على وجوب التشهد الأول([4]).

قال الصنعاني: قال الموجبون: قد ثبت الرفع عند تكبيرة الإحرام هذا الثبوت، وقد قال ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"، فلذا قلنا بالوجوب، وقال غيرهم: إنه سنة من سنن الصلاة، وعليه الجمهور...([5]).

وقال الصنعاني أيضا: ففيه شرعية التشهد الأوسط والأخير، ولا يدل على الوجوب، لأنه فعل، إلا أن يقال: إنه بيان لإجمال الصلاة في القرآن المأمور بها وجوبا، والأفعال لبيان الواجب واجبة، أو يقال بإيجاب أفعال الصلاة لقوله ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"([6]).

وقال: وهذا مع قوله ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**" يقتضي الوجوب، ولكنه قد أخرج أبو داود من حديث أبي هريرة ما يدل على أن ذلك غير واجب...([7]).

وقال: واختلف العلماء في حكم تكبير النقل، فقيل: إنه واجب، وروي قولان لأحمد بن حنبل، وذلك لأنه ﷺ داوم عليه، وقد قال: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"، وذهب الجمهور إلى ندبه؛ لأنه ﷺ لم يعلمه المسيء صلاته وإنما علمه تكبيرة الإحرام، وهو موضع البيان للواجب، ولا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة([8]).

---

١) المغني١/٥٧٨.

٢) المرجع نفسه١/٥٨٢.

٣) المرجع نفسه ١/٦٧٦.

٤) سبل السلام١/٢٠٢.

٥) المرجع نفسه١/١٦٣.

[6]) سبل السلام١/١٦٧.

[7]) المرجع نفسه ١/١٨٣.

[8]) المرجع نفسه ١/١٧٩.

وقال : وهذه الأدلة تقضي بشرعية القيام والقعود المذكورين في الخطبة، وأما الوجوب وكونه شرطاً في صحتها فلا دلالة عليه في اللفظ إلا أنه قد ينضم إليه دليل وجوب التأسي به ﷺ وقد قال: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"، وفعله في الجمعة في الخطبتين، وتقديمها على الصلاة مبين لآية الجمعة فما واظب عليه فهو واجب وما لم يواظب عليه كان في الترك دليل على عدم الوجوب([1]).

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية: أما بالنسبة للقدرة على الأداء، فإن المطلوب أداء العبادة على الصفة التي ورد بها الشرع، ففي الصلاة مثلا يجب أن يكون أداؤها على الصفة التي وردت عن النبي ﷺ، وذلك لما جاء في قوله: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"([2]).

وفيها أيضا: وذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم جواز التكبير بالعجمية إذا أحسن العربية، لقوله ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"، وكان عليه الصلاة والسلام يكبر بالعربية([3])، وفيها أيضا: ويجب أيضا أن ترتفع أسافله- عجيزته وما حولها- على أعاليه لخبر: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"([4]).

فهذا وغيره كثير في كتب الفقهاء يدل على اعتبارهم حديث: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**" أصلا عظيما في مشروعية التأسي والاقتداء به ﷺ .

هذا بالنسبة لما يتعلق بأفعال الصلاة وهيئاتها، وأما عموم أفعاله ﷺ، فإن في ذلك تفصيلا نوجزه فيما يأتي:

١- من أفعاله ﷺ ما هو جبلي، يصدر عنه بحسب الطبيعة البشرية، وبصفته إنساناً، كالأكل والشرب، والقعود ونحوها، فهذه لا تدخل في باب التشريع، إلا على اعتبار إباحتها للمكلفين، وإلا إذا جاء دليل خارجي بإيجاب الفعل أو ندبه؛ كالأكل باليمين([5])، والشرب قاعداً، والشرب ثلاثاً([6])، والنوم على

---

[1]) المرجع نفسه ٢/٤٧.

[2]) الموسوعة الفقهية الكويتية ٢/٣٣٢.

[3]) المرجع نفسه ١١/١٧١.

[4]) المرجع نفسه ٢٧/٦٧.

٥) صحيح مسلم ٣/١٥٩٨ رقم٢٠٢٠ باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما.

٦) صحيح البخاري في كتاب الأشربة، باب الشرب بنفسين أو ثلاثة٥/٢١٣٣ رقم٥٣٠٨ ، و **مسلم** في كتاب الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء، واستحباب التنفس ثلاثاً خارج الإناء٣/١٦٠٢ رقم٢٠٢٨، وكناب الأشربة باب كراهية الشرب قائماً٣/١٦٠٠ حديث رقم٢٠٢٤.

الشق الأيمن([1])، فهذا يشرع التأسي والاقتداء به ﷺ في ذلك، وما عدا ذلك (من الأوصاف التي يطبع عليها الإنسان كالشهوة إلى الطعام والشراب لا يطلب برفعها، ولا بإزالة ما غرز في الجبلة منها ... فمثل هذا لا يقصد الشارع طلباً له ولا نهياً عنه)([2])، ومذهب الجمهور في ذلك أنه لا يشرع التأسي به ﷺ في ذلك، إلا ما كان من ابن عمر، فإنه كان يتتبع ذلك ويفعله([3]).

٢- ما ثبت كونه من خصائصه ﷺ فلا يجوز الاقتداء به في ذلك إجماعاً، كالوصال في الصوم([4])، والزيادة في النكاح على أربع([5])، ونكاح الواهبة نفسها له([6])، ونحو ذلك مما ورد الدليل بكونه خاصاً به([7]).

وألحق الشاطبي بهذا النوع ما خص به رسول الله ﷺ بعض أصحابه دون بعض: كشهادة خزيمة بن ثابت وأنها تكفي عن شاهدين، و أضحية أبي بردة بن نيار وأنها تجزئ عنه ولا تجزئ عن غيره أ. هـ[8] ،ومثله ما خص به ﷺ أهل بيته كالمنع من أكل الصدقة إكراماً لهم.

٣- ما عُرف أنه فَعَلَه بياناً لنص مجمل في القرآن، فهذا تشريع للأمة ويثبت حكمه في حقنا، ويكون حكم الفعل الذي صدر منه في هذه الحالة كحكم النص المبيَّن من الوجوب، والندب، وغيرهما، وقد يكون الفعل بياناً للمجمل إما بصريح القول، أو بقرائن الأحوال:

---

١) صحيح البخاري في كتاب الدعوات، باب النوم على الشق الأيمن رقم٥٩٥٦، وصحيح **مسلم** ٢٠٨٤/٤ رقم٢٧١٤ .

٢) الموافقات للشاطبي١٠٨/٢.

٣) انظر حكاية مذهب الجمهور في فتاوى ابن تيمية٤١٠/١٠، والإحكام للآمدي٢٢٨/١،٢٢٧.

٤) صحيح البخاري كتاب الصوم، باب الوصال، ومن قال: ليس في الليل صيام٦٩٤/٢،٦٩٣ رقم١٨٦٠ من حديث أنس، ورقم١٨٦١ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وصحيح مسلم عن ابن عمر في كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم٧٤٤/٢ برقم١١٠٢، وعن أبي هريرة برقم١١٠٣، وعائشة برقم١١٠٥.

٥) **قد ورد عن ابن عمر أن غيلان الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة، فقال رسول الله ﷺ**: "**اختر منهن أربعا" أخرجه أحمد** ١٤/٢،١٣ رقم٤٦٠٩،٤٦٣١، **وابن ماجه**٦٢٨/١ رقم١٩٥٣ باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، **والترمذي** ٤٣٥/٣ رقم١١٢٨باب ما جاء في الرجل يسلم وعنده عشر نسوة، و**ابن حبان**٤٦٣/٩ رقم٤١٥٦، **والحاكم**٢٠٩/٢ رقم٢٧٧٩، وحسنه الألباني في إرواء الغليل٢٩١/٦ رقم١٨٨٣.

٦) كما في قوله تعالى: ﴿.. **وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأحزاب:٥٠].

٧) انظر الإحكام للآمدي ١٢٨/١، وإرشاد الفحول للشوكاني ٢٠٠/١،١٩٩، إلا أنه فرق بين الواجب والمندوب والمباح من جهة، وبين الحرام من جهة أخرى، فقال: إن ما هو حرام عليه، ولم يأت دليل على أنه مباح لنا، فلا بأس من التنزه عن فعله أ.هـ.

٨) وانظر الموافقات لشاطبي ٢٤٥/٢

فمن الأول: قوله ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"(١) بياناً لقوله تبارك و تعالى: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ [البقرة:٤٣]، وقوله: "**خذوا عني مناسككم**"(٢) بياناً لقوله تعالى: ﴿**وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ [آل عمران:٩٧].

ومن الثاني: قطع يد السارق، وإنه لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً(٣)، فهذا بيان لقوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة:٣٨]"(٤).

٤- ما فعله الرسول ﷺ ابتداءً، فهذا إن عرفت صفته الشرعية من وجوب أو ندب أو إباحة، ولم يدل دليل خارجي على اختصاصه به، فالأمة فيه مثله ﷺ وهو تشريع؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ...﴾ [الأحزاب:٢١].

وإن لم تعرف صفته الشرعية، ولكن عرف أن المقصود منه القربة، مثل قيامه ببعض العبادات دون مواضبة عليها، فهذا يكون مستحباً في حق الأمة، أما إذا لم يكن فيه معنى القربة فهو يدل على الإباحة، كالمزارعة، والبيع(٥) ونحوهما"(٦).

---

١) سبق تخريجه.

٢) رواه مسلم في كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر..٩٤٣/٢ رقم١٢٩٧ من حديث جابر .

٣) الحديث رواه البخاري كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا**﴾ [المائدة:٣٨]، وفي كم يُقطع؟ ٢٤٩٢/٦ رقم٦٤٠٧، ورواه مسلم ١٣١٢/٣رقم ١٦٨٤، كتاب الحدود، باب حد السرقة من حديث عائشة مرفوعاً.

٤) انظر إرشاد الفحول ٢٠١/١-٢٠٢، والإحكام للآمدي٢٢٨/١، وانظر الإحكام في أصول الإحكام لابن حزم ٤٥٨/١،١٤٩.

٥) مع مراعاة أن الكيفية تبقى مشروعة من حيث الجواز أو المنع.

٦) انظر تفضيل القول في ذلك ومذاهب العلماء وأدلتهم في إرشاد الفحول ٢٠٢/١. ٢١٢ ، وانظر الفقيه والمتفقه٣٤٩/١- ٣٥٢ ، والإحكام للامدي ٢٤٢/١ وما بعدها ، وانظر الوجيز في أصول الفقه د. عبد الكريم زيدان ص ١٦٥-١٦٧.

المبحث السادس

الفوائد المستنبطة من الحديث إجمالا

١- مشروعية الهجرة، وبقاء مشروعيتها إلى قيام الساعة.

٢- فضيلة الرحلة في طلب العلم والتفقه في الدين.

٣- رفق النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه وأمته.

٤- جواز سؤال المرء عن أهله ومن ترك وراءه من أهله.

٥- رفق المعلم بتلاميذه وطلابه ومريديه.

٦- مشروعية اتخاذ الرفيق في السفر، وأن يكون من أهل الصلاح وذوي الفطنة.

٧- إرشاد طالب العلم إلى بذل العلم وتعليم الناس.

٨- أن بركة العلم في العمل به وبذله للناس.

٩- البدء بدعوة الأهل والأقربين.

١٠- مشروعية الأذان.

١١- مشروعية الأذان في السفر.

١٢- مشروعية إقامة الصلاة أيضا في الحضر والسفر.

١٣- مشروعية صلاة الجماعة حضرا وسفرا.

١٤- مشروعية الإمامة .. وأن الأولى بها الأكثر علما .. فالأكبر سنا.

١٥- جواز أن يؤذن الأصغر والأقل علما لأن النبي ﷺ لم يشترط ذلك.

١٦- مشروعية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.

١٧- الحث على أن تكون صفة الصلاة كصلاة رسول الله ﷺ.

الخاتمة

وفي ختام هذه الجولة في رحاب هذا الحديث العظيم، يطيب للباحث أن يسجل بعض الأمور في ختام البحث، وهي كما يأتي:

- أن هذا الحديث من جوامع الكلم الذي أعطاه الله لرسوله ﷺ، وخصه به، وقد احتوى علما جما، ودعوة وتربية، ونصحا وتوجيها.

- أن الرحلة في طلب العلم، وزيارة العلماء والصلحاء سنة متبعة، وفرصة للتزود من الخير، ووسيلة للتعارف والتآلف، وقد رحل طلبة العلم والعلماء والأنبياء، وهجروا الأوطان والراحة في سبيل تحصيل علم أو اكتساب مكرمة.

- أن من صفات المربي الناجح والمعلم الموفق تفقده لأحوال تلاميذه، وتعرفه إليهم، والرحمة بهم، والإحسان إليهم، وهكذا المعلم الأول، والمربي الأكمل محمد ﷺ ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [آل عمران:١٥٩]، وهكذا ينبغي أن يكون كل معلم حريصا على طلابه رحيما بهم محسنا إليهم، ويهيئهم لأن يكونوا قادة أمم ومربيي أجيال.

- التربية المتكاملة هي وسيلة البناء، ودعامة التقدم والرقي، تربية تجمع بين العلم والعمل، والتعلم والتعليم، والتلقي والتبليغ، وهكذا كان النبي ﷺ يربي أصحابه، وكان يزرع فيهم مبدأ التلقي للتنفيذ، ولذلك قال: "**احفظوها وبلغوها من وراءكم**"، وبهذا اتسعت رقعة الدعوة في زمن يسير، لأن الكل كانوا مستغرقين في العلم مشاركين في البناء والعطاء.

- من أهم مقاصد الدعوة الإسلامية تزكية النفس وتربيتها على العبودية لله تعالى والجندية في سبيله، ومن أعظم ما يحقق ذلك الصلاة، ولذلك جاء التأكيد عليها في النصوص الشرعية، وعلى إقامتها كاملة غير منقوصة، مع المحافظة على مواقيتها وأركانها وواجباتها وسننها وهيئاتها، ولن تكون كذلك حتى تؤدى على الصفة التي أداها بها الرسول ﷺ، فعندئذ تعمل الصلاة عملها في النفوس والسلوك: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ [العنكبوت:٤٥]، ولذلك حث النبي ﷺ على تعلمها وتعليمها والمحافظة عليها.

- التلقي للتنفيذ مبدأ تربوي عظيم، فهمه الصحابة، وتربوا عليه وساروا عليه أيضا، فها هو مالك بن الحويرث -كما هو شأن غيره ممن وفد إلى النبي ﷺ- يرجع إلى قومه داعيا ومربيا ومعلما ومرشدا، يبذل قصارى جهده في تبليغ ما تعلمه من رسول الله ﷺ، ويتحين الفرص للتعليم والدعوة، ومن كان كذلك فقد ظفر بدعوة النبي الكريم ﷺ: "**نضر الله امرأ سمع مقالتي فأداها كما سمعها** ..." الحديث.

- مكانة السنة في الإسلام وعند المسلمين منذ الصدر الأول، حيث اعتمدوا عليها في فهم الإسلام وتفسير القرآن، وبادروا إلى امتثالها وتطبيقها وتصديق ما دلت عليه من عقائد وشرائع، فإن قوله ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**" بيان لما أجمل في القرآن من الأمر بالصلاة، وفي تكليف النبي ﷺ لهم بالتبليغ والتعليم ما يشمل تبليغ العقيدة والعمل، وفي كل ذلك حجة على من بلغه، فيجب عليه تصديق الأخبار، وامتثال الأحكام أمرا كانت أو نهيا.

- من الآداب الرفيعة إنزال الناس منازلهم، ومن هذا الباب جاء ترتيب الأحق بالإمامة بحسب العلم والفقه والأقدم في الهجرة ثم الأكبر سنا، فالفضل للمتقدم، وإنزال الناس منازلهم هدي نبوي وأدب رفيع، ولهذا جاء في الحديث: "**ليؤمكم أكبركم**" لأنهم كانوا في العلم والقراءة والهجرة سواء، وقد جاء في النصوص ما يدل على احترام الكبير، وتوقير العالم، والرحمة بالصغير، وإجلال ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن العامل به، وذي السلطان المقسط..

ومما أوصي به في ختام هذا البحث:

أوصي بالاعتناء بمدارسة أحاديث النبي ﷺ، وتحليل مضامينها، وإبراز ما اشتملت عليه من حكم وأحكام وأسرار، وبيان مكانة السنة في الإسلام، والتحذير ممن يزهد فيها فضلا عمن ينكرها، وما أكثرهم هذه الأيام لا كثرهم الله.

أوصي طلبة العلم الذين يتلقونه من أساتذتهم ومن أفواه العلماء أن يقوموا بواجب الدعوة بعد عودة كل منهم إلى بلده وأهله وعشيرته، فقد حصلوا خيرا كثيرا، وتعلموا علما وفيرا، فلا ينبغي أن يحقر أحد منهم نفسه، ولا أن تكون الشهادة غاية مطلبه، وأقصى مأربه، فإن بركة طالب العلم في نفع غيره في دينهم، وفي نصحهم وإرشادهم لطريق الخير.

كما أوصي بتفعيل الدعوة وتوسيع دائرتها بين الناس لما في ذلك من الخير، ففيها تنبيه للغافل، وتذكير للناسي، وتنشيط للمجتهد، وبها تتنزل البركات.

وكذلك أوصي بالاهتمام بفئة الشباب خاصة حماية لهم من الانحراف والانجراف، والاستفادة من طاقاتهم ومواهبهم، فهم في مرحلة القوة والنشاط والعطاء، وأمتهم ودينهم أحق بهم، وهم أحق بالحق والقيام به في خدمة دينهم وأمتهم.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الله تعالى الذي يسر وأعان على إتمام هذا البحث المتواضع، فله الحمد وله الشكر، وأسأل الله أن ينفع به كاتبه ومن يطلع عليه، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم، دار الراية، الرياض، ط/الأولى١٤١١-١٩٩١، تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة.

الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث-القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي-بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ.

الأَخْلاَقُ وَالسِّيَرُ، لابْنِ حَزْمٍ، ت: عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، ط/١ عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

الأدب المفرد، البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/١،١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م .

الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، النووي، ت: أحمد باجور، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط/١، ١٤٠٨هـ.

إرشاد الفحول، الشوكاني، تحقيق أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، ط/١،١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني، المكتب الإسلامي-بيروت، ط/الثانية ١٤٠٥- ١٩٨٥ م.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ط/١ سنة١٤١٢هـ.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الثانية١٤٢٤هـ.

الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، الملا علي القاري، ت: محمد الصباغ، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة- بيروت،١٣٩١ هـ.

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ.

أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الرابعة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

الأم، الشافعي، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩٣ هـ.

البحر الزخار (مسند البزار)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم-بيروت، ط/أولى سنة١٤٠٩هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية.

تاريخ بغداد ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية - بيروت.

تحرير تقريب التهذيب، بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط/الأولى ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي السيوطي، مكتبة الرياض الحديثة-الرياض، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف.

تقريب التهذيب ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة . ، دار الرشيد - سوريا ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، ت: مصطفى بن أحمد العلوي وآخر، وزارة الأوقاف، المغرب ١٣٨٧هـ.

تهذيب التهذيب، لابن حجر، دار الفكر، بيروت، ط/الأولى سنة١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

تهذيب الكمال، المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة—بيروت، ط/الأولى ١٤٢٠هـ.
جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري، دار الكتب العلمية–بيروت، ط/الثانية١٤١٨هـ–١٩٩٧م .
الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ت: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف–الرياض ١٤٠٣هـ.
جماع العلم للشافعي محمد بن إدريس ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، ط/ الأولى عام ١٤٠٥ هـ .
خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، الخزرجي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائربيروت١٤١٦هـ.
الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ في الأجوبة النجدية، لمجموعة علماء، ت: عبد الرحمن بن قاسم، ط/١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
الرحلة في طلب الحديث لخطيب البغدادي، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية–بيروت، ط/١، ١٣٩٥هـ.
الرسالة، الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية .
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي — بيروت .
زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط/٢٧، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م .
سبل السلام، الصنعاني، مكتبة مصطفى الحلبي ، ط /٤ ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .
سنن ابن ماجه، دار الفكر — بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
سنن أبي داود ، دار الكتاب العربي - بيروت (بدون) .
سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي — بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين .
سنن الدارقطني ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٨٦ — ١٩٦٦ م ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني
سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت ط/١.
السنن الكبرى النسائي، ت: د. عبد الغفار البنداري وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١١هـ–١٩٩١م.
السنن الكبرى للبيهقي ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط/الأولى١٣٤٤ هـ .
السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ط / الأولى سنة ١٤١١هـ .
شرح التبصرة والتذكرة، العراقي، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل.
شرح السنة، البغوى، ت: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، ط/١، المكتب الإسلامي(دمشق–بيروت) ١٤٠٣هـ.
شرح النووي على مسلم، ط/الثانية، دار إحياء التراث العربي— بيروت.
شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد وآخر، مكتبة الرشد - الرياض ، الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ .
صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة- بيروت،ط/١، ١٤١٤–١٩٩٣م.

صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة، ت: د. الأعظمي، المكتب الإسلامي-بيروت،١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
صحيح البخاري ، تحقيق وتعليق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ط / ٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧
صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط / ثالثة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
صحيح سنن ابن ماجه للألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
صحيح سنن أبي داود للألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
صحيح سنن الترمذي للألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
صحيح مسلم ، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة. بيروت (بدون تاريخ).
الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة – الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨ – ١٩٩٨ م .
ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني ، المكتب الإسلامي – بيروت ط / الثالثة ، سنة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
ضعيف سنن ابن ماجه للألباني مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
ضعيف سنن أبي داود للألباني مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
ضعيف سنن الترمذي للألباني، مكتبة المعارف – الرياض ، ط / أولى سنة ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
طبقات فقهاء اليمن، عمر بن علي بن سمرة الجعدي، تحقيق فؤاد السيد، دار القلم – بيروت .
علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) ، مكتبة الفارابي، ط/الأولى١٩٨٤ م
عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥ هـ .
الغرر السافر فيما يحتاج إليه المسافر ، للإمام الزركشي، بدون.
فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ .
فقه اللغة وسرُّ العربية، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة ، ط / الثالثة .
الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي بالسعودية، ١٤١٧هـ.
الفوائد المجموعة للشوكاني، دار الكتب العلمية-بيروت، ت: عبد الرحمن المعلمي، إشراف: عبد الوهاب عب اللطيف.
كتاب الفوائد (الغيلانيات) ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي (ت : ٣٥٤هـ)
لسان العرب، لابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب . بيروت .
المجتبى من السنن، النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط/ الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ م .
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، وبيروت، ١٤٠٧هـ .
مجموع الفتاوى لابن تيمية، ت: أنور الباز- عامر الجزار، دار الوفاء/ ط /٣، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ) ، دار الفكر .
مختار الصحاح، الرازي ، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان – بيروت ، سنة ١٤١٥ – ١٩٩٥.

المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط/الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق ، ط / الأولى سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

مسند أحمد، تحقيق شعيب الأناؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط/٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، البوصيري، الدار العربية -بيروت، سنة النشر ١٤٠٣ هـ، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي.

المصنف ، أبو بكر ابن أبي شيبة العبسي الكوفي ، دار القبلة والدار السلفية — الهند ، تحقيق : محمد عوامة .

مصنف عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي-يروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ، ت: حبيب الرحمن الأعظمي.

المعجم الأوسط، الطبراني، دار الحرمين- القاهرة ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمدوآخر.

المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم- الموصل ، ط/ الثانية، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٣ م .

معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لابن قدامة، دار الفكر-بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .

الموافقات للشاطبي ١٠٨/٢ دار المعرفة-بيروت، لبنان.

الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — الكويت، (من ١٤٠٤-١٤٢٧ هـ).

نصب الراية لأحاديث الهداية الزيلعي، ت: محمد عوامة، مؤسسة الريان-بيروت، ط/الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، طبع دار ابن الجوزي- السعودية، ط / أولى عام ١٤٢١هـ .

نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية، تعليقات محمد منير الدمشقي.

الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط/ السادسة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

الشائعات

(خطرها، وطرق الحد من آثارها)

(في ضوء الهدي النبوي)

منشور في مجلة الآداب الصادرة عن كلية الآداب

جامعة ذمار

العدد (٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الصادق في قيله، والعدل في أحكامه: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [الأنعام : ١١٥]، والصلاة والسلام على من كان الصدق له علامة، والأمانة له ديانة، ورضي الله عن آله وأصحابه الكرام الموصوفين في محكم البيان بالصدق والفلاح والموعودين بالرضا من الله والرضوان :﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾ [الأحزاب:٢٣]، ونسأل الله أن يرزقنا حبهم، والسير على طريقتهم، والاقتفاء لآثارهم، وأن يحشرنا في زمرتهم مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

إن مما ابتلي به الناس اليوم أن الأخبار و الشائعات أصبحت تُنقل على ألسن البعض، وأقلامهم من غير تثبت ولا رويَّة، خاصة مع تنوع وسائل الاتصال والإعلام السمعية والبصرية التي أصبحت لذلك مطية..

فما أكثر ما يُنشر على بعض القنوات الفضائية، والجرائد اليومية، والمجلات الأسبوعية والشهرية، والشبكات، ومواقع التواصل الاجتماعي مما لا أصل له، وإنما هو كذب يُراد به إحداث الفتن والاضطرابات في المجتمعات الإسلامية، والتحريض على الفتنة، وتوسيع هوة الخلاف بين أبناء الشعب الواحد، والقبيلة أو الجماعة الواحدة، أو بين أبناء الدول الإسلامية، وعلى كل المستويات.

وعندما تختلط الأمور، وتكثر الحوادث والفتن، وتتنوع المشكلات تتطلع النفوس إلى استكشاف الحقائق، وذلك أمر طبعي لملء الفراغ النفسي، وإشباع تلك الحاجة الفطرية فيكون الحرص على متابعة مصادر الأخبار، وهذه الحاجة كثيراً ما يستغلها أصحاب المطامع الدنيئة لتنفيذ مآربهم السيئة؛ فينشرون في وسائلهم الإعلامية أخباراً كاذبة؛ وتحليلات باطلة لكسب ما يرجون الوصول إليه؛ فيتلقَّف تلك الأخبار والتحليلات أناس لا حظ لهم في علم ولا فهم؛ فيبنون عليها آراءهم؛ وينسجون عليها مواقفهم؛ بل قد يصل الحال بهم إلى أن يُوالوا ويُعادوا بناء على تلك الأخبار، والتحليلات المغرضة.

إن هذه الشائعات التي لا يُعرف صحيحها من سقيمها لم يُصبح نشرُها -وللأسف- قاصرا على فئة معينة من عامة الناس، بل الذي يُحزن المؤمن أكثر عندما يرى أن ممن يساهم في نقلها أيضا بعض الأخيار الصالحين.

ومن المتفق عليه أن المسلمين اليوم يواجهون غزواً ثقافياً وفكرياً وحضارياً رهيباً يطاول كل جوانب حياتهم، ولم يعد هذا الغزو الشامل مقصوراً على الوسائل التقليدية للغزو الفكري، لقد أضحت الرسالة الغازية تعبُرُ إلى الأجيال و العقول عن طريق الخبر الذي تبثّه وكالات الأنباء، والتحليل السياسي أو الاجتماعي الذي تكتبه الصحيفة، وعن طريق الصورة التي ترسلها الوكالات الفضائية المصوَّرة... وهذا الغزو يعمل على زعزعة مبادئ الإسلام وقيمه، وهدم أخلاقياته ومُثله في نفوس أبناء المسلمين، لينشؤوا في غربة عن دينهم وحضارتهم وتراثهم.

وإذا علمنا ذلك سندرك خطورة تصديق وتداول ما ينشر في وسائل الإعلام بدون تثبت أو روية.

إذن فنحن أمام حرب (قديمة-جديدة) اسمها (حرب الشائعات) إلا أنها في وقتنا الحاضر لها مداها؛ للثورة الإعلامية التي يعيشها العالم اليوم، وهذه الحرب لها أثر كبير، وخطر شديد في تشكيل العلاقة بين أبناء البلد الواحد، وصناعة العلاقات بين الدول، وهي حرب نفسية، قد تكون تمهيدا لما بعدها من الحروب التي تنوعت اليوم وتعددت.

إن الشائعات من أخطر الآفات المدمرة للمجتمع، فكم من شائعات جنت على أبرياء، وكم من شائعات أشعلت نار الفتنة بين قبائل وأحزاب وجماعات وشعوب ودول؟ وكم من شائعة أدت إلى إزهاق الأنفس البرية، أو إلى وحشة وقطيعة، أو إتلاف أموال محترمة معصومة، وكم من شائعات نالت من علماء وعظماء؟

والوقوع في مثل هذا الخطأ ولانحراف ناتج عن البعد عن المنهج النبوي الراشد، وامتثال توجيهاته في مثل هذه النوازل، ولو عمل الناس بمقتضى هدي سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لتجنبوا شرا كثيرا، وصلحت أحوالهم في عاجل أمرهم وآجله.. ولسلموا من أن يكونوا مصدراً من مصادر الشائعات، أو مطية لمرورها على ألسنتهم أو بأقلامهم أو بأطراف أناملهم.

وقد كان موقف الإسلام حاسما حازما قويا من الشائعات ومروجيها لما يترتب عليها من آثار سلبية تزلزل كيان المجتمع وتؤثر على تماسكه وتلاحم أبنائه كما سيتضح من خلال الأسطر القادمة.

ونظراً لأهمية الموضوع وخطورته، وحاجتنا إلى التذكير به، فقد رأيت أن أسهم في عرض هذه المشكلة وعلاجها من خلال الهدي النبوي الراشد، والذي جاء بالوحيين الكتاب والسنة، وذلك في بحث مقتضب، وجعلت عنوانه:

الشائعات

خطرها ، وطرق الحد من آثارها في ضوء الهدي النبوي

ومما يبرز أهمية الموضوع إضافة إلى ما سبق:

- كثرة النصوص المتعلقة بالموضوع تصريحا أو إشارة تحذيرا من الشائعات وبيانا لخطرها، وتوضيحا للمنهج الواجب التزامه نحوها...

- كثرة الشائعات في هذه الأيام بسبب فتنة الحزبية والاختلاف والاقتتال الدائر بين الأطراف المخلفة في البلاد، وكثرة من يتأثر بهذه الشائعات، وسرعة انشارها وتصديقها بين الناس وتداولها...

- ضعف التزام المسلمين اليوم بأخلاقيات الإسلام والآداب الشرعية ولا سيما في باب التعامل مع الشائعات، وقد يكون ذلك عن جهل منهم بخطورة ما يفعلونه، وبسبب الغفلة عن مخططات الأعداء التي تستهدفهم.

- خطر الشائعات، وسوء أثرها على الفرد والجماعة، مما يوجب التنبيه على ذلك للعلم والحذر.

لأجل ذلك كان هذا الجهد المتواضع مساهمة في إبراز بعض هذه الأخلاقيات والتوجيهات والآداب علها تنير الطريق أمام المسلمين وتبصِّرهم بمدى الخطورة المترتبة على تصديق الشائعات ونشرها وإشاعتها.

وقد حاولت الاختصار قدر الإمكان، فعزوت الآيات إلى سورها في صلب البحث، وخرجت الأحاديث تخريجا مناسبا وبينت الحكم على كل حديث من كلام أهل العلم، ولم أتعرض لتراجم الأعلام ولا البلدان إيثارا للاختصار، **وقد جاءت خطة البحث مختصرة –بعد المقدمة– في المباحث الآتية:**

المبحث الأول: تعريف الشائعة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: التحذير من الشائعات والترهيب من تصديقها وترويجها.

المبحث الثالث: أسباب انتشار الشائعات.

المبحث الرابع: نماذج من الشائعات وبيان بعض آثارها.

المبحث الخامس: منهج النبوي في التعامل مع الشائعات والحد من آثارها.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع

الباحث

المبحث الأول

تعريف الشائعة

أولاً في اللغة: شائِعة مفرد: والجمع شائعات وشوائِعُ.

قال ابن فارس: الشين والياء والعين أصلان، يدلُّ أحدُهما على معاضدة ومساعفة، والآخر على بَثٍّ وإشادة... وأما الآخر فقولهم: شاع الحديث، إذا ذاع وانتشر. [ومنه حديث: "**أيُّما رجلٍ أشاعَ على رجل عَورةً ليَشينَه بها**"(١) أي أظْهَر عليه ما يَعِيبُه، يقال: شاعَ الحديثُ وأشاعه إذا ظهر وأظهَرَه](٢).

ويقال: شَيَّع الراعي إبِلَه إذا صاح فيها، والاسم الشِّيَاع، وهي القصبة التي ينفُخُ فيها الراعي وهي أيضاً (النداء والبوق يدعى به).. ومن الباب قولهم في ذلك: له سهم شائع، إذا كان غير مقسومٍ، وكأنَّ من له سهمٌ ونَصِيب انتشرَ في السَّهم حتَّى أخذه، كما يَشِيعُ الحديثُ في الناس فيأخذ سَمع كلِّ أحد، ومن هذا الباب: شيَّعت النّارَ في الحطب، إذا ألهَبْتَها..(٣).

وأَشاعَ الخبر، أي أذاعه (وأظهره ونشره)، فهو رجلٌ مِشْياعٌ، أي مِذياعٌ، وأشاع بالقوم: نادى وصاح، والشائع: المنتشر، والشائعة: الخبر ينتشر غير متثبت منه(٤).

ثانيا في الاصطلاح: ظهر أن الشائعة في اللغة هي الإظهار والنشر، وذلك يصْدُق على هو صدق أو كذب، ولكن العرف قصرها على الأخبار التي لم يثبت صدقها بعد، ويقال لها: الأراجيف، واحدها إرجاف، وأصل الرَّجف الحركة والاضطراب(١)، والشائعة فيها هذا المعنى، وقد قال الله تعالى: ﴿**لَئِنْ لَمْ**

---

١) جز من حديث روي عن أبي الدرداء مرفوعا، وضعفه الألباني في ضعيف لجامع الصغير رقم٢٢٣٦، وعزاه للطبراني، ولم أجده بهذا اللفظ، وفيه من حديث ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قال: "**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كتب له بكل حرف عشر حسنات، ومن أعان في خصومة باطل لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره، ومن بهت مؤمنا أو مؤمنه حبسه الله في ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال وليس بخارج**"، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء الخرساني عن حمران إلا القاسم بن أبي بزة ولا رواه عن القاسم بن أبي بزة إلا فطر ولا رواه عن فطر إلا عمار بن رزيق تفرد به أبو الجواب. المعجم الأوسط للطبراني ٣٠٩/٦ رقم٦٤٩١، ونحوه في شعب الإيمان للبيهقي ٣٠٥/٥ رقم٦٧٣٦، و١٢١/٦ رقم٧٦٧٣، وسيأتي بقية الكلام عليه لاحقا في صفحة١٥ إن شاء الله تعالى.

٢) ما بين المعكوفتين من النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري، مادة (شيع).

٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (شيع).

٤) ينظر: الصحاح في اللغة، والمعجم الوسيط مادة (شيع).

١) النهاية في غريب الأثر، مادة (رجف).

يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا. مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا" [الأحزاب:٦٠،٦١]، والمرجفون هم الذي يقولون: "جاء الأعداء"، و"جاءت الحروب"، وهو كذب وافتراء(١).

قال السعدي في تفسيره: المخوفون المرهبون الأعداء، المتحدثون بكثرتهم وقوتهم، وضعف المسلمين، ولم يذكر المعمول الذي ينتهون عنه ليعم ذلك، كل ما توحي به أنفسهم إليهم، وتوسوس به، وتدعو إليه من الشر، من التعريض بسب الإسلام وأهله، والإرجاف بالمسلمين، وتوهين قواهم، والتعرض للمؤمنات بالسوء والفاحشة، وغير ذلك من المعاصي الصادرة، من أمثال هؤلاء(٢).

وتُعرف الشائعة في الاصطلاح بتعريفات كثيرة متقاربة، ومن أحسن ما تعرف به: أنها المعلومات أو الأفكار التي يتناقلها الناس، دون أن تستند إلى مصدر موثوق يشهد بصحتها، أو الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع، أو يحتوي جزءا ضئيلا من الحقيقة.

ويظهر من التعريف أن للشائعة صوراً:

- قد تكون الشائعة خبراً لا أساس له من الصحة، ولكن نُشر وتداوله لناس على أنه حقيقة.
- أو خبراً صحيحا أضيفت إليه معلومات غير صحيحة.
- أو خبراً صحيحا حصل فيه تهويل، وأُظهر على غير حقيقته.
- أو خبراً صحيحا، لكن عُلِّق عليه أو فُسر أو حُلل بطريقة مغايرة لحقيقته لغرض ما..(٣).

وبين: إشاعة، وشائعة فرق لطيف:

فـ"الإشاعة" مصدر من الفعل "أشاع"، وتعني إذاعة الخبر وإفشاءه بين الناس، وكلمة "**شائعة**" اسم فاعل من "**شاع**" بمعنى ذاع وانتشر، والفعل "**أشاع**" نسب إلى فاعل، بينما الفعل "**شاع**" أسند الفعل إلى الشائعة نفسها، وقد يكون في الفعل: "أشاع" من معنى القصد والتعمد في نشر الخبر ما ليس في الفعل "**شاع**"، والله أعلم.

---

١) تفسير ابن كثير ٦/٤٨٣.

٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص٦٧١).

٣) انظر وسائل وأساليب الاتصال للدكتور زيدان عبد الباقي ص٤٥١،٤٥٠.

قال في لسان العرب: شاع الخبر في الناس... انتشر وافترق وذاع وظهر، وأشاعه هو، وأشاع ذكر الشيء أطاره وأظهره([1]).

وقد يقال: الإشاعة هي تضخيم للأخبار الصغيرة، وإظهارها بصورة تختلف عن صورتها الحقيقية، فهي إذن أخبار موجودة، ولكن إظهارها بصورة مختلفة عن حقيقتها بالتهويل والتعظيم أصبحت "**إشاعة**".

أمّا "**الشائعة**" فهي أقوال أو أخبار أو أحاديث انتشرت بين الناس، فتناقلوها دون تثبت من صحتها، ودون التحقق من صدقها...، أمّا إذا قلنا: "**هذا خبر شائع**" فسيكون على معناها اللغوي، أي ذائع منتشر([2]).

---

١) لسان العرب لابن منظور ١٩١/٨ مادة (شوع).

٢) وذلك أن زيادة حرف في الكلمة أو حذفه، أو قلبه يعطي معنى مغايرا للكلمة، وقد أفرد العالم اللغوي أبو هلال العسكري كتابا في هذا أسماه: "الفروق اللغوية".

المطلب الثاني

التحذير من الشائعات والترهيب من تصديقها وترويجها

ورد التحذير من الشائعات في نصوص كثيرة، نسوق منها ما يأتي:

أولاً: مما ورد في القرآن الكريم في التحذير من الشائعات:

١- يؤكد الشرع ضرورة التثبت والتبين من الأخبار والروايات التي تتناقلها الألسن ، ويصف مروجي الشائعات بالفسق ، فقال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات:٦]، قرأ الجمهور: ﴿فتبينوا﴾ من التبين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿فتثبتوا﴾ من التثبت([1]).

ومعنى القراءتين واحد، فالمراد من التبين التعرف والتفحص، ومن التثبت الأناة وعدم العجلة، والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح وحتى تظهر الحقيقة فيما أنبأ به الفاسق، ولا تقتصروا على خبره كراهة أن تصيبوا قوماً بجهالة، فقوله تعالى : ﴿**أَن تُصِيببُواْ قَوْمَا**﴾ أي: لئلا تصيبوا قوماً، أو كراهة أن تصيبوا قوماً ﴿**بجهالة**﴾ والجهالة هنا هي: أن يجهل حال القوم، لأن الخطأ ممن لم يتبين الأمر ولم يثبت فيه هو جهالة، لأنه لم يصدر عن علم.

وقوله تعالى: ﴿**فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾، فإذا قذفتم هؤلاء القوم البرآء مما هم برآء منه بغية أذيتهم بجهالة، لاعتقادكم أنهم يستحقون ذلك طبقاً لخبر الفاسق، ثم يظهر لكم عدم استحقاقهم، فهذه الإصابة وهذه الأذية تجعلكم ﴿**عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾، يعني: على ما فعلتم من العجلة وترك التأني، نادمين لظهور كذب الفاسق فيما أنبأ به عنهم، وستندمون على إصابتكم إياهم بالجناية التي تصيبونهم بها([2]).

وقد رُوي في سبب نزول هذه الآية حديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط إلى بنى المصطلق ليأخذ منهم الصدقات، وإنه لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسولَ رسولِ الله ﷺ وإنه لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا

---

١) ينظر القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة (على هامش المصحف) إشراف وتدقيق محمد كريم راجح ص٥١٦.

٢) ينظر: تفسير ابن جرير الطبري ٢٢/٢٨٦–٢٨٩، وتفسير ابن كثير ٧/٣٧٠، وتفسير السعدي ص٧٩٩.

رسول الله إن بنى المصطلق قد منعوا الصدقة، فغضب رسول الله ﷺ من ذلك غضبا شديدا فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد، فقالوا: يا رسول الله، إنا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق، وإنا خشينا أن يكون إنما رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، وإن رسول الله ﷺ استغشهم وهمّ بهم، فأنزل الله عز وجل عذرهم في الكتاب فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾** [الحجرات:٦][1].

قال ابن كثير: يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له، لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذبا أو مخطئا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الأمر[2].

فهذا "من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه عُمل به وصُدِّق، وإن دلت على كذبه كُذب ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق

---

١) أخرجه البيهقي ٥٤/٩ رقم١٨٤٣٤ واللفظ له، وأحمد ٤٠٣/٣٠ رقم١٨٤٥٩، والطبراني في الكبير٢٧٤/٣ رقم٣٣٩٥، من حديث الحارث بن ضرار الخزاعي وسياقهما أطول مما عند البيهقي، وقد أخرجه الطبراني مختصرا برقم٤، ورقم٤٠٤.

وقد ذهب إلى ذلك كثير من المفسرين، وهذا القول فيه نظر؛ فإن الروايات التي ساقت القصة معلولة، وأحسنها وهي رواية أحمد عن الحارث بن ضرار الخزاعي، وفي إسنادها مجهول، وقد أنكر القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه "العواصم من القواصم" (ص١٠٢) هذه القصة قال: "وقد اختلف فيه، فقيل: نزلت في ذلك -أي في شأن الوليد، وقيل: في علي والوليد في قصة أخرى- وقيل: إن الوليد سيق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله ﷺ فمسح رؤوسهم وبرك عليهم إلا هو، فقال: إنه كان على رأسي خلوق، فامتنع ﷺ من مسه، فمن يكون في مثل هذه السنن يرسل مصدقا؟! وبهذا الاختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية، وكيف يفسق رجل بهذا الكلام؟ فكيف برجل من أصحاب محمد ﷺ، وللشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه الله كلام على الوليد بن عقبة في الأنوار الكاشفة (ص٢٦٣) أثبت فيه أنه لم يؤثر له رواية عن رسول الله ﷺ، ومن جملة ما نفاه هذا الحديث الذي ذكره ابن العربي. انظر حاشية تفسير ابن كثير ٣٧٢/٧.

وهناك بحث متين وتحقيق قوي للدكتور طه ياسين الخطيب حول قصة سبب النزول هذه، نشر في العدد الأول لمجلة الباحث الجامعي الصادرة عن جامعة إب١٩٩٨م، وخلص فيه إلى ضعف الروايات الواردة في ذلك سنداً ومتنا، يمكن مراجعته لمن أراد الفائدة.

٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٧٠/٧).

مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه كما ذكرنا، ولهذا كان السلف يقبلون روايات كثير من الخوارج المعروفين بالصدق ولو كانوا فساقًا"([1]).

وإنما خصص الفاسق بعدم تصديق خبره لأنه مظنة الكذب، فهو موضع الشك حتى يثبت خبره، مع العلم أن الأخذ بخبر الثقة جزء من منهج التثبت في الإسلام؛ لأنه أحد مصادره، أما الشك المطلق في جميع المصادر وفي جميع الأخبار فهو مخالف لأصل الثقة المفروض بين الجماعة المؤمنة، ومعطل لسير الحياة وتنظيمها في الجماعة، والإسلام يدع الحياة تسير في مجراها الطبيعي، ويضع الضمانات والحواجز فقط لصيانتها لا لتعطيلها ابتداء.

ثم إن التثبت إنما يكون في الأمور غير الواضحة، والتي تحتاج إلى تثبت وتبين، يقول الشيخ السعدي رحمه الله: "الأمور قسمان: واضحة وغير واضحة، فالواضحة البيِّنة لا تحتاج إلى تثبت وتبين، لأن ذلك تحصيل حاصل، وأما الأمور المشكلة غير الواضحة، فإن الإنسان يحتاج إلى التثبت فيها والتبين، ليعرف هل يقدم عليها أم لا؟

فإن التثبت في هذه الأمور يحصل فيه من الفوائد الكثيرة، والكف لشرور عظيمة، ما به يعرف دين العبد وعقله ورزانته، بخلاف المستعجل للأمور في بدايتها قبل أن يتبين له حكمها، فإن ذلك يؤدي إلى ما لا ينبغي"([2]).

وذلك أن الكلمة السيئة والشائعة المغرضة خطرها عظيم ، خاصة في مثل هذه الأزمان، ولها أثارها السلبية علي الأفراد والمجتمعات، بل وعلي الأمة بأسرها وعلى أمنها، فكم أشعلت الكلمة من حروب وكم أهلكت من قرى وأبادت من جيوش، وكم أورثت من غلّ وحقد في الصدور، وكم خربت من بيوت وهدمتها على أهلها.

٢- قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾** [النساء:٩٤].

---

١) تفسير السعدي ص٧٩٩.

٢) تفسير السعدي ص١٩٤.

عن ابن عباس قال: مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنماً له، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا، فعمدوا إليه فقتلوه، وأتوا بغنمه النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا** ..." إلى آخرها([1]).

وورد في سبب نزولها رواية أخرى، من حديث عبد الله ابن أبي حدرد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضَم([2])، فخرجت في نفر من المسلمين، فيهم أبو قتادة الحارث بن رِبْعي، ومحلم بن جَثَّامة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي، على قَعُود له، معه مُتَيَّع ووَطْب[3] من لبن، فلما مر بنا سلم علينا فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومُتَيَّعه، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾**([4]).

وروي سبب ثالث لنزول الآية، كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، فيها المقداد بن الأسود، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال: أشهد

---

١) الحديث باللفظ المذكور أخرجه أحمد في مسنده ٢٢٩/١ رقم٢٠٢٣، وفي سنده ضعف، وأصل الحديث في الصحيحين، فقد أخرجه البخاري ١٦٧٧/٤ رقم ٤٣١٥ في كتاب التفسير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: **﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، قال : قال ابن عباس: كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة**، قال: قرأ ابن عباس: "**السلام**"، وبنحوه أخرجه مسلم ٢٤٣/٨ رقم٧٧٣٣ في كتاب التفسير.

٢) إضم –بكسر الهمزة وفتح الضاد– اسم جبل، وقيل: موضع. النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (أضم)، وهو وادٍ بجبال تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة... قال ابن السكّيت: إضم وادٍ يشقّ الحجاز حتى يفرغ في البحر. ينظر معجم البلدان، ياقوت الحموي (ص:٢١٤،٢١٥).

٣) مُتَيَّع ووَطْب: المتيع: تصغير متاع، والوطب: الزق الذي يكون فيه السمن واللبن وهو جلد الجذع فما فوقه، وجمعه. أوطاب ووطاب النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٠٣).

٤) مسند أحمد بن حنبل ١١/٦،٢٣٩٢٧، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده محتمل للتحسين، وحسنه الالباني في السلسلة الضعيفة، تحت حديث رقم٤١٠٩.

أن لا إله إلا الله، وأهوى إليه المقداد فقتله، فقال له رجل من أصحابه: أقتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله؟ والله لأذكرَن ذلك للنبي ﷺ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، إن رجلا شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد، فقال: "ادعوا لي المقداد "، "**يا مقداد، أقتلت رجلا يقول: لا إله إلا الله، فكيف لك بلا إله إلا الله غدا؟**" قال: فأنزل الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا**﴾، فقال رسول الله ﷺ للمقداد: "**كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار، فأظهر إيمانه فقتلْتَه، وكذلك كنت تُخفي إيمانك بمكة قبل**"([1]).

ومهما يكن سبب نزولها، فالمقصود هو وجوب التثبت في الأمر، وأن "عرض الحياة الدنيا لا يجوز أن يدخل للمسلمين في حساب إذا خرجوا يجاهدون في سبيل الله، فإنه ليس الدافع إلى الجهاد ولا الباعث عليه، وكذلك التسرع بإهدار دم قبل التبين، وقد يكون دم مسلم عزيز لا يجوز أن يراق.

والله سبحانه يذكر الذين آمنوا بجاهليتهم القريبة وما كان فيها من تسرع ورعونة؛ وما كان فيها من طمع في الغنيمة، ويمن عليهم أن طهر نفوسهم ورفع أهدافهم، فلم يعودوا يغزون ابتغاء عرض الحياة الدنيا كما كانوا في جاهليتهم، ويمن عليهم أن شرع لهم حدوداً وجعل لهم نظاماً؛ فلا تكون الهيجة الأولى هي الحكم الآخر، كما كانوا في جاهليتهم كذلك، وقد يتضمن النص إشارة إلى أنهم هم كذلك كانوا يخفون إسلامهم -على قومهم- من الضعف والخوف، فلا يظهرونه إلا عند الأمن مع المسلمين، وأن ذلك الرجل القتيل كان يُخفي إسلامه على قومه ، فلما لقي المسلمين أظهر لهم إسلامه وأقرأهم سلام المسلمين([2]).

٣- قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحجرات:١٢].

---

١) أخرجه البزار في مسنده برقم٥١٢٧، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة حديث رقم٤١٠٩ من جهة إسناده، وقال: وفي متنه زيادات لم ترد في الطريق الصحيحة عن ابن عباس...، وقد أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً مختصرا مقتصرا على الجزء الأخير منه فقط. وانظر: صحيح البخاري ٢٥١٨/٦ تحت حديث رقم٦٤٧٢ في أوائل كتاب الديات.

٢) في ظلال القرآن (٧٣٧/٢)، لسيد قطب.

قال ابن كثير: يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثما محضا، فليجتنب كثير منه احتياطا([1])، فيا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه اجتنبوا كثيرًا من ظن السوء بالمؤمنين، إن بعض ذلك الظن إثم.

وسوء الظن بالآخرين يكون لأسباب منها الشائعات الكاذبة والمغرضة، فيجب التثبت والتبين فيها حتى لا يقع العبد في المحذور، ويحق عليه الإثم بسوء ظنه ببريء، فالواجب ألا يبادر المرء إلى تصديق ما يسمعه في من تهم لصق بالآخرين، ولا سيما إذا كانوا من أهل الدين والخير والصلاح، فحسن الظن مقدم، وله أن يتبين ويسأل، فقد يكون الخبر كاذبا، وقد يكون صحيحا ولكن زيد فيه ما ليس منه، أو فسر على غير وجهه، أو أن لصاحبه عذرا اضطره للوقع في ذلك الأمر، أو غير ذلك، فالمهم هو أن الأصل حسن الظن ولا سيما بمن عرف سلامة سيرتهم واستقامة أحوالهم وحرصهم على السداد والمقاربة من العلماء الصادقين والدعاة الناصحين وطلبة العلم المخلصين، أو ممن سابقة في الإسلام، وقدم صدق في الدعوة إلى الله والبلاء في سبيله([2])، وقد ورد في الحديث عن أَبِي هريرة ﷺ: أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: "**إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ**"([3]).

٤- ولأجل ذلك يمدح الله عباده الصادقين، ويأمرنا بأن نكون معهم، فقال جل من قائل عليم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة:١١٩]، أي "في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين

---

[1]) تفسير ابن كثير ٧/٣٧٧.

[2]) قصة حاطب بن أبي بلتعة أخرجها البخاري في عدة مواضع منها ٣/١٠٩٥ رقم٢٨٤٥ كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، وقول الله تعالى: ﴿**لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**﴾ [الممتحنة:١]، وفي كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً ٤/١٤٦٢ رقم٣٧٦٢، وأخرجها مسلم ٧/١٦٧ رقم٦٥٥٧ في فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم.

وفيها من الفوائد: أن النبي ﷺ تثبت من خبر تلك المرأة عن طريق أوثق طرق التثبت، وهو الوحي، ومع ذلك تثبت من الأسباب التي دفعت حاطبا ﷺ إلى ارتكاب هذا الخطأ، بقوله: "**ما حملك على ما صنعت؟**"، فقد يكون له عذر شرعي حمله على ذلك، فينظر فيه، ثم إنه وازن بين حسناته وسابقته في الإسلام وبين هذا الخطأ الذي ارتكبه لسبب لا يكفي أن يكون مبررا له في خطئه، فقال: "**أليس من أهل بدر؟ لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: افعلوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم**".

[3]) أخرجه البخاري ٥/١٩٧٦ رقم٤٨٤٩ كتاب النكاح، باب لا يخطب من خطب أخيه حتى ينكح أو يدع، وأخرجه مسلم ٨/١٠ رقم٦٧٠١ في البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس..

أقوالهم صدق، وأعمالهم وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خلية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة"([1]).

"وفي الآية ما لا يخفى من مدح الصدق، واستدل بها -كما قال الجلال السيوطي- من لم يبح الكذب في موضع من المواضع لا تصريحاً ولا تعريضاً، وأخرج غير واحد عن ابن مسعود أنه قال: لا يصلح الكذب في جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيته شيئاً ثم لا ينجزه، وتلا الآية، والأحاديث في ذمه أكثر من أن تحصى، والحق أباحته في مواضع...([2]) ثم ذكر ما يدل على ذلك.

ومما يكون سببا في الوقوع في الكذب والحرمان من الاندراج في زمرة الصادقين أن يحدث المرء بكل شيء يطرق سمعه، دون تثبت، وأن يكون مبلغ علمه أن يقول: زعموا... كما سيأتي...

٥ - وقد أنكر الله سبحانه وتعالى على من نشر كل خبر جاءه دون التثبت ومراجعة أهل الاستنباط بذلك الخبر، فقال جل ذكره: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء:٨٣]، وهذا "إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة"([3]).

يقول الشيخ السعدي: "هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها، فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة، وفي هذا دليل لقاعدة أدبية، وهي أنه إذا حصل

---

١) تفسير السعدي ص٣٥٥.

٢) روح المعني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي (٣٩٩/٧) تحقيق: علي عبد الباري عطية.

٣) تفسير ابن كثير ٣٦٥/٢.

بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك، ويُجعل إلى أهله، ولا يُتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب، وأحرى للسلامة من الخطأ، وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟ أم لا، فيحجم عنه؟"([1]).

٦- قال الله تعالى: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾ [النور:١٥]، وهذا إنكار من الله على الصحابة كيف يتلقفون خبراً كهذا الذي تتحدث عنه الآيات، وهو قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويلقيه بعضهم إلى بعض، دون أدنى تثبت أو تروٍ، وهو أمر باطل، ولهذا قال: ﴿**وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ**﴾، والأمران محظوران، التكلم بالباطل، والقول بلا علم، ﴿**وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا**﴾، فلذلك أقدم عليه من أقدم من المؤمنين الذين تابوا منه، وتطهروا بعد ذلك، ﴿**وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾، وهذا فيه الزجر البليغ، عن تعاطي بعض الذنوب على وجه التهاون بها، فإن العبد لا يفيده حسبانه شيئاً، ولا يخفف من عقوبة الذنب، بل يضاعف الذنب، ويسهل عليه مواقعته مرة أخرى([2]).

وما يتعلق بشائعة الإفك سيأتي بسط الكلام فيها، ولكن المراد هنا أن الله أنكر عليهم نشر الكلام الذي لا علم لهم بحقيقته، بل الدلائل والقرائن تدل على بطلانه، وهو تربية لهم وللأمة جميعا في هذا الباب، وإن كانت الآية نازلة في شان عائشة فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلا ينبغي للمسلم اللبيب أن يتلقف الأخبار بدون تروٍ أو تثبت أو نظر في عواقبها وآثارها... فإن هذا لا يليق بالمسلم العاقل...

٧- توعد الله الذين يحبون ويسرهم إشاعة الفاحشة في المجتمع بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، فقال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [النور:١٩]، هذا تأديب لمن سمع شيئا من الكلام السيئ، فقام بذهنه منه شيء، وتكلم به، فلا ينبغي له أن يشيعه ويذيعه، فقد قال تعالى: ﴿**ِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ**

---

١) انظر تفسير السعدي ص١٩٠.

٢) انظر تفسير السعدي ص٥٦٣.

الْفَاحِشَةُ﴾ أي: الأمور الشنيعة المستقبحة المستعظمة، فيحبون أن تشتهر الفاحشة **﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**، " أي: موجع للقلب والبدن، وذلك لغشه لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم، وجراءته على أعراضهم، فإذا كان هذا الوعيد لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره ونقله؟ ".. وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه: **﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾**، فلذلك علمكم، وبين لكم ما تجهلونه(١).

والآية صريحة في دلالتها، وقد جاءت تعقيباً على حادثة الإفك التي تمثل نوعاً من أسوأ أنواع الشائعات، حيث إن الله سبحانه وتعالى توعد أولئك الذين يحبون أن تنتشر قالة السوء في أوساط المؤمنين بعذاب أليم في الدنيا والآخرة، وخصوصاً إذا كانوا يسعون لترويجها ونشرها بين الناس بترديدها ونقلها من مكان إلى مكان...

ولنتأمل تركيب الآية، نصت على من يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ولم يمارس هو إشاعة الفاحشة، فلو أشاعها كان الجرم أكبر والعقاب أشد، وحينما يتمنى الإنسان أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، فهو ليس مؤمناً حقاً، بل هو في صف المنافقين شعر أو لم يشعر، لأن الله عز وجل يقول: **﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾** [آل عمران١٢٠].

٨- قال الله تعالى: **﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾** [الأحزاب: ٦٠، ٦١].

فالمرجفون في المدينة هم الذين يشيعون الفاحشة، يكذبون، ويروجون الأكاذيب والأباطيل، ويسوقونها طعنا في الأبرياء، وإثارة للفتن بين المسلمين، وتفريقا لصفهم، وزرعا للرعب بينهم(١)، وقد قال تعالى: **﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾** [النساء:١١٢].

---

١) تفسير السعدي ص٥٦٣.

١) وينظر تفسير الطبري ٣٢٧/٢٠، وتفسير السعدي ص٦٧١.

فكم من شائعات أغرت الناس وأغوتهم، وكم من شائعات وقع الناس بأسبابها في الخطأ، وكم قُدِح في أناس أبرياء وأشيع عنهم ما لم يقولوه، ونُسب إليهم ما لم يأمروا به أو يفعلوه، إنما يقصد هذه الأشياء المغرضون وأهل الحقد والحسد، والذين في قلوبهم مرض، ينتصرون لأنفسهم على حساب إذلال الآخرين والإساءة إليهم.

٩ – قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء:٣٦]، أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم ، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله، فلا تظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك، ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا**﴾، فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسئول عما قاله وفعله ، وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته أن يعد للسؤال جوابا، وذلك لا يكون إلا باستعمالها بعبودية الله وإخلاص الدين له وكفها عما يكرهه الله تعالى([١])، وقد قال النبي ﷺ: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**"([٢])، وقال تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق:١٨].

وهذا تحذير من أن يتكلم الإنسان بشيء لا يعلم صدقه من كذبه، ولكن ليُقال: إن لديه علماً، أو يلفت أنظار الناس إليه، أو ليفسد بين الناس، أو غير ذلك من الأغراض، فإنه بذلك آثم ويستحق الوعيد، ويدخل في ذلك أن يتشبع الإنسان بما لم يعط من مال أو علم أو عطاء أو نحوه، فهذا كما قال النبي ﷺ: "**المتشبع ([١]) بما لم يعط كلابس ثوبي زور أي كذب**"([٢]).

---

١) تفسير السعدي ص٤٥٧.

٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه ومنها ٢٢٤٠/٥ رقم٥٦٧٢ كتاب الأدب، باب: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**"، وأخرجه مسلم ٤٩/١ رقم١٨٢ كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، من حديث أبي هريرة ﷺ، وأخرجه البخاري في الموضع السابق برقم٥٦٧٣، ومسلم في كتاب اللقطة، باب في الضيافة ونحوها ١٣٧/٥ رقم٤٦١٠ من حديث أبي شريح العدوي ﷺ.

١) **المتشبع** .. "أي المتكثر بأكثر مما عنده يتجمل بذلك، كالذي يرى أنه شبعان، وليس كذلك، ومن فعله فإنما يسخر من نفسه. وهو من أفعال ذوى الزور، بل هو في نفسه زور: أي كذب. النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (شبع).

٢) أخرجه البخاري ٢٠٠١/٥ رقم٤٩٢١ كاب النكاح، باب المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة، عن أسماء: أن امرأة قالت: يا رسول الله، أن لي ضرة فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني، فقال رسول الله ﷺ: "**المتشبع بما لم يعطي كلابس ثوبي زور**"، وأخرجه مسلم ١٦٩/٦ رقم٥٧٠٦، في كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط، وأخرجه أيضا من حديث عائشة برقم٥٧٠٥.

والحاصل أنه يجب على الإنسان أن يتثبت فيما يقول، ويتثبت فيمن يُنقل إليه الخبر، ولاسيما إذا كثرت الأهواء وصار الناس يتخبطون ويكثرون من القيل والقال بلا تثبت ولا بينة، بل بالأهواء والعصبيات، فإنه يكون التثبت أشد وجوبا، حتى لا يقع الإنسان في المهلكة.

قال ابن كثير عند تفسيرها: قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يقول: لا تقل، وقال العوفي عنه: لا تَرْمِ أحدًا بما ليس لك به علم، وقال محمد بن الحَنفية: يعني شهادة الزور، وقال قتادة: لا تقل: رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم؛ فإن الله سائلك عن ذلك كله، ثم قال: ومضمون ما ذكروه: أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم، بل بالظن الذي هو التوهم والخيال، كما قال تعالى: ﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ [الحجرات:١٢]، وفي الحديث: "**إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث**"([1]).

وفي سنن أبي داود: "**بئس مطيةُ**([2]) **الرجل: زعموا**"([3])، وفي الحديث الآخر: "**إن أفرى الفِرَى**([4]) **أن يُرِي عينيه ما لم تريا**"([5])، وفي الصحيح: "**من تحلم حلما كُلف يوم القيامة أن يعقد بين شَعيرتين، وليس بعاقد**"([1])، "أي قال: إنه رأى في النوم ما لم يره، يقال: حَلَم –بالفتح– إذا رأى، وتحلم إذا ادعى الرؤيا كاذبا.

---

١) سبق تخريجه.

٢) **المطية**: هي الناقة التي يركب مطاها: أي ظهرها. النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (مطا)، ومعناه أن الرجل إذا أراد المسير إلى بلد والظعن في حاجة ركب مطيته، وسار حتى يقضي أربه، فشبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه ويتوصل به إلى غرضه–من قوله: "**زعموا كذا وكذا**" بالمطية التي يتوصل بها إلى الحاجة. النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (زعم).

٣) سيأتي تخريجه قريباً.

٤) **أفرى الفرى**: الفرى: جمع فرية وهي الكذبة، وأفرى: أفعل منه للتفضيل: أي من أكذب الكذبات أن يقول: رأيت في النوم كذا وكذا ولم يكن رأى شيئا، لأنه كذب على الله، فإنه هو الذي يرسل ملك الرؤيا ليريه المنام. النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (فرا).

٥) صحيح البخاري ٢٥٨٢/٦ رقم٦٦٣٦ كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه من حديث ابن عمر.

١) تفسير ابن كثير ٧٥/٥.

والحديث في صحيح البخاري ٢٥٨١/٦ رقم٦٦٣٥ كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، عن ابن عباس مرفوعا، ولفظه: "**من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ**".

فإن قيل: إن كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته، فلم زادت عقوبته ووعيده وتكليفه عقد الشعيرتين؟ قيل: قد صح الخبر: "**إن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة**"، والنبوة لا تكون إلا وحيا، والكاذب في رؤياه يدعي أن الله تعالى أراه ما لم يره، وأعطاه جزءا من النبوة لم يعطه إياه، والكاذب على الله تعالى أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه.

ثانيا: مما ورد في السنة في التحذير من الشائعات ونشرها:

١- قيل لأبي مسعود: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول في "زعموا؟". قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "**بئس مطية الرجل زعموا**"([١]).

والمطية بمعنى المركوب، "**زعموا**" قريب من الظن، أي أسوأ عادة للرجل أن يتخذ لفظ "**زعموا**" مركبا إلى مقاصده، فيخبر عن أمر تقليدا من غير تثبت فيخطئ، ويجرب عليه الكذب([٢]).

و"زعم" تقال في الأمر الذي لا يوقف على حقيقته ولا صدقه من كذبه، و"إنما ذم هذه اللفظة لأنها تستعمل غالبا في حديث لا سند له ولا ثَبَتَ فيه، إنما هو شيء يُحكي عن الألسن، فشبه النبي ﷺ ما يقدمه الرجل أمام كلامه ليتوصل به إلى حاجته من قولهم: "زعموا"، بالمطية التي يتوصل بها الرجل إلى مقصده الذي يؤمه، فأمر النبي ﷺ بالتثبت فيما يحكيه، والاحتياط فيما يرويه، فلا يروي حديثا حتى يكون مرويا عن ثقة([٣]).

قال الألباني: وفي الحديث ذم استعمال هذه الكلمة "**زعموا**" وإن كانت في اللغة قد تأتي بمعنى قال، كما هو معلوم، ولذلك لم تأت في القرآن إلا في الإخبار عن المذمومين بأشياء مذمومة كانت منهم مثل قوله تعالى: ﴿**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا**﴾ [التغابن:٧] ثم أتبع ذلك بقوله: "**قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ**" [التغابن:٧]([١]).

---

١) سنن أبي داود ٤٤٩/٤ رقم ٤٩٧٤، وأحمد ٤٠١/٥ رقم٢٣٤٥١ مترددا بين كونه من حديث أبي مسعود أو من حديث حذيفة، وأخرجه أحمد ١١٩/٤ رقم١٧١١٦من حديث أبي مسعود بدون تردد، والحديث صححه الألباني في الصحيحة رقم٨٦٦.

٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب (٢١٤/١٣).

٣) شرح السنة للإمام البغوى ٣٦٢/١٢، وستأتي أحاديث تؤكد هذا المعنى.

١) السلسلة الصحيحة تحت حديث رقم٨٦٦.

٢- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**"، وعن عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما قالا: "**بَحسْبِ المرء من الكذب أن يُحدِّثَ بكل ما سمع**"(١).

ومعنى الحديث: أن من حدث بكل ما سمع فقد استكثر من الكذب، وفي الأحاديث النهي عن التحديث بكل ما سمع الإنسان، فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن... والكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، ولا يشترط فيه التعمد، ولكن التعمد شرط في كونه إثماً(٢)، ومن كان يحدث بكل ما سمع، وينشر كل ما وصل إليه فقد حمل الناس على تكذيبه واتهامه.

وفي مقدمة صحيح مسلم عن عبد الله قال: قال لي مالك: اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماما أبدا وهو يحدث بكل ما سمع، وقال عبد الرحمن بن مهدى: لا يكون الرجل إماما يقتدى به حتى يمسك عن بعض ما سمع(٣).

فكم من كلمة، أو تغريدة، أو مقالة، أو عبارة، أو صورة ينشرها الناس اليوم أو يذيعونها وهم لا يعرفون مصدرها ولا صدقها من كذبها، وكم من كلمة تهوى بقائلها في نار جنهم أبعد ما بين المشرق والمغرب، كلمات تخرج من الشفاه أو الأقلام كالسهام القاتلة، قد يبذر بها بذور الفرقة، وينفخ في أبواق الفتنة، إذا سمع خبراً طار به كل مطار، ينشره ويبثه يفاخر بأنه حاز السبق في نشره، والكلمة تبلغ الآفاق متخطية حواجز الزمان والمكان في ثوان يسيره، بلمسة بنان أو ضغطة إزرار، وكان الواجب أن يسأل نفسه قبل ذلك كله: أين الحقيقة؟ ثم: أين المصلحة؟

---

١) الحديث أخرجه مسلم في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ، من حديث حفص بن عاصم مرسلاً، ومن حديث أبي هريرة مرفوعاً، باللفظ المذكور ، ثم أخرجه عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود موقوفا عليهما، بلفظ: "**بحسب امرئ من الكذب أن يحدث بكل ما سمع**"، وأخرج عن مالك قال: اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماماً أبداً وهو يحدث بكل ما سمع ، ونحوه من كلام عبد الرحمن ابن مهدي .

٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٧٥/١.

٣) صحيح مسلم ٨/١ رقم١٢،١٠.

وقد ورد ما يدل على النهي عن التحديث بما لا يعلم صدقه من كذبه من حديث النبي ﷺ، وهو حديث:

٣- قول النبي ﷺ: "**من حدث عنى بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**"([1]).

قال النووي: ضبطناه "**يُرى**" بضم الياء... فمعناها: يظن... وفيه تغليظ الكذب والتعرض له، وأما من غلب على ظنه كذب ما يرويه فرواه كان كاذباً، وكيف لا يكون كاذباً وهو مخبر بما لم يكن([2]).

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد: عن عروة بن الزبير قال: "إني لأسمع الحديث أستحسنه فما يمنعني من ذكره إلا كراهية أن يسمعه سامع فيقتدي به، وذلك أني أسمعه من الرجل لا أثق به قد حدث به عمن أثق به أو أسمعه من رجل أثق به قد حدث به عمن لا أثق به فلا أحدث به"، ثم قال: هذا فعل أهل الورع والدين... وفي خبر عروة هذا دليل على أن ذلك الزمان كان يحدث فيه الثقة وغير الثقة فمن بحث وانتقد كان إماماً... ما أظن قول عروة هذا إلا مأخوذ من قول ﷺ: "**من روى عنى حديثا يُرى أنه كذب فهو أحد الكذابين**"، وذلك أن كل من حدث بكل ما سمع من ثقة وغير ثقة لم يؤمن عليه أن يحدث بالكذب، والله أعلم([3]).

وجاء في عون المعبود: "... والمقصود أن الإخبار بخبر مبناه على الشك والتخمين دون الجزم واليقين قبيح، بل ينبغي أن يكون لخبره سند وثبوت، ويكون على ثقة من ذلك لا مجرد حكاية على ظن وحسبان، وفي المثل: "**زعموا مطية الكذب**"([4]).

قال السعدي رحمه الله: "من الغلط الفاحش الخطر قبول قول الناس بعضهم ببعض، ثم يبني عليه السامع حباً وبغضاً، ومدحاً وذماً، فكم حصل بهذا الغلط من أمور صار عاقبتها الندامة، وكم أشاع الناس عن الناس أموراً لا حقائق لها بالكلية، أو لها بعض الحقيقة فنُمِّيت بالكذب والزور، وخصوصاً ممن عُرفوا بعدم

---

١) انظر مقدمة صحيح مسلم ١/٧ رقم١، أخرجه من حديث سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما بهذا اللفظ، والحديث بلغ مبلغ التواتر بألفاظ أخرى متقاربة مخرجة في كتب السنة.

٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١/٦٦.

٣) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر (١/٣٨ -٤٠).

٤) ينظر: عون المعبود ١٣/٢١٥.

المبالاة بالنقل، أو عُرف عنهم الهوى، فالواجب على العاقل التثبتُ والتحرز، وبهذا يعرف دين المرء ورزانته وعقله"([1]).

٤- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "**رأيت رجلين أتياني... قالا: الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يكذب بالكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة**"([2])، وفي هذا غاية التنفير والتحذير من نشر الكذب والترويج له؛ لما فيه من الوعيد على من فعل ذلك.

ويدخل في ذلك كل كذب يُروَّج ويُنشَر ويُصدق في الناس، وقد قالوا: كذبة المنبر بلقاء مشهورة، وهذا يشمل كذب الحكام على رعاياهم وشعوبهم، وفى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر**"([3]).

ويدخل في ذلك أيضاً كذب الصحفيين فيما يكتبون وينشرون حرصاً على ما يسمى بالسبق الصحفي، وما تحمله من أسباب الإثارة، وتحوير الحقائق لأغراض غير نزيهة، فالصحفي الذي ينشر على الألوف خبرا باطلا، والسياسي الذي يعطى الناس صوراً مقلوبة عن المسائل الكبرى، وذو الغرض الذي يتعمد سوق التهم إلى الكبراء من الرجال والنساء، أولئك يرتكبون جرائم أشق على أصحابها وأسوأ عاقبة، وما ذلك إلا لآثارها السيئة على الأفراد والمجتمعات، ما تحدثه من فتنة وتنافر وخصومات بين الناس([4]).

٥- عن النَّبِيُّ ﷺ أنه قال: "**إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ**"([1]).

---

[1]) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة للسعدي ص٢٣٤ .

[2]) جزء من حديث أخرجه البخاري ٤٦٥/١ رقم١٣٢٠ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، وأخرجه مختصرا في كتاب التفسير ٢٢٦٢/٥ رقم٥٧٤٥.

[3]) صحيح مسلم ٧٢/١ رقم٣٠٩ كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.

[4]) ينظر خلق المسلم لمحمد الغزالي ص٣٧،٣٨ بتصرف.

[1]) أخرجه مسلم ١٣٠/٥ رقم٤٥٧٨ باب النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهى عن منع وهات وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**"، وأخرجه في ١٣٠/٥ رقم٤٥٨٠ عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ قال: "**إن الله عز وجل حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعا وهات، وكره لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**".

ومعنى قوله: "**قيل وقال**" أي: حكاية أقاويل الناس وأحاديثهم، والبحث عنها، فيقول: قال فلان كذا، وقيل لفلان كذا، وهو يشمل حكاية ما لا يعلم صحته؛ فإن الحاكي يقول: قيل وقال.

والمراد في الأحاديث بيان كراهة كثرة الكلام، ونقل الأخبار؛ لأنها تؤول إلى الخطأ، وإنما كره للمبالغة في الزجر عن الحديث الذي يقوله الناس من غير تثبت، ولا تدبر، ولا تبيّن.

قال في دليل الفالحين: يريد به المنع من التبرّع بنقل الأخبار، فعاد لما فيه من هتك الستار، وكشف الأسرار، وقد أشار إلى أن ذلك ليس من محسنات الإسلام بقوله ﷺ: "**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**"(١)، وفيه من جهة المعنى موافقة لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا** ...﴾ الآية [النور:١٩]، لأن الله تعالى ستار(٢)، ويُخص من هذا نقلُ الأخبار النافعة لا سيما إذا كانت صحيحة عن ثقة(٣).

٦ – عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: "**أيما رجل حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى لم يزل في سخط الله حتى ينزع، وأيما رجل شد غضبا على مسلم في خصومة لا علم له بها فقد عاند الله حقه وحرص على سخطه وعليه لعنة الله تتابع إلى يوم القيامة، وأيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء سبه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بإنفاذ ما قال**"(١).

---

١) أخرجه ابن ماجه ١٣١٥/٢ رقم٣٩٧٦، والترمذي ٥٥٨/٤ رقم٢٣١٧ عن أبي هريرة موصولا مرفوعاً، رقم٢٣١٨ عن علي بن حسين مرسلاً، والمرسل أخرجه أيضا مالك في الموطأ رقم٣٣٥٢، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، والحديث صححه الألباني.

٢) الصواب فيه: إن الله "سَتِيْر"، وهو ما ورد به الحديث، كما في حديث يعلى أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ﷺ: "**إن الله عز وجل حيي ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر**" الحديث في سنن أبي داود ٧٠/٤ رقم٤٠١٤، وصححه الألباني.

٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٤٩٨/٢ لابن علان.

١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٦٣/٤ رقم٧٠٤٠ ، وأورد بعده برقم٧٠٤١ عنه بلفظ: "**من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه**"، وقال: رواه كله الطبراني في الكبير، وإسناد الأول فيه من لم أعرفه، ورجال الثاني ثقات.

قلت: وقال المناوي: بإسناد فيه مجاهيل. ينظر التيسير بشرح الجامع الصغير ٨٣٥/١.

قلت: وفي المستدرك ٣٥٣/٤ رقم٧٨٩٣ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**من شان على مسلم كلمة يشينه بها بغير حق أشانه الله بها في النار يوم القيامة**"، وصححه، وقال الذهبي: سنده مظلم، وأخرجه البيهقي في١٥٩/١٢ رقم٩٢١١ بلفظ:

قال في فيض القدير: قوله: "**وأيما رجل أشاع على رجل مسلم**" أي أظهر عليه ما يعيبه "**بكلمة وهو منها برئ يشينه بها**" أي فعل ما فعل بقصد أن يشينه أي يعيبه أو يعيره بها "**في الدنيا**" بين الناس "**كان حقا على الله أن يدليه يوم القيامة في النار حتى يأتي بإنفاذ ما قال**" وليس بقادر على إنفاذه، فهو كناية عن دوام تعذيبه بها، من قبيل الخبر...: "**كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين**"([1])، فهو وعيد شديد لمن يشيع ما يضر بالآخرين، ويقصد شينهم وسبهم وذمهم في الملأ..

"**من أشاد على مسلم عورة يشينه بها بغير حق شانه الله بها في الحق يوم القيامة**"، قال أبو عبيد: قوله: "**أشاد**" يعني: رفع ذكره بها، ونوه به، وشهره بالقبيح . قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٧٧١/٢: بإسناد ضعيف لضعف ابن ميمون القداح، وقول المؤلف: حسن، فيه نظر، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم٥٤١٧.

١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي ١٨٨/٣.

المبحث الثالث

أسباب انتشار الشائعات

هناك أسباب كثيرة تساهم في سرعة انتشار الشائعات وتصديقها بين السامعين لها، ولا سيما إذا توافرت لها عوامل الانتشار، فهي تمتاز بالإيجاز والسهولة في التذكر، وسهولة النقل والرواية، والارتباط بواقع الناس وما يعيشونه من هموم وقضايا، كما أن تأخر البيان والتفنيد والإنكار لهذه الشبهة بسبب ضعف التواصل بين القواعد وقياداتها له أثر كبير في تطوير الشائعة وتضخيمها، ولعل الاستجابات الفردية من عوامل انتشارها وتوسيع نطاقها، ويمكن وضع أسباب انتشار الشائعة في نقاط كما يأتي:

– كثرة وسائل الاتصالات الحديثة وتعددها وانتشارها وسهولة استخدامها، كل ذلك يعد سبباً هاماً في انتشار الشائعات، فهي تقوم بنشر كم هائل جداً من المعلومات في وقت يسير جداً، وبكل يسر وسهولة.

– انعدام أو غياب المعلومات الصحيحة أو ندرتها حول حدث أو موضوع من المواضيع التي تشغل بال المجتمع، فيأتي المغرضون فيصطنعون الشائعات ويبثونها في الناس، فيتعلق الناس بها على أنها حقائق، وقد يكون الخبر صحيحا، ولكن يكون التحليل لهذا الموضوع مضللاً بقصد أو بغير قصد، أو يفسر على غير وجهه...

– الجهل وغياب الوعي أو ضعفه في المجتمع، فتلك بيئة خصبة لترويج وانتشار الشائعات، لسهولة انطلاء الأكاذيب عليهم، وقلة من يسأل عن مصدر لتوثيق ما يُتداول من معلومات.

– مما يساهم في انتشار الشائعة تعلقها بموضوع له أهمية بالنسبة للناس أو الأفراد، أو أنها تحقق نوعا من الرضا النفسي لديهم، أو أنهم يجدون فيها جواباً لسؤال يتردد كثير في أوساطهم، فيكون لدى الناس رغبة في تصديقها.

– غياب الطرف المخول بالرد على الشائعة يزيد لهيبها ويبعد عنها الشكوك والأقاويل، كما أن ضعف حلقات التواصل بين القيادات والقواعد يؤدي إلى رواج الشائعات وتأثيرها في الناس.

- أن يكون موضوع الإشاعة مما يوافق هوى في نفوس السامعين، كأن يكون مصدر الخبر ممن تميل إليه قلوب السامعين لصحبة أو حزبية أو مشيخة مما يمنع السامع من البحث عن صحة الخبر والتثبت منه..

أو يكون الخبر انتصارا لفئة السامعين وطائفتهم أو قضيتهم، أو ينال من خصومهم ويهون من شأنهم.

يقول ابن خلدون: ولما كان الكذب متطرقا للخبر بطبيعته، وله أسباب تقتضيه، فمنها التشيعات للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع في قبول الكذب ونقله... ومنها توهم الصدق وهو كثير، وإنما يجئ في الأكثر من جهة الثقة بالناقلين[1].

أما الأسباب التي تدعو مروجي الشائعات إلى ترويجها ونشرها، فكثيرة أيضاً ومنها:

السبب الأول: اتباع الهوى، وطاعة النفس الأَمَّارة بالسوء، فيعمل على نشر ما يوافق هَوَى نفسه، ولو كان على حساب إلحاق الضرر بغيره، فلا يهمه ما يحصل بعد ذلك من خطر الآخرين، ولهذا أنكر الله جل وعلا على من هذا صنيعه، فقال تبارك وتعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾ [الجاثية:٢٣]، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [ص:٢٦].

السبب الثاني: الجهل بخطر الشائعة، والجهل بعواقب ترويجها، فقد يؤدي به جهله إلى أن يطلق الشائعة من باب المزاح والدعابة، أو ملء الفراغ دون تقدير لعواقب ما يكتب وينشر ويقول...

السبب الثالث: النفاق ، فالمنافقون يرجفون بين المسلمين لتحقيق أهدافهم الخبيثة من التشكيك في العقيدة أو نزع الثقة من أهل العلم أو تفريق الكلمة أو غيرها من الأغراض السيئة ، قال تعالى: ﴿**لَئِن لَّمْ يَنتَهِ المُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي المَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إلا قَلِيلًا**﴾ [الأحزاب:٦٠]، فيرجفون في المؤمنين، ويقولون: جاء العدو، وانتصر الأعداء، وهزم المؤمنون إرجافا بين المؤمنين، وإضعافا لعزائمهم...

---

١) تاريخ ابن خلدون ٣٥/١.

فما فتنة إلا وكان للمنافقين يد فيها، وما حادثة الإفك من ذلك ببعيد، وقد وصف الله المنافقين بالعداوة للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [المنافقون:٤]، فهم أهل إرجاف وكذب وبهتان، يُخْفُون ما لا يُبْدُون، وهم قوم لا خلاق لهم.

إذاً فأعظم مصدر للشائعات الكبرى هم المنافقون، وهم يتلقون ذلك من اليهود بدرجة أولى، فهم أرباب إتقان أسلوب الشائعات إرجافا بين المؤمنين، وتفريقا بين خصومهم، وزرعا للفتنة بينهم، وتحقيقا لمآربهم الخسيسة.

وصدق الله إذ يقول: ﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ [التوبة:٤٧].

وهنا الإشكال الكبير أن في المؤمنين من يسمع لهم ويصدقهم ويتأثر بما يقولون: ﴿**وَفِيكُمْ**﴾ أناس ضعفاء العقول ﴿**سَمَّاعُونَ لَهُمْ**﴾ أي : مستجيبون لدعوتهم يغترون بهم، فإذا كانوا هم حريصين على خذلانكم، وإلقاء الشر بينكم، وتثبيطكم عن أعدائكم، وفيكم من يقبل منهم ويستنصحهم، فما ظنك بالشر الحاصل من خروجهم مع المؤمنين، والنقص الكثير منهم، فللّه أتم الحكمة حيث ثبطهم ومنعهم من الخروج مع عباده المؤمنين رحمة بهم، ولطفا من أن يداخلهم ما لا ينفعهم، بل يضرهم([1]).

وهؤلاء الذين يتأثرون بهذه الأراجيف والشائعات يكون ذلك منهم: "إما لظن مخطئ، أو لنوع من الهوى، أو لمجموعهما، فإن المؤمن إنما يدخل عليه الشيطان بنوع من الظن واتباع هواه، ولهذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات، ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات**"([2]).

---

١) تفسير السعدي ص٣٣٩.

٢) درء تعارض العقل والنقل ٢٨٣/١، والحديث في مسند الشهاب برقم١٠٨٠ و١٠٨١ من حديث هلال بن العلاء ثنا أبي ثنا عمر بن حفص العبدي عن حوشب ومطر الوارق عن الحسن عن عمران بن حصين قال: أخذ رسول الله ﷺ بطرف عمامتي فقال: "**يا عمران، إن الله تبارك وتعالى يحب الإنفاق ويبغض الإقتار، فأنفق وأطعم ولا تصر صرا فيعسر عليك الطلب، واعلم أن الله يحب البصر النافذ عند مجيء الشهوات، والعقل الكامل عند نزول الشبهات، ويحب السماحة ولو على تمرات، ويحب الشجاعة ولو على قتل حية**"، والحديث ضعفه العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار رقم٤٢٩٩.

السبب الرابع: الفراغ الذي يؤدي بلا شك إلى ترويج الشائعات بطرق ووسائل مختلفة، ويكون ذلك بغرض التسلية وإزجاء الفراغ، كما يحدث على صفحات التواصل الاجتماعي على اختلافها وتعددها، فعملية النسخ واللصق سهلة ومغرية، يتناقل أهلها فيها القيل والقال ، والزور والبهتان، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: "**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**"(١).

ويزداد خطرها وإثمها إذا تحولت إلى غيبة وطعن في أبرياء، أو صد عن سبيل الله على وجه التشهير والفضيحة، أو تثبط الهمم، وتفت في عضد المؤمنين الصادقين، أو تساعد على نشر فتنة في المجتمع.

السبب الخامس: حب الظهور والبروز الإعلامي، فحب الظهور مرض نفسي، وهو من الحيل العقلية التي يلجأ إليها ضعاف النفوس من أجل إبراز أنفسهم على حساب الآخرين، نتيجة لِمَا يعانيه من الفشل في حياته العامة، مُعْتَقِدًا أن ذلك يُعوِّض ما يشعر به من نقص.

السبب السادس: الكراهية للآخرين والحقد عليهم: فإن الشعور بالكراهية نحو الآخرين والحقد عليهم أو الحسد لهم سبب في زرع الشائعات، فيعمل مُرَوِّج الشائعة على نشرها من باب الكراهية والبغضاء لشخص أو جهة حتى يسيء إلى سمعتهم بين الناس، ويكون هذا أحيانا من باب الانتقام لنفسه بإلحاق الضرر بالآخرين، ولا شك أن الحقد والحسد والعناد والأنانية علي رأس الأسباب التي تحمل أصحابها علي نشر الشائعات الكاذبة حول غيرهم، وهذا نوع من الفجور في الخصومة التي جعلها النبي ﷺ إحدى علامات النفاق عياذاً بالله من ذلك.

وكل ما سبق يرجع إلى ضعف الإيمان وقلة العلم، وضعف مراقبة الله في قلب العبد والجهل بحقائق الأمور ومآلاتها وعواقبها...

كما أن لمروجي الشائعات أهدافا ومآربَ كثيرة منها ما هو ديني عقدي، ومنها ما هو مادي نفعي، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو عسكري، وغالبا ما تحصل هذه الشائعات في أيام الفتن والاختلاف والحروب أو في الحالات الأمنية غير الاعتيادية، وتهدف هذه الشائعات إلى تسبيب ربكة في الطرف المعني بالشائعة، ومن أهداف ترويج الشائعات جس النبض، ومعرفة مقدار ردة الفعل من الناس حول قضية من القضايا العامة...

---

١) صحيح البخاري ٥/٢٣٥٧ رقم٦٠٤٩، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة من حديث ابن عباس.

المبحث الرابع

نماذج من الشائعات التي حدثت في زمن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وما كان لها من آثار، وكيف تعامل معها النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم

أن الصراع بين الحق والباطل قديم ومستمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لذا فإن أهل الباطل من كفرة ومنافقين ومبتدعة ومن لفَّ لفهم من أهل الشهوات والشبهات، وكذلك أهل الأحقاد وذوي النفوس المريضة، لا يفتُرون أبدا في استخدام كل وسيلة، ولو كانت محرمة تعيق الحق وأهله، عن مواصلة طريقه، والاستمرار في دعوة الناس إلى الخير، وتحقيق هدفه ألا وهو عبادة الله في الأرض، وتعبيد الناس لله وحده لا شريك له، ويسعون في زعزعة أمن المسلمين، وتفريق كلمتهم، وزرع الفتن بينهم، والصد عن دينهم ودعوتهم، وصدق الله إذ قال في بيان مشاعرهم نحو أهل الإسلام: ﴿**لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**﴾ [آل عمران:١١٨]، وقال الله جلا وعلا: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة:٣٢،٣٣].

قال الإمام البغوي رحمه الله: أي: يبطلوا دين الله بألسنتهم وتكذيبهم إياه، وقال الكلبي: النور القرآن، أي: يريدون أن يردوا القرآن بألسنتهم تكذيبا، ﴿**وَيَأْبَى اللَّهُ إلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ**﴾ أي: يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا ﷺ: ﴿**وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾([1]).

ثم إن أكثر الناس تعرضا للشائعات الكاذبة هم الرسل الكرام –عليهم صلوات الله وسلامه– وأتباعهم من العلماء المصلحين، والدعاة المخلصين المؤثرين، وهذا ثابت منذ فجر الإنسانية، وإلي أن يرث الله الأرض ومن عليها، فإن الصراع بين الخير والشر باق ما بقي الناس في هذه الحياة تشكيكا في نواياهم، وطعنا في دعوتهم ورسالتهم التي يبلغونها للناس.

لقد حكى لنا القرآن الكريم من الشائعات الكاذبة التي كان أعداء الرسل يثيرونها حول شخصيات الرسل ودعوتهم ومن تهم زائفة حتى ينفض الناس عنهم وعن دعوتهم التي تقوم على وجوب اخلاص العبادة لله الواحد القهار وعلى التحلي بمكارم الأخلاق... وكان لنبينا ﷺ من ذلك نصيب كبير، لقد قالوا عنه: إنه

---

١) معالم التنزيل للبغوي ٣٩/٤.

ساحر، وإنه كذاب، وبأن ما جاء به من قرآن ما هو إلا أساطير الأولين، إلى غير ذلك من الشائعات التي لا يقبلها قلب سليم، بل كانت تسقط عند أدنى تأمل، وأقل نقاش ورد..

فهذا **الطفيل بن عمرو الدوسي** كان رجلًا شريفًا شاعرًا لبيبًا، رئيس قبيلة دوس، وكانت لقبيلته إمارة أو شبه إمارة في بعض نواحي اليمن، قدم مكة في عام ١١ من النبوة، فاستقبله أهلها قبل وصوله إليها، وبذلوا له أجل تحية وأكرم تقدير، وقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر، يفرق بين الرجل وأبيه، وبين الرجل وأخيه، وبين الرجل وزوجه، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمه، ولا تسمعن منه شيئًا.

يقول الطفيل: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئًا ولا أكلمه، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفًا؛ فَرَقًا من أن يبلغني شيء من قوله، قال: فغدوت إلى المسجد فإذا هو قائم يصلى عند الكعبة، فقمت قريبًا منه، فأبي الله إلا أن يسمعني بعض قوله، فسمعت كلامًا حسنًا، فقلت في نفسي: واثكل أمي، والله إني رجل لبيب شاعر؛ ما يخفي عليّ الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان حسنًا قبلته، وإن كان قبيحًا تركته، فمكثت حتى انصرف إلى بيته فاتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فعرضت عليه قصة مقدمي، وتخويف الناس إياي، وسد الأذن بالكرسف، ثم سماع بعض كلامه، وقلت له: اعرض عليّ أمرك، فعرض عليّ الإسلام، وتلا عليّ القرآن، فوالله ما سمعت قولًا قط أحسن منه، ولا أمرًا أعدل منه، فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت له: إني مطاع في قومي، وراجع إليهم، وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية، فدعا.

وكانت آيته أنه لما دنا من قومه جعل الله نورًا في وجهه مثل المصباح، فقال: اللهم في غير وجهي؛ أخشى أن يقولوا: هذه مُثْلة، فتحول النور إلى سوطه، فدعا أباه وزوجته إلى الإسلام فأسلما، وأبطأ عليه قومه في الإسلام، لكن لم يزل بهم حتى هاجر بعد الخندق، ومعه سبعون أو ثمانون بيتًا من قومه، وقد أبلى في الإسلام بلاء حسنًا، وقتل شهيدًا يوم اليمامة.

وهذا **ضِمَاد الأزدي** كان من أزْدِ شَنُوءَة من اليمن، وكان يرقي من هذا الريح، قدم مكة فسمع سفهاءها يقولون: إن محمدًا مجنون، فقال: لو إني أتيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدى، فلقيه، فقال: يا

محمد، إني أرقي من هذا الريح، فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: "إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد"، فقال: أعد عليّ كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن قاموس البحر، هات يدك أبايعك على الإسلام، فبايعه([1]).

وقد أثيرت شائعات كان لها أثر سلبي وسيء على المسلمين، **سنذكر بعضا منها** لبيان أخطارها وكيف تعامل النبي ﷺ والمسلمين معها، فمن هذه الشائعات:

شائعة أن كفار قريش قد أسلموا بعد هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة:

وفي رمضان من نفس السنة (الخامسة من البعثة) خرج النبي ﷺ إلى الحرم، وفيه جمع كبير من قريش، فيهم ساداتهم وكبراؤهم، فقام فيهم، وفاجأهم بتلاوة سورة النجم، ولم يكن أولئك الكفار سمعوا كلام الله من قبل؛ لأنهم كانوا مستمرين على ما تواصى به بعضهم بعضًا، من قولهم: ﴿**لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾ [فصلت:٢٦]، فلما باغتهم بتلاوة هذه السورة، وقرع آذانهم كلام إلهي خلاب، وكان أروع كلام سمعوه قط، أخذ مشاعرهم، ونسوا ما كانوا فيه فما من أحد إلا وهو مصغ إليه، لا يخطر بباله شيء سواه، حتى إذا تلا في خواتيم هذه السورة قوارع تطير لها القلوب، ثم قرأ: ﴿**فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا**﴾ [النجم:٦٢] ثم سجد، لم يتمالك أحد نفسه حتى خر ساجدًا، وفي الحقيقة كانت روعة الحق قد صدعت العناد في نفوس المستكبرين والمستهزئين، فما تمالكوا أن يخروا لله ساجدين.

وسَقَطَ في أيديهم لما أحسوا أن جلال كلام الله لَوَّى زمامهم ، فارتكبوا عين ما كانوا يبذلون قصارى جهدهم في محوه وإفنائه، وقد توالى عليهم اللوم والعتاب من كل جان ، ممن لم يحضر هذا المشهد من المشركين، وعند ذلك كذبوا على رسول الله ﷺ وافتروا عليه أنه عطف على أصنامهم بكلمة تقدير، وأنه قال عنها ما كانوا يرددونه هم دائما من قولهم: "تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهم لترتجى"، جاءوا بهذا

[1]) الرحيق المختوم ص١٢، وقصة الطفيل بن عمرو الدوسي في معرفة الصحابة لأبي نعيم رقم٣٥٠٠، وسيرة ابن هشام ٣٨٢/١ وما بعدها، وقصة ضماد الأزدي في صحيح مسلم ١١/٣ رقم٢٠٤٥ في كاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

الإفك المبين ليعتذروا عن سجودهم مع النبي ﷺ، وليس يستغرب هذا من قوم كانوا يألفون الكذب ، ويطيلون الدس والافتراء.

وبلغ هذا الخبر إلى مهاجري الحبشة، ولكن في صورة تختلف تمامًا عن صورته الحقيقية، بلغهم أن قريشًا أسلمت، فرجعوا إلى مكة في شوال من نفس السنة، فلما كانوا دون مكة ساعة من نهار وعرفوا جلية الأمر رجع منهم من رجع إلى الحبشة، ولم يدخل في مكة من سائرهم أحد إلا مستخفيًا، أو في جوار رجل من قريش، ثم اشتد عليهم وعلى المسلمين البلاء والعذاب من قريش، وسطت بهم عشائرهم، فقد كان صعب على قريش ما بلغها عن النجاشي من حسن الجوار، ولم ير رسول الله ﷺ بُدا من أن يشير على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرة أخرى([1]).

إشاعة أن النبي ﷺ قتل يوم أحد:

في معركة أحد أشاع الكفار أن الرسول ﷺ قتل، وأصل هذه الشائعة كلمة حاقدة أطلقها شيطان رجيم في هذا "الظرف الدقيق الذي خارت فيه عزائم كثير من الصحابة المطوقين، الذين لم يكونوا مع رسول الله ﷺ وانهارت معنوياتهم، حتى وقع داخل صفوفهم ارتباك شديد، وعمتها الفوضى والاضطراب"، وتفرق عنه أصحابه، ودخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها وألقى كثير منهم ما معهم من سلاح، ولكن "استطاع رسول الله ﷺ أن يشق الطريق إلى جيشه المطوق، وانطلق رسول الله ﷺ يدعو الناس: "**إلي عباد الله، إلي عباد الله**"، حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رأوه... فرحوا حين وجدوا رسول الله ﷺ حيًّا، وفرحَ رسول الله ﷺ حين رأى أنّ في أصحابه من يمتنع به، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا، وكان أول من عرفه كعب بن مالك فنادي بأعلى صوته: يا معشر

---

[1]) الرحيق المختوم ص٧٥، وحديث سجود النبي ﷺ مع المؤمنين والمشركين في صحيح البخاري ١٨٤٢/٤ رقم٤٥٨١، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: **سجد النبي ﷺ بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس**، وقصة الغرانيق أخرجها الطبراني في المعجم الكبير ٥٣/١٢ رقم١٢٤٥٠، والبزار ١٩٣/٢ رقم٥٠٩٦، وقد ألف الألباني رسالة خاصة لبيان بطلان هذه القصة وجعل عنوانها: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، نشرها المكتب الإسلامي- بيروت سنة١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

المسلمين أبشروا، هذا رسول الله ﷺ، فبلغ هذا الصوت إلى آذان المسلمين، فلاذ إليه المسلمون، وبعد هذا التجمع أخذ رسول الله ﷺ في الانسحاب المنظم إلى شعب الجبل([1]).

ونزل القرآن الكريم معقباً ومعلماً ومربياً وموجهاً للجماعة المؤمنة، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ [آل عمران:١٤٤].

قال ابن كثير: لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أُحُد، وقُتِل من قتل منهم ، نادى الشيطان: ألا إن محمدًا قد قُتل، ورجع ابن قَمِيئَةَ إلى المشركين فقال لهم: قتلتُ محمدًا، وإنما كان قد ضرب رسول الله ﷺ فَشَجَّه في رأسه، فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس، واعتقدوا أن رسول الله قد قُتل، وجوزوا عليه ذلك، كما قد قَصَّ الله عن كثير من الأنبياء، عليهم السلام، فحصل وَهَن وضعف وتَأخر عن القتال ففي ذلك أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾ أي: له أسْوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه([2]).

قال السعدي رحمه الله: أي: ليس ببدع من الرسل، بل هو من جنس الرسل الذين قبله، وظيفتهم تبليغ رسالات ربهم وتنفيذ أوامره، ليسوا بمخلدين، وليس بقاؤهم شرطا في امتثال أوامر الله، بل الواجب على الأمم عبادة ربهم في كل وقت وبكل حال، ولهذا قال: ﴿**أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾ بترك ما جاءكم من إيمان أو جهاد، أو غير ذلك، قال الله تعالى: ﴿**ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا**﴾ إنما يضر نفسه، وإلا فالله تعالى غني عنه، وسيقيم دينه، ويعز عباده المؤمنين، فلما وبخ تعالى من انقلب على عقبيه، مدح من ثبت مع رسوله، وامتثل أمر ربه، فقال: ﴿**وسيجزي الله الشاكرين**﴾، والشكر لا يكون إلا بالقيام بعبودية الله تعالى في كل حال.

وفي هذه الآية الكريمة إرشاد من الله تعالى لعباده أن يكونوا بحالة لا يزعزعهم عن إيمانهم أو عن بعض لوازمه، فقدُ رئيس ولو عظم، وما ذاك إلا بالاستعداد في كل أمر من أمور الدين بعدة أناس من أهل الكفاءة فيه، إذا فُقد أحدهم قام به غيره، وأن يكون عموم المؤمنين قصدهم إقامة دين الله، والجهاد عنه

---

[1]) تفسير الطبري ٧/٢٥٥،٢٥٦، والرحيق المختوم ص٢٤٢،٢٤٣.

[2]) تفسير ابن كثير ٢/١٢٨.

بحسب الإمكان، لا يكون لهم قصد في رئيس دون رئيس، فبهذه الحال يستتب لهم أمرهم، وتستقيم أمورهم([1]).

نقض قريظة للعهد مع رسول الله ﷺ في غزوة الأحزاب، وكيف تعامل النبي مع ذلك:

أثناء غزوة الأحزاب وقد بلغ الأمر كما وصف الله في سورة الأحزاب: ﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾ [الأحزاب:١٠]، سرت الشائعات بين المسلمين بأن قريظة قد نقضت عهدها معهم، وكان الرسول ﷺ يخشى أن تنقض بنو قريظة العهد الذي بينهم وبينه؛ لأن اليهود قوم لا عهد لهم ولا ذمة، ولذلك انتدب النبي ﷺ الزبير بن العوام؛ ليأتيه من أخبارهم فذهب الزبير، فنظر ثم رجع فقال: يا رسول الله: رأيتهم يصلحون حصونهم ويدربون طرقهم([2])، وقد جمعوا ماشيتهم، وبعد أن كثرت القرائن الدالة على نقض بني قريظة للعهد أرسل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير رضي الله عنهم، وقال لهم: "**انطلقوا حتى تنظروا أحقٌّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان حقًّا فالحنوا لي لحنًا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس**"، فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم قد نقضوا العهد، فرجعوا فسلموا على النبي ﷺ وقالوا: عضل والقارة([3])، فعرف النبي ﷺ مرادهم([4]).

فانظر إلى حكمة النبي ﷺ!! يتثبت مرة بعد مرة من هذا الأمر الذي سيكون له ما بعده، ثم يوجه رسله أنهم إن رأوا الأمر كما أشيع، وأن قريظة قد نقضوا العهد فعلاً فلا يشيعوا هذا في الناس حتى لا يفت في عضدهم ويضعفهم عن المواجهة، ويتعلق قلب كل منهم بأهله وماله في المدينة، فلما تأكدوا من الأمر، لحنوا لرسول الله ﷺ لحنا فهمه، ولم يؤثر على الآخرين...

وهكذا يجب أن يسلك المسلمون، التثبت أولا، ثم النظر في مصلحة نشر الخبر من عدمه، فيخرجون من الشائعة بأقل الخسائر، ويسلمون من ضررها.

---

[1]) تفسير السعدي ص١٥٠،١٥١.

٢) يدربون طرقهم: يسهلون طرقهم من أجل السير إلى المسلمين.

٣) قبيلتان من هذيل سبق منهما الغدر بأصحاب النبي ﷺ في ذات الرجيع.

٤) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث للصلابي ٣٢٧/٣ ، وينظر الرحيق المختوم ص٢٧٧.

رمي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالإفك[1]:

تناولت آيات من سور النور أخطر شائعة مرت بالأمة الإسلامية، وكادت أن تفتك بها لولا فضل الله ورحمته، وهي حادثة الإفك، والسبب شائعة صدرت من منافق، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [النور:١١] إلى آخر الآيات...كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها– حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت، والفرية التي غار الله تعالى لها ولنبيه صلوات الله وسلامه عليه، فأنزل الله عز وجل براءتها صيانة لعرض الرسول –عليه أفضل الصلاة والسلام– فقال: ﴿**إن الذين جاءوا بالإفك عصبة**﴾ أي: جماعة منكم، يعني: ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة، فكان المقدم في هذه اللعنة عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، فإنه كان يجمعه ويستوشيه، حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين، فتكلموا به، وجوزه آخرون منهم، وبقي الأمر كذلك قريبا من شهر، حتى نزل القرآن، وسياق ذلك في الأحاديث الصحيحة، ثم قال الله تعالى في كل من خاض ولاكَ لسانه هذه الشائعة ووقع فيها: ﴿**لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ**﴾ أي: لكل من تكلم في هذه القضية ورمى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بشيء من الفاحشة نصيب عظيم من العذاب بحسب خوضه فيه وتناوله له، ثم يبين الله رحمته فقال: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**﴾ أيها الخائضون في شأن عائشة، بأن قبل توبتكم وإنابتكم إليه في الدنيا، وعفا عنكم لإيمانكم بالنسبة إلى الدار الآخرة ﴿**لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ**﴾ من قضية الإفك ﴿**عذاب عظيم**﴾.

ثم يبيّن الله لنا كيف طارت هذه الشائعة في الناس، وهذا هو أسلوب نشر أي شائعة، فقال تعالى: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ**﴾ [النور:١٥] أي: يرويه بعضكم عن بعض، يقول هذا: سمعته من فلان، وقال فلان كذا، وذكر بعضهم كذا، ﴿**وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ**﴾ أي: تقولون ما لا تعلمون،

---

١) ينظر تفصيل حادثة الأفك في صحيح البخاري ٤ / ١٥١٧ رقم ٣٩١٠ كتاب المغازي ، باب حادثة الإفك ، وكتاب التفسير ، تفسير سورة النور ٤ / ١٧٧٤ رقم ٤٤٧٣ ، ٤٤٧٩ ، وصحيح مسلم ٨ / ١١٢ رقم ٧١٩٦ كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك وقبول التوبة .

﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ أي: تقولون ما تقولون في شأن أم المؤمنين، وتحسبون ذلك يسيرا سهلا، ولو لم تكن زوجة النبي ﷺ لما كان هينا، فكيف وهي زوجة النبي الأمي، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ﷺ[1].

ولقد أشاع المنافقون الإفك في أم المؤمنين عائشة انتقامًا من رسول الله ﷺ، وتشويهًا لفراش رسول الله ﷺ، وزعزعة لمقام النبوة، واشترك فيها المنافقون واليهود، وخاض بعض الصحابة في ذلك استعجالاً في تصديق ما قيل، وضعفا في إدراك عاقبة ذلك، ولقد عفا الله عن المؤمنين وتاب عليهم لما تابوا، حتى كشف الله الغمة ورفع الهمَّ، ونزلت براءة أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- من كل ما نسب إليها، فبرأ الله فراش النبي ﷺ، وانقلب أهل النفاق خائبين مفضوحين، وتعلم المسلمون درسا تربويا هاماً يبقى منهج حياة للأمة، وذكرى حسنة لمن رُمي بها واتُهم بالباطل.

وشائعة أخرى حدثت في غزوة بني المصطلق:

لما كانت غزوة بني المصطلق وخرج فيها المنافقون تحقق فيهم قوله تعالى: **﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾** [التوبة:٤٧]، فقد وجدوا متنفسا للتنفس بالشر، فأثاروا الارتباك الشديد في صفوف المسلمين، "وأرادوا أن يثيروا النعرات الجاهلية بين المسلمين ليفرقوا صفهم، ومما حصل في تلك الغزوة: أن رسول الله ﷺ بعد الفراغ من الغزوة كان مقيماً على المرَيْسِيع، ووردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب ﷺ أجير يقال له: جَهْجَاه الغفاري، فازدحم هو وسِنَان بن وَبَر الجهني على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فقال رسول الله ﷺ: "**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟! دعوها فإنها مُنْتِنَة**"، وبلغ ذلك عبد الله بن أبي بن سلول فغضب -وعنده رهط من قومه، فيهم زيد بن أرقم غلام حدث- وقال: أو قد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما نحن وهم إلا كما قال الأول: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من حضره، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم، فأخبر زيد بن أرقم عمه بالخبر، فأخبر عمُّه رسولَ الله ﷺ وعنده عمر ﷺ، فقال عمر ﷺ: مُرْ عَبَّاد بن

---

[1]) ينظر: تفسير ابن كثير ٦/٢٧ وبعدها.

بشر فليقتله، فقال: "**فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟! لا، ولكن أَذِّنْ بالرحيل**"، وذلك في ساعة لم يكن يرتحل فيها، فارتحل الناس، فلقيه أسيد بن حضير فحياه، وقال: لقد رحت في ساعة منكرة؟ فقال له: "**أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟**" يريد ابن أبي، فقال: وما قال؟ قال: "**زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**"، قال: فأنت يا رسول الله ، تخرجه منها إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله، ارفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك، وإن قومه لينظمون له الخَرَز ليتوجوه، فإنه يري أنك استلبته ملكاً، ثم مشي بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصَدْر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مَسَّ الأرض فوقعوا نياماً، فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث.

أما ابن أبي فلما علم أن زيد بن أرقم بلغ الخبر جاء إلى رسول الله ﷺ وحلف بالله: ما قلت ما قال، ولا تكلمت به، فقال من حضر من الأنصار: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل، فصدقه، قال زيد: فأصابني هَمٌّ لم يصبني مثله قط، فجلست في بيتي، فأنزل الله: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا " إلى " لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**﴾ [المنافقون:١-٨]، فأرسل إلي رسول الله ﷺ فقرأها علي، ثم قال: "**إن الله قد صدَّقك**"(١).

ما أشيع على الخليفة عثمان ابن عفان ﷺ حتى انتهى الأمر إلى قتله شهيدا مظلوما:

ومن الشائعات التي كان لها أثرها السيء على الأمة، ولا تزال الأمة تعاني من شرها وضررها إلى يومنا هذا تلك الشائعات التي أصطنعها أهل الفتنة والنفاق في حق الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأشاعوها في الناس، وتأثر بها الرعاع والدهماء ومن في نفوسهم شر حتى صار لهم شأن وشوكة، وأدت في غاية أمرها إلى قتل الخليفة الشهيد بعد حصاره في بيته وقطع الماء عنه، بل إن من آثار هذه الفتنة أن قامت حروب بين الصحابة، كمعركة الجمل وصِفين، فمن كان يتصور أن الشائعة تفعل كل هذا، بل

---

١) الرحيق المختوم ص٢٨٩،٢٩٠، وأصل القصة في صحيح البخاري٤/١٨٥٩ رقم٤٦١٧، ٤٦١٨، ٤٦١٩،٤٦٢٠، ٤٦٢١،٤٦٢٢ ، ٤٦٢٤ كتاب التفسير، باب قوله: "**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله**" والأبواب التي بعده.

خرجت على إثرها الفتن، وظهرت البدع، وأطل أهلها برؤوسهم، مع ما صاحبها من القلاقل الكثيرة، والتي لا تزال الأمة الإسلامية تعاني من آثارها إلى اليوم([1]).

وأصل هذه الفتنة إشاعات السوء الكاذبة والمغرضة، وتضليل ضعفاء الأحلام وسفهاء العقول...

وهكذا أول ما تكون الفتن بالشائعات وكثرة القيل والقال، وإبراز الأخطاء والترويج لها، وتحوير الحقائق عن وجهها، وكثرة النقد غير البنَّاء، وتضخيم المساوئ، والتقليل من شأن الإيجابيات أو جحدها وإنكارها، ويتسع الأمر في الفتنة ليصل إلى احتقار كل من لم يوافق على الشائعة، ويحصل التطاول على العلماء والفضلاء والعقلاء، ويتهمون في دينهم وعقولهم وآرائهم وولائهم، حتى تنسل ثقة الناس بهم، وإذا نزعت الثقة من العلماء والعقلاء فإنه يُنتظر الشر العظيم، والبلاء الوخيم، فإذا وجد من ينصح ويأمر بالتثبت ويفند الأمور على وجهها الصحيح اتهم بالجهل أو العمالة أو الجبن والخور، ويقال: أنت تريدنا أن نكون صماً بكماً أذلاء، ولا بد من الحرية والتحرر...، ونحو ذلك من الكلام، فدعاة الفتن ومروجو الشائعات يحتقرون الناصحين من العلماء والعقلاء، ولا يبالون بجماعة المسلمين، ولا علم لهم ولا فهم لينظروا في عواقب الأمور ومآلاتها، وقد يبلغ الحد ببعض هؤلاء المفتونين أن يقول: لم يبق عالم نثق به، أو يقول: العالم الفلاني لا يفقه الواقع، وربما اتهمه بالعمالة أو طلب الدنيا أو التزلف للسلطان أو نحو ذلك مما سمعنا ونسمع، ومراد هذا المفتون صد الناس عن سماع كلام العلماء، وتصديق ما في رأسه من أفكار وما يردد من كلام وقيل وقال ودعاوى وأكاذيب... بعد نزع الثقة بالعلماء ممن يصدقه ويجتمع معه على نفس الفكرة... وإلا فيمكن نقول: إذا كنت ترمي العلماء بعدم فقه الواقع، فأنت لا تفقه الشرع، ولا

---

[1]) انظر العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، لأبي بكر بن العربي المالكي ص٧٦،٧٧.

فقد عدد جملة ما أشاعه أهل الفتنة على عثمان ونقموا عليه، وبين بطلان ذلك، وإن منها ما هو كذب محض وافتراء بيِّن، ومنها ما هو حق ولكن ساءت فهومهم فرأوا الحق باطلا، ومنها ما هو سائغ واجتهاد منه رضي الله عنه كغيره من المجتهدين، قال ابن العربي: قالوا مبعدين متعلقين برواية كذابين: جاء عثمان في ولايته بمظالم ومناكير، منها: ضربه لعمار حتى فتق أمعاءه، ولابن مسعود حتى كسر أضلاعه، ومنعه عطاءه، وابتدع في جمع القرآن وتأليفه، وفي حرق المصاحف، وحمى الحمى، وأجلى أبا ذر إلى الربذة، وأخرج من الشام أبا الدرداء، ورَدَّ الحكم بعد أن نفاه رسول الله ﷺ، وولَّى معاوية ، وعبد الله بن عامر بن كريز، ومروان، وولَّى الوليد بن عقبة، وهو فاسق ليس من أهل الولاية، وأعطى مروان خمس أفريقية، وكان عمر يضرب بالدرة وضرب هو بالعصا، وعلا على درجة رسول الله ﷺ، وقد انحط عنها أبو بكر وعمر، ولم يحضر بدرًا، وانهزم يوم أحد، وغاب عن بيعة الرضوان، ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان "الذي أعطى السكين إلى أبي لؤلؤة، وحرضه على قتل عمر حتى قتله"، وكتب مع عبده على جهله كتابا إلى ابن أبي سرح في قتل من ذكر فيه... ثم أخذ ابن العربي يفند هذه المزاعم ويرد عليها بأحسن الرد وأوفاه... فجزاه الله خيراً.

تعرف مقاصد الشريعة حتى تنزلها على الواقع، ولا تقدر على تقدير المصالح والمفاسد فيما تقدم عليه أو تحجم عنه... وكأني بهؤلاء يريدون أن يكونوا معلمين للعلماء، ويزعمون أنهم أعرف من العلماء بالمصالح والمفاسد، وكل ذلك يدعو إلى الحذر، فقد يكون هناك كلمة حق يراد بها باطل، وكم من مريد للخير لا يصيبه، والخير كله في التزام منهج الله في هذه الأمور وغيرها، ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:٢١٦،٢٣٢]، [آل عمران:٦٦] [النور:١٩].

وأعداء الإسلام يدخلون السموم على المسلمين من هذا الباب، ويزعمون أن هذا من حرية الفكر وحرية التعبير، وحرية الصحافة، ونضج العقول، ووعي الشعوب، وهم لا يريدون إلا الفتنة بالمسلمين، ومن قرأ التاريخ ونظر إلى الواقع يجد العبر... وأعجبتني كلمة للجاحظ يقول فيها: "الحكيم هو الذي يبين أسباب الأمور ويمهد لعواقبها، وإنما يحمد العلماء بحسن التثبت في أوائل الأمور، واستشفافهم ما يجيء به العواقب، وبقدر تفاوتهم في ذلك تستبين فضائلهم، وأما معرفة الأمور عند تكشفها فذلك أمر يعتدل فيه الفاضل والمفضول، والعالمون والجاهلون"، وقبله قال الحسن البصري رحمه الله: إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل([1]).

إن من يتولى كِبْر الشائعات وترويج الأكاذيب وقلب الحقائق لا يعرف قدر مسئولية الكلمة، ولا أثرها، فالحرية لا تعني الخوض في الباطل، أو الاستطالة في أعراض الآخرين، أو الكلام بما تكون مفسدته أعظم من مصلحته، فالإنسان مسئول أمام الله عز وجل عما يقول وعما يفعل، قال تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق:١٨]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا**﴾ [الإسراء:٣٦].

ورسول الله ﷺ يقول: "**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم**"(٢).

---

١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٦/٧، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ٢٤/٩.

٢) صحيح البخاري ٢٣٧٧/٥ رقم٦١١٣ كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، وأخرج الترمذي ٥٥٩/٤ رقم٢٣١٩ من حديث بلال بن الحرث المزني صاحب رسول الله ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله لها بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه**"، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

من أسباب موقعة الجمل بين الصحابة:

وفي الليلة الأخيرة قبل نُشوب حرب الجَمَل توصل أصحاب رسول الله ﷺ من الفريقين إلى التفاهُم على ما يُرضي الله عز وجل، من إقامة الحدود الشرعية على مَن يثبُت عليه أن له يدًا في مصرع أمير المؤمنين عثمان، وبات أبناء كل فريق في معسكر الفريق الآخر بأنعم ليلة وأسعدها، وأرضاها لله، فما كان من القَتَلة ومَن يتبعهم من قبائلهم إلا أن أنشبوا القتال في الصَّباح الباكر، وأشاعوا في كل معسكر من المعسكرين بأن المعسكر الثاني هو المهاجِم له على خلاف ما اتفقوا عليه بالأمس، وبذلك كانت الشائعات بين الطرفين أفتْكَ بهما، وأضر على الإسلام من أسلحة البُغاة الفاتكة(١).

---

١) وينظر العواصم والقواصم لابن العربي المالكي ص١٥١ وما بعدها..

المبحث الخامس

منهج النبوي في التعامل مع الشائعات والحد من آثارها

لا شك أن اتباع منهج النبي ﷺ في كل أمر هو الواجب، وعلى قدر الاهتداء به تكون الهداية والفلاح، ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾ [النور:٥٤]، ﴿**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [الأعراف:١٥٨]، ومن ذلك معرفة هديه في التعامل مع الشائعات، وكيفية مواجهتها ومعالجة آثارها، وسنقف هنا مع بعض تلك المعالم لعلها تكون نبراسا لنا وهداية:

أولاً: وجوب التثبت والتبين: فيجب على الإنسان المسلم إذا سمع خبرا ألا يعجل في تصديقه وبناء موقف أو اتخاذ قرار، عملا بقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات:٦]، ويتأكد الأخذ بهذا المبدأ عند اختلال الأمن؛ وتوقع المخاوف، فلا بد أن يتبين ويتثبت أولاً، فإن لذلك فوائد كثيرة جداً منها: أنه دليل على رجاحة العقل وسلامة التفكير، وأنه سبب في حفظ الأرواح وصيانة الدماء، ويثمر الثقة بالنفس، والتبين يحفظ حقوق الأفراد والجماعات ولا يجعلها عرضة للظن، ويقي المجتمع من مخاطر القرارات السريعة غير المدروسة(١).

وقبل التثبت ومعه وبعده يكون التأني والتروي، يقول النبي ﷺ: "**التأني من الله ، والعجلة من الشيطان**"(٢)، وقال الشاعر:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزللُ

وقد رأينا فيما سبق كيف كان النبي ﷺ يتثبت من كل ما يصل إليه من شائعات.

ولنتأمل هذا الجزء من حديث حادثة الإفك وما فيه من التثبت والتحري والأناة والصبر وحسن الظن الذي كان عليه نبينا ﷺ في شائعة تنال من عرضه وفراشه وشخصه الشريف :

---

١) ينظر: نضرة النعيم مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد٣/٩٠٨.

٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/١٠٤ رقم٢٠٠٥٧ من حديث أنس، وأخرجه أيضا في شعب الإيمان ٦/٢١١ رقم٤٠٥٨، وزاد: "**وما شيء أكثر معاذير من الله، وما من شيء أحب إلى الله من الحمد**"، وأخرجه الترمذي ٤/٣٦٧ رقم٢٠١٢ من حديث سهل ابن سعد الساعدي بلفظ: "**الأناة من الله، والعجلة من الشيطان**"، وقال: هذا حديث غريب، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم١٧٩٥.

تقول عائشة: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة ابن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله، ولا نعلم والله إلا خيرا، وأما علي بن أبي طالب، فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقْك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: "**يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك؟**" فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول، فقال رسول الله ﷺ: "**من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي**"، فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أنا والله أعذرك منه؛ إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد ابن عبادة –وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية– فقال: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن الحضير، فقال: كذبت لعمر الله، والله لتقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا، ورسول الله ﷺ على المنبر، فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت، وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي قد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ، فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها، وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد، ثم قال: "**يا عائشة ، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بشيء فاستغفري الله وتوبي إليه؛ فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه**".

فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ فيما قال، قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن، فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني

بريئة –والله يعلم إني لبريئة– لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر –والله يعلم أني بريئة– لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ [يوسف:١٨]، ثم تحولت إلى فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحياً، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله.. الحديث([1]).

وعندما أشيع أن النبي ﷺ طلق نساءه كما في حديث عمر بن الخطاب المتفق عليه، حين بلغه أن رسول الله ﷺطلق نساءه، فجاءه من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك، فلم يصبر حتى استأذن على رسول الله ﷺ فاستفهمه: أطلقت نساءك؟ قال: "لا"، فقلت: الله أكبر... وذكر الحديث بطوله.

وعند مسلم: فقلت: أطلقتهن؟ فقال: "**لا**"، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه، ونزلت هذه الآية: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ [النساء:٨٣]، فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر([2]).

فعمر –رضي الله عنه– تثبت من الخبر من مصدره، ثم أعلن الحقيقة للناس ليقطع الطريق على هذه الشائعة أن تتردد بينهم، وهكذا ينبغي أن نتعامل مع ما يصلنا من أخبار...

وهذا يستدعي البعد عن الظنون المتوهمة غير المتيقنة؛ والتخرُّصات الفارغة من الدليل الظاهر، والخبر المظنون هو الذي لا يعتمد على دليل وبرهان، ولا قرائن أحوال صحيحة، وإنما يعتمد على التحليلات المتوهَّمة، والتخيُّلات الفارغة، والقرائن الضعيفة، والتي تأتي من مصادر غير موثوقة ديناً وخلقاً، ولا إسناداً تتوافر فيه شروط صفات القبول، والتي في مقدمتها العدالة والضبط، وقد ذَمَّ الله عز وجل الذين يعتمدون على هذا المبدأ في اعتماد الخبر بقوله: ﴿**إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ**﴾ [الأنعام:١١٦]،

---

[1]) صحيح البخاري ٢ / ٩٤٢ رقم ٢٥١٨ ، وصحيح مسلم ٨ / ١١٢ رقم ٧١٩٦ (الحديث سبق تخريجه) .

[2]) الحديث في مواضع من صحيح البخاري منها : ١ / ٤٦ رقم ٨٩ كتاب العلم ، باب التناوب في العلم ، وهو صحيح مسلم ٤ / ١٩٢ رقم ٣٧٦٨ كتاب الطلاق ، باب الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن .

﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨]، **﴿مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾** [الزخرف:٢٠].

ثانياً: الكف عن نقلِ الشائعات ونشرِها، ولزوم حسن الظن بالآخرين، وخاصة إذا كانوا معروفين بالخير والصلاح، وبهذا أدب الله المؤمنين عقب حادثة الإفك، فقال: **﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾** [النور:١٢]، ومعنى الآية: قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم، فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى والأحرى([1]).

فهذا يدل على أنه ينبغي للإنسان أن يكف عن الشائعة، وألاَّ يعتني بنقلها، وأن يقدم حسن الظن بأخيه المسلم، وهو طلب الدليل الباطني الوجداني، وأن ينزل أخاه المسلم بمنزلته.

وحسن الظن عامل من عوامل التماسك الاجتماعي والترابط بين أفراد المجتمع، يؤدي إلى غرس الثقة بين أبناء المجتمع، فحينما يكون المجتمع متماسكا مترابطا على الحق وبالحق وفي الحق فلا مجال حينئذ لتسريب الشائعات بين الناس، بسبب قوة الترابط، وحسن الظن، حمل بعضهم بعضا على المحمل الحسن .

فالواجب على المسلم أن يكون سليم الصدر لإخوانه المسلمين، خُصوصًا ولاة أمورهم وعلماءَهم ودعاتِهم والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأهلَ الخير والصلاح، بل وجميع عموم المسلمين والمسلمات، فإحسان الظن واجب، وإساءة الظن بالمسلمين محرمة شرعًا، قال تعالى: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾** [الحجرات:١٢].

وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، وكونوا إخوانا، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك**"([2]).

ويدخل في حسن الظن التماس العذر، فإذا بلغك عن أحد كلام أو سمعته وتوثقت من صحته، فالواجب عليك أن تحمله على أحسن المحامل، وأن تبحث له عن الأعذار، فربما يكون له عذر أو أمور قد احتفت

---

[1]) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٢٧.

[2]) سبق تخريجه.

بها القرائن، فيكون لكلامه أو لتصرفه عذر تعذره به، فلا تظن بأخيك شَرًّا وأنت قادر على أن تحمل كلامه أو فعله على أحد مَحامل الخير.

ثالثاً: طلب الدليل والبرهان على ما قيل أو يقال: وهذا ما علمنا الله إياه وأمرنا به، فقال: ﴿**لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾ [النور:١٣].

إن علينا أن نكون يقظين في تلقي هذه الأخبار، ولا يشفع لقبولها ملاقاتها لرغباتنا وأمانينا وأحلامنا، فلنا -نحن المسلمين- منهجية راسخة في التثبت، وينبغي أن تكون مطردة فيما نحب ونكره، وإذا كان هناك من استجازوا اختلاق هذه الشائعات بأنواع التأويلات فإن علينا أن نرفض جعل أنفسنا رواحل لنقلها وتسويقها.

قد يكون في اختلاق الشائعات وسرعة تصديقها مهربٌ نفسي لبعض الناس أمام واقع لا يرضاه المرء، ولا يستريح إليه، فتجد النفس سلوتها في تكذيب مالا يروق لها، واختلاق الشائعات وترويجها، إلا أنها -في النهاية- ترضخ لسلطان الحقيقة القاهر... ولكن هذه الحيلة النفسية لا تصلح أن تكون مهربا لأتباع محمد ﷺ الذي علمهم فضيلة الصدق وأمرهم بتحريه فقال: "**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**"[١].

ثم إن الاعتراف بالحقيقة أولى الخطوات في معالجة الأزمات وتجاوزها، كما أن مغالطتها وسترها أعظم أسباب تكريسها وتجديدها ومعاودتها، "لأن حقيقة أي شيء أقوى من "**مظهر**" أي شيء ، ولو كانت هي حقيقة الكفر، وكان هو مظهر الإيمان!"[٢].

---

١) أخرجه البخاري ٢٢٦١/٥ رقم ٥٧٤٣ كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ [التوبة:١١٩]، وما ينهى عن الكذب، وأخرجه مسلم ٢٩/٨ رقم٦٨٠٣ كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق.

٢) في ظلال القرآن ٢٦٧/٢.

وعلينا أن نَحْذر من جهالة المصدر، وليس خبر أهم من أخبار السنة النبوية، ومع ذلك فليس من منهج المسلمين قبولها من المجاهيل، ولذا فلا بد من تلقي الأخبار من مصدر موثوق، فإن لم يكن موثوقاً فلا أقل من أن يكون معلوماً، بحيث ينال شرف الصدق، ولا تلحقه معرة "الكذب" و"زعموا"، وبئس المطية هي، ولا يشفع لهم زعمهم أنها من الكذب في الحرب وهو مباح، ويتجاهلون -ولا يجهلون- أن القدر المباح من الكذب في الحرب هو الذي يضلل الأعداء، وليس الذي يُسَوِّق الوهم ويُغَرِر بالمسلمين.

رابعا: وجوب رد الأمر إلى أولي الأمر وهم أهله المختصون به والعارفون بحقيقته: وألا يشيعه بين الناس أبداً، وهذه قاعدة عامة في كل الأخبار المهمة، والتي لها أثرها الواقعي، أن لا يتحدث المسلم بما سمعه ولا ينشره، فإن المسلمين لو لم يتكلموا بمثل هذه الشائعات لماتت في مهدها ولم تجد من يحيها إلا من المنافقين: ﴿**وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾ [النور:١٦]، فالإعراض عن اللغو بالامتناع عن التخوّض في أي حديث لا ثمرة فيه أو مصلحة أو منفعة خاصة أو عامة، كل ذلك نستطيع به التضييق على الشائعة وحصرها في أضيق نطاق.

ثم نرد الأمور إلى أهلها ومن لديهم العلم لبيان وجه الحق والصواب فيه، كما قال تعالى: ﴿**وإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ولَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ...**﴾ [النساء:٨٣]، فالاسترشاد بذوي الرأي والخبرة والتخصص في حل المعضلات من الأخلاق التي تمثل عناصر مقاومة ووقاية للأمة من آفة الشائعات.

قال العلامة القاسمي في تفسيره "محاسن التأويل" ذاكراً مفاسد سرعة إذاعة الأخبار من غير رَوِيّة:

الأول: أن هذه الإرجافات لا تنفك عن الكذب الكثير.

والثاني: أنه إن كان ذلك الخبر في جانب الأمن، زادوا فيه زيادات كثيرة، فإذا لم توجد تلك الزيادات أورث ذلك شبهة للضعفاء في صدق الرسول ﷺ، لأن المنافقين كانوا يروون تلك الإرجافات عن الرسول ﷺ، وإن كان ذلك في جانب الخوف تشوش الأمر بسببه على ضعفاء المسلمين، ووقعوا عنده في الحيرة والاضطراب، فكانت تلك الإرجافات سبباً للفتنة من هذا الوجه.

الثالث: أن الإرجاف سبب لتوفير الدَّواعي على البحث الشديد والاستقصاء التام، وذلك سبب لظهور الأسرار، وذلك مما لا يوافق مصلحة المدينة.

والرابع: أن العداوة الشديدة كانت قائمة بين المسلمين والكفار، فكل ما كان أمناً لأحد الفريقين كان خوفاً للفريق الثاني، فإن وقع خبر الأمن للمسلمين وحصول العسكر وآلات الحرب لهم، أرجف المنافقون بذلك، فوصل الخبر في أسرع مدة إلى الكفار، فأخذوا في التحصن من المسلمين، وفي الاحتراز عن استيلائهم عليهم، وإن وقوع خبر الخوف للمسلمين بالغوا في ذلك ، وزادوا فيه، وألقوا الرعب في قلوب الضعفة والمساكين، فظهر من هذا أن ذلك الإرجاف كان منشئاً للفتن والآفات من كل الوجوه، ولما كان الأمر كذلك ذَمَّ الله تعالى تلك الإذاعة وذلك التشهير، ومنعهم منه([1]).

وهكذا فعل زيد ابن أرقم وعمه في ما أثاره عبد الله ابن أبي، فأخبر زيد بن أرقم عمه بالخبر، فأخبر عمه رسول الله ﷺ وعنده عمر... ليرى رأيه فيما قيل، ويأمر بما فيه صلاح الأمر... وفعلا حصل ذلك من رسول الله ﷺ.

خامساً: **إشغال الناس عن الشائعة بأمر يصرفهم عنها**، وعن الخوض فيها، ففي حادثة بني المصطلق التي أثارها ابن أبي، وتوعد الرسول ﷺوأصحابه بقوله: **﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَل﴾** [المنافقون:٨]، وعندما بلغت النبي ﷺ، وأدرك أنه سيكون لها أثر سيئ على الناس.. ماذا فعل؟

أمر الناس بالرحيل في ساعة ما كان يرتحل فيها، ومشي بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصَدْر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مَسَّ الأرض فوقعوا نياماً، فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث:

ما أحسن الشغل في تدبير منفعة أهل الفراغ ذوو خوض وإرجاف

سادساً: **حسن الظن بالله والثقة به وقوة التوكل عليه**: فلنتأمل معا قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾** [آل عمران:١٧٣،١٧٤].

فهؤلاء قوم مؤمنون حاول أعداؤهم إيهامهم بما يلقون في أسماعهم من أقاويل تهوّن من عزائمهم، وتهوّل من قوة أعدائهم ومدى استعدادهم للحرب، وكل ذلك كان من صنع خيال المروّجين والمرجفين الذين

---

[1]) محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٣/٢٣٥.

كان هدفهم تثبيط عزائم المؤمنين وتخذيلهم حتى يخوروا ويجبنوا، فلا يتأهبون للقاء عدوهم، ولكن المؤمنين قابلوا ذلك بصدق التوكل على الله والاعتماد عليه والتفويض إليه، فواقهم الله شر ما مكروا، وانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء.

سابعاً: تكذيب الشائعة: ويفضل أن يكون تكذيب الشائعة من الجهة أو الشخص الذي تتعلق به الشائعة أو من شخصيات معروفة ومقبولة، ولها صدى في أوساط الجماهير، كما كان يفعل رسول الله ﷺ حيث تصدى بنفسه لتكذيب الكثير من الشائعات التي روَّجها المشركون واليهود والمنافقون.

وهناك نوع من الشائعات ينبغي أن يُحبط بالحجة لا بمجرد التكذيب، كما فعل رسول الله ﷺ في غزوة أحد عندما أشيع خبر استشهاده، حيث ظهر للناس بشخصه، وبذلك أحبط تلك الشائعة.

ثامناً: التأكيد على الحكم الشرعي لتداول الشائعات ومعاقبة من عرف بترويج الشائعات للفتنة بين المسلمين: إن النصوص الشرعية تظهر بأن الشائعة هي كذب وافتراء وقذف ونميمة ورمي، وأخبار غُيرت عن وجهها...، فإن الحكم الشرعي هو عدم جواز نشر الشائعة وترويجها بين المسلمين، ووجوب حفظ اللسان؛ لحرمة المسلم على أخيه المسلم، وضررها على وحدة الصف الإسلامي وتماسكه، قال الله جل وعلا: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا**﴾ [الإسراء:٣٦]، وقال النبي ﷺ: "**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**".

فهذا علاج ناجع يقطع دابرها، ويُطفئ نارها، ويميت شَرَّها في مكانه، فإذا وصلت إليك أَمِتْها بأن تحفظ لسانك، ولا تتكلم بها ، ولا تَرْضَى لأحدٍ أن يتكلم بها.

وعلى وُلاة الأمر أن يتصرَّفوا فيمَن يثبت عليهم ذلك؛ وَفقًا لحُكم الله تعالى حين يقول لنبيِّه: ﴿**لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا**﴾ [الأحزاب:٦٠-٦١].

إن المنافقين يعملون لغاية واحدة، هي تمزيق الشمل، وتشتيت الجمع، وتفريق الكلمة، وإشاعة الكراهية بين الحاكم والمحكوم، وإلقاء العداوة بين الراعي والرعية، وهم بهذا يعملون للفتنة ومن أجلها، فإذا ما تحققت غايتهم، فإنَ الفتنة لا تصيبهم وحدهم، ولا تصيب طائفة دون أخرى، وإنما تصيب الأمة بأسرها، وقد حذَرنا الله تعالى منهم ومِن فتنتهم، فقال جلَّ شأنه: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا**

مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥]، واتِّقاء الفتنة يكون بدفعها وإدحاضها، وإنزال العقوبة الرادعة على كل من يثبت عليه أنه كان سببًا فيها، أو في عنصر من عناصرها.

ومن هنا نرى أنه لا سبيل إلى الهوادة أو المهادنة في إقامة الحد على هذه الجريمة النَّكراء؛ جريمة إحداث الفتنة بين الصفوف مناصرة لعدو البلاد الأكبر، وهو المستعمِر الغاصب.

تاسعاً: اعتزال مصادر الشائعات والإعراض عن مروجيها:

يجب على المسلم الإعراض عن المرجفين في الأرض، واعتزال مصادر هذه الأراجيف والشائعات، من قنوات وإذاعات وصحف ونشرات، حتى يسلم من هذ الشر والفساد، ويمكن الاستدلال على هذا بعموم قوله تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [الأنعام:٦٨]، وقوله عز وجل: **"لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلًا"** [الأحزاب:٦٠].

فالمنافقون وأهل الأهواء حريصون كل الحرص على أن تصل شائعاتهم إلى كل أحد، وأن تؤثر أراجيفهم في كل من تصل إليه رسالتهم فيجب الحذر من ذلك..

عاشراً: إدراك عظم خطر الشائعة وضررها:

لأن من أدرك عِظم الضرر الذي يقع عليه وعلى المسلمين من تلك الشائعات، أدرك خطرها، وحرص ألا يكون وسيلة لنشرها وترويجها، فقد يكون في هذه الشائعة إشاعة للفاحشة بين الناس عن طريق إشهار أماكن الفساد والدعارة، فيتحرك من في قلبه مرض يبتغي الفساد والإفساد، وقد يكون فيها إفساد لذات البين بين طرفين، وربما يؤدي إلى القتل والاقتتال، وربما يكون فيها توهين لعزائم المؤمنين، وإضعاف لهممهم، وقد يكون فيها إدخال للحزن في قلوب فريق من المؤمنين، وقد يكون فيها صد عن سبيل الله أو عن سنة من سنن رسول الله ﷺ، أو قد يكون فيها تشجيع للأعداء وتقوية لهم ضد المسلمين أو غير ذلك من المفاسد التي لا حصر لها، قد يكون فيه غيبة لأحد المسلمين، أو طعنا في عرض مسلم صالح أو عالم ناصح أو داعية موفق ، أو غير ذلك...

حتى لو كانت تلك الأخبار التي تنشر من قبيل الصدق فلا يحق لك أن تشيع عن أصحابها وتفضحهم، فالدين النصيحة ، وليس الفضيحة، يقول بعض العلماء لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: اجتهد في ستر العصاة، فإن ظهور عوراتهم وَهَن في الإسلام، وأحق شيء بالستر العورة، والأصل الستر على الناس، يقول ﷺ: "**لا يستر عبد عبداً في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة**"([1]).

وإن من خطورة الشائعة أنها سبب رئيس في إراقة الدماء وتضييع الحدود وانفلات الأمن، بسبب الهرج والمرج، واختلاط الأمور واشتباه الحق بالباطل، وحصول التعصبات البغيضة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدرى القاتل فيما قتل، ولا المقتول فيما قتل**"، فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: "**الهرج، القاتل والمقتول في النار**"([2]).

ثم الفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، فصار الأكابر عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها، وهذا شأن الفتن، كما قال تعالى: ﴿**واتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً**﴾ [الأنفال:٢٥]، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله.

وأخيرا، إذا كنا خسرنا جوانب من المعركة، فإن علينا ألا نخسر الصدق الذي هو رأس مالنا في التعامل مع الناس، وسيطول استغراب الناس وعجبهم إذا اكتشفوا أن هذه الأخبار الكاذبة كانت تنقل إليهم عبر وسيط غير صالح، ومن جُرِّب عليه الكذب، أو نَقْلَ الكذب وتَصديقَه فلن يكون محلاً للثقة بعد، كما سيفجع الطيبون فيرتابوا في الراوي الذي كان الصلاح يظهر عليه، لأنه كان يحدثهم بهذه الأخبار ويؤكدها لهم، وكذلك سيشمت آخرون، لهم موقف من الصالحين ليقولوا: هذه أخبارهم، وهذه مصداقيتهم! وسيجدون فرصة في تعميم هذا الخطأ، ووصف طلائع الدعوة والدعاة كلهم بهذا السلوك..

---

١) أخرجه مسلم ٢١/٨ رقم٦٧٦٠ كتاب البر والصلة والآداب، باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا بأن يستر عليه في الآخرة.

٢) صحيح مسلم ١٨٣/٨ رقم٧٤٨٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

ﻓ"**تحروا الصدق وإن رأيتم أن فيه الهلكة؛ فإن فيه النجاة، واجتنبوا الكذب وإن رأيتم أن فيه النجاة؛ فإن فيه الهلكة**"([1]) .

وكما نتواصى بعدم نقل هذه الأخبار، فإن علينا تبصير من ينقلونها بطيبةٍ وحسن قصد، ومواجهتهم بالحقيقة، وعدم مجاملة المشاعر على حساب العقل والنقل، وانتشالهم من قلق المغالطة، إلى وضوح الحقيقة، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة.

---

١) قال في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ٣/٣٤٤: أخرجه هناد عن مجمع بن يحيى مرسلا أ .هـ، والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة رقم٧١٥٤، ولكن يغني عنه حديث: "**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**"، وقد سبق تخريجه.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة السريعة في جنبات هذا البحث لعله قد تبين لنا:

- حقيقة الشائعات وخطرها، وآثارها السيئة على الفرد والجماعة.

- كما أبرز البحث جملة من الأسباب والدواعي والأغراض التي تكون وراء ترويج الشائعات، وجملة مما يساعد على اتساع نطاقها.

- وظهر لنا أيضا بيان المنهج الصحيح الواجب اتباعه في التعامل مع الشائعات.

- ولقد كان المنهج النبوي هو المنهج الراشد القويم في التعامل مع الشائعات.

- فنوصي أنفسنا وإخواننا بمطالعة كتب السيرة ومصادر السنة النبوية، وإمعان النظر فيها للاهتداء بهدي سيد المرسلين محمد ﷺ في كل شؤونه ومنها في تعامله مع الشائعات، وكيف كان يخرج منها بأقل الخسائر، فيعود مروجو الشائعات خائبين لم ينالوا خيرا.

- ومن المناسب في ختام هذه الوقفة التأكيد على أمرين كبيرين، وهما:

الأول: وجوب التثبت في كل ما يصل إلى السمع، ومعرفة مصدر الخبر، وصحة من خطئه، وصدقه من كذبه، عملا بالأدلة التي توجب التثبت، وعدم العجلة في تصديق الأخبار أو الاعتماد على مبدأ "**زعموا**" فبئس مطية الرجل زعموا.

والثاني: يكون بعد التأكد من صحة الخبر ووثوق مصدره، وهو النظر في المصلحة من نشره أو عدم نشره، فليس كل ما يُعلم يقال، وقد تكون المصلحة في كتمانه وطيه وعدم نشره، والشريعة جاءت لجلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها.

والله نسأل التوفيق لنا ولجميع إخواننا المسلمين لما يحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين.

حديث جبارة بن المغلس في سنن ابن ماجه دراسة وتحقيق

منشور في مجلة أبحاث الصادرة عن كلية التربية – جامعة الحديدة

العدد (٧) ربيع الثاني ١٤٣٨ هـ – يناير ٢٠١٧ م

ملخص البحث

يتناول البحث بالدراسة أحاديث أحد شيوخ الإمام ابن ماجه المعمَّرين، وهو (جبارة بن المغلس)، والذي تبين أن القول العدل فيه أنه ضعيف الحديث، وأنه أتي من قبل سوء حفظه وغفلته، وأنه لا يتعمد الكذب، مع ما كان عليه من الصلاح والورع والتقوى.

وبتتبع واستقراء سنن ابن ماجه وجد الباحث أن عدد الأحاديث الي أخرجها ابن ماجه من طريق شيخه جبارة بن المغلس (**ثلاثة وعشرون**) حديثا، وهي كما يأتي:

(**خمسة**) أحاديث ثلاثية الإسناد، كلها من طريق جبارة بن المغلس، عن كثير بن سليم، عن أنس رضي الله عنه، و(**تسعة**) أحاديث رباعية الإسناد، و(**ثمانية**) أحاديث خماسية الإسناد، وحديث سداسي واحد.

درس الباحث أسانيد تلك الأحاديث بصورة مختصرة، مع دراسة الشواهد والمتابعات خلوصا للنتيجة النهائية في الحكم على الحديث، وظهر من خلال البحث ان أحاديث جبارة بن المغلس منها ما شاركه غيره وتابعه عليها، فارتقت إلى درجة القبول، وقد بلغت (١٦) حديثا، وأن منها ما لم يتابع عليها أو لم تنفعه متابعة غيره له لشدة ضعف المتابع، وبلغت (٧) أحاديث.

في ثنايا البحث بيان لغريب الحديث إن وجد، وإشارات يسيرة إلى شيء من فقه الحديث وفوائده.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للاهتداء بالسنة النبوية، فانقادت قلوبهم لاتباعها وارتاحت لسماعها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي إلى المحجة البيضاء النقية، فقامت به الحجة البالغة بعد انقطاعها، ورضوان الله على أصحابه الكرام الذين ضبطوا لنا أقواله وأفعاله وأحواله، فحُفظت بهم السنن الشريفة من نقصها وضياعها، وعلى التابعين لهم بإيمان وإحسان النجباء الأبرار، الأمناء الأطهار، الذين نهضوا بتلقيها وتبليغها وسماعها وإسماعها، فأدوها كما وعوها خالفاً عن سلف، فبلغتنا بعد أربعة عشر قرناً بصفائها ونقائها وبهائها ونورها وشعاعها...

وبعد، فهذا بحث موجز مختصر يجمع أحاديث أحد مشايخ الإمام ابن ماجه المعمرين القدامى في سننه، وهو (**جبارة بن المغلس**)، يهدف البحث إلى جمع أحاديثه، ودراسة أسانيدها، وشواهدها، وتحديد مرتبتها من حيث القبول أو الرد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع من حيث إنه موضوع علمي متعلق بعلم الحديث النبوي جدير بالبحث، فإفراد حديث راوٍ بعينه ودراسته وجمعه وبيان مرتبته من حيث القبول والرد منهج سار عليه العلماء قديما وحديثا.

كما أن اختيار حديث جبارة بن المغلس، وهو من رجال ابن ماجه فقط كما رمز له الحافظ في التقريب والتهذيب، وقبله الحافظ المزي في تهذيب الكمال، وقد وقع لابن ماجه من طريقه عدد من الأحاديث الثلاثية، وكذلك وقع له عدد من الأحاديث الرباعية، وهذه ميزة حديثية، لأن الإسناد العالي مرغوب فيه عند المحدثين لقلة الوسائط، ومن ثم قلة احتمال الخطأ من الرواة، وهذا –بالطبع- لو سلمت من الضعف، وجبارة بن المغلس قد تلكم العلماء فيه من جهة حفظه وتيقظه حتى وصفه بعضهم بالكذب، وهناك من أثنى عليه ووثقه كما سيأتي في تحقيق القول فيه جرحا وتعديلا... لنخلص في الأخير إلى الحكم أحاديثه بما يليق بها من حيث القبول والرد بعد النظر في الشواهد والمتابعات، وهل شاركه غيره من الحفاظ أم لا...؟

وقد حاولت الاختصار قدر الإمكان بما لا يخل بالمقصود، فخرجت الأحاديث تخريجا مختصرا مناسبا، وأشرت إلى بعض الفوائد المستفادة من الحديث إذا اقتضى المقام ذلك، وعرفت بالكلمات الغريبة التي تحتاج إلى بيان، ولم أترجم للأعلام ولا اشتغلت بالتعريف بالبلدان إيثارا للاختصار، وخشية الطول وتثقيل الحواشي، وقد جاءت خطة البحث بعد المقدمة كما يأتي:

المبحث الأول: تعريف موجز بابن ماجه وسننه.

المبحث الثاني: تحقيق القول في جبارة بن المغلس جرحا وتعديلا.

المبحث الثالث: تراجم رجال أسانيد أحاديث جبارة بن المغلس في سنن ابن ماجه.

المبحث الرابع: دراسة أحاديث جبارة بن المغلس في سنن ابن ماجه.

وذلك وفق الطريقة الآتية:

تخريج الحديث من سنن ابن ماجه بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث والكتاب والباب.

النظر فيمن وافقه على إخراجه وبيان أسانيدهم فيها ودراستها بصورة مختصرة.

النظر في الشواهد والمتابعات إن وجدت.

الحكم عليه من خلال دراسة إسناده وشواهده وكلام أهل العلم..

بيان الغريب، والإشارة إلى فقه الحديث بصورة مقتضبة على ما تقتضيه طبيعة البحث وحجمه.

والله المسؤول أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، وأن يزيدنا علما، وأن ينفعنا ويرفعنا بما علمنا، فهو خير مسؤول ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

تعريف موجز بابن ماجه وسننه

أولاً: التعريف بابن ماجه رحمه الله تعالى([1]):

١- اسمه كنيته ونسبته: أبو عبد الله محمد بن يزيد الرَبَعي مولاهم، نسبة إلى ربيعة، وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، (القزويني) نسبة إلى بلده (قزوين)، تقع اليوم في إيران شمال غرب طهران، واشتهر بابن ماجه (بالهاء)، قيل هو لقب لأبيه على الصحيح([2])، وقيل لقب لجده، وقيل: هو اسم أمه.

٢- مولده ونشاته ورحلاته: ولد ابن ماجه ب(قزوين)، سنة٢٠٩هـ، فتلقى العلم عن علماء قزوين، ثم ابتدأ رحلته، فدخل الري ونيسابور ومرو، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة، ثم رحل إلى الشام فسمع بدمشق وحمص، ودخل طَرَسُوس، ورحل للحج بمكة والمدينة يأخذ عن علماء تلك البلدان ، ثم أيضًا توجه ناحية مصر فسمع بها من علمائها، فشملت رحلته المشرق الإسلامي إلى العراق إلى بلاد الشام إلى الحجاز إلى مصر، ثم عاد إلى قزوين بعد أن جمع علومًا كثيرة.

٣- مؤلفاته: أشهر مؤلفاته هو كتاب "السنن المشهورة"، قال ابن كثير: وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الاصول والفروع([3]).

وله أيضًا كتاب في التاريخ (تاريخ الرواة) ذكره ابن طاهر المقدسي (ت:٥٠٨هـ) فقال: رأيت له بقزوين تاريخًا على الرجال والأمصار من عهد الصحابة إلى عصره([4]).

لابن ماجه أيضًا كتاب التفسير يقول ابن كثير : ولابن ماجه تفسير حافل، وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره([5]).

---

[1]) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٧٧/١٣ وما بعدها، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٥٥/٢، وتهذيب الكمال ٤٠/٢٧ وبعدها، وتهذيب التهذيب ٤٦٨/٩، و التدوين في أخبار قزوين ١٨٥/١.

٢) في سير أعلام النبلاء ٢٧٨/١٣: قال القاضي أبو يعلى الخليلي: كان أبوه يزيد يعرف بماجة، وولاؤه لربيعة.

٣) البداية والنهاية ٦١/١١.

٤) تهذيب الكمال ٤١/٢٧.

٥) البداية والنهاية ٦١/١١.

٤- ثناء أهل العلم عليه: قد بلغت شهرة ابن ماجه الآفاق وذلك لما اتصف به من العلم والتقوى والعمل والإمامة في السنة، قال أبو يعلى الخليلي: هو ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ، ارتحل إلى العراقين، ومكة والشام، ومصر والري([1]).

وقال الإمام الرافعي في كتابه "التدوين في أخبار قزوين": إمام من أئمة المسلمين كبير متقن مقبول بالاتفاق([2]).

وقال عنه الذهبي في "سير أعلام النبلاء": الحافظ الكبير، الحجة، المفسر... مصنف "السنن"، و"التاريخ"، "التفسير"، وحافظ قزوين في عصره... إلى أن قال: كان حافظًا ناقدًا صادقًا واسع العلم([3]).

٥- وفاته: توفي بـ(قزوين) في رمضان سنة٢٧٣هـ، عن عمر بلغ ٦٤سنة.

ثانياً: التعريف بسنن ابن ماجه:

١- اسم الكتاب: اشتهر باسم (سنن ابن ماجه)، وأطلق عليه مؤلفه (السنن)، وقد طبع مرارا، ومن أفضل طبعاته الطبعة التي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي سنة١٣٧٣هـ، ثم طبع الكتاب بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي سنة١٤٠٤هـ.

٢- وصف عام لسنن ابن ماجه: احتوى كتاب السنن على اثنين وثلاثين كتابًا من كتب العلم والفقه، فيها ١٥١٥بابا، وعدد أحاديث الكتاب في طبعة محمد فؤاد عبد الباقي٤٣٤١حديثا([4]) منها ٣٠٠٢ قد أخرجها أصحاب الكتب الخمسة أو بعضهم، والباقي زائد على ما فيها، وفيها أحاديث كثيرة صحيحة تبلغ المئات.

---

١) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٩.

٢) التدوين في أخبار قزوين ١/١٨٥.

٣) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٧.

٤) البداية والنهاية ١١/٦١.

ابتدأ ابن ماجه سننه بكتاب في السنة، وهي بمثابة "المقدمة"، وهو من أجمل البدايات، ذكر فيها أبوابًا كثيرة، ولو أفردت لأشبهت كتب السنة المفردة، مثل السنة لعبد الله بن أحمد، والسنة للالكائي، والسنة لابن أبي عاصم وغيره، يعني تصلح أن تكون في كتب العقيدة والرد على أهل البدع([1]).

أول حديث في كتاب "**السنن**" يقول فيه ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا شريك عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما أمرتكم به فخذوه، وما نهيتكم عنه فانتهوا**" وهو مطابق لقوله تعالى في سورة الحشر: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ [الحشر:٧].

وآخر حديث في كتاب "**السنن**" لابن ماجه أورده تحت باب صفة الجنة يقول فيه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن سنان قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإن مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾** [المؤمنون:٩]، ختم بهذا الحديث حتى يوحي إلى أن دخول الجنة هو غاية العباد جميعًا، وأن الجنة خاتمة أمر من اتبع سنة الرسول ﷺ وعمل بشريعته.

وسنن ابن ماجه ليس مقتصرًا على أبواب الفقه؛ إذ يوجد فيه كتاب "تعبير الرؤى"، وكتاب "الفتن"، و"أشراط الساعة"، وكتاب "الزهد" الذي هو آخر الكتب تضمن ذكر صفة القيامة وأهوالها، وصفة الحوض، وذكر شفاعة النبي ﷺ، وصفة النار، ثم ختمه بصفة الجنة، وبهذا يتضح أن هذا الكتاب لم يقتصر على أبواب الفقه، وإنما ضم إليه أبوابًا أخرى من العلم.

---

[1]) وهذه أبواب هذا الباب أو المقدمة: [باب: اتباع سنة رسول الله ﷺ، باب: تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه، باب: التوقي في حديث رسول ﷺ، باب: التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ، باب: من حدث عن رسول الله ﷺ حديثًا وهو يرى أنه كذب، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين، باب: اجتناب البدع والجدل، باب: اجتناب الرأي والقياس، ثم عقد أبوابًا لفضائل أصحاب النبي ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ، ثم في ذكر الخوارج، ثم في ذكر الجهمية، ثم فيمن سن سنة حسنة أو سن سنة سيئة، ومن أحيا سنة قد أميتت، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه...] إلى آخر الأبواب التي كأنها أصول وقواعد لعلوم السنة التي يجب أن يطالعها كل من أراد أن يتعلم السنة، أو يحرص أو يهتم بأمر سنة النبي ﷺ.

قال ابن حجر: كتابه في السنن جامع جيد، كثير الأبواب والغرائب، وفيه أحاديث ضعيفة جدا، حتى بلغني أن السري كان يقول: مهما انفرد بخبر فيه هو ضعيف غالبا، وليس الأمر في ذلك على إطلاقه باستقرائي، وفي الجملة ففيه أحاديث منكرة، والله المستعان، قال: ثم وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن علي الحسيني ما لفظه: سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول: كل ما انفرد به ابن ماجة فهو ضعيف، يعني بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأئمة الخمسة. انتهى ما وجدته بخطه، ولهو القائل، يعني: وكلامه هو ظاهر كلام شيخه، لكن حمله على الرجال أولى، وأما حمله على أحاديث فلا يصح كما قدمت ذكره من وجود الأحاديث الصحيحة والحسان مما انفرد به عن الخمسة([١]).

وابن ماجه -رحمه الله- لم يشترط الصحة، ولذا فكتابه من أكثر كتب السنن حديثاً ضعيفاً، بل وموضوعاً، فقد بلغت الأحاديث الضعيفة والموضوعة فيه -بحسب إحصائية الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة- (٩٤٨) حديثاً منها (٨٧) حديثاً موضوعاً، بينما بلغت الأحاديث الصحيحة ٣٥٠٣حديثاً حسب ترقيم الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

٣- مكانة الكتاب عند العلماء: وأول من عد سنن ابن ماجه في الأمهات الست هو الإمام محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة٥٠٧هـ([٢])، وتبعه على ذلك ابن عساكر عليه رحمة الله المتوفى سنة٥٧١هـ؛ فعمل ابن عساكر أطرافًا لكتب السنن الأربعة: سنن أبي داود والترمذي والنسائي، وسنن ابن ماجه؛ فكأنه أيضًا يؤكد إلى أن كتاب ابن ماجه يستحق أن يعد من الأصول الأربعة التي تضاف إلى الكتب السابقة المشهورة، وعلى هذا المنوال سار الأئمة بعد ذلك([٣]).

---

[١]) تهذيب التهذيب ٤٦٨/٩.

[٢]) انظر تدريب الراوي ١٠٢/١.

[٣]) وقد خالف في هذا بعض العلماء فلم يعدوا سنن ابن ماجه أصلا سادسًا من أمهات كتب السنة، منهم رزين بن معاوية العبدري المتوفى٥٢٥هـ جعل موطأ مالك بدلا من سنن ابن ماجه في كتابه "التجريد للصحاح والسنن"، وتبعه على ذلك مجد الدين ابن الأثير في كتابه "جامع الأصول"، بينما يرى الإمام مغلطاي بن قليج والعلائي أن الكتاب السادس الذي يستحق أن يكون سادسًا هو سنن الدارمي بدلا من سنن ابن ماجه، ومجد الدين ابن تيمية في كتابه "المنتقى" الذي شرحه الشوكاني في نيل الأوطار، أضاف إلى الكتب الستة مع سنن ابن ماجه أضاف مسند الإمام أحمد... ولهذا نستطيع أن نقول: خلاصة هذه الأقوال كلها أن هذه الكتب التي هي الكتب الستة: صحيح البخاري ومسلم، والسنن الأربعة: سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، مضافاً إليها موطأ مالك، وسنن الدارمي، ومسند أحمد هي أمهات السنة، ويقال عنها: الكتب التسعة.

٤- عناية العلماء بسنن ابن ماجه: اعتنى العلماء بسنن ابن ماجه شرحاً وبياناً، وكشفاً عن أحوال رجاله، وتمييزاً لزوائده على غيره من الكتب.

فأول من قام بشرح سنن ابن ماجه هو العالم المصري مغلطاي بن قليج المتوفى سنة٦٧٢هـ، واسم كتابه "الإعلام بسنته عليه السلام"، وهناك شرح سنن ابن ماجه أيضًا لابن رجب الحنبلي المتوفى سنة٧٩٥هـ، وهو غير موجود إلا أن السندي المتوفى سنة١١٣٨هـ كان ينقل منها في حاشيته على سنن ابن ماجه([1])، وهناك كتاب "ما تمس منه الحاجة من سنن ابن ماجه" لابن الملقن (ت:٨٠٤هـ) شرح فيه زوائد ابن ماجه، وكتاب "الديباجة في شرح سنن ابن ماجه" لكمال الدين محمد بن موسى الدوميري المتوفى سنة ٨٠٨هـ، وللسيوطي (ت:٩١١هـ) شرح أيضًا على سنن ابن ماجه، وسمي كتاب السيوطي بـ"مصباح الزجاجة".

وهناك "حاشية السندي" المسماة "كفاية الحاجة في شرح ابن ماجه" لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (ت: ١١٣٨هـ).

كما قام الإمام الذهبي بسرد رجال سنن ابن ماجه الذين لم يخرج لهم البخاري ومسلم في كتاب سماه "المجرد في رجال سنن ابن ماجه"، وهناك رسالة لعبد الله مراد في "المتروكين الذين تفرد في الإخراج لهم ابن ماجه"، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى ١٣٩٣هـ.

واعتنى آخرون بجمع زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الخمسة، فمنها كتاب ابن الملقن السابق وشرحها "ما تمس إليه الحاجة ..."، وأشهر منه كتاب "مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه" وهو للإمام البوصيري المتوفى سنة٨٤٠هـ أفرد هذه الزوائد وحكم عليها... وهناك شروح أخرى كثيرة لسنن ابن ماجه نكتفي بما ذكر.

---

[1]) فعلى سبيل المثال عند شرحه لحديث: "**من ترك الكذب وهو باطل**" نقل عن ابن العربي في شرح الترمذي ثم قال: ويحتمل أنه على ظاهره، وجملة: "**وهو باطل**" حال من الكذب، وهو الذي ذكره **ابن رجب في شرح الكتاب**، قال: هي جملة حالية، أي حال كونه باطلا، ففي البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: "**ليس بكذاب من يصلح بين الناس فيقول خيرا وينمي خيرا**"، ورخص في الكذب في ثلاث في الحرب وإصلاح ذات البين وكذب الرجل على امرأته. ا. هـ.

المبحث الثاني

التعريف بجبارة بن المغلس

جُبَارة بن المغلِّس الحِمَّاني، أبو محمد الكوفي، الشيخ المعمَّر المحدِّث، روى عن كثير بن سليم الراوي عن أنس نسخة، وعن أبي شيبة جد أبي بكر، وحماد بن زيد وسعير بن الخمس وقيس بن الربيع ومندل بن علي وأبي عوانة وأبي بكر النهشلي وجماعة([1])، وعنه ابن ماجة وابن أخيه أحمد بن الصلت بن المغلس وأبو سعيد الاشج وأبو يعلى الموصلي وبقي بن مخلد وعبد الله بن أحمد وعبدان الأهوازي ومطين وموسى بن اسحاق وعبيد بن غنام وغيرهم.

قال مطين عن ابن نمير: صدوق، ما هو ممن يكذب، وقال ابن أبي حاتم: كان أبو زرعة حدث عنه في أول أمره، ثم ترك حديثه بعد ذلك، وقال: قال لي ابن نمير: ما هو عندي ممن يكذب، كان يوضع له الحديث فيحدث به، وما كان عندي ممن يتعمد الكذب، وقال صالح جزرة: كان رجلا صالحا، سألت ابن نمير عنه، فقال: كان لأن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يكذب، قلت له: كان أصحاب الحديث يتكلمون فيه، فسألني عما أنكروا من حديثه، فذكرت له خمسة أو ستة فأنكرها، ثم قال: لعله أفسد حديثه بعض جيرانه، فقلت: لعله الحماني([2])، قال: لا أسمي أحداً، وقال نصر بن أحمد البغدادي: جبارة في الأصل صدوق، إلا أن ابن الحماني أفسد عليه كتبه، وقال السليماني: سمعت الحسين بن إسماعيل البخاري يقول: سألت محمد بن عبيد فيما بيني وبينه: أيهما عندك أوثق؟ فقال: جبارة عندي أحلى وأوثق، ثم قال: سمعت عثمان بن أبي شيبة يقول: جبارة أطلبنا للحديث وأحفظنا، قال: وأمرني الأثرم بالكتابة عنه، فسمعت معه عليه بانتخابه.

وقال عبدالله بن أحمد: عرضت على أبي أحاديث سمعتها من جبارة منها ما حدثنا به عن حماد بن يحي الابح عن الحكم عن ابن جبير عن ابن عباس حديث: "**صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم**"،

---

١) سيأتي التعريف بمشايخه عند ترجمة رجال الأسانيد إن شاء الله تعالى.

٢) الحماني: هو يحي بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن بشمين –بفتح الموحدة وسكون المعجمة –الحماني– بكسر المهملة وتشديد الميم –الكوفي، حافظ، وثقه بعضهم، ومنهم من اتهمه بالوضع والكذب، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، وكان شيعيا بغيضا، من صغار التاسعة مات٢٢٨هـ (م). انظر تهذيب التهذيب٢١٣/١١، وتقريب التهذيب ٣٠٨/٢، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ١٩٨/٧.

فأنكر هذا، وقال: في بعض ما عرضت عليه ما سمعت، هذه موضوعة، أو هي كذب، وقال الحسين الرازي عن ابن معين، وقال البخاري: حديثه مضطرب، وقال أبو حاتم: هو على يَدَيْ عَدْلٍ[1]، هو مثل القاسم بن أبي شيبة، وقال ابن عدي: في بعض حديثه ما لا يتابعه عليه أحد غير أنه كان لا يتعمد الكذب، إنما كانت غفلة فيه، قال البخاري: مات سنة٢٤١هـ، وهو في عشر المائة، قاله ابن عساكر، وقال ابن سعد: كان إمام مسجد بني حمان، وكان يضعف، وقال الآجري عن أبي داود: لم أكتب عنه، في أحاديثه مناكير، وما زلت أراه وأجالسه وكان رجلا صالحا.

وقال البزار: كان كثير الخطأ، إنما يحدث عنه قوم فاتتهم أحاديث كانت عنده، أو رجل غبي، وقال مسلمة بن قاسم: روى عنه من أهل بلدنا بقي بن مخلد، وجبارة ثقة إن شاء الله، وقال ابن حبان: كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل أفسده -يعني الحماني- حتى بطل الاحتجاج بأحاديثه، وقال الدارقطني: متروك، وترجم له في طبقات الحنفية، وقال:... تكلموا فيه[2].

قلت: وأعدل الأقوال فيه قول ابن حجر في التقريب: ضعيف، وكذا قول الذهبي في الكاشف: ضعيف[3].

المبحث الثالث

---

١) ربما ظن البعض أن هذا من ألفاظ التعديل كما حكى السخاوي عن ابن حجر أن الحافظ العراقي كان يراها من ألفاظ التعديل، وينطقها هكذا: "**هو على يَدِيْ عَدْلٌ**"، قال ابن حجر: إلى أن ظهر لي أنها عند أبي حاتم من ألفاظ التجريح، وذلك أن ابنه قال في ترجمة جبارة بن المغلس: سمعت أبي يقول: هو ضعيف الحديث، ثم سألت أبي عنه فقال: "**هو على يَدَيْ عدلٍ**"، ثم حكى أقوال الحفاظ في تضعيف جبارة، ولم ينقل عن أحد توثيقه.. قال ابن حجر: ثم بان لي أنها كناية عن الهالك، وهو تضعيف شديد... وفي كتاب إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت (ص٣١٥) عن ابن الكلبي قال: "جزء بن سعيد العشيرة بن مالك من ولده: العدل، وكان ولي شرطة تُبَّع، فكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه، فمن ذلك قال الناس: "**وضع على يَدَيْ عدلٍ**" ومعناها هلك.. ونحو ذلك في أوائل كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة (ص٥٤)، وزاد: "ثم قيل لكل شيء قد يئس منه". انظر الشرح والتعليل لألفاظ الجرح والعديل ص٨٧ ليوسف محمد صديق الغماري، وانظر شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل ص٢١٧ لأبي الحسن مصطفى بن إسماعيل.

٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ترجمة رقم٣٩٥، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد (ت: ٧٧٥هـ)، كراتشي، تحقيق: مير محمد كتب خانه.

٣) وانظر الجرح والتعديل لابن أبي خاتم ٥٥٠/٢ ترجمة رقم٢٢٨٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي١٥٠/١١، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ١١١/٢، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ٢٨٩/١، وتهذيب التهذيب٥٠/٢، وتقريب التهذيب١٥٥/١، ومغاني الأخيار في شرح أسامى رجال معانى الآثار ترجمة رقم٢٨٤، لبدر الدين العيني (ت:٨٥٥هـ)، حققه أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعى الشهير بـ(محمد فارس).

دراسة أحاديث جبارة في سنن ابن ماجه

المطلب الأول

تراجم رجال أسانيد ابن ماجه في أحاديث جبارة بن المغلس

قبل البدء بدراسة الأحاديث أرى من المناسب ترجمة رجال أسانيد حديث جبارة بن المغلس عند ابن ماجه حتى يتسنى لنا معرفتهم بصورة مفصلة ويسهل الإحالة على ما هنا كلما ورد ذكرهم في الأسانيد، وهم كما يأتي:

١- جُبارة بن المغلس، وقد تقدم تحقيق القول فيه، وأن أعدل الأقوال فيه قول ابن حجر: ضعيف.

٢- أبو عَوانة: الوضّاح بن عبدالله اليشكري، مولى يزيد بن عطاء، أبو عوانة الواسطي البزاز، مشهور بكنيته، كان من سبي جرجان، وثقه غير واحد وأثنوا عليه وعلى حفظه ولا سيما إذا حدث من كتابه (ابن مهدي، والقطان، وعفان وأحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وابن سعد وابن حبان وغيرهم)، وقال ابن المديني: كان أبو عوانة في قتادة ضعيفا؛ لأنه كان قد ذهب كتابه، وكان أحفظ من سعيد، وقد أغرب في أحاديث، قال ابن حجر: ثقة ثبت، من السابعة، مات سنة١٧٥هـ أو ١٧٦هـ([١]).

٣- قَتادة بن دِعامة بن قَتادة بن عَزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سَدوس، أبو الخطاب السَّدوسي البصري، ولد أكمه([٢])، ثقة ثبت حافظ، ولكنه مشهور بالتدليس، توفي سنة١١٧، أو سنة١١٨هـ([٣]).

٤- عبد الكريم بن عبد الرحمن البجلي الكوفي الخراز، روى عن أبي إسحاق السبيعي، وليث بن أبي سليم، وعبيد الله بن عمر وحماد ابن أبي سليمان، روى عنه ابنه إسحاق وإسماعيل بن عمرو بن جرير

---

١) انظر تهذيب التهذيب ١٠٣/١١، وتقريب التهذيب ٢٨٣/٢ كلاهما لابن حجر.

٢) **الكَمَهُ:** العَمَى وقد كَمِه يَكْمَه فهو أكْمَهُ، إذا عَمِيَ وقيل هو الذي يُولَد أعمَى.انظر النهاية في غريب الحديث ٢٠١/٤، مادة (كمه).

٣) انظر التاريخ الكبير للبخاري ١٨٥،١٨٦/٧، والجرح والتعديل ١٣٣/٧ وما بعدها، والثقات لابن حبان ٣٢١،٣٢٢/٥ و١٤٤/٧، والتهذيب ٨/ ٣١٥ وما بعدها، والتقريب لابن حجر ص٤٥٣، و طبقات المدلسين لابن حجر ص٤٣ رقم٩٢ (المرتبة الثالثة).

وجبارة بن المغلس، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مستقيم الحديث، وقال في التقريب: مقبول، من الثامنة([1]).

٥ – ليث بن أبي سُلَيْم بن زُنَيْم الليثي الكوفي واسم أبي سليم أنس وقيل غير ذلك، صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه؛ فترك كما في التقريب، تركه يحي القطان ويحيى بن معين وابن مهدي وأحمد، وضعفه ابن عيينة والنسائي، وقال أحمد: مضطرب الحديث، ولكن قد حدث عنه الناس، وقال أبو حاتم الرازي وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث، وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره؛ فكان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، مات١٤٨هـ([2]).

٦– عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله القرشي مولاهم البربري الأصل، وهو ثقة عالم حافظ، لم يثبت ما قيل عنه من جهة اعتقاده والطعن فيه، كما في التقريب، توفي سنة ١٠٧هـ، قال العلائي: قال ابن المديني: لا أعلمه سمع من أحد من أزواج النبي ﷺ شيئاً، وقال أبو حاتم: لم يسمع من سعد بن أبي وقاص، ولا من عائشة، وقال أبو زرعة: عكرمة عن أبي بكر الصديق وعن علي رضي الله عنهما مرسل([3]).

٧– أبو إسحاق: هو أبو إسحاق السَّبيعي وهو: عمرو بن عبد الله بن عُبيد –ويقال: ابن أبي شَعيرة– الكوفي، ولد لسنتين من خلافة عثمان، روى عن علي والمغيرة بن شعبة، وقد رآهما، وقيل لم يسمع منهما، وهو تابعي ثقة في قول الجميع، ولكنه مشهور بالتدليس، وساء حفظه لما كبر، واختلط، وممن سمع منه عند اختلاطه سفيان بن عيينة؛ فروايته عنه ضعيفة، مات سنة ١٢٩هـ، وقيل قبل ذلك([4]).

---

١) انظر تهذيب التهذيب ٣٣٣/٦، وتقريب التهذيب ٦١١/١، وانظر الثقات لابن حبان ٤٢٣/٨ ترجمة رقم١٠ ١٤٢.

٢) انظر التاريخ الكبير للبخاري ٢٤٦/٧، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢٩/٣، وجامع التحصيل للعلائي ٢٦١/١، وتقريب التهذيب ص٤٦٤، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨٠/٦ وما بعدها، وينظر الكواكب النيرات لأبي البركات ابن الكيال ٤٩٣/١ ترجمة رقم٣٤.

٣) انظر التاريخ الكبير للبخاري ٤٩/٧، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٦/١، والتقريب ص٣٩٧.

٤) انظر التاريخ الكبير للبخاري٣٤٧/٦، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٤٢/٦، والثقات لابن حبان١٧٧/٥، ومعرفة الثقات للعجلي١٧٩/٢، وجامع التحصيل للعلائي ٢٤٥/١، وكتاب المختلطين للعلائي ص٩٣، وتهذيب التهذيب ٥٦/٨–٥٨، والتقريب ص٤٢٣، وطبقات المدلسين ص٤٢ رقم٩١ (المرتبة الثالثة).

٨- عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله، ويقال: أبو يحيى الكوفي، أدرك الجاهلية ولم يلق النبي ﷺ، وروى عن عمر وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي ذر وأبي مسعود البدري وسعد بن أبي وقاص ومعقل ابن يسار وعائشة وأبي هريرة وابن عباس، روى عنه سعيد بن جبير والربيع بن خثيم وأبو إسحاق السبيعي وآخرون.

وثقه العجلي وابن معين والنسائي، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، فقال: أدرك النبي ﷺ وصدق إليه وكان مسلما في حياته، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، قال ابن حجر: مخضرم مشهور ثقة عابد، نزل الكوفة، مات سنة٧٤ هـ، وقيل بعدها(ع)([1]).

٩ – محمد بن الصباح بن سفيان الجرجرائي -بجيمين مفتوحتين بينهما راء ساكنة ثم راء خفيفة- أبو جعفر التاجر، مولى عمر بن عبد العزيز، روى عن حفص بن غياث وسفيان ابن عيينة وهشيم والوليد ابن مسلم وغيرهم كثير، روى عنه أبو داود وابن ماجة وابنه جعفر بن محمد بن الصباح وأبو زرعة الرازي وغيرهم، قال ابن معين: ليس به بأس، وذكر أنه حدث بحديث منكر: "صنفان ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية"([2])، وقال أبو زرعة ومحمد بن عبدالله الحضرمي: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، والدولابي أحب إلي منه، قال ابن حجر : صدوق، من العاشر ة، مات سنة٢٤٠هـ، ورمز لكونه من رجال أبي داود وابن ماجه([3]).

١٠ – سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي الأعور، أحد أئمة الإسلام، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار كما في التقريب، رمي بالتدليس لكنه لا يدلس إلا عن ثقة واختلط بآخره، ولكن ذلك لم يوجب ضعفه لقصر مدة اختلاطه وقلته، مات بمكة سنة ١٩٨هـ([4]).

---

١) ، تهذيب التهذيب ٩٦/٨، وتقريب التهذيب ٧٤٧/١.

٢) الحديث في سنن ابن ماجه ٢٤/١ رقم٦٢، وسنن الترمذي ٤٥٤/٤ رقم٢١٤٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: هذا حديث غريب حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه ٢٨/١ رقم٧٣ عن ابن عباس وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم، وهو حديث ضعيف ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه رقم ١٠، وضعيف سنن الترمذي رقم٣٨٠.

٣) تهذيب التهذيب ٢٠٢/٩، وتقريب التهذيب ٨٨/٢.

٤) انظر التهذيب ١٠٤/٤، والتقريب ص٢٤٥، وطبقات المدلسين لابن حجر ص٣٢ رقم٥٢، وكتاب المختلطين للعلائي ص٤٥ رقم١٩.

١١ - أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني أبو بكر البصري مولى عنزة، رأى أنساً، وهو ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد كما في التقريب، وثقه ابن سعد وأبو حاتم والنسائي وغيرهم، وقال ابن حبان في الثقات: قيل: إنه سمع من أنس ﷺ، ولا يصح عندي، قال شعبة: كان سيد الفقهاء، ما رأيت مثله، ونحوه قال ابن عيينة، وسئل ابن المديني: من أثبت أصحاب نافع؟ قال: أيوب..، ولد سنة ٦٦هـ، مات سنة ١٣١هـ([1]).

١٢ - حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري الأزرق، وهو ثقة ثبت فقيه في قول الجميع، ومقدم على حماد بن سلمة، قال ابن حجر: قيل إنه كان ضريراً، ولعله طرأ عليه؛ لأنه صح أنه كان يكتب، مات سنة٢٧٩هـ، وله ٨١سنة([2]).

١٣ - عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم أحد الأعلام تابعي ثقة ثبت باتفاق الأئمة، مات سنة١٢٦هـ([3]).

١٤ - جابر بن زيد الأزدي اليحمدي، أبو الشعثاء الجوفي البصري، وهو ثقة فاضل كما في التقريب، أثنى عليه ابن عباس، وثقه ابن معين وأبو زرعة والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان فقيهاً، ودفن هو وأنس بن مالك في جمعة واحدة، مات سنة ٩٣هـ([4]).

١٥ - بكير بن الأخنس السدوسى، ويقال: الليثي، الكوفي ، روى عن أبيه وأنس وابن عباس وابن عمر ومجاهد وعطاء وغيرهم، وعنه الأعمش ومسعر وزيد بن أبي أنيسة وأيوب بن عائذ وأبو إسحاق الشيباني وأبو عوانة وجماعة.

قال ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والعجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، ثم أعاده في اتباع التابعين من الثقات، قال أبو داود: شيخ جائز الحديث، قال ابن حجر: كوفي ثقة، من الرابعة، ورمز بأنه من رجال مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه([1]).

---

١) انظر التاريخ الكبير ٤٠٩/١، و الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٥٥/٢ ، والثقات لابن حبان ٥٣/٦، والتهذيب٣٤٨/١، والتقريب ص١١٧.

٢) انظر التاريخ الكبير ٢٥/٣، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٣٧/٣، والثقات لابن حبان ٢١٧/٦، والتهذيب ٩/٣، والتقريب ص١٧٨.

٣) انظر التاريخ الكبير ٣٢٨/٦، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٣١/٦، والثقات لابن حبان ١٦٧/٥، والتهذيب ٢٦/٨، والتقريب ص ٤٢١.

٤) انظر التهذيب ٣٤/٢، والتقريب ص١٣٦.

١٦ - مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي، المقري، مولى السائب بن أبي السائب، حديثه عن أبي ذر مرسل كما في جامع التحصيل([٢])، وهو ثقة ثبت إمام في التفسير، مات بمكة سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة. قال الترمذي في العلل: مجاهد معلوم التدليس، فعنعنته لا تفيد الوصل، قال ابن حجر: ولم أر من نسبه إلى التدليس، وقال الذهبي في آخر ترجمته: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به([٣]).

١٧ - مندل بن علي العنزي أبو عبد الله الكوفي، يقال اسمه عمرو، ومندل لقبه، روى عن الأعمش وعاصم الأحول وحميد الطويل ومغيرة بن مقسم وهشام بن عروة وغيرهم، وعنه زيد بن الحباب وأبو الوليد الطيالسي وجبارة بن المغلس وآخرون، ضعفه أحمد والنسائي والدار قطني وابن قانع والجوزجاني والساجي وأبو أحمد الحاكم وابن معين، وفي رواية عن ابن معين: ليس به بأس يكتب حديثه، ولينه أبو زرعه، وقال أبو حاتم: شيخ، وقال العجلي: جائز الحديث وكان يتشيع، وقال ابن عدي: له غرائب وأفراد وهو ممن يكتب حديثه، ذكره ابن سعد في الطبقة السادسة وقال: كان أذكر وأثبت من أخيه حبان، وفيه ضعف، ومنهم من يشتهي حديثه ويوثقه، وكان خيرا فاضلا، وكان عبدالرحمن بن مهدي لا يحدث عنه، وقال ابن حبان: كان ممن يرفع المراسيل ويسند الموقوفات من سوء حفظه فاستحق الترك، وقال الطحاوي: ليس من أهل التثبت في الرواية بشيء ولا يحتج به، وقال ابن حجر: ضعيف من السابعة، ولد سنة ثلاث ومائة، ومات سنة سبع أو ثمان وستين، ورمز لكون من رجال ابن ماجه وأبي داود والنسائي([٤]).

١٨- عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي أبو محمد المدني، نزيل الكوفة، روى عن أبيه ويحي بن إسماعيل بن جرير وصالح بن كيسان ونافع مولى ابن عمر وغيرهم، وعنه يحي بن سعيد الأنصاري وشعبة وابن جريج وغيرهم، وثقه ابن معين والنسائي وأبو داود وابن عمار يعقوب بن سفيان،

---

١) تهذيب التهذيب ٤٢٩/١، وتقريب التهذيب ١٣٧/١.

٢) جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي ٢٧٣/١ ترجمة رقم٧٣٦.

٣) انظر التاريخ الكبير للبخاري ٤١١/٧، والتهذيب ٣٨/١٠–٤٠، والتقريب ص٥٢٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٩/٤ وما بعدها.

٤) تهذيب التهذيب ٢٦٤/١٠، وتقريب التهذيب٢١٢/٢.

وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ميمون بن الأصبغ عن أبي مسهر: ضعيف الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ، يعتبر حديثه إذا كان دونه ثقات، وحكى الخطابي عن أحمد بن حنبل قال: ليس هو من أهل الحفظ والاتقان، قال ابن حجر: صدوق يخطئ، من السابعة، مات في حدود الخمسين ومائة، أخرج له الجماعة([1]).

١٩ -نافع مولى ابن عمر وراويته الفقيه، الإمام المفتي عالم المدينة أبو عبد الله القرشي، ثم العدوي العمري، ثقة ثبت فقيه، مجمع على ذلك بين أهل العلم، قال النسائي: اختلف سالم ونافع في ثلاثة أحاديث، وسالم أجل، ورواية نافع عن عائشة وحفصة وعثمان وعمر رضي الله عنهم مرسلة، مات سنة١١٧هـ وقيل ١١٩هـ([2]).

٢٠ – حجاج بن تميم الجزري، ويقال الواسطي، روى عن ميمون بن مهران، وعنه جبارة بن المغلس وسويد بن سعيد ويحيى الحماني ويوسف بن عدي وعمران بن زيد الثعلبي، قال النسائي: ليس بثقة، وقال الأزدي: ضعيف، وقال العقيلي: روى عن ميمون بن مهران أحاديث لا يتابع عليها، وقال ابن عدي: ليس له كثير رواية، ورواياته ليست بالمستقيمة، روى له ابن ماجة حديثين بإسناد واحد أحدهما في الغسل في العيدين، والآخر في السرقة من الغنيمة، ذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: ضعيف، من الثامنة، أخرج له ابن ماجه وحده([3]).

٢١ – ميمون بن مهران الجزري الفقيه، أبو أيوب، أصله كوفي نزل الرقة، روى عن عمر والزبير مرسلا، وعن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وسعيد بن جبير ونافع مولى ابن وغيرهم، وعنه ابنه عمرو وحميد الطويل والحجاج ابن تميم وآخرون، وثقه أحمد والعجلي وأبو زرعة والنسائي وابن سعد، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: ثقة فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يرسل، من الرابعة، مات سنة١١٦هـ(بخ م ٤)([4]).

---

[1]) تهذيب التهذيب ٣١٢/٦، وتقريب التهذيب ٦٠٦/١.

٢) ينظر : معرفة الثقات لابن حبان ٣١٠/٢، وتهذيب التهذيب ٣٦٩/١٠،٣٦٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٩٥/٥.

٣) تهذيب التهذيب ١٧٥/٢، وتقريب التهذيب ١٨٨/١، وانظر الكامل لابن عدي ٢٣٠/٢، وضعفاء العقيلي ٢٨٤/١ رقم٣٤٥.

٤) تهذيب التهذيب ٣٤٩/١٠، وتقريب التهذيب ٢٣٤/٢.

٢٢ - هُشَيْم بن بَشِيْر بن القاسم بن دينار السُّلَمي أبو معاوية الواسطي، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي كما في التقريب، وثقه أبو حاتم والعجلي -وقال: وكان يدلس- والخليلي -وقال: تغير بآخره، أقل الرواية عن الزهري ضاعت صحيفته- وابن سعد، وقال: كان يدلس كثيراً، حدث عن جماعة ولم يسمع منهم، وغيرهم، وقال ابن معين: سماعه من الزهري وهو صغير، ولد سنة ١٠٤هـ، توفي سنة ١٨٣هـ([١]).

٢٣ - عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك أبو معاذ الانصاري، روى عن جده وقيل عن أبيه عن جده، وعنه أخوه بكر والحمادان وشداد بن سعيد وشعبة وهشيم وآخرون، قال أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: ثقة من الرابعة (ع)([٢]).

٢٤ - عمر بن محمد بن صهبان، ويقال عمر بن صبهان الأسلمي أبو جعفر المدني، خال إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى روى عن هشام بن عروة وآخرين، روى عنه مندل بن علي ومحمد بن شعيب بن شابور وآخرون، ضعيف كما في التقريب، ضعفه أحمد وابن معين والنسائي -وقال: متروك- وأبو زرعة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، متروك الحديث، وقال الأزدي والدار قطني: متروك الحديث، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مما لا يتابعه الثقات عليه، وغلبت على حديثه المناكير، مات سنة١٥٧هـ، وقال ابن شاهين في الضعفاء: قال أبو نعيم: كان ضعيفاً، وقال في الثقات: قال أحمد بن صالح: ثقة ما علمت إلا خيراً، ما رأيت أحدا يتكلم فيه([٣]).

٢٥ - أبو بكر النهشلي الكوفي، قيل اسمه عبد الله بن قطاف أو بن أبي قطاف، وقيل وهب، وقيل معاوية، روى عن أبي بكر بن أبي موسى وعبد الرحمن بن الاسود بن يزيد وحبيب بن أبي ثابت وغيرهم، وعنه ابن المبارك ووكيع وبهز بن أسد وجباة بن الغلس وآخرون، قال أبو داود: ثقة كوفي مرجئ، ووثقه

١) ينظر التاريخ الكبير للبخاري ٢٤٢/٨، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١١٥،٢٩٤/٩، والتهذيب ٥٣/١١-٥٥، والتقريب ص٥٧٤، وطبقات المدلسين لابن حجر ص٤٧ رقم١١١(الرتبة الثالثة)، وهم مَن أكثرَ التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً ومنهم من قبله كما في مقدمة الكتاب ص١٣.

٢) تهذيب التهذيب ٥/٧، وتقريب التهذيب ٦٣٠/١.

٣) انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٣٢/٦، والكامل لابن عدي ١٣/٥، والتهذيب ٤٠٨/٧، والتقريب ص٤٠٤.

أحمد وابن معين والعجلي وابن مهدي، وقال أبو حاتم: شيخ صالح يكتب حديثه، وقال ابن سعد: وكان مرجئا وكان عابدا ناسكا، وله أحاديث ومنهم من يستضعفه، صدوق رمي بالإرجاء، من السابعة، مات يوم عيد الفطر، سنة ١٦٦هـ. م ت س ق([1]).

٢٦ - أبو بكر بن أبي موسى الاشعري الكوفي، يقال: اسمه عمرو، ويقال: عامر، روى عن أبيه والبراء بن عازب وجابر بن سمرة وابن عباس وغيرهم، وعنه أبو جمرة الضبعي وأبو عمران الجوني وأبو إسحاق السبيعي ويونس بن أبي إسحاق وغيرهم، أثبت أبو داود سماعه من أبيه وأنكره أحمد، وكان أرضى عندهم من أبي بردة، وكان يذهب مذهب أهل الشام، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وقال ابن سعد: اسمه كنيته، وكان قليل الحديث يستضعف، قال ابن حجر: ثقة، من الثالثة، ومات سنة ١٠٦هـ(ع)([2]).

٢٧ - إبراهيم بن عثمان العبسي بالموحدة، أبو شيبة الكوفي، قاضي واسط، مشهور بكنيته، روى عن خاله الحكم بن عتيبة وأبي إسحاق السبيعي والأعمش وغيرهم، وعنه شعبة وهو أكبر منه وجرير بن عبدالحميد وشبابة والوليد بن مسلم.

قال أحمد ويحيى أبو داود: ضعيف، وقال يحيى أيضا: ليس بثقة، وقال البخاري: سكتوا عنه، وقال الترمذي: منكر الحديث، وقال النسائي والدولابي: متروك الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث سكتوا عنه وتركوا حديثه، وقال الجوزجاني: ساقط، وضعفه أبو علي النيسابوري وشعبة وابن سعد والدار قطني وابن المبارك، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة وهو خير من إبراهيم بن أبي حية، قال ابن حجر: متروك الحديث، من السابعة ،مات سنة١٦٩هـ(ت ق)([3]).

٢٨ - الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو، أو أبو عبد الرحمن، روى عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعائشة وأبي موسى وغيرهم، وعنه ابنه عبدالرحمن وأخوه عبد الرحمن وابن أخته ابراهيم بن يزيد النخعي وأبو إسحاق السبيعي وجماعة، وثقه أحمد وابن معين وابن سعد، وذكره جماعة ممن صنف في

---

[1]) تهذيب التهذيب ٣٩/١٢، وتقريب التهذيب ٣٦٩/٢.

[2]) تهذيب التهذيب ٣٦/١٢، وتقريب التهذيب ٣٦٧/٢.

[3]) تهذيب التهذيب ١٢٥/١، وتقريب التهذيب ٦١/١.

الصحابة لإدراكه، وقال العجلي: كوفي جاهلي ثقة، رجل صالح، وقال ابن حبان في الثقات: كان فقيها زاهدا، قال ابن حجر: مخضرم ثقة مكثر فقيه، من الثانية، مات سنة أربع أو خمس وسبعين (ع)([1]).

٢٩ - الحكم بن عتيبة -بالمثناة ثم الموحدة مصغرا- أبو محمد الكندي مولاهم الكوفي، روى عن أبي جحيفة وعبد الله بن أبي أوفى وشريح القاضي ومقسم مولى ابن عباس، وعنه الأعمش وأبو إسحاق السبيعي وقتادة وغيرهم، كان فقيها عالما صاحب عبادة وفضل، قال ابن مهدي: ثقة ثبت، ولكن يختلف معنى حديثه، ووثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن سعد ويعقوب بن سفيان، قال أحمد وغيره: لم يسمع الحكم حديث مقسم كتاب إلا خمسة أحاديث وعدها يحيى القطان: حديث الوتر، والقنوت، وعزمة الطلاق، وجزاء الصيد، والرجل يأتي امرأته وهي حائض، قال القطان: قال شعبة: الحكم عن مجاهد كتاب إلا ما قال: سمعت، وقال ابن حبان في الثقات: كان يدلس، قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس، من الخامسة، مات سنة١٢٣هـ أو بعدها (ع)([2]).

٣٠ - مقسم -بكسر أوله - بن بجرة-بضم الموحدة وسكون الجيم – (ويقال نجدة) بفتح النون وبدال، أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث، ويقال له مولى بن عباس للزومه له، روى عن ابن عباس وعائشة وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم، وعنه ميمون ين مهران والحكم بن عتيبة و عبد الكريم الجزري وآخرون.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث لا بأس به، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث ضعيفا، وقال الساجي: تكلم الناس في بعض روايته، وقال ابن شاهين في الثقات: قال أحمد بن صالح المصري: ثقة ثبت لا شك فيه، وقال العجلي: مكي تابعي ثقة، وقال يعقوب بن سفيان والدارقطني: ثقة، وذكره البخاري في الضعفاء، ولم يذكر فيه قدحا، بل ساق حديث شعبة عن الحكم عن مقسم في الحجامة، وقال: إن الحكم لم يسمعه منه، وأما ابن حزم فقال: ليس بالقوي، قال ابن حجر: صدوق وكان يرسل، من الرابعة، مات سنة إحدى ومائة، ورمز لكونه من رجال البخاري وأصحاب السنن([3]).

---

[1]) تهذيب التهذيب ٢٩٩/١، وتقريب التهذيب ١٠٢/١.

[2]) تهذيب التهذيب ٣٧٢/٢، وتقريب التهذيب ٢٣٢/١.

[3]) تهذيب التهذيب ٢٥٦/١٠، وتقريب التهذيب ٢١١/٢.

٣١ -كثير بن سليم الضبي، أبو سلمة المدائني، وليس بالايلي، روى عن أنس بن مالك والضحاك بن مزاحم والحسن البصري، وعنه أبو عامر العقدي وأحمد بن يونس وجبارة ابن المغلس وآخرون.

ضعفه ابن المديني، وقال: كان يحدث عن أنس أحاديث يسيرة خمسة أو نحوها فصارت مائة حديث، وضعفه ابن معين وأبو داود، وقال النسائي والأزدي: متروك، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، لا يروي عن أنس حديثا له أصل من رواية غيره، وقال ابن حبان في الضعفاء: يروي عن أنس ما ليس من حديثه ويضع عليه، قال ابن حجر: ضعيف، من الخامسة (ق)([1]).

٣٢- عبيد بن الوسيم -بفتح الواو وكسر المهملة- الجمال البكري الكوفي، روى عن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي وسلمان أبي شداد مولى أبي رافع وعمران ابن موسى بن طلحة، وعنه وكيع وإسحاق بن منصور السلولي وجبارة بن المغلس وسويد بن سعيد وغيرهم، ذكره ابن حبان في الثقات، وله عنده حديث في "من بات وفي يده ريح غمر"، وذكره ابن شاهين في الثقات وقال: وثقه ابن معين، قال ابن حجر: صدوق، من السابعة (ق)([2]).

٣٣ - الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، روى عن أبيه وأمه، وعنه فضيل بن مرزوق وعبد بن الوسيم الجمال وعمر بن شبيب المسلي، قال ابن سعد: كان قليل الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: مقبول، من السادسة، مات سنة (١٤٥) وهو ابن (٦٨)، له عند ابن ماجة حديث واحد في "من بات وفي يده ريح غمر"([3]).

٣٤ - فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمية المدنية، زوج الحسن بن الحسن بن علي، روت عن أبيها وأخيها زين العابدين وعمتها زينب بنت علي وجدتها فاطمة الزهراء مرسل، وبلال المؤذن مرسل وابن عباس وأسماء بنت عميس، روى عنها أولادها عبد الله وإبراهيم وحسين وأم جعفر بنو الحسن بن

---

[1]) تهذيب التهذيب ٣٧٢/٨، وتقريب التهذيب ٣٨/٢.

[2]) تهذيب التهذيب ٧٢/٧، وتقريب التهذيب ٦٤٨/١.

[3]) تهذيب التهذيب ٢٣٠/٢، وتقريب التهذيب ٢٠٢/١.

الحسن بن علي وغيرهم، ذكرها ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة، من الرابعة، ماتت بعد المائة، وقد أسنت([1]).

٣٥ – قيس بن الربيع : قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي، ضعفه ابن معين ووكيع وأبو زرعة والنسائي وابن المديني ويحيى بن سعيد، وكان لا يحدث عنه، وكذا عبد الرحمن بن مهدي، وقال الجوزجاني: ساقط، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أحمد: روى أحاديث منكرة، وسئل عنه فلينه، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، ضعيفاً فيه، قال العجلي: يضعفونه، وكان شعبة يروى عنه، وكان معروفاً بالحديث صدوقاً، ويقال: إن ابنه أفسد عليه كتبه بآخره، فترك الناس حديثه، وقال عفان: قيس ثقة، وقال ابن عيينة: ما رأيت بالكوفة أجود حديثاً منه، وقال ابن عدي: وعامة رواياته مستقيمة، والقول فيه ما قال شعبة، وأنه لا بأس به، وقال ابن حبان: تتبعت حديثه فرأيته صادقاً، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، فيدخل عليه ابنه فيحدث منه ثقة به، فوقعت المناكير في روايته؛ فاستحق المجانبة، قال ابن حجر: صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، فحدث به، مات سنة بضع وستين ومائة([2]).

٣٦ – مُحارب بن دِثار بن كردوس بن قرواش بن جعونة بن سلمة بن صخر ابن ثعلبة السدوسي، أبو دثار، ويقال غير ذلك، القاضي وقيل أنه ذهلي، روى عن ابن عمر وعبدالله بن يزيد الخطمي وجابر والاسود بن يزيد النخعي وغيرهم ، وعنه عطاء بن السائب والأعمش وقيس بن الربيع ومسعر وغيرهم، قال أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان والنسائي والدار قطني والعجلي: ثقة، زاد أبو حاتم: صدوق، وزاد أبو زرعة: مأمون، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: كان من المرجئة الاولى الذين يرجئون عليا وعثمان ولا يشهدون فيهما بشيء، وله أحاديث ولا يحتجون به، قال الذهبي: وفي إدراك ابن عيينة له نظر، فلعله أرسل عنه شيئا وهو حجة مطلقا، قال ابن حجر: ثقة إمام زاهد، من الرابعة، مات سنة ست عشرة (ع)([3]).

---

[1]) تهذيب التهذيب ٣٩٢/١٢، وتقريب التهذيب ٦٥٤/٢.

٢) انظر التاريخ الكبير١٥٦/٧، والجرح والتعديل ٩٦/٧، ومعرفة الثقات للعجلي٢٢٠/٢، والتهذيب ٣٥٠/٨، والتقريب ص٤٥٧.

[3]) تهذيب التهذيب ٤٥/١٠، وتقريب التهذيب ١٦٠/٢.

٣٧ – المحاربي: عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، أبو محمد الكوفي، روى عن حجاج بن أرطاة وسلام الطويل والأعمش ونهشل بن سعيد وغيرهم، وعنه أحمد ابن حنبل وهناد بن السرى وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم، وقال ابن معين والنسائي البزار والدارقطني: ثقة، وقال ابن معين والنسائي أيضا: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الغلط، قال عثمان بن أبي شيبة: هو صدوق، ولكنه هو كذا مضطرب، وقال أبو حاتم: صدوق إذا حدث عن الثقات، ويروي عن المجهولين أحاديث منكرة فيفسد حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات، قال عثمان وعبد الرحمن: ليس بذاك، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: بلغنا أنه كان يدلس، وقال العجلي: كان يدلس أنكر أحمد حديثه عن معمر، وقال العجلي: لا بأس به، وقال الساجي: صدوق يهم، مات سنة ١٩٥هـ، قال ابن حجر: لا بأس به، وكان يدلس، قاله أحمد، من التاسعة، مات سنة خمس وتسعين (ع)([1]).

٣٨ – عبد الرحمن بن نهشل: قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: عبدالرحمن بن نهشل عن الضحاك بن مزاحم، وعنه عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر المحاربي، هكذا وقع عند ابن ماجة في جميع الروايات، وهو وهم، والصواب عن المحاربي عبدالرحمن عن نهشل، وهو ابن سعيد عن الضحاك، وليس من الرواة من يقال له عبدالرحمن بن نهشل، قلت(ابن حجر): وقد وقع في كثير من النسخ من ابن ماجة على الصواب([2]).

٣٨ – نهشل بن سعيد بن وردان الورداني بصري الأصل، أبو سعيد، أو أبو عبد الله الخرساني النيسابوري، ويقال الترمذي، روى عن الضحاك بن مزاحم وداود بن أبي هند وثور بن يزيد الحمصي، وغيرهم، روى عنه الثوري وهو من أقرانه وعبد الله ابن نمير وعبد الرحمن بن محمد المحاربي وغيرهم.

وقال أبو داود الطيالسي وإسحاق بن راهويه: كذاب، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ليس بثقة، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال أبو زرعة والدارقطني: ضعيف، وقال أبو حاتم: ليس بقوي متروك الحديث ضعيف الحديث، وقال الجوزجاني: غير محمود في حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال في موضع آخر: ليس بثقة ولا يكتب حديثه، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم،

---

[1]) تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨، وتقريب التهذيب ١/٥٨٩.

[2]) تهذيب التهذيب ٦/٢٥٩.

لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب، وقال الحاكم: روى عن الضحاك المعضلات، وعن داود بن أبي هند حديثا منكرا، وقال البخاري: روى عنه معاوية البصري أحاديث مناكير، وقال أبو سعد النقاش: روى عن الضحاك الموضوعات، قال ابن حجر: متروك وكذبه إسحاق بن راهويه، من السابعة (ق)([1]).

٣٩- الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال أبو محمد الخراساني، صدوق في نفسه، لكنه كثير الإرسال، كما قال ابن حجر، وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة و العجلي والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، وعن عبد الملك بن ميسرة قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس؟ قال: لا. قلت: فهذا الذي تحدثه عمن أخذته؟ قال: عن ذا وعن ذا، و كان شعبة لا يحدث عنه وكان ينكر أن يكون لقي ابن عباس قط، وضعفه، وضعفه كذلك يحيى بن سعيد، وقال: لقي جماعة من التابعين ولم يشافه أحداً من الصحابة، ومن زعم أنه لقي ابن عباس فقد وهم، مات سنة١٠٦هـ، وقيل قبل ذلك([2]).

٤٠ – عبد الأعلى بن أبي المساور الزهري مولاهم، أبو مسعود الجرار -بالجيم وراءين- الكوفي، نزل المدائن، روى عن الشعبي وزياد بن علاقة وعطاء بن أبي رباح وعكرمة وأبي بردة بن أبي موسى الاشعري ونافع مولى ابن عمر وجماعة، وعنه وكيع ويزيد بن هارون وجبارة بن المغلس وعدة، قال ابن معين: أرجو أن يكون صالحا، ولم ندركه نحن، وفي رواية عن ابن معين: ليس بشيء كذاب، وفي رواية: ليس بثقة، وقال ابن المديني: ضعيف ليس بشيء، وضعفه أبو زرعة وأبو نعيم الأصفهاني والدارقطني، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث يشبه المتروك، وقال البخاري والساجي: منكر الحديث، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال النسائي وابن نمير: متروك الحديث، وقال في موضع آخر: ليس بثقة ولا مأمون ، قال ابن حجر: متروك، كذبه بن معين، من السابعة، مات بعد الستين(ق)([3]).

٤١ – أبو بردة بن أبي موسى الأشعري الفقيه، قيل اسمه عامر، وقيل الحارث وقيل: اسمه كنيته، روى عن أبيه وعلي وحذيفة وعبد الله بن سلام وغيرهم، وعنه أولاده سعيد وبلال وحفيده أبو بردة وأبو إسحاق السبيعي وآخرون، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وقال ابن

---

[1]) تهذيب التهذيب ٤٢٧/١٠، وتقريب التهذيب ٢٥٣/٢.

٢) انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣٣/٤، ومعرفة الثقات للعجلي ٤٧٢/١، والثقات لابن حبان ٤٨٠،٤٨١/٦، والمغني في الضعفاء ٣١٢/١، والتهذيب ٣٩٧،٣٩٨/٤، والتقريب ص٢٨٠، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٩٨/٤ وما بعدها.

[3]) تهذيب التهذيب ٨٩/٦، وتقريب التهذيب ٥٥٢/١.

خراش: صدوق، وقال مرة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: ثقة، من الثالثة، مات سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك، جاز الثمانين (ع)([1]).

[1]) تهذيب التهذيب ١٢/١٧، وتقريب التهذيب ٢/٣٦٠.

المطلب الثاني

تخريج ودراسة أحاديث جبارة بن المغلس في سنن ابن ماجه

بتتبع واستقراء سنن ابن ماجه وجد الباحث أن عدد الأحاديث التي أخرجها ابن ماجه من طريق شيخه جبارة بن المغلس (ثلاثة وعشرون) حديثا، وهي كما يأتي:

(خمسة) أحاديث ثلاثية الإسناد، كلها من طريق جبارة بن المغلس، عن كثير بن سليم، عن أنس رضي الله عنه، ثلاثة منها في كتاب الأطعمة (٣٢٦٠) (٣٣١٠) (٣٣٥٦)، وواحد في كتاب الطب (٣٤٧٩)، وفي كتاب الزهد واحد (٤٢٩٢)، وجبارة وكثير انفرد ابن ماجه عن بقية أصحاب الكتب الستة بإخراج حديثهما، وهذه الأحاديث الخمسة من زوائد سنن ابن ماجة على الكتب الخمسة.

(تسعة) أحاديث رباعية الإسناد، واحد في كتاب الصلاة (٦٩٦)، واثنان في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (٨١٣)، (١٣١٥)، وواحد في كتاب الصيام (١٧٥٤)، وواحد في كتاب النكاح (١٩٣٠)، وواحد في كتاب الحدود (٢٥٩٠)، وواحد في كتاب الحج (٣٠٥٤)، وواحد في كتاب الأطعمة (٣٣١٧)، وواحد في كتاب الزهد (٤٢٩١).

(وثمانية) أحاديث خماسية الإسناد، اثنان في كتاب المساجد والجماعات (٧٤٠) (٧٤١)، وثلاثة في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (٩٠٨) (١٠٦٨) (١٣٢١) وواحد في كتاب الصيام (١٧٥٥)، وواحد في كتاب الحج (٢٩٩٣)، وواحد في كتاب الأطعمة (٣٣٥٧).

وحديث سداسي واحد في كتاب الأطعمة (٣٢٩٦).

أولاً: الأحاديث الثلاثية

الحديث الأول: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا كثير بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: "**من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه وإذا رفع**"([١]).

هذا الحديث تفرد بإخراجه ابن ماجه رحمه الله، وقد أورده صاحب كنز العمال وعزاه لابن ماجه فقط([٢])، وأشار إليه البيهقي في الشعب بعد حديث ابن عباس قال: كنا عند النبي ﷺ فأتى الخلاء ثم إنه رجع فأتي بالطعام فقيل له ألا تتوضأ قال: "**لم أصلِّ فأتوضأ**" رواه مسلم، ثم قال: قال أحمد: وقد روى كثير

---

[١]) سنن ابن ماجه ١٠٨٥/٢ رقم٣٢٦٠، كتاب الأطعمة، الباب (٥) باب الوضوء عند الطعام.

[٢]) انظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال رقم٤٠٧٦٥.

بن سليمان عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: "**من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه وإذا رفع** "([1]).

والحديث في سنده: جبارة بن المغلس، وكثير بن سليم، وهما ضعيفان كما تقدم بيان حالهما.

وقد ضعفه الحديث البوصيري في الزوائد، فقال: هذا إسناد ضعيف لضعف كثير وجبارة، وله شاهد من حديث سلمان رواه أبو داود والترمذي وضعفاه([2])، وضعفه الألباني أيضاً.

فالحديث ضعيف الإسناد، وفي متنه نكارة، فإنه يخالف الأحاديث الصحيحة التي تدل على عدم مشروعية الوضوء للأكل كما في حديث ابن عباس عند مسلم أن النبي ﷺ خرج من الخلاء فأتى بطعام فذكروا له الوضوء فقال: "**أريد أن أصلى فأتوضأ!!**"([3])، وفي لفظ عن ابن عباس يقول كنا عند النبي ﷺ، فجاء من الغائط وأتى بطعام فقيل له ألا توضأ ؟ فقال: "**لِمَ، أأصلى فأتوضأ؟!**"([4])، وفي لفظ عنه يقول: إن النبي ﷺ قضى حاجته من الخلاء فقرب إليه طعام فأكل ولم يمس ماء، وفيه: قيل له: إنك لم توضأ، قال: "**ما أردت صلاة فأتوضأ**"([5])، وبوب لها النووي بقوله: باب جواز أكل المحدث الطعام، وأنه لا كراهة في ذلك، وأن الوضوء ليس على الفور([6]).

قال البيهقي: قال الشافعي: وأولى الآداب أن يؤخذ ما فعل رسول الله ﷺ فيأكل المرء قبل أن يغسل يديه أحب إلي ما لم يكن مس يده قذرا([7]).

قلت: قد ثبت من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: كان إذا أراد أن ينام و هو جنب توضأ، وإذا أراد أن يأكل غسل يديه([8]).

---

[1]) شعب الإيمان للبيهقي ٦٨/٥ تحت حديث رقم٥٨٠٦.

[2]) مصباح الزجاجة ٧/٤.

[3]) صحيح مسلم ١٩٤/١ رقم٨٥٣ كتاب الطهارة، باب جواز أكل المحدث الطعام، وأنه لا كراهة في ذلك، وأن الوضوء ليس على الفور.

[4]) صحيح مسلم رقم٨٥٤ (الموضع السابق).

[5]) صحيح مسلم رقم٨٥٦ (الموضع السابق).

[6]) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٦٩/٤.

[7]) شعب الإيمان للبيهقي ٦٨/٥.

[8]) أخرجه أحمد في المسند١١٩/٦ رقم٢٤٩١٨، والنسائي في سننه ١٣٩/١ رقم٢٥٦، باب اقتصار الجنب على غسل يديه إذا أراد أن يأكل، وابن حبان في صحيحه ٢٠/٤ رقم١٢١٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم٣٩٠ على شرط الشيخين.

وهو يدل على مشروعية غسل اليدين قبل الأكل، قال الألباني عقب تخريجه: و هذا حديث عزيز جيد، فيه سنية غسل اليدين قبل الطعام فهو يغني عن الحديث المشهور في الباب بلفظ: "**بركة الطعام الوضوء قبله و بعده**"، و قد تكلمنا عليه في "الأحاديث الضعيفة" (رقم١٦٨)([١]).

وأما غسل اليدين والفم بعد الأكل من أثر الطعام فيستحب، لحديث: "**من نام وفي يديه غمر فأصابه شيء، فلا يلومن إلا نفسه**"، وسيأتي الحديث في السداسيات.

وأما حديث سلمان الذي أشار إليه البوصيري فهو ضعيف كما صرح به، ومخالف لما ثبت في الحديث الصحيح الآنف الذكر، فقد أخرج أبو داود والترمذي من طريق قيس بن الربيع عن أبي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان قال: قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء قبله، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: "**بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده**"، قال أبو داود: وكان سفيان يكره الوضوء قبل الطعام، قال أبو داود: وهو ضعيف، زاد الترمذي: فقال رسول الله ﷺ: "**بركة الطعام الوضوء قبلة والوضوء بعده**"، وقال: وفي الباب عن أنس و أبي هريرة، ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع، وقيس بن الربيع يضعف في الحديث، وأبو هاشم الرماني اسمه يحيى بن دينار([٢]).

قلت: قيس بن الربيع سبقت ترجمته رقم (٣٥)، وأبو هاشم الرماني الواسطي، اسمه يحيى بن دينار، ثقة([٣]).

الحديث الثاني: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا كثير بن سليم عن أنس بن مالك قال: "**ما رفع من بين يدي رسول الله ﷺ فضل شواء قط، ولا حملت معه طنفسة**"([٤]).

الكلام في هذا الحديث كالكلام في الحديث الذي قبله، فإنه بنفس الإسناد، وقد ضعفه البوصيري في الزوائد، فقال: هذا إسناد ضعيف لضعف كثير وجبارة([٥]).

---

١) انظر السلسلة الصحيحة تحت حديث رقم٣٩٠، والسلسلة الضعيفة رقم١٦٨.

٢) سنن أبي داود ٣/٤٠٥ رقم٣٧٦٣ كتاب الأطعمة، باب غسل اليد قبل الطعام، وسنن الترمذي ٤/٢٨١ رقم١٨٤٦ كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الوضوء قبل الطعام وبعده، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف السنن.

٣) تقريب التهذيب (٢/٤٨٢).

٤) سنن ابن ماجه ٢/١١٠٠ رقم٣٣١٠ كتاب الأطعمة، باب (٢٩) باب الشواء.

٥) مصباح الزجاجة ٤/١٩.

قلت: وقد أخرجه الطبراني فقال: حدثنا بكر قال نا عبد الله بن صالح قال نا كثير بن سليم اليشكري عن أنس بن مالك بلفظ: "**ما رفع من بين يدي رسول الله ﷺ شواء قط إلا حملت معه طنفسة**"([1]).

ولا يزال في سنده كثير بن سليم اليشكري ، وهو ضعيف كما سبق، وعبد الله بن صالح الراوي عنه هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات ٢٢٢هـ(خت د ت ق)([2]).

ومعنى الحديث: "**ما رفع من بين يدي رسول الله ﷺ فضل شواء قط**"، أي لقلة ما يحضر عنده، وهو بيان لما كان عليه النبي ﷺ من ضيق العيش، والزهد في الدنيا.

والطنفسة: بكسر الطاء والفاء وبضمها، وبكسر الطاء وفتح الفاء: البساطُ الذي له خَمْل رَقيق، وجمعُه طَنَافِس، والخمل الأهداب([3])، والحديث ضعفه والألباني أيضاً.

الحديث الثالث: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا كثير بن سليم عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "**الخير أسرع إلى البيت الذي يُغشى من الشفرة([4]) إلى سنام البعير**"([5]).

الحديث إسناده كسابقيه ضعيف لضعف كل من جبارة وكثير كما سبق، قال في مصباح الزجاجة: رواه ابن أبي الدنيا([6]).

قلت أحرجه ابن أبي الدنيا في (قرى الضيف) فقال: حدثني محمد بن عاصم، حدثنا كثير بن سليم، عن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "**لَلْخير أسرع إلى البيت الذي يطعم فيه من الشفرة إلى سنام البعير**"([7])، وأخرجه في (كتاب الإخوان) مرسلا عن الحسن البصري من طريق

---

١) الطبراني في المعجم الأوسط ٢٨٩/٣ رقم٣١٧٥.

٢) تقريب التهذيب ٥٠١/١.

٣) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٤/٣ مادة (طنفس).

٤) الشَّفْرةُ : السكينُ العريضَةُ. النهاية في غريب الأثر ١١٨٣/٢ مادة (شفر).

٥) سنن ابن ماجه ١١١٤/٢ رقم٣٣٥٦ كتاب الأطعمة، الباب (٥٥) باب الضيافة.

٦) مصباح الزجاجة ٣٣/٤ رقم١١٦٨.

٧) قرى الضيف رقم ٤٦.

سلام الطويل عن زيد العمي عنه مرسلا ([1])، وسلام الطويل متروك الحديث باتفاقهم([2])، وزيد العمي ضعيف([3]).

وقد أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في المعجم الأوسط كلاهما من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني كثير بن سليم عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ قال:...، وقال الطبراني: تفرد به كثير بن سليم عن أنس، وروى في معناه بإسناد آخر ضعيف عن جابر...([4])، وأخرجه ابن عساكر في معجمه من طريق عمرو بن عون ثنا كثير بن سليم أبو سلمة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ ...، وقال: هذا حديث غريب([5]).

وحديث أنس ضعيف ضعفه البوصيري، وقال المناوي: قال العراقى: إسناده ضعيف لكن له شواهد([6]).

قلت: ومن شواهده:

١- حديث ابن عباس في سنن ابن ماجه من حديث جبارة بن المغلس حدثنا المحاربي حدثنا عبد الرحمن بن نهشل عن الضحاك ابن مزاحم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "**الخير أسرع إلى البيت الذي يؤكل فيه**...([7]).

وهو ضعيف لضعف جبارة بن المغلس كما تقدم، وفيه أيضاً غلط، وهو أنه لا يوجد في الرواة من اسمه عبد الرحمن بن نهشل، والصواب حدثنا المحاربي عن عبد الرحمن عن نهشل، وهو ابن سعد، ونهشل ساقط الحديث كما سبق بيان حاله.

وفي المعجم الكبير للطبراني قال: حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابن الأصبهاني ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن نهشل حدثني رجل يكنى أبا عبد الله عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "**للخير أسرع إلى البيت الذي يطعم فيه الطعام من الشفرة في سنام البعير**".

---

١) الإخوان رقم٢٠٠.

٢) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٤٧/٤، و تقريب التهذيب ٤٠٥/١.

٣) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٥١/٣، وتقريب التهذيب ٣٢٨/١.

٤) شعب الإيمان ٩٩/٧ رقم٩٦٢٤، ولطبراني في المعجم الأوسط ٢٨٩/٣ رقم٣١٧٤.

٥) معجم ابن عساكر رقم١٣٩٥، وأخرجه أيضًا: الرافعي ١٢٠/٤.

٦) فيض القدير ٥١٠/٣.

٧) سنن ابن ماجه نفسه ١١١٤/٢ رقم٣٣٥٧ كتاب الأطعمة، الباب (٥٥) باب الضيافة.

وفي سنده نهشل ابن سعيد، تقدم أنه متروك ساقط الحديث، وفيه أيضا رجل لا يدرى من هو (يكنى أبا عبد الله)، والضحاك ابن مزاحم لم يسمع من ابن عباس ، كما سبق في ترجمته.

قلت: والمحاربي: عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، وإن كان يدلس كما سبق، إلا أنه قد صرح بالتحديث.

٢- حديث جابر، ولفظه: "**الرزق إلى أهل البيت الذى فيه السخاء أسرع من الشفرة إلى سنام البعير**" عزاه في جامع الأحاديث لأبي الشيخ([١])، وقد أشار إليه البيهقي كما سبق وضعفه.

٣- أخرج البيهقي في شعب الإيمان، قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ في التاريخ نا إسحاق بن إبراهيم بن أحمد الوراق نا أحمد بن إبراهيم بن عبد الله نا الحسين بن منصور نا أبو إسحاق الطلقاني نا حماد بن موسى أخو مسرور بن موسى الفراء نا شيخ يقال: له أبو سعيد سمعت أبي يحدث: عن النبي ﷺ قال: "**الخير إلى البيت الذي يغشى أسرع من الشفرة من سنام البعير**"([٢]). والحديث في سنده مجهولان: (شيخ يقال له أبو سعيد وأبوه).

فطرق الحديث كلها لا تخلو من الضعفاء والمتروكين والمجهولين، ولذا فقد ضعفه غير واحد من أهل العلم بالحديث كالبوصيري كما سبق، والعراقي والمنذري والألباني وغيرهم.

ومعنى قوله: "**يُغشى**" أي يغشاه الأضياف، و"**الشفرة**" السكين العظيمة، وقوله: "**إلى سنام البعير**"، لأن العرب كانوا يبدؤون به إذا نحروا الإبل للضيف.

الحديث الرابع: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا كثير بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ: "**ما مررت ليلة أسري بي بملأ إلا قالوا: يا محمد، مر أمتك بالحجامة**"([٣]).

سند حديث أنس عند ابن ماجه كالأحاديث السابقة، وقد أخرجه الطبراني في الأوسط، فقال: حدثنا بكر قال نا عبد الله بن صالح قال نا كثير بن سليم اليشكري عن أنس بن مالك، وهو سند ضعيف لما سبق من ضعف عبد الله بن صالح وشيخه كثير بن سليم([١]).

---

[١]) جامع الأحاديث رقم١٢٨٥٨.

[٢]) شعب الإيمان ٩٩/٧ رقم٩٦٢٥.

[٣]) سنن ابن ماجه ١١٥١/٢ رقم٣٤٧٩ كتاب الطب، الباب (٢٠) باب الحجامة.

ولكن له شواهد كثيرة منها:

حديث ابن مسعود، أخرجه الترمذي، فقال: حدثنا أحمد بن بديل الكوفي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن مسعود عن ابيه عن ابن مسعود قال: "**حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسري به أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمروه أن مر أمتك بالحجامة**"، قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود([2]).

ومنها حديث ابن عباس، أخرجه الحاكم في المستدرك فقال: أخبرنا مكرم بن أحمد القاضي ثنا الحسن بن مكرم ثنا يزيد بن هارون أنبأ عباد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما مررت بملأ من الملائكة ليلة أسري إلا قالوا عليك بالحجامة يا محمد**"، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي([3]).

ومنها حديث ابن عمر، أخرجه البزار في مسنده حدثنا عمر بن الخطاب: حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا العطاف عن نافع عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: "**ما مررت بسماء من السموات إلا قالت الملائكة: يا محمد مر أمتك بالحجامة، فإنه خير ما تداووا به الحجامة، والكست، والشونيز**"([4]).

والحديث مع هذه الزيادة: (الكست) عند البزار قد أخرجها البخاري ومسلم عن أنس ﷺ: أنه سئل عن أجر الحجام، فقال: **احتجم رسول الله ﷺ، حجمه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام، وكلم مواليه فخففوا عنه**، وقال: "**إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري**". وقال: "**لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة، وعليكم بالقسط**"([5]).

---

١) المعجم الأوسط٣/٢٨٨ رقم٣١٧٣.

٢) سنن الترمذي ٤/٣٩٠ رقم٢٠٥٢ كتاب الطب، باب ما جاء في الحجامة.

٣) المستدرك على الصحيحين ٤/٢٣٣ رقم٧٤٧٣.

٤) مسند البزار ٢/٢٥٣ رقم٥٩٧٠.

٥) البخاري ٥/٢١٥٦ رقم٥٣٧١ كتاب الطب، باب الحجامة من الداء، ومسلم ٥/٣٩ رقم٤١٢١ كتاب المساقاة، باب حل أجرة الحجامة.

والقسط والكست واحد، هو جزر البحر، قال أبو بكر بن العربي: القسط نوعان هندي وهو أسود، وبحري وهو أبيض، والهندي أشدهما حرارة([1])، وبوب البخاري: باب: السعوط([2]) بالقسط الهندي والبحري([3]).

وقوله: "**الشونيز**" هي الحبة السوداء، كما جاء مفسراً في صحيح مسلم([4]).

وقوله: "**بالغمز**" أي بالعصر برؤوس الأصابع([5]).

والحديث صححه بشواهده كل من: البوصيري في مصباح الزجاجة فقال: وإن ضعف جبارة وكثير في إسناد حديث أنس فقد رواه في حديث ابن مسعود الترمذي في الجامع والشمائل، وقال: حسن غريب، ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس وقال: صحيح الإسناد. ورواه البزار في مسنده من حديث ابن عمر، وصححه الحاكم في المستدرك، ووافقه الذهبي في تلخيصه([6])، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، وصحيح سنن الترمذي.

وفيه من الفقه حل أجرة الحجامة كما بوب عليه النووي في صحيح مسلم كما سبق، وهو مقتضى إجابة أنس ابن مالك –رضي الله عنه– وقد سئل عن أجر الحجام، فأجاب بهذا الحديث كما تقدم.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "**احتجم رسول الله ﷺ، وأعطى الذي حجمه أجره، ولو كان حراما لم يعطه**"([7])، وفي لفظ: "**ولو علم كراهية لم يعطه**"([8])، وهذا من قول ابن عباس، كأنه

---

1) فتح الباري ١٤٨/١٠.

2) السعوط: هو ما يجعل في الأنف من الأدوية. فتح الباري ابن حجر ١٣٢/١.

3) صحيح البخاري ٢١٥٤/٥ كتاب الطب.

4) صحيح مسلم ٢٥/٧ عقب حديث رقم ٥٨٩٦ عن هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "**إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام**"، والسام الموت، والحبة السوداء الشونيز، وانظر النهاية في غريب الحديث مادة (سود).

5) ينظر النهاية في غريب الحديث مادة (غمز).

6) مصباح الزجاجة ٦٢/٤ رقم١٢١٨.

7) صحيح البخاري ٧٤١/٢ رقم١٩٩٧ كتاب البيوع، باب ذكر الحجام.

8) صحيح البخاري ٧٩٦/٢ رقم٢١٥٩ كتاب الشفعة، باب خراج الحجام.

يريد الرد على من زعم أنه لا يحل إعطاء الحجام أجرته وأنه حرام، وهو مذهب الجمهور، احتجوا بهذا الحديث..([1]).

وأما حديث رافع بن خديج -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "**كسب الحجام خبيث**"([2]).

ف"الخبيث ضد الطيب، وهل يدل على تحريمه؟ الظاهر أنه لا يدل له؛ فإنه تعالى قال: ﴿**وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ**﴾ [البقرة:٢٦٧]، فسمى رذال المال خبيثا ولم يحرمه.

وأما حديث: "**من السحت كسب الحجام**"([3])، فقد فسره هذا الحديث، وأنه أُريد بالسحت عدم الطيب، وأيد ذلك إعطاؤه صلى الله عليه وسلم الحجام أجرته... وقال ابن الجوزي: إنما كرهت لأنها من الأشياء التي تجب على المسلم للمسلم إعانته بها عند الاحتياج، فما كان ينبغي أن يأخذ على ذلك أجراً([4]).

الحديث الخامس: حدثنا جبارة بن المغلس ثنا كثير بن سليم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن هذه الأمة مرحومة عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين، فيقال: هذا فداؤك من النار**"([5]).

الحديث إسناده عند ابن ماجه كالأحاديث السابقة، وقد تفرد به ابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه، ولكن له شاهد أخرجه مسلم من حديث أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا، فيقول: هذا فكاكك من النار**"([6]).

---

١) ينظر شرح النووي على مسلم ٢٣٣/١٠، وسبل السلام ٨٠/٣.

٢) صحيح مسلم ٣٥/٥ رقم٤٠٩٥ كتاب المساقاة، باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن ومهر البغى، والنهى عن بيع السنور عن رافع بن خديج عن رسول الله ﷺ: "**ثمن الكلب خبيث، ومهر البغي خبيث، وكسب الحجام خبيث**".

٣) الحديث في المعجم الكبير للطبراني ١٦١/٧ رقم٦٦٩٦ عن السائب بن يزيد قال: قال رسول الله ﷺ: "**من السحت ثمن الكلب ومهر البغي وكسب الحجام**"، وفي مسند أبي عوانة ٣٥٧/٣ رقم٥٢٨٨ من حديث أبي هريرة مرفوعاً نحوه.

٤) ينظر سبل السلام ٨٠/٣.

٥) سنن ابن ماجه ١٤٣٤/٢ رقم٤٢٩٢ كتاب الزهد، باب (٣٤) صفة أمة محمد ﷺ .

٦) صحيح مسلم ١٠٤/٨ رقم٧١٨٧، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

وأخرج مسلم أيضاً من حديث قتادة أن عونا وسعيد بن أبي بردة حدثاه أنهما شهدا أبا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: "**لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا**"، قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذى لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ ، قال: فحلف له، قال: فلم يحدثني سعيد أنه استحلفه، ولم ينكر على عون قوله([1]).

وأخرج مسلم أيضاً عن أبي بردة عن أبيه عن النبى ﷺ : "**يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى**"، فيما أحسب أنا، قال أبو روح: لا أدرى ممن الشك. قال أبو بردة: فحدثت به عمر بن عبد العزيز، فقال: أبوك حدثك هذا عن النبي ﷺ؟ قلت: نعم([2]).

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان([3])، ثم أخرج حديث: "ما منكم من رجل إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله" قال: فذلك قوله: ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ**﴾ [المؤمنون:١٠] ([4])، ثم قال([5]): ويشبه أن يكون هذا الحديث تفسيرا لحديث الفداء، والكافر إذا أورث على المؤمن مقعده من الجنة، والمؤمن إذا أورث على الكافر مقعده من النار يصير في التقدير كأنه فدى المؤمن بالكافر، والله أعلم.

قال البيهقي: وقد علل البخاري –رحمه الله– حديث الفداء برواية بريد بن عبد الله و غيره عن أبي بردة عن رجل من الأنصار عن أبيه، وبرواية أبي حصين عنه عن عبد الله بن يزيد، وبرواية حميد عنه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ... ثم قال (البخاري): الخبر عن النبي ﷺ في الشفاعة، وأن قوما يعذبون ثم يخرجون من النار أكثر و أبين.

---

[1]) صحيح مسلم ١٠٤/٨ رقم ٧١٨٨ كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

[2]) صحيح مسلم ١٠٥/٨ رقم٧١٩٠ كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، والحديث أخرجه أيضاً عبد بن حميد في مسنده ١٩٠/١ رقم٥٣٧، والطبراني في المعجم الأوسط ٢٩٤/١ رقم٩٧٤، وفي المعجم الصغير٢٥/١ رقم٥، وهو في مسند الشاميين٢٦٧/١ رقم٤٦٥، ٤٦٤، من حديث نصر بن علقمة عن أبي موسى.

[3]) شعب الإيمان ٣٤٠/١ رقم٣٧٥.

[4]) شعب الإيمان برقم ٣٧٧.

[5]) شعب الإيمان تحت حديث رقم٣٧٨.

قال البيهقي: وحديث أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ قد صح عند مسلم بن الحجاج و غيره رحمهم الله من الأوجه التي أشرنا إليها وغيرها، ووجهه ما ذكرناه، وذلك لا ينافي حديث الشفاعة، فإن حديث الفداء وإن ورد مورد العموم في كل مؤمن فيحتمل أن يكون المراد به كل مؤمن قد صارت ذنوبه مكفرة بما أصابه من البلايا في حياته، ففي بعض ألفاظه: "**إن أمتي أمة مرحومة جعل الله عذابها بأيديها، فإن كان يوم القيامة دفع الله إلى كل رجل من المسلمين رجلا من أهل الأديان، فكان فداؤه من النار**"، وحديث الشفاعة يكون فيمن لم تصر ذنوبه مكفرة في حياته، و يحتمل أن يكون هذا القول لهم في حديث الفداء بعد الشفاعة، والله أعلم.

و أما حديث شداد أبي طلحة الراسبي عن غيلان بن جرير عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب مثل الجبال يغفرها الله لهم و يضعها على اليهود و النصارى**"، فيما أحسب أنا. قاله بعض رواته.

فهذا حديث شك فيه راويه، وشداد أبو طلحة ممن تكلم أهل العلم بالحديث فيه، وإن كان مسلم استشهد به في كتابه فليس هو ممن يقبل منه ما يخالف فيه، والذين خالفوه في لفظ الحديث عدد وهو واحد، وكل واحد ممن خالفه أحفظ منه، فلا معنى للاشتغال بتأويل ما رواه مع خلاف ظاهر ما رواه الأصول الصحيحة الممهدة في: ﴿**أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ [النجم:٣٨]، و الله أعلم(١).

قال النووي: قوله: "**دفع إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا، فيقول: هذا فكاكك من النار**" معناه ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ: "**لكل أحد منزل في الجنة، ومنزل في النار**"، فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار؛ لأنه مستحق لذلك بكفره، ومعنى: "**فكاكك**": أنك كنت معرضا لدخول النار، وهذا فكاكك؛ لأن الله تعالى قدر للنار عددا يملؤها، فإذا دخلها الكفار بذنوبهم وكفرهم، صاروا في معنى الفكاك للمسلمين، والله أعلم(٢).

فمعنى: "**فداؤك**" أي أنه تعالى يعطي منزل المؤمن في النار للكافر، ويعطي منزل الكافر في الجنة للمؤمن، والله أعلم.

---

١) شعب الإيمان ٣٤٢/١.

٢) رياض الصالحين ص٢٧٣.

ثانيا: الأحاديث الرباعية

الحديث الأول: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "**من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها**"([1]).

الحديث من هذا الطريق ضعيف لضعف جبارة كما تقدم، ولكن قد أخرجه ابن ماجه أيضا من حديث نصر بن على الجهضمى حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حجاج حدثنا قتادة عن انس بن مالك قال: سئل النبي ﷺ عن الرجل يغفل عن الصلاة أو يرقد عنها، قال: "**يصليها إذا ذكرها**"([2]).

وحديث أنس هذا متفق عليه، فأخرجه البخاري بلفظ: "من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾ [طه:١٤]([3])، وأخرجه مسلم بلفظ: "**من نسى صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها**"، وبلفظ: "**إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها، فإن الله يقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾** [طه:١٤]"([4]).

قال الترمذي عقبه: حديث أنس حديث حسن صحيح، ويروى عن علي بن أبي طالب أنه قال في الرجل ينسى الصلاة، قال: يصليها متى ما ذكرها في وقت أو في غير وقت، وهو قول الشافعي أحمد بن حنبل و إسحق، ويُروى عن أبي بكرة أنه نام عن صلاة العصر فاستيقظ عند غروب الشمس فلم يصل حتى غربت الشمس، وقد ذهب قوم من أهل الكوفة إلى هذا، وأما أصحابنا فذهبوا إلى قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه([5]).

---

١) سنن ابن ماجه ٢٢٧/١ رقم٦٩٦ كتاب الصلاة، الباب (١٠) باب من نام عن الصلاة أو نسيها.

٢) سنن ابن ماجه ٢٢٧/١ رقم٦٩٥ كتاب الصلاة، الباب (١٠) باب من نام عن الصلاة أو نسيها.

٣) أخرجه البخاري ٢١٥/١ رقم٥٧٢ كاب مواقيت الصلاة، باب من نسي الصلاة فليصل إذا ذكرها ولا يعيد إلا تلك الصلاة، ومسلم ١٤٢/٢ رقم١٥٩٨ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها.

٤) صحيح مسلم رقم١٦٠٠، ورقم١٦٠١، وأخرج أيضاً الدارمي٣٠٥/١ رقم١٢٢٩، وأحمد في المسند ١٠٠/٣ رقم١١٩٩١، وأبو داود١٦٩/١ رقم٤٤٢، والترمذي في السنن ٣٣٥/١ رقم١٧٨، وقال: وفي الباب عن سمرة و أبي قتادة.

٥) سنن الترمذي ٣٣٥/١ رقم١٧٨، باب ما جاء في الرجل ينسى الصلاة.

ثم إن الحديث قد جاء عن عدد من الصحابة: فأخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر، فسار ليلة حتى إذا أدركه الكرى عرس([1])، وقال لبلال: "**أكلأ لنا الليل**"([2])، فصلى بلال ما قدر له، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته مواجه الفجر، فغلبت بلالا غيناه وهو مستند إلى راحلته، فلم يستيقظ بلال ولا أحد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس، فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظا، ففزع رسول الله ﷺ، فقال: "**أي بلال**"، فقال بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: اقتادوا رواحلهم شيئا، ثم توضأ رسول الله ﷺ، وأمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلى بهم الصبح، فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال: "**من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها فان الله عز وجل قال:** ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾ [طه:١٤]، قال وكان ابن شهاب يقرؤها: "للذكرى"([3]).

وأخرجه ابن ماجه أيضا من حديث أبي قتادة قال: ذكروا تفريطهم في النوم، فقال: ناموا حتى طلعت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: "**ليس في النوم تفريط، إنما التفريط في اليقظة، فاذا نسى أحدكم الصلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها، ولوقتها من الغد**"، قال عبد الله بن رباح فسمعني عمران بن الحصين وانا أحدث بالحديث، فقال: يا فتى انظر كيف تحدث، فإني شاهد للحديث مع رسول الله ﷺ، قال: فلم أنكر من حديثه شيئا([4])، وأخرجه الترمذي، وقال: وفي الباب عن ابن مسعود وأبي مريم و عمران بن حصين و جبير بن مطعم و أبي جحيفة وأبي سعيد و عمرو بن أمية الضمري وذي مخبر، ويقال ذي مخمر، وهو ابن أخي النجاشي، قال أبو عيسى: وحديث أبي قتادة حديث حسن صحيح، وقد اختلف أهل العلم في الرجل ينام عن الصلاة أو ينساها فيستيقظ أو يذكر وهو في غير وقت صلاة

---

١) الكرى: أي النوم. النهاية في غريب الأثر مادة (كرا)، والتَّعْريسُ: نُزول المسَافر آخر الليل نَزْلَةً للنَّوم والاسْتراحَة، يقال منه: عَرّس يُعَرّس تَعْرِيسا. النهاية في غريب الأثر مادة (عرس).

٢) سنن ابن ماجه ٢٢٧/١ رقم ٦٩٧ كتاب الصلاة، الباب (١٠) باب من نام عن الصلاة أو نسيها.

ومعنى: "اكلأ لنا الليل" أي احفظه، والكِلاءة: الحِفْظُ والحِراسة، يقال: كَلأْتُه أكْلَؤُهُ كِلاءَةً، فأنا كالِئ، وهو مَكْلوءٌ. النهاية في غريب الأثر، مادة (كلأ).

٣) وحديث أبي هرير ﷺ في صحيح مسلم١٣٨/٢ رقم١٥٩٢ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ، وأخرجه أبو داود ١٦٦/١ رقم٤٣٥.

٤) سنن ابن ماجه ٢٢٨/١ رقم ٦٩٨ كتاب الصلاة، الباب (١٠) باب من نام عن الصلاة أو نسيها.

عند طلوع الشمس أو عند غروبها، فقال: يصليها إذا استيقظ أو ذكر، وإن كان عند طلوع الشمس أو غروبها، وهو قول أحمد و إسحق و الشافعي و مالك، وقال بعضهم: لا يصلي حتى تطلع الشمس أو تغرب([1]).

وقوله: "**ليس في النوم تفريط**"، ليس المراد أن نفس فعل النوم والمباشرة بأسبابه لا يكون فيه تفريط، أي تقصير؛ فإنه قد يكون فيه تفريط إذا كان في وقت يفضي فيه النوم إلى فوت الصلاة مثلا، كالنوم قبل العشاء، وإنما المراد أن ما فات حالة النوم فلا تفريط في وقته؛ لأنه فات بلا اختيار، وأما المباشرة بالنوم فالتفريط فيها تفريط حالة اليقظة([2]).

وأخرجه البزار عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها**"، وقال: وهذا الحديث قد روي عن النبي ﷺ من وجوه، ولا نعلم يروى عن أبي بكرة إلا من هذا الوجه([3]).

وورد الحديث من حديث أبي سعيد الخدري وسمرة وعمران بن حصين أبي جحيفة، وميمونة بنت سعد وسعيد بن المسيب مرسلا([4]).

قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه: "**ولوقتها من الغد**" أي ليصل لوقته، ولوقتها من الغد، والمقصود المحافظة على مراعاة الوقت فيما بعد، وأن لا يتخذ الإخراج عن الوقت والأداء في وقت آخر

---

[1]) سنن الترمذي ٣٣٤/١ رقم١٧٧ باب ما جاء في الرجل ينسى الصلاة.

[2]) حاشية السندي على ابن ماجه ١٠٨/٢.

[3]) مسند البزار ٢٨/٩ رقم٣١٢٢.

[4]) انظر مسند أحمد ٤٤/٣ رقم١١٤١٣، والمعجم الكبير٢٣٥/٧ رقم٦٩٧٨، والمعجم الكبير أيضاً ١٠٧/٢٢ رقم٢٦٨، ومصنف ابن أبي شيبة ١٦١/١٤ رقم٣٧٢٥٠، وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٢/١: رجاله ثقات، والمعجم الكبير أيضاً ٣٥/٢٥ رقم٥٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٤/١: في إسناده مجاهيل، وينظر مسند الشافعي ص١٦٦ رقم٨٠٣ ، ومصنف عبد الرزاق ٣/٢ رقم٢٢٤٥.

عادة له... ولم يقل أحد بتكرار القضاء، والله أعلم([1])، وقال الألباني:... أي: ليصل غداً الصلاة الحاضرة في وقتها. وهو في الكتاب الأخر([2]).

قلت: قد روى عمران بن حصين قال: سرينا مع رسول الله ﷺ، فلما كان من آخر الليل عرسنا، فلم نستيقظ حتى أيقظنا حر الشمس، فجعل الرجل منا يقوم دهشاً إلى طهوره، قال: فأمرهم النبي ﷺ أن يسكنوا، ثم ارتحلنا فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس توضأ، ثم أمر بلالا فأذن، ثم صلى الركعتين قبل الفجر، ثم أقام فصلينا، فقالوا: يا رسول الله، ألا نعيدها في وقتها من الغد؟ قال: "**أينهاكم ربكم تبارك وتعالى عن الربا ويقبله منكم**"([3]).

الحديث الثاني: من طريقين عن أنس، أحدهما من طريق جبارة (رباعي)، فقال: حدثنا محمد بن الصباح أنبأنا سفيان عن أيوب عن قتادة عن أنس بن مالك، (ح) وحدثنا جبارة بن المغلس حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك قال: "**كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يفتتحون القراءة بـ"الحمد لله رب العالمين"**.

الحديث أخرجه ابن ماجه من طريقين، الأول منهما صحيح، والثاني ضعيف لضعف جبارة...

---

[1]) حاشية السندي على سنن ابن ماجه ١٠٨/٢.

[2]) ضعيف سنن أبي داود ١٥٢/١ تحت حديث رقم٦٥، ومراده بالكتاب الآخر صحيح سنن أبي داود ما تقدم، وقد أخرج الحديث البيهقي في معرفة السنن والآثار للبيهقي ٢٣١/٣ رقم١٠٤٦، وقال: وفيه وفيما مضى من الأخبار، دلالة على أن لا يجب مع القضاء غير القضاء.

[3]) الحديث أخرجه أحمد٤٤١/٤ رقم١٩٩٧٨، والدارقطني ٣٨٥/١ رقم١١ باب قضاء الصلاة بعد وقتها، ومن دخل في صلاة فخرج وقتها قبل تمامها، وأخرجه ابن حبان ٣١٩/٤ رقم١٤٦١، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود تحت حديث رقم٤٧٠.

تنبيه: ترجم ابن خزيمة على الباب التالي لهذا بقوله: "باب ذكر الدليل على أن أمر النبي ﷺ بإعادة تلك الصلاة التي قد نام عنها أو نسيها من الغد لوقتها بعد قضائها عند الاستيقاظ، أو عند ذكرها أمر فضيلة لا أمر عزيمة وفريضة؛ إذ النبي ﷺ قد أعلم أن كفارة نسيان الصلاة أو النوم عنها أن يصليها النائم إذا ذكرها، وأعلم أن لا كفارة لها إلا ذلك".

فتعقبه الألباني بقوله: "لا يظهر من مجموع روايات أحاديث الباب أن النبي ﷺ أمر بإعادة الصلاة التي قضاها نفسها من الغد، وإنما أمر بأداء صلاة الغد في وقتها، وأن لا تؤخر عنه/ فتأمل... صحيح ابن خزيمة ٩٥/٢.

وحديث أنس متفق عليه، أخرجه البخاري ولفظه: "**أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بـ"الحمد لله رب العالمين"**([1]).

وفي صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول: "**سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك**"، وعن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدثه قال: "**صليت خلف النبي ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بـ"الحمد لله رب العالمين"، لا يذكرون "بسم الله الرحمن الرحيم" في أول قراءة ولا في آخرها**([2]).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: **كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ"الحمد لله رب العالمين"** الحديث([3]).

والحديث أخرجه ابن خزيمة في صحيحه بلفظ: "**أن رسول الله ﷺ كان يسر بـ"بسم الله الرحمن الرحيم" في الصلاة وأبو بكر وعمر**"، وقال: هذا الخبر يصرح بخلاف ما توهم من لم يتبحر العلم وادعى أن أنس بن مالك أراد بقوله: **كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر يستفتحون القراءة بـ"الحمد لله رب العالمين"، وبقوله: لم أسمع أحدا منهم يقرأ: "بسم الله الرحمن الرحيم"، إنهم لم يكونوا يقرؤون: "بسم الله الرحمن الرحيم" لا جهرا ولا خفيا**، وهذا الخبر يصرح أنه أراد أنهم كانوا يسرون به ولا يجهرون به عند أنس([4]).

وفي سنن النسائي الكبرى بلفظ: "**صلى بنا رسول الله ﷺ فلم يسمعنا قراءة "بسم الله الرحمن الرحيم"، وصلى بنا أبو بكر وعمر فلم نسمعها منهما**"([5]).

وقد ذهب أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من التابعين إلى أن السنة قراءة البسملة سراً في الصلاة الجهرية، وهذا مذهب جمهور الفقهاء لهذه الأحاديث، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم

---

١) صحيح البخاري ٢٥٩/١ رقم٧١٠ في كتاب صفة الصلاة، باب ما يقول بعد التكبير، وأخرجه مسلم ١٢/٢ رقم٩١٦ في الصلاة، باب حجة من قال: لا يجهر بالبسملة.

٢) صحيح مسلم ١٢/٢ رقم٩١٨ كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة.

٣) أخرجه مسلم ٥٤/٢ رقم١١٣٨ كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختم به.

٤) صحيح ابن خزيمة ٢٥٠/١ رقم٤٩٨.

٥) سنن النسائي الكبرى ٣١٥/١ رقم٩٧٨ كتاب افتتاح الصلاة، باب ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

يثبت عن النبي ﷺ أنه كان يجهر بها -أي البسملة- وليس في الصحاح ولا السنن حديث صحيح صريح بالجهر، والأحاديث الصريحة بالجهر كلها ضعيفة بل موضوعة، ولما صنف الدارقطني مصنفاً في ذلك قيل له: هل في ذلك شيء صحيح؟ فقال: أما عن النبي ﷺ فلا، وأما عن الصحابة فمنه صحيح ومنه ضعيف"[1]... وقد ذهب الإمام الشافعي وجماعة من أهل العلم إلى سنية الجهر بالبسملة محتجين بما روي في ذلك[2].

وعلى كلٍ فهي من مسائل الاجتهاد التي لا تثريب فيها على من اختار قولاً من الأقوال مجتهداً في إصابة الصواب، وقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الجهر بها أحياناً عملاً بما جاء عن بعض الصحابة، ولأجل التعليم قال رحمه الله: "ولهذا كان الصواب هو المنصوص عن أحمد أنه يستحب الجهر أحياناً بذلك"[3].

قلت: وقد تقتضي مصلحة تأليف القلوب الأخذ بهذا في موضع، وبهذا في موضع آخر، والله أعلم.

الحديث الثالث: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحمن عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما ساء عمل قوم قط إلا زخرفوا مساجدهم"**[4].

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد فيه جبارة بن المغلس، وقد اتهم[5].

قلت: وفيه عبد الكريم بن عبد الرحمن البجلي الخراز تقدم أنه مقبول، أي إذا توبع وإلا فضعيف، وأبو إسحاق السبيعي تقدم أنه تابعي ثقة، ولكنه مشهور بالتدليس، وساء حفظه لما كبر، واختلط.. قال الشيخ الألباني: ضعيف جدا.

---

١) مجموع الفتاوى ٢٧٥/٢٢.

٢) ينظر شرح النووي على مسلم ١١٠/٤ وما بعدها.

٣) مجموع الفتاوى ٣٤٤/٢٢.

٤) سنن ابن ماجه ٢٤٤/١ رقم٧٤١ كتاب المساجد والجماعات، الباب (٢) باب تشييد المساجد.

٥) مصباح الزجاجة ٩٤/١.

قلت: وقد أخرجه ابن ماجه فقال: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحمن البجلي عن ليث عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **"أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيعها"**([1]) [وهو من الأحاديث الخماسية].

وفيه ليث بن أبي سُلَيْم بن زُنَيْم الليثي الكوفي، تقدم أنه صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك كما في التقريب، فسند الحديث ضعيف، والحديث ضعفه البوصيري في الزوائد([2])، والألباني.

وللحديث شاهد من حديث ابن عباس أخرجه أبو داود ، فقال : حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان أخبرنا سفيان بن عيينة عن سفيان الثورى عن أبى فزارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما أمرت بتشييد المساجد"** قال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى([3]).

وفي صحيح البخاري قال: وقال أبو سعيد: كان سقف المسجد من جريد النخل، وأمر عمر ببناء المسجد، وقال: **أكنَّ الناس من المطر، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس، وقال أنس: يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا، وقال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى**([4]).

ومعنى قول عمر: "**أكنَّ الناس**" فعل أمر من الإكنان أي أصنع لهم كنانا، وهو ما يسترهم من الشمس ويحميهم من المطر، وقوله: "**وإياك أن تحمر أو تصفر**" أي: احذر طلي المسجد بالأحمر أو الأصفر، "**فتفتن الناس**" تفسد عليهم صلاتهم وتوقعهم في الإثم لاشتغالهم بالألوان عن الخشوع في الصلاة، وقول أنس: "يتباهون بها" أي يتفاخرون ببناء المساجد، ولا يحيونها بالصلاة والذكر والعلم.

---

[1]) سنن ابن ماجه ٢٤٤/١ رقم٧٤٠ كتاب المساجد والجماعات، الباب (٢) باب تشييد المساجد.

وقوله: "**ستشرفون**" ضُبط بالتشديد على أنه من التشريف، ولعل المراد ستجعلون بناءها عاليا مرتفعا كما في تعليق الألباني على سنن ابن ماجه في الموضع السابق نفسه.

[2]) مصباح الزجاجة ٩/١ رقم ٢٧٩.

[3]) سنن أبي داود ١٧٠/١ رقم٤٤٨ كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد، وهو في صحيح ابن حبان ٤٩٣/٤ رقم١٦١٥، من نفس طريق أبي داود، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والحديث أخرجه البيهقي الكبرى ٤٣٨/٢ رقم٤٠٩٦.

[4]) صحيح البخاري ١٧١/١ في أبواب المساجد، باب بنيان المسجد.

وقول ابن عباس: "**لتزخرفنها**" أي المساجد، والزُّخُرف في الأصل: الذهَبُ وكمال حُسْن الشيء، ووجهُ النَّهى يحتملُ أن يكون لئَلا تشْغَل المِصَلى التزيين بالذهب وغيره([1]).

الحديث الرابع: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: **كان رسول الله ﷺ يغتسل يوم الفطر ويوم الأضحى**([2]).

الحديث سنده ضعيف لضعف جبارة المغلس، وحجاج بن تميم كما تقدم. قال البيهقي كما في السنن الكبرى: وروى حجاج بن تميم وليس بقوى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: **كان رسول الله ﷺ يغتسل يوم الفطر ويوم الأضحى**، وساقه من طريق جبارة عن حجاج، وقال: قال أبو أحمد: روايته ليست بمستقيمة([3]).

والحديث ضعفه البوصيري في مصباح الزجاجة، وقال: هذا إسناد فيه جبارة وهو ضعيف، وحجاج بن تميم ضعيف أيضا. قال العقيلي روى عن ميمون بن مهران أحاديث لا يتابع عليها([4]) قال الشيخ الألباني: ضعيف جداً.

وقد أخرج ابن ماجه أيضا بسند آخر، فقال: حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا يوسف بن خالد. حدثنا أبو جعفر الخطمي عن عبد الرحمن عن عقبة بن الفاكه بن سعد عن جده الفاكه بن سعد وكانت له صحبة: **أن رسول الله ﷺ كان يغتسل يوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة**. وكان الفاكه يأمر أهله بالغسل في هذه الأيام([5]).

وهذا موضوع لأن في سنده يوسف بن خالد بن عمير السمتي، أبو خالد البصري مولى بني ليث، قال في الزوائد: هذا إسناد فيه يوسف بن خالد. قال فيه ابن معين: كذاب خبيث زنديق، وقال ابن حبان: كان

---

١) النهاية في غريب الأثر، مادة (زخرف).

٢) سنن ابن ماجه ٤١٧/١ رقم١٣١٥ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الاغتسال في العيدين.

٣) السنن الكبرى للبيهقي ٢٧٨/٣ رقم٦٣٤٥.

٤) مصباح الزجاجة ١٥٦/١، باب غسل العيدين.

٥) سنن ابن ماجه ٤١٧/١ رقم١٣١٦ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الاغتسال في العيدين، وانظر معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ١٧٩/١٦ رقم٥٠٨٨.

يضع الحديث([1])، قال ابن حجر: تركوه، وكذبه بن معين، وكان من فقهاء الحنفية، من الثامنة مات سنة تسع وثمانين(ق)([2])، قال الشيخ الألباني: موضوع.

قلت: لكن قد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفا عليه أنه كان يغتسل يوم الفطر كما أخرج مالك عن نافع عن ابن عمر: أنه كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو([3])، وثبت ذلك عن غير واحد من السلف أنه كان يفعله([4])، وهو من التجمل المشروع في العيدين.

الحديث الخامس: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا هشيم عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك: **قال كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم تمرات**([5]).

الحديث سنده عند ابن ماجه ضعيف؛ لضعف جبارة بن المغلس، وفيه أيضا هُشَيْم بن بَشِيْر، تقدم أنه ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي.

ولكن الحديث صحيح، فقد أخرجه البخاري، ولفظه: "**كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات**"، وقال مرجأ بن رجاء: حدثني عبيد الله قال: حدثني أنس عن النبي ﷺ: "**ويأكلهن وترا**"([6]).

وله شاهد من حديث بريدة رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه فقال: حدثنا محمد بن يحي حدثنا أبو عاصم حدثنا ثواب بن عتبة المهري عن ابن بريدة عن أبيه: **أن رسول الله ﷺ كان لا يخرج يوم الفطر حتى يأكل، وكان لا يأكل يوم النحر حتى يرجع**([7]).

---

[1]) مصباح الزجاجة ١٥٦/١.

[2]) انظر تهذيب التهذيب ٣٦١/١١، وتقريب التهذيب ٣٤٣/٢.

[3]) الموطأ رقم٧٠، وهو في مصنف عبد الرزاق ٣٠٩/٣ رقم٥٧٥٣، وقال عبد الرزاق: وأنا أفعله.

[4]) وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٨١/٢ رقم٥٨٢٦ قال: حدثنا عبد الأعلى، عن يونس، عن الحسن أنه كان يغتسل يوم الفطر ويوم النحر، وفي مصنف عبد الرزاق ٣٠٨/٣ رقم٥٧٤٧ عن معمر عن أبي إسحاق عن علقمة قال: كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو، وفيه أيضاً ٣٠٩/٣ رقم٥٧٥١ عن رجل من أسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عليا كان يغتسل يوم الفطر ويوم الاضحى قبل أن يغدو، وفيه رجل مجهول.

[5]) سنن ابن ماجه ٥٥٨/١ رقم ١٧٥٤ كتاب الصيام، الباب (٤٩) باب الأكل يوم الفطر قبل أن يخرج.

[6]) صحيح البخاري ٣٢٥/١ رقم٩١٠ كتاب العيدين، باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج.

[7]) سنن ابن ماجه ٥٥٨/١ رقم١٧٥٦ كتاب الصيام، الباب (٤٩) باب الأكل يوم الفطر قبل أن يخرج.

وأخرجه الترمذي بلفظ: "**كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي**"، وقال: وفي الباب عن علي وأنس، وحديث بريدة بن حصيب الأسلمي حديث غريب، وقال محمد: لا أعرف لثواب بن عتبة غير هذا الحديث. وقد استحب قوم من أهل العلم أن لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم شيئا ويستحب له أن يفطر على تمر، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يرجع([1])، وصححه الألباني.

الحديث السادس: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا أبو بكر النهشلي حدثني أبو بكر بن أبي موسى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها**"([2]).

في الزوائد في إسناده جبارة بن المغلس، قال في مصباح الزجاجة: هذا إسناد فيه جبارة بن المغلس وهو ضعيف، وله شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ رواه أصحاب الكتب الستة أ. هـ.

قلت ومن شواهده: ما أخرجه ابن ماجه، فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ: "**لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها**"([3])، وهذا إسناد صحيح كما قال الألباني.

وحديث أبي هريرة ﷺ عند البخاري ومسلم بلفظ: "**لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها**"([1])، وبلفظ: "**أن رسول الله ﷺ نهى عن أربع نسوة أن يجمع بينهن: المرأة وعمتها والمرأة**

---

[1]) سنن الترمذي ٤٢٦/٢ رقم٥٤٢ باب ما جاء في الأكل يوم الفطر قبل الخروج، وحديث بريدة في صحيح ابن حبان ٥٢/٧ رقم٢٨١٢، وفيه: "... **ولا يطعم يوم النحر حتى ينحر**".

وفي صحيح ابن خزيمة ٣٤١/٢ رقم١٤٢٦، وفيه: "... **ولا يطعم يوم النحر حتى يذبح**"، وإسناد كل منهما حسن، وفي مسند أحمد ٣٥٢/٥ رقم٢٣٠٣٤ بلفظ: "**كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل، ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع فيأكل من أضحيته**"، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف من أجل عقبة بن عبد الله الرفاعي، وانظر سنن الدار قطني ٤٥/٢ رقم٧.

وفي مسند أحمد ٣١٣/١ رقم٢٨٦٨ عن عطاء عن ابن عباس: إن استطعتم أن لا يغدو أحدكم يوم الفطر حتى يطعم فليفعل، قال: فلم أدع أن آكل قبل أن أغدو منذ سمعت ذلك من ابن عباس، فآكل من طرف الصريقة الأكلة أو أشرب اللبن أو الماء، قلت: فعلام يؤول هذا؟ قال: سمعه أظن عن النبي ﷺ، قال: كانوا لا يخرجون حتى يمتد الضحاء، فيقولون: نطعم لئلا نعجل عن صلاتنا، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط على شرط الشيخين. والصريقة: الرُّقاقَة، وجمعُها صُرُق، وصَرَائِق. النهاية في غريب الأثر مادة (صرق).

[2] سنن ابن ماجه ٦٢١/١ رقم١٩٣١ كتاب النكاح، الباب (٣١) باب لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها.

[3]) سنن ابن ماجه ٦٢١/١ رقم١٩٢٩ كتاب النكاح، الباب (٣١) باب لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها.

وخالتها"، وبلفظ: "**لا تنكح العمة على بنت الأخ، ولا ابنة الأخت على الخالة**"، وبلفظ: "**لا يخطب الرجل على خطبة أخيه، ولا يسوم على سوم أخيه، ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفئ صحفتها، ولتنكح فإنما لها ما كتب الله لها**"([2])، وأخرجه أبو داود بلفظ: "**لا تنكح المرأة على عمتها، ولا العمة على بنت أخيها، ولا المرأة على خالتها، ولا الخالة على بنت أختها، ولا تنكح الكبرى على الصغرى، ولا الصغرى على الكبرى**"([3]) .

وفي عون المعبود: "لا تنكح" بصيغة المجهول "على عمتها" سواء كانت سفلى كأخت الأب أو عليا كأخت الجد مثلا "على خالتها" سفلى كانت أو عليا "ولا تنكح الكبرى" أي سنا غالبا أو رتبة فهي بمنزلة الأم، والمراد العمة والخالة "على الصغرى" أي بنت الأخ أو بنت الأخت، وسميت صغرى لأنها بمنزلة البنت، وهذه الجملة كالبيان للعلة والتأكيد للحكم، "ولا الصغرى على الكبرى" كرر النفي من الجانبين للتأكيد لقوله: "**لا تنكح المرأة على عمتها**...الخ، ولدفع توهم جواز تزوج العمة على بنت أخيها، والخالة على بنت أختها الفضيلة العمة والخالة كما يجوز تزوج الحرة على الأمة([4]).

ومن شواهده: حديث جابر رضي الله عنه قال: **نهى رسول الله ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها**([5]).

وله شاهد من حديث أبي سعيد أخرجه ابن ماجه، قال أبو سعيد رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ **ينهي عن نكاحين: أن يجمع الرجل بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها**"([6])، قال في الزوائد: إسناده محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه، وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره.

---

١) صحيح البخاري١٩٦٥/٥ رقم٤٨٢٠ كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها، وينظر رقم٤٨٢١، وصحيح مسلم ١٣٥/٤ رقم٣٥٠٢ كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح.

٢) وينظر صحيح مسلم ر قم٣٥٠٣، ورقم٣٥٠٤، ورقم٣٥٠٨.

٣) سنن أبي داود ١٨٣/٢ رقم٢٠٦٧ كتاب النكاح، باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء.

٤) عون المعبود ٥٠/٦.

٥) صحيح البخاري ١٩٦٥/٥ رقم٤٨١٩ كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها.

٦) سنن ابن ماجه ٦٢١/١ رقم١٩٣٠ كتاب النكاح، الباب (٣١) باب لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها.

ومن شواهده ما أخرجه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما: **أن النبي ﷺ نهى أن تزوج المرأة على عمتها أو على خالتها**، وقال: وفي الباب عن علي وابن عمر وعبد الله بن عمرو وأبي سعيد وأبي أمامة وجابر وعائشة وأبي موسى وسمرة بن جندب([1]).

ومن شواهده ما أخرجه أحمد عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها"**، قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره([2]).

قلت: ومن حكمة النهي عن الجمع بين الأختين والنهي عن الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها خشية قطيعة الرحم، لما يكون بين الضرائر من الغيرة والقطيعة والشحناء.

الحديث السابع: حدثنا جبارة بن المغلس ثنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن عبدا من رقيق الخمس سرق من الخمس. فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فلم يقطعه وقال: **"مالُ الله عز وجل سرق بعضُه بعضا"**([3]).

قال في الزوائد: في إسناده جبارة وهو ضعيف. قال الشيخ الألباني: ضعيف.

الحديث ضعيف لضعف جبارة بن المغلس وحجاج بن تميم([4]).

وقد أخرجه البيهقي من الطريق نفسه، وقال: هذا إسناد فيه ضعف، وقد روى من وجه آخر عن ميمون بن مهران عن النبي ﷺ مرسلا، وروينا عن على بن أبي طالب رضى الله عنه: **أن رجلا سرق مغفرا من المغنم فلم يقطعه**([5]).

---

[1]) سنن الترمذي ٤٣٢/٣ رقم١١٢٥كتاب النكاح، باب ما جاء لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها.

[2]) مسند أحمد بن حنبل ٧٧/١ رقم٥٧٧.

ومنها ما في مسند أحمد بن حنبل ١٧٩/٢ رقم٦٦٨١ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال: كفوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر... إلى أن قال ﷺ: **"ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها، ولا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها"**، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن ولبعضه شواهد يصح بها، وقد أخرجه أحمد مختصراً في ١٨٩/٢ رقم٦٧٧٠ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: إن رسول الله ﷺ لما افتتح مكة قال: **"لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها"**، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن، وأخرجه كذلك برقم٦٧١٢.

٣) سنن ابن ماجه ٨٦٤/٢ رقم٢٥٩٠ كتاب الحدود، الباب (٢٥) باب العبد يسرق.

٤) وانظر مصباح الزجاجة ١١٣/٣.

٥) السنن الكبرى للبيهقي ٢٨٢/٨ رقم١٧٧٦٩، ورقم١٨٦٦٥، قلت: ومرسل ميمون ابن مهران أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢١٢/١٠ رقم١٨٨٧٣، ولفظه: "أتي النبي ﷺ بعبد قد سرق من الخمس، فقال: **"مال الله سرق بعضه بعضا، ليس عليه قطع"**.

وقد أورده ابن حجر في إتحاف الخيرة المهرة في باب العبد يسرق متاع سيده من نفس طريق ابن ماجه، وقال: هذا إسناد ضعيف لضعف حجاج بن تميم، والراوي عنه أضعف منه([1]).

فائدة: أخرج البيهقي أن معقل بن مقرن أتى ابن مسعود رضي الله عنه فقال: **عبدى سرق من عبدى قباء، قال: مالك سرق بعضه من بعض،** قال: أظنه ذكر: **أمتى زنت، قال: اجلدها، قال: إنها لم تحصن، قال : إسلامها إحصانها**([2]).

الحديث الثامن: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة أبو شيبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس **أن رسول الله ﷺ كان يرمي الجمار إذا زالت الشمس قدر ما إذا فرغ من رميه صلى الظهر**([3]).

الحديث سنده ضعيف عند ابن ماجه ، لضعف جبارة، وإبراهيم بن عثمان، تقدم أنه متروك الحديث، وفيه الحكم بن عتيبة، تقدم أنه ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس، ومِقسم بن بُجْرة، تقدم أنه صدوق وكان يرسل، وقال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

ولكن قد أخرجه الطبراني حدثنا الفضل بن هارون ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو شيبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس... الخ([4])، وأخرجه ابن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث، عن حجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس بلفظ: "كان رسول الله ﷺ يرمي الجمار إذا زالت الشمس" دون الجملة الأخيرة منه([5])، وكذلك أخرجه الترمذي من طريق الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: ... مثل لفظ ابن أبي شيبة، وقال: هذا حديث حسن صحيح ([6]). وصححه الألباني، فالحديث صحيح والحمد لله.

---

١) إتحاف الخيرة المهرة ٢٣٨/٤ رقم٣٤٨٠.

[2]) السنن الكبرى للبيهقي ٢٤٣/٨ رقم١٧٥٤٨، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٤٠/٩ رقم٩٦٩٢.

[3]) سنن ابن ماجه ١٠١٤/٢ رقم٣٠٥٤ الكتاب الحج، الباب (٧٥) باب رمي الجمار أيام التشريق.

[4]) المعجم الكبير ٣٩٥/١١ رقم١٢١١٠.

٥) مصنف ابن أبي شيبة ٧٧١/٣ رقم١٤٧٩٠.

٦) سنن الترمذي ٢٤٣/٣ رقم٨٩٨.

وفي الحديث دليل على أن السنة أن يرمي الجمار في غير يوم الأضحى بعد زوال الشمس، وأنه لا يجزئ رميها قبل زوالها، بل وقته بعد الزوال، وإلى هذا ذهب الجمهور... في الباب عن عائشة قالت: **أفاض رسول الله ﷺ من آخر يوم حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق، يرمي الجمرة إذا زالت الشمس الحديث**. رواه أحمد وأبو داود(١). وأحاديث الباب كلها ترد على من قال بجواز الرمي قبل الزوال في غير يوم النحر(٢).

الحديث التاسع: جبارة بن المغلس حدثنا قيس بن الربيع عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: "**نعم الإدام الخل**"(٣).

سند الحديث عند ابن ماجه ضعيف لضعف جبارة، ولكن الحديث صحيح؛ فقد أخرجه مسلم عن جابر أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم، فقالوا: ما عندنا إلا خل، فدعا به، فجعل يأكل به ويقول: "**نعم الأدم الخل، نعم الأدم الخل**"(٤)، وأخرجه بعده، وفيه: قال جابر: أخذ رسول الله ﷺ بيدي ذات يوم إلى منزله فأخرج إليه فلقا من خبز، فقال: "ما من أدم؟ فقالوا: لا، إلا شيء من خل، قال: "**فإن الخل نعم الأدم**"، قال جابر: فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من نبي الله ﷺ، وقال طلحة: ما زلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر(٥).

وللحديث شاهد من حديث عائشة أخرجه ابن ماجه، ولفظه: "**نعم الإدام الخل**"، وهو في صحيح مسلم أيضاً (٦) ، وقد ورد الحديث مرسلا من حديث أبي إسحاق بلفظ: "**نعم الإدام الخل**"، ومن حديث ابن المنكدر مرسلا بلفظ: "**ليس بيت مفتقر من أدم فيه خل**"(٧).

---

١) انظر مسند أحمد ٩٠/٦ رقم٢٤٦٣٦، وسنن أبي داود ١٤٧/٢ رقم١٩٧٥، والحديث صححه الألباني.

٢) تحفة الأحوذي ٥٤٨/٣.

٣) سنن ابن ماجه ١١٠٢/٢ رقم ٣٣١٧ كتاب الأطعمة، الباب (٣٣) باب الائتدام بالخل.

٤) صحيح مسلم ١٢٥/٦ رقم٥٤٧٣ كتاب الأشربة، باب فضيلة الخل والتأدم به.

٥) صحيح مسلم برقم٥٤٧٤ كتاب الأشربة، باب فضيلة الخل والتأدم به، والحديث أخرج أحمد ٣٠١/٣ رقم١٤٢٦٣، ١٤٩٦٧، ١٥٣٢٨، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩٣/٨ رقم٥٥٤١.

٦) وينظر سنن ابن ماجه ١١٠٢/٢ رقم٣٣١٦ الكتاب الأطعمة، الباب (٣٣) باب الائتدام بالخل، وصحيح مسلم ١٢٥/٦ رقم٥٤٧١ كتاب الأشربة، باب فضيلة الخل والتأدم به.

٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢٣/١٠ رقم١٩٥٦٩، وأخرجه برقم١٩٥٧٠.

وللحديث شاهد آخر: أخرجه ابن ماجه، فقال: حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن عن محمد بن زاذان أنه حدثه قال: حدثتني أم سعد أنها قالت: عندنا خبز وتمر وخل، فقال رسول الله ﷺ: "**نعم الإدام الخل، اللهم بارك في الخل، فإنه كان إدام الأنبياء قبلي، ولم يفتقر بيت فيه خل**"([1]).

وهذا في سنده: **عنبسة بن عبدالرحمن** بن عيينة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الاموي، قال ابن معين: لا شيء، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، منكر الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، كان يضع الحديث، وقال البخاري: تركوه، وقال أبو داود والنسائي والدار قطني: ضعيف، وقال النسائي أيضا: متروك، وقال الترمذي: يضعف، وقال الأزدي: كذاب، وقال ابن حبان: هو صاحب أشياء موضوعة لا يحل الاحتجاج به، قال ابن حجر: متروك، رماه أبو حاتم بالوضع([2] ، وقال في ترجمة أم سعد: روى حديثها عنبسة بن عبد الرحمن أحد المتروكين..([3]).

ومحمد بن زاذان المدني، متروك الحديث، قال البخاري: منكر الحديث، لا يكتب حديثه، وقال أبو حاتم: متروك الحديث لا يكتب حديثه، وقال ابن عدي: وله غير ما ذكرت وكلها مضطربة، وقال الساجي: لا يكتب حديثه، قال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال الترمذي لما أخرج حديثه: محمد بن زاذان منكر الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف([4]).

قال في مصباح الزجاجة: ليس لأم سعد عن ابن ماجه سوى هذا الحديث، وليس لها رواية في شيء من الخمسة الأصول، ورجال إسناد حديثها فيه محمد بن زاذان وعنبسة بن عبد الرحمن وهما ضعيفان، أما الألباني فقال عنه: موضوع([5]).

والإدَام بالكسر، والأدْمُ بالضَّمِّ: ما يُؤَكَلُ مع الخُبْزِ أيّ شيء كان([6]).

---

[1]) سنن ابن ماجه ١١٠٢/٢ رقم٣٣١٨ الكتاب الأطعمة، الباب (٣٣) باب الائتدام بالخل.

[2]) تهذيب التهذيب ١٤٣/٨، وتقريب التهذيب ٧٥٨/١.

[3]) تهذيب التهذيب ٤١٨/١٢.

[4]) تهذيب التهذيب ١٤٦/٩، وتقريب التهذيب ٧٦/٢.

[5]) ينظر: مصباح الزجاجة ٢٢/٤، كلام الألباني في ضعيف ابن ماجة رقم ٣٣٠٩ .

[6]) النهاية في غريب الأثر مادة (أَدَمَ).

قال الخطابي: معنى الحديث مدح الاقتصار في المأكل ومنع النفس عن ملاذ الأطعمة، كأنه يقول: ائتدموا بالخل وما كان في معناه مما تخف مؤنته ولا يعز وجوده، ولا تتأنقوا في الشهوات فإنها مفسدة للدين مسقمة للبدن، وذكر النووي كلام الخطابي هذا ثم قال: والصواب الذي ينبغي أن يجزم به أنه مدح للخل نفسه، وأما الاقتصار في المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد أخر. انتهى([1]).

وقال السندي: قيل لأنه أقل مؤنة وأقرب إلى القناعة، ولذلك قنع به أكثر العارفين، قال القاضي: هو مدح للاقتصاد في المأكل... والأقرب بسياق الحديث أنه بيان أن الخل صالح لأنه يؤدم به، وهو إدام حسن ولم يرد ترجيحه على غيره من اللبن واللحم والعسل والمرق، وذلك أنه ﷺ دخل على أهله يوما فقدموا له خبزا، فقال: "**ما عندكم من إدام؟**" فقالوا: ما عندنا إلا خل، فقال: "**نعم الإدام الخل**" فالمقصود أنه صالح لأن يؤخذ إداما، وليس كما ظنوا أنه غير صالح لذلك، والله أعلم([2]).

الحديث العاشر: حدثنا جبارة بن المغلس. ثنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن أبي بردة عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد في السجود، فيسجدون له طويلا، ثم يقال: ارفعوا رؤوسكم، قد جعلنا عدتكم فداءكم من النار**"([3]).

في الزوائد روى مسلم معناه، وأتم سوق الحديث عن أبي بردة عن أبيه بإسناد أصح من هذا، ومع ذلك فقد أعله البخاري.

الحديث بهذا السند ضعيف جداً كما قال الألباني، فيه جبارة بن المغلس وهو ضعيف الحديث كما سبق، وفيه أيضاً عبد الأعلى بن أبي المساور الزهري، تقدم أنه متروك، كذبه بن معين.

لكن جملة الفداء قد ورد معناها في حديث صحيح سبق الكلام عليه في مبحث الأحاديث الثلاثية، وهو عند ابن ماجه عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن هذه الأمة مرحومة، عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين، فيقال: هذا فداؤك من النار**"، وله شاهد في صحيح مسلم من حديث أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه ﷺ.

---

١) تحفة الأحوذي ٤٦٥/٥، وانظر شرح النووي على مسلم ٧/١٤.

٢) حاشية السندي على ابن ماجه ٣١١/٦.

٣) سنن ابن ماجه ١٤٣٤/٢ رقم٤٢٩١ كتاب الزهد، الباب (٣٤) باب صفة أمة محمد ﷺ.

وقوله: "**قد جعلنا عدتكم فداءكم من النار**" ليس المراد أنهم يدخلون بمجرد أنهم فداء هذه الأمة، بل إنهم يدخلونها لاستحقاقهم لذلك بكفرهم بالله ورسوله، ويكتفي بدخولهم عن دخول هذه الأمة فصاروا فداء أو كالفداء.

قلت: وقد سبق بسط الكلام عليه في الحديث الخامس من الثلاثيات.

ثالثاً: الأحاديث الخماسية

الحديث الأول: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحمن البجلي عن ليث عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها ، وكما شرفت النصارى بيعها**"([1]).

الحديث في سنده: جبارة بن المغلس، ضعيف، وعبد الكريم بن عبد الرحمن البجلي الكوفي الخزاز، تقدم أنه مقبول، وليث بن أبي سُلَيْم بن زُنَيْم الليثي الكوفي ،تقدم أنه صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه؛ فترك كما في التقريب، فسند الحديث ضعيف، والحديث ضعفه البوصيري في الزوائد([2])، والألباني.

وللحديث شاهد من حديث ابن عباس أخرجه أبو داود، فقال: حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان أخبرنا سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما أمرت بتشييد المساجد**" قال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى([3]).

قلت: وقد سبق الكلام على شيء مما يتعلق بالحديث وشواهده في الرباعيات (الحديث الثالث) وهو من شواهد الحديث الذي معنا، ولكنه ضعيف جداً كما سبق.

---

١) سنن ابن ماجه ٢٤٤/١ رقم٧٤٠ كتاب المساجد والجماعات، الباب (٢) باب تشييد المساجد.

٢) مصباح الزجاجة ٩٤/١.

٣) سنن أبي داود ١٧٠/١ رقم٤٤٨، وهو في صحيح ابن حبان ٤٩٣/٤ رقم١٦١٥، من نفس طريق أبي داود، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ، والحديث أخرجه البيهقي الكبرى ٤٣٨/٢ رقم٤٠٩٦.

الحديث الثاني: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة"**([1])، وأخرجه الطبراني من طريق جبارة به([2]).

والحديث إسناده ضعيف لضعف جبارة بن المغلس، وضعفه في مصباح الزجاجة، وقال: وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه البيهقي في سننه([3])، وقد عده الذهبي في ميزان الاعتدال من مناكير جبارة بن المغلس، وقال: وهذا بهذا السند باطل([4]).

قلت: أخرجه البيهقي فقال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهراني أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى بن كعب التاجر حدثنا محمد بن سليمان حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثني أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"من نسى الصلاة على خطئ به طريق الجنة"**([5])، وفي شعب الإيمان أخرجه مرسلا من حديث وهيب بن خالد حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: **"من ذكرت عنده فلم يصل علي خطئ طريق الجنة"**، وقال: هذا مرسل... ثم ذكر حديث أبي هريرة ﷺ بسنده([6]).

وفي تهذيب الآثار: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية، قال: أخبرنا القاسم بن عمرو العبدي، عن أبي جعفر وأيوب، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: **"من ذكرت عنده فلم يصل علي –قال أحدهما: "فقد خطئ طريق الجنة"**، وقال الآخر: **"فقد نسي طريق الجنة"**([7]).

لكن قد أخرجه الطبراني قال: حدثنا يوسف بن الحكم الضبي ثنا محمد بن بشير الكندي ثنا عبيدة بن حميد حدثني فطر بن خليفة عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين عن أبيه عن جده حسين بن علي

---

١) سنن ابن ماجه ٢٩٤/١ رقم٩٠٨، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، الباب (٢٥) باب الصلاة على النبي ﷺ.

٢) المعجم الكبير ١٨٠/١٢ رقم١٢٨١٩.

٣) مصباح الزجاجة ١١٢/١ رقم٣٣٤.

٤) ميزان الاعتدال ١١١/٢.

٥) في السنن الكبرى ٢٨٦/٩ رقم١٩٦٥١، وهو في شعب الإيمان للبيهقي ١٣٥/٣ رقم١٤٧٣ بالسند نفسه.

٦) شعب الإيمان للبيهقي ١٣٥/٣ رقم١٤٧٢.

٧) تهذيب الآثار (الجزء المفقود) رقم٣٥٨.

رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**من ذكرت عنده فخطئ الصلاة علي خطئ طريق الجنة**"([1])، قال الهيثمي: فيه بشير بن محمد الكندي، أو بشر، فإن كان بشيرا، فقد ضعفه ابن المبارك، ويحيى بن معين، والدارقطني، وإن كان بشرا، فلم أر من ذكره. وقال في موضع آخر: فيه بشير بن محمد الكندي وهو ضعيف([2])، والحديث صححه الألباني فقال: حسن صحيح.

وقوله: "**خطئ طريق الجنة**" أي: فلم ينجح قصده لبخله على نفسه بما يقر به إليها([3])، والمعنى أن الأعمال الصالحة طرق إلى الجنة والصلاة على النبي ﷺ من جملها، فتركها كلية ترك لطريق الجنة.

الحديث الثالث: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وجبارة بن المغلس قالا: حدثنا أبو عوانة عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال: **افترض الله الصلاة على لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعا، وفي السفر ركعتين**([4]).

الحديث عند ابن ماجه عن شيخين من شيوخه أحدهما جبارة، وهو ضعيف.

ولكنه لم ينفرد به، وقد أخرج الحديثَ مسلمٌ عن أربعة من شيوخه كلهم رووه عن أبي عوانة به، ولفظه: "**فرض الله الصلاة على لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعا، وفى السفر ركعتين، وفى الخوف ركعة**"([5]).

والحديث في صحيح ابن خزيمة، ثم قال بعده: باب ذكر الخبر المفسر للفظة المجملة التي ذكرتها، والدليل على أن قولها [يعني عائشة رضي الله عنها]: "**أن الصلاة أول ما افترضت ركعتان**" أرادت بعض الصلاة دون جميعها، أرادت الصلوات الأربعة دون المغرب، وكذلك أرادت: "**ثم زيد في صلاة الحضر**" ثلاث صلوات خلا الفجر والمغرب، والدليل على أن قول ابن عباس: "**فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا**..." إنما أراد خلا الفجر والمغرب، وكذلك أرادوا في السفر ركعتين خلا المغرب، وهذا من الجنس الذي نقول في كتبنا من ألفاظ العام التي يراد بها الخاص([6])، ثم أخرج حديث عائشة رضي الله

---

١) المعجم الكبير ١٢٨/٣ رقم٢٨٨٧.

٢) مجمع الزوائد للهيثمي: ١٣٧/١، و١٦٤/١٠.

٣) وانظر فيض القدير ١٦٧/٦.

٤) سنن ابن ماجه ٣٣٩/١ رقم ١٠٦٨ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب (٧٣) تقصير الصلاة في السفر.

٥) صحيح مسلم١٤٣/٢ رقم١٦٠٧ كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها، والحديث أخرجه أيضاً أحمد ٢٤٣/١ رقم٢١٧٧، وأبو داود ٤٨٤/١ رقم١٢٤٩، والنسائي رقم٤٥٦، وأخرجه ابن حبان ١١٩/٧ رقم٢٨٦٨.

٦) صحيح ابن خزيمة ١٥٦/١ رقم٣٠٤.

عنها قالت: **فرض صلاة السفر والحضر ركعتين ركعتين، فلما أقام رسول الله ﷺ بالمدينة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان، وتركت صلاة الفجر لطول القراءة، وصلاة المغرب لأنها وتر النهار،** وقال: هذا حديث غريب لم يسنده أحد أعلمه غير محبوب بن الحسن، رواه أصحاب داود، فقالوا عن الشعبي عن عائشة خلا محبوب بن الحسن، وضعفه الألباني، وقال: ..فصار الإسناد منقطعا لأن الشعبي لم يسمع من عائشة رضي الله عنها كما قال الحاكم وغيره([1]).

الحديث الرابع: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا مندل بن علي عن عبد العزيز بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: اجتمع عيدان على عهد رسول الله ﷺ فصلى بالناس، ثم قال: "**من شاء أن يأتي الجمعة فليأتها، ومن شاء أن يتخلف فليتخلف**"([2]).

الحديث عند ابن ماجه سنده ضعيف لضعف جبارة بن المغلس، ومندل بن علي كما سبق بيان حالهما، وقد ضعفه البوصيري في الزوائد بهما، وقال: وله شاهد من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه رواه النسائي في الصغرى، ورواه الحاكم في المستدرك من حديث عبد الله بن السائب رضي الله عنه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين([3]).

قلت: حديث زيد ابن أرقم أخرجه النسائي عن إياس بن أبي رملة قال: سمعت معاوية رضي الله عنه: سأل زيد بن أرقم رضي الله عنه: **أشهدت مع رسول الله ﷺ عيدين؟ قال: نعم، صلى العيد من أول النهار، ثم رخص في الجمعة**، وصححه الألباني([4]).

وحديث عبد الله بن السائب أخرجه الحاكم، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد فلما قضى الصلاة قال: "إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب"، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي([1]).

---

١) انظر صحيح ابن خزيمة حديث رقم٣٠٥.

٢) سنن ابن ماجه ٤١٦/١ رقم١٣١٢ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، الباب (١٦٦) باب ما جاء فيما إذا اجتمع العيدان في يوم.

٣) مصباح الزجاجة ١٥٥/١.

٤) سنن النسائي رقم١٥٩١ كتاب العيدين، باب اجتماع العيدين، وأخرجه الدارمي في السنن ٤٥٩/١ رقم١٦١٢، وفيه: قال: فكيف صنع؟ قال: صلى العيد، ثم رخص في الجمعة، فقال: "**من شاء أن يصلي فليصل**".

١) المستدرك على الصحيحين ٤٣٤/١ رقم ١٠٩٣.

وقد أخرجه الطبراني، قال: حدثنا محمد بن يوسف التركي ثنا عيسى بن إبراهيم البركي ثنا سعيد بن راشد السماك ثنا عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال: **اجتمع عيدان على عهد رسول الله ﷺ يوم فطر وجمعة، فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة العيد، ثم أقبل عليهم بوجهه، فقال: "يا أيها الناس، إنكم قد أصبتم خيرا وأجرا، وإنا مجمعون، فمن أراد أن يجمع معنا فليجمع، ومن أراد أن يرجع إلى أهله فليرجع**"([1]). قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الكبير من رواية إسماعيل بن إبراهيم التركي عن زياد بن راشد أبي محمد السماك ولم أجد من ترجمهما([2]).

ومن شواهده ما أخرجه ابن ماجه نفسه، قال: حدثنا محمد بن المصفى الحمصي حدثنا بقية حدثنا شعبة حدثني مغيرة الضبي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**اجتمع عيدان في يومكم هذا، فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون أن شاء الله**"، وحدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا بقية حدثنا شعبة عن مغيرة الضبي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه([3])، قال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات، ورواه أبو داود في سننه عن محمد بن المصفى بهذا الإسناد، وقال الألباني: صحيح.

ومنها ما أخرجه البيهقي، فقال: أخبرنا أبو سعد المالينى أخبرنا أبو أحمد بن عدى الحافظ حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس حدثنا محمد بن أبى سمينة حدثنا زياد بن عبد الله عن عبد العزيز بن رفيع عن أبى صالح عن أبى هريرة قال: اجتمع عيدان على عهد النبي ﷺ فقال: "**إنه قد اجتمع عيدكم هذا والجمعة، وإنا مجمعون، فمن شاء أن يجمع فليجمع "، فلما صلى العيد جمَّع**([4]).

وفي سنن النسائي الكبرى: أخبرنا محمد بن بشار قال: ثنا يحيى قال: ثنا عبد الحميد بن جعفر قال: حدثني وهب بن كيسان قال: **اجتمع عيدان على عهد ابن الزبير، فأخر الخروج حتى تعالى النهار،**

---

١) المعجم الكبير ١٢/٤٣٥ رقم١٣٥٩١.

٢) المجمع الزوائد ٢/٤٢٥.

٣) سنن ابن ماجه ١/٤١٦ رقم١٣١١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيما إذا اجتمع العيدان في يوم.

٤) السنن الكبرى للبيهقي ٣/٣١٨ رقم٦٥١٢ كتاب العيدين، باب اجتماع العيدين بأن يوافق العيد يوم الجمعة.

ثم خرج فخطب فأطال الخطبة، ثم نزل فصلى ركعتين، ولم يصل للناس يومئذ الجمعة، فذكر ذلك لابن عباس، فقال: أصاب السنة[1].

فالحديث صحيح بهذه الشواهد بلا ريب، قال الألباني: صحيح لغيره.

فائدة: أخرج أبو داود عن عطاء: اجتمع يوم جمعة ويوم فطر على عهد ابن الزبير، فقال: عيدان اجتمعا في يوم واحد فجمعهما جميعا فصلاهما ركعتين بكرة لم يزد عليهما حتى صلى العصر[2].

قال الشوكاني معقباً: ظاهره أنه لم يصل الظهر، وفيه أن الجمعة إذا سقطت بوجه من الوجوه المسوغة لم يجب على من سقطت عنه أن يصلي الظهر، وإليه ذهب عطاء، حكي ذلك عنه في البحر، والظاهر أنه يقول بذلك القائلون بأن الجمعة الأصل، وأنت خبير بأن الذي افترضه الله تعالى على عباده في يوم الجمعة هو صلاة الجمعة، فإيجاب صلاة الظهر على من تركها لعذر أو لغير عذر محتاج إلى دليل، ولا دليل يصلح للتمسك به على ذلك فيما أعلم[3].

قلت: مسألة الترخيص في صلاة الجمعة يوم العيد إذا اجتمعا في يوم واحد محل اختلاف بين أهل العلم، وفيها ثلاثة أقوال:

القول الأول للحنفية والمالكية: أنه لا تجزئ واحدة منهما عن الأخرى فينبغي على المسلم أن يصلي العيد وأن يصلي الجمعة؛ لأن عموم الأدلة التي أوجبت الجمعة لم تخص بدليل يصلح لذلك عندهم.

القول الثاني للشافعية قالوا: تسقط الجمعة عن أهل البوادي والقرى إذا صلوا العيد مع أهل البلد.

والقول الثالث للحنابلة وأكثر أهل الحديث قالوا: تسقط الجمعة عمن صلى العيد إلا الإمام، ومن لم يصلِ الجمعة فيجب عليه أن يصلي الظهر، ونقل عن بعض العلماء إسقاط الظهر أيضاً...[4].

والقول الثالث هو الأصح، ومن أخذ بالقول الأول خرج من الخلاف.

---

١) سنن النسائي الكبرى ٥٥٢/١ رقم١٧٩٤ كتاب العيدين، باب اجتماع العيدين.

٢) سنن أبي داود ٤١٧/١ رقم١٠٧٤ كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، باب إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد، وصححه الألباني، ورواه ابن أبي شيبة، وإسناده حسن على شرط مسلم كما قال الإمام النووي في الخلاصة ٨١٦/٢، وانظر مصنف عبد الرزاق ٣٠٣/٣ رقم٥٧٢٥.

٣) نيل الأوطار ٣٤٧/٣.

٤) انظر الفقه الإسلامي وأدلته ٥٤٣/٢، والموسوعة الفقهية الكويتية ٢٠٩/٢٧.

وأما القول بسقوط صلاة الظهر فقد نسب إلى عبد الله بن الزبير ﷺ من الصحابة وعطاء بن أبي رباح من التابعين، فأما ما نسب لابن الزبير فدليله ما أخرجه أبو داود وقد سبق قبل قليل.

لكن جاء في رواية أخرى عند أبي داود عن عطاء قال: **صلى بنا ابن الزبير في يوم عيد في يوم جمعة أول النهار، ثم رحنا إلى الجمعة، فلم يخرج إلينا فصلينا وحداناً، وكان ابن عباس في الطائف، فلما قدم ذكرنا ذلك له فقال: أصاب السنة**[1]، وروى ابن أبي شيبة بسنده عن عطاء قال: **اجتمع عيدان في عهد ابن الزبير فصلى بهم العيد ثم صلى بهم الجمعة صلاة الظهر أربعاً**[2]، وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء فذكر ما حدث في عهد ابن الزبير ثم قال عطاء:... **وصليت أنا الظهر يومئذ**[3].

فهذه الآثار عن ابن الزبير وعن عطاء بمجموعها لا يؤخذ منها أنهما قالا بإسقاط الظهر عمن صلى العيد، وإنما قالا بأن الجمعة تسقط عمن صلى العيد.

قال الصنعاني: ولا يخفى أن عطاء أخبر أنه لم يخرج ابن الزبير لصلاة الجمعة، وليس ذلك بنص قاطع أنه لم يصل الظهر في منزله، فالجزم بأن مذهب ابن الزبير سقوط صلاة الظهر في يوم الجمعة يكون عيداً على من صلى صلاة العيد لهذه الرواية غير صحيح لاحتمال أنه صلى الظهر في منزله، بل في قول عطاء أنهم صلوا وحداناً أي الظهر ما يشعر بأنه لا قائل بسقوطه، ولا يقال: إن مراده صلوا الجمعة وحداناً فإنها لا تصح إلا جماعة إجماعاً[4].

قلت: والرواية الثالثة تثبت أنهم صلوا الظهر أربعاً، والرواية الرابعة تثبت أن عطاء صلى الظهر، وبهذا يظهر أن نسبة القول بإسقاط الظهر إلى ابن الزبير وعطاء نسبة غير صحيحة.

---

١) سنن أبي داود ٤١٦/١ رقم١٠٧٣ كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، باب إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد، وصححه الألباني، وقال النووي: إسناده على شرط مسلم. الخلاصة ٨١٧/٢.

٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٨٧/٢ رقم٥٨٩٢.

٣) مصنف عبد الرزاق ٣٠٣/٣ رقم٥٧٢٥.

٤) سبل السلام ٥٣/٢.

قال الحافظ ابن عبد البر: ... وحُكي ذلك عن ابن الزبير، وهذا القول مهجور؛ لأن الله عز وجل افترض صلاة الجمعة في يوم الجمعة على كل من في الأمصار من البالغين الذكور الأحرار، فمن لم يكن بهذه الصفات ففرضه الظهر في وقتها فرضاً مطلقاً لم يختص به يوم عيد من غيره([1]).

وقال ابن عبد البر أيضاً: وأما القول الأول: إن الجمعة تسقط بالعيد ولا تصلى ظهراً ولا جمعة فقول بيِّن الفساد وظاهر الخطأ متروك مهجور لا يعرج عليه لأن الله عز وجل يقول: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ**﴾ [الجمعة:٩]، ولم يخص يوم عيد من غيره، وأما الآثار المرفوعة في ذلك فليس فيها بيان سقوط الجمعة والظهر، ولكن فيها الرخصة في التخلف عن شهود الجمعة، وهذا محمول عند أهل العلم على وجهين: أحدهما: أن تسقط الجمعة عن أهل المصر وغيرهم ويصلون ظهراً، والآخر: أن الرخصة إنما وردت في ذلك لأهل البادية ومن لا تجب عليه الجمعة([2]).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في جواب عن سؤال حول اجتماع الجمعة والعيد ثلاثة أقوال، ثم قال: والقول الثالث: وهو الصحيح أن من شهد العيد سقطت عنه الجمعة، لكن على الإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء شهودها ومن لم يشهد العيد، وهذا هو المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه كعمر وعثمان وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وغيرهم رضي الله عنهم، ولا يعرف عن الصحابة في ذلك خلاف، وأصحاب القولين المتقدمين لم يبلغهم ما في ذلك من السنة عن النبي ﷺ لما اجتمع في يومه عيدان صلى العيد ثم رخص في الجمعة، وفي لفظ أنه قال: "**أيها الناس إنكم قد أصبتم خيراً، فمن شاء أن يشهد الجمعة فليشهد، فإنا مجمعون**"، وأيضاً فإنه إذا شهد العيد حصل مقصود الاجتماع، ثم إنه يصلي الظهر إذا لم يشهد الجمعة فتكون الظهر في وقتها([3]).

وأفتت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية بوجوب صلاة الظهر على من لم يحضر الجمعة في يوم عيد فقد جاء في فتواها: من صلى العيد يوم الجمعة رخص له في الحضور لصلاة الجمعة ذلك اليوم إلا الإمام فيجب عليه إقامتها بمن حضر لصلاتها ممن قد صلى العيد وبمن لم يكن صلى العيد، فإن

---

١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٠/٢٦٨.

٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٠/٢٧١.

٣) مجموع الفتاوى ٢٤/٢١١.

لم يحضر إليه أحد سقط وجوبها عنه وصلى ظهراً، ومن لم يحضر الجمعة فمن شهد صلاة العيد وجب عليه أن يصلي الظهر عملاً بعموم الأدلة الدالة على وجوب صلاة الظهر على من لم يصل الجمعة([1]).

وخلاصة الأمر أنه في حال اجتماع الجمعة والعيد فله يصلي الجمعة خروجاً من الخلاف، فإن لم يحضر الجمعة فيجب عليه أن يصلي الظهر، ولا يصح القول بإسقاط الظهر، والله أعلم.

الحديث الخامس: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا مندل بن علي حدثنا عمر بن صهبان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يغدي أصحابه من صدقة الفطر**([2]).

الحديث تفرد به ابن ماجه ، وسنده ضعيف جداً؛ مسلسل بالضعفاء كما قال في الزوائد، فإن عمر بن صهبان ومن دونه ضعفاء كما تقدم، وقد ضعفه الألباني رحمه الله كذلك.

وقد صح **أنه ﷺكان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات**... وقد سبق تفصيل ذلك في الحديث الخامس من الرباعيات.

الحديث السادس: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا إبراهيم بن عثمان عن أبي إسحاق عن الأسود ابن يزيد عن أبي معقل عن النبي ﷺ قال: "**عمرة في رمضان تعدل حجة**".

سند ابن ماجه ضعيف؛ لضعف جبارة بن المغلس، وإبراهيم بن عثمان، وفيه أبو إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن.

وأصل الحديث في الصحيحين من حديث ابن عباس قال: **قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار: "ما منعك أن تحجي معنا؟"، قالت: كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه، لزوجها وابنها، وترك ناضحا ننضح عليه قال: "فإذا كان رمضان اعتمري فيه فإن عمرة في رمضان حجة"**، أو نحواً مما قال([3]).

---

[1]) فتاوى إسلامية ١/٣٩٥ لمجموعة من العلماء الأفاضل.

[2]) سنن ابن ماجه ١/٥٥٨ رقم١٧٥٥ كتاب الصيام، الباب (٤٩) باب الأكل يوم الفطر قبل أن يخرج.

[3]) أخرجه البخاري ٢/٦٣١ رقم١٦٩٠ كتاب الحج، أبواب العمرة، باب العمرة في رمضان، وفي٢/٦٥٩ رقم ١٧٦٤ كتاب الحج، باب حج النساء ، وأخرجه مسلم ٤/٦١ رقم٣٠٩٧،٣٠٩٨ في كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضان.

وقوله ﷺ: "**فإن عمرة في رمضان حجة**" أي تقوم مقامها في الثواب، لا أنها تعدلها في كل شيء، فإنه لو كان عليه حجة فاعتمر في رمضان لا تجزئه عن الحجة([1])، وقولها: "**كان لنا ناضح**": أي بعير نستقي به([2]).

الحديث السابع: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا المحاربي حدثنا عبد الرحمن بن نهشل عن الضحاك ابن مزاحم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "**الخير أسرع إلى البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة إلى سنام البعير**"([3]).

في الزوائد في إسناده جبارة وهو ضعيف، وعبد الرحمن بن نهشل غلط، والصواب حدثنا المحاربي عن عبد الرحمن عن نهشل. وهو ابن سعد، ونهشل ساقط، قال الشيخ الألباني: ضعيف.

قلت: قد تقدم الكلام عليه في الحديث الثالث الثلاثيات.

رابعا: الأحاديث السداسية (وهو حديث واحد فقط)

حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا عبيد بن وسيم الجمال حدثنا الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن الحسين بن علي عن أمه فاطمة ابنة رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: "**إلا لا يلومن امرؤ إلا نفسه؛ يبيت وفي يده ريح غَمَر**"([4]).

قال في مصباح الزجاجة: هذا إسناد فيه جبارة، وهو ضعيف، رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ثنا جبارة بن المغلس فذكره بإسناده ومتنه، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه أصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك، ورواه النسائي في الصغرى من حديث عائشة([5]).

قلت: وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده بإسناد ابن ماجه ولفظه، وضعف حسين سليم أسد إسناده([6]).

---

١) شرح النووي على مسلم ٩/٢.

٢) ينظر: شرح النووي على مسلم ٩/٢.

٣) سنن ابن ماجه ٢/١١١٤ رقم٣٣٥٧ كتاب الأطعمة، الباب (٥٥) باب الضيافة.

٤) سنن ابن ماجه ٢/١٠٩٦ رقم٣٢٩٦ كتاب الأطعمة، باب (٢٢) باب من بات وفي يده ريح غمر.

٥) مصباح الزجاجة ٤/١٤.

٦) مسند أبي يعلى ١٢/١١٥ رقم٦٧٤٨.

قلت: وفي سند الحديث أيضا: الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، تقدم أنه مقبول (أي إذا توبع، وإلا فلين) كما هو معلوم من اصطلاح الحافظ ابن حجر.

وللحديث شواهد منها حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**إذا بات أحدكم وفي يده غَمَر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه**". أخرجه ابن ماجه: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**إذا نام أحدكم وفي يده ريح غَمَر فلم يغسل يده فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه**"، وأخرجه أبو داود من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**من نام وفى يده غَمَر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه**"، وصححه الألباني، وأخرجه الدارمي من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**من نام وفي يده ريح غَمَر فعرض له عارض فلا يلومن الا نفسه**"، والترمذي من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**من بات وفي يده ريح غَمَر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه**"، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الأعمش إلا من هذا الوجه، وأخرجه النسائي، فقال: من حديث معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني([1]).

قلت: أخرج الترمذي قبله حديثاً قال: حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يعقوب بن الوليد المدني عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه**"، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روي من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وقال الألباني عن هذا الحديث: موضوع [يعني بهذا اللفظ والسياق].

---

١) سنن ابن ماجه٢/١٠٩٦ رقم٣٢٩٧، وأبو داود٣/٤٣٢ رقم٣٨٤٥ كتاب الأطعمة، باب في غسل اليد من الطعام، والدارمي٢/١٤٢ رقم٢٠٦٣، والترمذي ٤/٢٨٩ رقم١٨٦٠ كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الوضوء قبل الطعام وبعدة، والنسائي في السنن الكبرى ٤/٢٠٣ رقم٦٩٠٥ كتاب الدعاء بعد الأكل، باب التشديد فيمن بات وفي يده ريح غمر.

قلت: آفة الحديث هو يعقوب بن الوليد أبو يوسف الأزدي المدني، قال أحمد: مزقنا حديثه، وكذبه أبو حاتم ويحيى بن معين، وقال أبو داود وغيره: غير ثقة، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال أحمد أيضاً: كان من الكذابين الكبار، يضع الحديث([1]).

وقوله: "**إن الشيطان حسَّاس**" أي شديد الحس والإدراك "**لحَّاس**" بالتشديد أي يلحس بلسانه اليد المتلوثة من الطعام، "**فاحذروه على أنفسكم**" أي خافوه عليها فاغسلوا أيديكم بعد فراغ الأكل من أثر الطعام([2]).

ومن شواهد حديث الباب: حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "**من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه**"([3])، وحديث أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: "**من بات وفى يده ريح غمر فأصابه وَضَحٌ فلا يلومن إلا نفسه**"([4])، قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني وإسناده حسن([5]).

وحديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "**من بات وفي يده ريح غمر، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه**"([6]).

---

[1]) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٨٢/٧. وتقريب التهذيب٣٤٠/٢.

[2]) تحفة الأحوذي ٤٨٤/٥.

[3]) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٢٤/٥ رقم٥٤٤١ فقال: حدثنا محمد بن أحمد بن داود المؤدب البصري البغدادي قال حدثنا يوسف بن واضح قال حدثنا عمرو بن علي المقدمي عن سفيان بن حسين عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت... وقال: لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا سفيان بن حسين ، وفي المعجم الصغير ٨٠/٢ رقم٨١٦ بالسند واللفظ نفسه.

[4]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٥/٦ رقم٥٤٣٥: حدثنا مطلب بن شعيب الأزدي ثنا عبد الله بن صالح حدثني نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه...

وفي مصنف ابن أبي شيبة ٥٦٤/٨ رقم٢٦٧٤٠، ومصنف عبد الرزاق ٤٣٧/١١ رقم٢٠٩٣٩ من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله أن رسول الله ﷺ، قال: "**من نام وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه**"، وفي مصنف عبد الرزاق ٣٨/١١ رقم١٩٨٤١ عن معمر عن عبد الكريم الجزري قال: وجد رسول الله ﷺ من رجل ريح غمر، فقال: "**هلا غسلت هذا الغمر عنك**"، وفيه أيضا ٤٣٧/١١ رقم٢٠٩٤٠ عن معمر عن عبد الكريم الجزري قال: وجد النبي ﷺ من رجل ريح غمر، فقال: "**هلا غسلت منه يدك**".

[5]) مجمع الزوائد ٣٣/٥.

[6]) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٥٩/١ رقم٥٩٨.

قال في مجمع الزوائد: رواه البزار والطبراني في الأوسط بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح، خلا الزبير بن بكار وهو ثقة، وقد تفرد به كما قال الطبراني[1]..... فالحديث بهذه الشواهد صحيح لغيره أو حسن لغيره كما قال الألباني رحمه الله.

وقوله: "**ريح غَمَر**"، الغَمَر بالتحريك: الدَّسَم والزُّهُومة من اللحْم،كالوضَرِ من السَّمْن[2].

قوله: "**فأصابه شيء**" المعنى وصله شيء من إيذاء الهوام، أو من الجان؛ لأن الهوام وذوات السموم ربما تقصده في المنام لرائحة الطعام في يديه فتؤذيه، "**فلا يلومن إلا نفسه**" لأنه مقصر في حق نفسه، وقوله في رواية: "**فأصابه وضح**" أي برص[3].

والحمد لله رب العالمين ،،،

---

١) مجمع الزوائد ٥/٣٣.

٢) النهاية في غريب الأثر مادة (غمر).

٣) ينظر: تحفة الأحوذي ٥/٤٨٤.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وبعد هذه الجولة في رحاب هذا البحث نخرج بالخلاصات الآتية:

- علو مكانة الإمام ابن ماجه العلمية، وكونه كان إماما في السنة علما وعملا، وجدارة كتابه السنن أن يكون أحد الأمهات التي يرجع إليها واعتبارها أحد دواوين السنة المعتمدة، والتي أولاها علماء الإسلام عناية كبيرة شرحا وتحشية، واستخراجا لزوائدها، وبيانا لأحوال رجالها...

- ولكن سنن ابن ماجه متأخرة في الرتبة عن غيرها من الكتب الستة لكثرة الضعيف والموضوع فيها، حيث بلغت بحسب إحصائية الإمام الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٩٤٨) حديثا ضعيفا و(٨٧) حديثا موضوعا.

- أما جبارة ابن المغلس، أبو محمد الكوفي، الشيخ المعمَّر المحدث، فقد تباينت فيه أقوال الأئمة فمنهم من وثقه مطلقا، ومنهم من طعن فيه، ووصل الحد ببعضهم أن رماه بالكذب، وتبين أن القول العدل فيه أنه ضعيف الحديث، وأنه أتي من قبل سوء حفظه وغفلته، وأنه لا يتعمد الكذب، مع ما كان عليه من الصلاح والورع والتقوى.

- بتتبع واستقراء سنن ابن ماجه وجد الباحث أن عدد الأحاديث الي أخرجها ابن ماجه من طريق شيخه جبارة بن المغلس (ثلاثة وعشرون) حديثا وهي كما يأتي:

(خمسة) أحاديث ثلاثية الإسناد، كلها من طريق جبارة بن المغلس، عن كثير بن سليم، عن أنس رضي الله عنه، (تسعة) أحاديث رباعية الإسناد، (وثمانية) أحاديث خماسية الإسناد، وحديث سداسي واحد في كتاب الأطعمة (٣٢٩٦).

- ظهر من خلال البحث ان أحاديث جبارة بن المغلس منها ما شاركه غيره وتابعه عليها، فارتقت إلى درجة القبول، وقد بلغت (١٦) حديثا، وأن منها ما لم يتابع عليها أو لم تنفعه متابعة غيره له لشدة ضعف المتابع، وبلغت (٧) أحاديث.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

إتحاف الخيرة المهرة إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة لاين حجر، إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف...–المدينة المنورة، ط/١ سنة١٤١٦ هـ، ١٩٩٥م، تحقيق محمود أحمد عبد المحسن.

الإخوان لابن أبي الدنيا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط/١، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م، تحقيق: مصطفى عطا.

البحر الزخار (مسند البزار)، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم–بيروت، المدينة، ط/١، ١٤٠٩هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

البداية والنهاية ، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، دار الفكر بيروت ، طبع سنة ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .

التاريخ الكبير التاريخ الكبير البخاري، دار الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي .

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفوري ، دار الكتب العلمية – بيروت .

تدريب الراوي ، للسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت ط/٢، ١٣٩٩هـ ت: عبد الوهاب عبد اللطيف.

التدوين في أخبار قزوين القزويني، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٨٧، تحقيق عزيز الله العطاري.

تذكرة الحفاظ للذهبي توفي سنة ٧٤٨ هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت (بدون تاريخ) .

تقريب التهذيب ابن حجر، دار الرشيد– سوريا، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، تحقيق محمد عوامة .

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة ١٣٨٧هـ تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري .

تهذيب الآثار (الجزء المفقود) الطبري، دار المأمون للتراث– دمشق، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م، تحقيق علي رضا.

تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، دار الفكر ، بيروت ، ط / الأولى سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م .

تهذيب الكمال المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/الأولى ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م، تحقيق: د. بشار عواد.

الثقات، ابن حبان، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥– ١٩٧٥م، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد .

جامع التحصيل في أحكام المراسيل العلائي، عالم الكتب–بيروت، ط/٢، ١٤٠٧–١٩٨٦م، ت: حمدي السلفي.

الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط / الأولى سنة ١٢٧١هـ – ١٩٥٢م .

الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ابن أبي الوفاء القرشي، كراتشي، تحقيق: مير محمد كتب خانه.

حاشية السندي على سنن ابن ماجه ، لمحمد بن عبد الهادي السندي (المتوفى : ١١٣٨هـ) .

رياض الصالحين ، الإمام النووي ، المكتب الإسلامي – بيروت ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني .

سبل السلام ، الأمير الصنعاني ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة : الرابعة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .

سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار الفكر – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

سنن أبي داود ، دار الكتاب العربي – بيروت .

سنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين

سنن الدارمي، دار الكتاب العربي–بيروت، ط/١، ١٤٠٧ هـ، ت: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

السنن الكبرى النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١٤١١،١هـ-١٩٩١م، تحقيق: عبد الغفار البنداري..

السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الهند-حيدر آباد، ط/١،١٣٤٤هـ.

سير أعلام النبلاء، الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/ التاسعة ١٤١٣ هـ تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخر.

شرح النووي على صحيح مسلم شرح ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ .

الشرح والتعليل لألفاظ الجرح والعديل، الغماري، مكتبة ابن تيمية، الكويت ط/١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

شعب الإيمان للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٠هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل لأبي الحسن، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط/١،١٤١١هـ-١٩٩١م.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/٢، ١٤١٤-١٩٩٣م، تحقيق: الأرنؤوط.

صحيح ابن خزيمة ، المكتب الإسلامي-بيروت، ١٣٩٠-١٩٧٠م، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي.

صحيح البخاري، دار ابن كثير، واليمامة-بيروت، ط/٣، ١٤٠٧-١٩٨٧، تح: د. مصطفى ديب البغا.

صحيح مسلم صحيح مسلم ، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت .

الضعفاء والمتروكين ابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط / الأولى ١٤٠٦هـ ، تحقيق عبد الله القاضي.

طبقات المدلسين، ابن حجر، مكتبة المنار-عمان، ط/أولى ١٤٠٣-١٩٨٣م، ت: د. عاصم بن عبد الله القريوتي.

عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/٢، ١٤١٥هـ.

فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء الأفاضل ، دار القلم – بيروت ، ط / أولى ، ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م .

الفقه الإسلامي وأدلته ، أ.د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ ، دار الفكر – دمشق ، الطَّبعة الرَّابعة.

فيض القدير فيض القدير للمناوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

قرى الضيف لابن أبي الدنيا ....

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة الذهبي، دار القبلة للثقافة، جدة، ط/١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، تحقيق: محمد عوامة .

الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر- بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي . (ت : ٩٧٥هـ) ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ،١٤٠١هـ/١٩٨١م ، تحقيق : بكري حياني - صفوة السقا .

الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات ، أبو البركات محمد بن أحمد المعروف بـ " ابن الكيال" ، تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي ، دار المأمون . بيروت ط / الأولى ١٩٨١م .

المجتبى من السنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب، ط/٢، ١٤٠٦-١٩٨٦، ت: عبدالفتاح أبو غدة .

مجمع الزوائد مجمع الزوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ .

مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الوفاء، ط/٣، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م أنور الباز - عامر الجزار .

المختلطين، العلائي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط/١، ١٩٩٦م ، تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب وآخر.

المستدرك على الصحيحين الحاكم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤١١-١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عطا.

مسند أبي يعلى ، دار المأمون للتراث – دمشق ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م، ت: حسين سليم أسد.
مسند أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة – القاهرة مذيل بأحكام الأناؤوط على الأحاديث .
مسند الشافعي ، محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت .
مسند الشاميين الطبراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ت: حمدي السلفي.
مسند عبد بن حميد، مكتبة السنة–القاهرة، ط/! ١٤٠٨–١٩٨٨م، صبحي البدري السامرائي، محمود الصعيدي.
مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه البوصيري، الدار العربية–بيروت،١٤٠٣ هـ، ت: محمد المنتقى الكشناوي.
المصنف ، أبو بكر ابن أبي شيبة العبسي الكوفي ، دار القبلة والدار السلفية – الهند ، تحقيق : محمد عوامة .
مصنف عبد الرزاق الصنعاني ، المكتب الإسلامي–بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ، ت: حبيب الرحمن الأعظمي.
المعجم الأوسط الطبراني، دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٥ هـ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وآخر.
المعجم الصغير، الطبراني، المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت، ط/١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، تحقيق: محمد أمرير.
المعجم الكبير، الطبراني، مكتبة العلوم والحكم- الموصل، ط/١، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي السلفي.
معرفة الثقات العجلي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط/!، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ ، تحقيق : عبد العليم البستوي.
معرفة الصحابة لأبي نعيم ، دار الوطن للنشر- الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨ م ، تحقيق : عادل العزازي.
مغاني الأخيار في شرح أسامى رجال معانى الآثار ، العيني، حققه (محمد فارس).
الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، الطبعة: (من١٤٠٤-١٤٢٧هـ).
موطأ الإمام مالك، دار القلم، دمشق، طبعة /١، ١٤١٣هـ-١٩٩١م، ت: د. تقي الدين الندوي.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، دار الكتب العلمية–بيروت١٩٩٥م، تحقيق علي محمد معوض وآخر.
النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية -بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ت: طاهر أحمد الزاوى وآخر.
نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار للشوكاني، دار الجيل – بيروت، سنة١٠٧٣هـ.

- نبذة عن المؤلف:

– عبد الناصر بن محمد بن قايد بن علي بن محمد بن سعيد بن حسين آل سليم البعداني.

– مواليد مديرية بعدان– محافظة إب– الجمهورية اليمنية عام١٣٩٠ هـ–١٩٦٩م.

– تلقى تعليمه الابتدائي والإعـــدادي والثانوي في مديرية بعدان.

– تخرج من كلية التربية– إب– جامعة صـنعاء عام١٩٩٣م.

– عمل مدرسـا ثم مديرا لمدرسة سعد بن أبي وقاص– عزلة الظوهر– مديرية الشعر– إب.

– تعين في وظيفة معيد في الكلية، وحصل على الماجستير٢٠٠٥م، ثم حصل على الدكتوراه٢٠١٠م.

– تعين في قسم الدراسات الإسلامية– كلية الآداب– جامعة إب بدرجة أستاذ مساعد عام٢٠١٠م.

– حصل على الترقية إلى أســـتاذ مشـارك عام٢٠١٥م.

– حصل على الترقية إلى درجة أســـتاذ (برفسور) عام ٢٠٢١م.

– عمل مقررا في مجلس القسم، وعضوا في لجنة الدراسات العليا في القسم والكلية.

– عمل رئيسا لقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، وعضـوا في مجلس كليـة الآداب.

– دَرَّس في برنامجي الماجستير والدكتوراه في القسم بشعبيته: علوم القرآن والدراسات الإسلامية.

– أشرف على –وناقش– عشرات الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه داخل الجامعة وخارجها.

– حكَّم عدداً من الأبحاث العلميـــة في عدد من المجلات المحكَّمة.

– عمل مشرفا داخليا ومدرسا في معهد الإمام البيحاني للعلوم الشرعية لمدة١٢ عـاماً.

– عمل رئيسا للجنة العلمية بجمعية الحكمة اليمانية الخيرية فرع إب لعدة سـنوات.

– يعمل إماما وخطيبا في مسجد الأخوة– مدينة إب، ومرشداً تابعاً لمكتب الأوقاف بالمحافظة.

– له عدد من الأبحاث والكتب –يسر الله نشــرها– ومنها:

– رسالة الدكتوراه: "العلامة الحسين المغربي ومنهجه في كتاب البدر التمام شرح بلوغ المرام".

– رسالة الماجستير: "المرويات عن النبي ﷺ في تفسير القرآن الكريم من الفاتحة إلى سورة الإسراء".

– ثلاثة أبحاث علمية محكمـة (مطبوع)، وهي:

  - بحث بعنوان: "أحاديث الكفـاءة في النكـاح رواية ودراية".
  - بحث بعنوان: "أحاديث الكفاءة في القصـاص في النفس رواية ودراية".
  - بحث بعنوان: "الحث على العمل والإنتاج وعمارة الأرض في الهدي النبوي".

– بحث بعنوان: "الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأثره على الفرد والمجتمع" (مطبوع).

– بحث بعنوان: "العدل والإحسـان في السنة والقـرآن" (مطبوع).

– من هدايات السنة النبوية "خمسون حديثا نبويا في التزكية والتربية".

– الإخاذ الراوي مختصر تدريب الراوي.

– شــرح حـائية ابن أبي داود.

– شرح كتاب التوحيـد من صحيح البخاري.

– بينات: "خطب ودروس ومحاضـرات". وغيرها.